

جامع الآثار
في
السير ومولد المختار

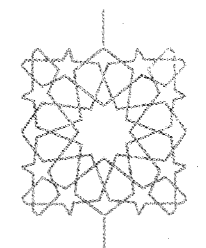
تصنيف الإمام
ابن ناصر الدين الدمشقي
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البقاء الشافعي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

تحقيق
أبي يعقوب نشأت كمال

المجلد الخامس

طبع بتمويل





الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر





دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث
١٨ شارع أحمس - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٥٩٢٠٠ ٠٠٢
Kh_rbat@hotmail.com



(٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

[تكلمه ﷺ بجوامع الكلم وصفة قراءته وصوته]

*** قال هند: «ويتكلم بجوامع الكلم فصلًا لا فضول فيه ولا تقصير».**

وفي رواية ابن عباس، عن هند رضي الله عنه: «**إذا تكلم تكلم بجوامع الكلام لا فضل ولا تقصير، وإذا حدَّث أعاد**».

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**وأوتيت**[(١)] **جوامع**[(٢)] **الكلم**»[(٣)].

وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أنا محمد النبي الأمي، لا نبي بعدي، أوتيت جوامع الكلم وخواتمه، وعلمت خزنة النار، وحملة العرش**»[(٤)].

وخرَّج الدارقطني في «سننه»[(٥)]: من حديث زكريا بن عطية، حدثنا سعيد بن خالد، حدثني محمد بن عثمان، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**أوتيت جوامع العلم، واختُصر لي الحديث ٱختصارًا**».

وخرَّج أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضُّريس في كتابه «فضائل القرآن العظيم»[(٦)] فقال: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا جرير، عن

---

(١) في: «د» (أوتيت).

(٢) في «ظ» (بجوامع).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٩٧٧، ٦٩٩٨، ٧٠١٣، ٧٢٧٣).

(٤) خرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ١٧٢) وفي سنده ابن لهيعة، وهو ضعيف.

(٥) «سنن الدارقطني» (٤/ ١٤٤) وسنده ضعيف.

(٦) «فضائل القرآن» (٨٩) لابن الضريس.

الحسن: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا رسول الله، إنَّ أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هممنا أن نكتبها، فقال: «يا ابن الخطَّاب، أتتهودون كما يتهود[١] اليهود والنصارىٰ، أما والذي نفس محمد بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولكن أُعطيتُ جوامع الكلم، واختُصر لي الحديث ٱختصارًا».

وجاء معناه عن أبي قلابة، عن عمر، خرَّجه أبو داود في «المراسيل»[٢].

وخرَّج أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[٣] فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله بحران، حدثنا النفيلي، حدثنا زهير بن معاوية، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ﷺ قال: إنَّ محمدًا ﷺ أوتي فواتح الكلام وخواتمه، أو جوامع الخير وخواتمه، وإنَّا كنا لا ندري ما نقول إذا جلسنا في الصلاة حتىٰ علمنا فقال: «قولوا: التحيات لله».. وذكر الحديث.

أخبرنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأذرعي ثم المصري -قدم علينا دمشق بقراءتي عليه- أخبرك الخطيب

---

(١) في (د، ظ): «يتهودون».

(٢) «المراسيل» (٤٥٥) وفيه أن عمر مر بقوم من اليهود فسمعهم يذكرون دعاءً من التوارة فانتسخه، ثم جاء به النبي ﷺ، فجعل يقرؤه، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتغير، فقال رجل: يا ابن الخطاب، ألا ترىٰ ما في وجه رسول الله ﷺ، فوضع عمر الكتاب، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ بعثني خاتمًا، وأعطيت جوامع الكلم وخواتمه، واختصر لي الكلام ٱختصارًا، فلا يلهينكم المتهوكون».
وخرجه البيهقي في «الشعب» (٥٢٠٢).

(٣) «صحيح ابن حبان» (٥٢٠٢).

أبو الفتح محمد بن محمد البكري فأقرَّ به، أخبرنا عبد اللطيف بن أبي محمد النميري، أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب التاجر، أخبرنا علي بن أحمد العمري، أخبرنا محمد بن محمد البزار، أخبرنا إسماعيل بن محمد الملحي، أخبرنا الحسن بن عرفة العبدي(١)، حدثنا هشيم بن بشير، عن عبد الرحمن بن إسحاق القرشي، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله ﷺ: **«أعطيتُ فواتحَ الكلام وخواتمه وجوامعه»**، فقلنا: يا رسول الله، علمنا مما علمك الله ﷻ فعلمنا التشهد في الصلاة.

وجاء قوله ﷺ: **«أوتيتُ جوامِعَ الكَلِمِ»** في عدة أحاديث، وفُسِّر جوامع الكلم في هٰذا بالقرآن لإيجازه(٢).

وأما قول هند: «ويتكلم بجوامع الكلم» أي بالموجز الكثير المعاني، القليل الألفاظ، المفيد المحكم من القول، يبينه قوله: «فصلًا» وهو المحكم من القول الذي لا يعاب قائله، يقال: فصل القائل القول يفصله بالكسر فصلًا إذا أحكمه.

---

(١) تابعه أبو بكر ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٢٦١). وتابعه كذلك إسحاق بن إبراهيم الهروي: خرجه أبو يعلىٰ (٧٢٣٨).
قلت: وسنده ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي.

(٢) قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ٥٦٥): فواتح الكلام أي البلاغة والفصاحة والتوصل إلىٰ غوامض المعاني وبدائع الحكم ومحاسن العبارات التي أغلقت علىٰ غيره.
وقال الكرماني: أي: لفظ قليل يفيد معنى كثيرًا.
وخواتم الكلام: يعني: حسن الوقف ورعاية الفواصل، فكان يبدأ كلامه بأعذب لفظ وأجزله وأفصحه وأوضحه ويختمه بما يشوق السامع إلى الإقبال على الاستماع.

وقوله: «لا فضول فيه ولا تقصير» يقال: فضَل الشيء بالفتح يفضُل بالضم، وفضِل بالكسر يفضَل بالفتح فضولًا، أي: صار فضلة لا يحتاج إليه، فكان كلامه ﷺ عاريًا عن الفضول الذي يزيد على الحاجة، خاليًا من التقصير الذي يحتاج إلىٰ إتمامه لنقصه وعدم إحكامه.

وفي «مسند أحمد بن حنبل»(١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يسرد سردكم هٰذا، كان يتكلم بكلام يبينه فصلًا يحفظه من يسمعه.

وخرَّجه الترمذي في «الشمائل»(٢) بنحوه.

وأصله مخرَّج في «الصحيحين»(٣).

وفيهما(٤) عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يحدِّث حديثًا لو عدَّه العادّ لأحصاه(٥).

وأما قول هند في رواية ابن عباس: «وإذا حدَّث أعاد»:

ففي «الصحيحين»: عن أنس ﵁ أنَّه قال: كان - يعني: رسول الله ﷺ - إذا تكلَّم بكلمة أعادها ثلاثًا حتىٰ تفهم عنه(٦).

وهو في «الشمائل» للترمذي، عن أنس ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثًا لتعقل عنه(٧).

---

(١) «مسند أحمد» (٦/ ٢٥٧).

(٢) «الشمائل» (٢٢٤).

(٣) البخاري (٣٥٦٨) ومسلم (٢٤٩٣).

(٤) في (د، ظ): «وفيه».

(٥) البخاري (٣٥٦٧) ومسلم (٢٤٩٣).

(٦) البخاري (٩٥)

(٧) «الشمائل» (٢٢٥).

وقال أحمد بن منيع أبو جعفر البغوي في «مسنده»[(١)]: حدثنا أبو أحمد -يعني: الزبيري- حدثنا مسعر، سمعت شيخنا، قال: سمعت جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل وترتل[(٢)]. ومعناهما واحد؛ أي يتمهل فيه مع البيان، وحسن التأليف.

*** وكذلك كانت قراءته ﷺ القرآن:**

روي عن البراء بن عازب ﷺ قال: ما رأيت إنسيًّا أحسن صوتًا من النبي ﷺ بالقرآن.

رواه أبو بكر يعقوب بن يوسف المطوعي، حدثنا أبو معمر -يعني القطيعي- حدثنا سفيان، عن مسعر، عن عدي بن ثابت، عن البراء[(٣)].

وقال الخرائطي في «اعتلال القلوب»[(٤)]: حدثنا علي بن داود القنطري، حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا إسرائيل، عن جابر، عن عبد الله بن يحيىٰ، عن علي ﷺ في قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [غافر: ٨٧] قال: ما بعث الله ﷻ نبيًّا قط إلا صبيح الوجه، كريم الحسب، حسن الصوت، وإنَّ نبيكم ﷺ كان كريم الحسب صبيح الوجه حسن الصوت مادًا ليس له ترجيع.

---

(١) لم أره في «المطالب العالية» لابن حجر.

(٢) وقع في: «ظ»: (ترسل).

(٣) وخرجه البخاري (٧٦٩)، ومسلم (٤٦٤) من طريق عدي، عن البراء بن عازب قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ في العشاء، وما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه.

(٤) إسناده واهٍ، ففيه جابر الجعفي وهو متهم.

ورواه محمد بن إسحاق بن خزيمة، حدثنا العباس بن يزيد البحراني، حدثنا نوح بن قيس الحدَّاني، حدثنا حسام بن المصك الأزدي[١]، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: ما بعث الله نبيًا قط إلا حسن الوجه، حسن الصوت، إلا أنه كان لا يرجع[٢].

ورواه أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي، عن محمد بن أحمد الضبعي، عن العباس بن يزيد بن أبي حبيب.. فذكره.

تابعهما أبو بكر محمد بن إبراهيم الأنماطي، عن البحراني[٣].

ورويناه في كتاب «الشمائل»[٤] تأليف الترمذي، عن قتادة من قوله نحوه. وذكر الدارقطني أنَّه الصواب.

*** وجاء أنَّه ﷺ كان جهير الصوت:**

وفي حديث عاصم عن زر، عن صفوان بن عسَّال المرادي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فبينا نحن عنده إذْ ناداه أعرابي بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ علىٰ نحوٍ من صوته: «هاؤم».. الحديث.

خرَّجه أحمد في «مسنده»[٥]، والترمذي في «جامعه»[٦]، والنسائي في

---

(١) حسام بن المصك أبو سهل الأزدي، ليس بشيء مطروح الحديث، كما في «الميزان».

(٢) ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٢٢١) قال: ومن مناكير حسام: قال نوح بن قيس حدثنا حسام بن مصك، عن قتادة..فذكره.
قلت: وخرجه ابن عدي (٢/ ٤٣٤) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٦)

(٣) قال ابن عدي (٢/ ٤٣٤): وهذا لا أعلم أحدًا جوَّد إسناده ويوصله غير عباس البحراني، وغيره أرسله.

(٤) «الشمائل» (٣٢١).

(٥) «مسند أحمد» (٤/ ٢٣٩).

(٦) «جامع الترمذي» (٥٣٥) وقال: حسن صحيح.

«سننه الكبرىٰ»[١].

قيل: إنما رفع النبي ﷺ صوته رفقًا بالأعرابي حتىٰ لا يكون صوته أرفع من صوت النبي ﷺ.

وخرَّج الإمام أحمد في «مسنده»[٢] من حديث أمِّ سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ: قراءة مفسرة [حرفًا][٣] حرفًا[٤].

وجاء عن مخرمة بن سليمان، عن كريب قال: سألت ابن عباس ﵄ عن قراءة رسول الله ﷺ بالليل، فقال: كان يقرأ في حجرته قراءة لو شاء حافظ أن يحفظها لفعل[٥].

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (١١١٧٨).

(٢) «مسند أحمد» (٦/ ٢٩٤).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) وخرجه ابن خزيمة (١١٥٨) والحاكم (١/ ٤٥٣) والبيهقي (٣/ ١٣) وأبو الشيخ في «الأخلاق» (٥٥٤).
وخرجه الترمذي (٢٩٢٣) من طريق الليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن يعلىٰ بن مملك أنه سأل أم سلمة.
قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث الليث بن سعد، عن ابن أبي مليكة، عن يعلىٰ بن مملك عن أم سلمة، وقد روى ابن جريج هٰذا الحديث عن ابن أبي مليكة، عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته، وحديث الليث أصح.
قلت: وسنده ضعيف لجهالة يعلىٰ بن مملك.

(٥) خرجه البيهقي في «الشعب» (٢١٢٦) من طريق عبد الله بن عبد الله الأموي، عن مخرمة به. قال البيهقي: ورواه سعيد بن أبي هلال عن مخرمة وقال فيه: كان يقرأ في بعض حجره، فيسمع قراءته من كان خارجًا.
وخرجه أبو الشيخ في «الأخلاق النبوية» (٥٦١) من طريق الأموي، عن مخرمة به.
والأموي: ضعيف.

وحدَّث ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن زياد بن نعيم، عن مسلم بن مخراق، عن عائشة رضي الله عنها قال: ذكر لها أنَّ ناسًا يقرءون القرآن في الليلة مرة أو مرتين فقالت: أولئك قرءوا ولم يقرءوا، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام، وكان يقرأ بسورة البقرة وآل عمران والنساء، ولا يمر بآية فيها تخوف إلا وعاذ الله ﷻ واستعاذه[1]، ولا يمر بآية فيها أستبشار إلا دعا الله ﷻ ورغب إليه.

خرَّجه أحمد في «مسنده»[2].

وقال عبد الله بن أبي قيس لعائشة رضي الله عنها: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يجهر أو يسر؟ قالت: كل ذلك كان يفعل، ربما جهر وربما أسر[3].

وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه[4].

وقال جرير بن حازم: حدثنا قتادة، سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن

---

(١) وقع في (ظ): (واستعاذ).

(٢) «مسند أحمد» (٦/ ٩٢) وفي سنده ابن لهيعة، وهو: ضعيف.

(٣) خرجه النسائي (٣/ ٢٤٤) وابن خزيمة (١١٦٠) وأحمد (٦/ ١٤٩) وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣/ ٩٦١) والبيهقي في «السنن» (٣/ ١٢) وفي «الشعب» (٢١٢٨) وأبو الشيخ في «الأخلاق» (٥٦٠) وسنده صحيح.

(٤) خرجه أبو داود (١٣٢٨) وأبو الشيخ في «الأخلاق النبوية» (٥٥٨) وابن خزيمة في «صحيحه» (١١٥٩) وابن حبان (٢٦٠٣) والحاكم (١/ ٤٥٤ رقم ١١٦٦) والبيهقي (٣/ ١٢) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٢٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٣٤٤): كلهم من طريق زائدة بن نشيط، عن أبي خالد الوالبي، عن أبي هريرة قال: كانت قراءة النبي ﷺ بالليل يرفع طورًا ويخفض طورًا.

قلت: وسنده ضعيف، فإن زائدة وأبا خالد الوالبي لهما ترجمة في التقريب وقال فيهما: مقبول.

قراءة النبي ﷺ، فقال: كان يمد مدًّا[(١)].

وقال همام: عن قتادة، سئل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ؟ قال: كانت مدًّا، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم[(٢)].

وخرَّجه أبو عبيد القاسم بن سلام[(٣)] من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ③ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ④﴾ [الفاتحة: ١ - ٤].

وخرَّجه أبو داود[(٤)] والترمذي[(٥)] وقال: هٰذا حديث غريب وليس إسناده بمتصل.

وتقدم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه.

(١) خرجه البخاري (٥٠٥٤).
(٢) خرجه البخاري (٥٠٦٤).
(٣) «فضائل القرآن» (٢١٠) لأبي عبيد.
(٤) «سنن أبي داود» (٤٠٠١).
(٥) «جامع الترمذي» (٢٩٢٧).

[تمثله ﷺ بالشعر]

* وقد جاء أنَّ النبي ﷺ كان يتمثل بالشعر في بعض كلامه:

خرَّج الإمام أحمد في «مسنده»[١] والنسائي في «عمل اليوم والليلة»[٢] والترمذي في «جامعه»[٣] و«الشمائل»[٤] واللفظ له من حديث شريك، عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قال: قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل شعر ابن رواحة، ويتمثل ويقول: «وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ».

وقال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح[٥]. ٱنتهىٰ.

ورواه هارون بن معروف، عن سفيان بن عيينة[٦]، عن مسعر، عن المقدام[٧].

---

(١) «مسند أحمد» (٦/ ١٣٨).

(٢) «السنن الكبرىٰ» (١٠٨٣٥).

(٣) «جامع الترمذي» (٢٨٤٨).

(٤) «الشمائل» (٢٤٢).

(٥) «جامع الترمذي» (٥/ ١٣٩). قال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٢٠٥٧): كذا قال، ولعله بالنظر إلىٰ طريقيه، وإلا فشريك -وهو ابن عبد الله القاضي- سيئ الحفظ.

(٦) وقع في (د، ظ): «عقبة»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته.

(٧) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٤) وقال: غريب لم أكتبه إلا من هٰذا الوجه. قال الشيخ في «الصحيحة» (٥/ ٩٠): وهٰذه متابعة قوية لشريك، ولكن في الطريق إليها سفيان بن وكيع، وهو ضعيف.

وقال مسدد والإمام أحمد في «مسنديهما»[١] حدثنا هشيم - زاد مسدد واللفظ له: وأبو عوانة، عن مغيرة، عن عامر[٢]، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ٱستراث خبرًا تمثل بعاقبة بيت طَرَفةَ: «وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ».

وخرَّجه النسائي في كتاب «عمل اليوم والليلة»[٣] من حديث عبد الله بن محمد بن نفيل، عن هشيم بنحوه، ومن حديث أبي عوانة عن إبراهيم بن مهاجر، عن الشعبي به.

وقال محمد بن سعد في كتابه «الطبقات الكبرىٰ»[٤]: أخبرنا محمد بن الصبَّاح، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك، عن عكرمة قال: سئلت عائشة رضي الله عنها هل سمعتِ رسول الله ﷺ يتمثل شعرًا قط؟ قالت: كان أحيانًا إذا دخل بيته يقول: «وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ».

وهو عند سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس أيضًا؛ حدَّث به أبو محمد عبد بن حميد في «مسنده»[٥]: حدثني ابن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن زائدة، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار: «وَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ».

---

(١) خرجه أحمد (٦/ ٣١، ١٤٦).وقال الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٥/ ٨٩): أخرجه أحمد بسند صحيح عن الشعبي عن عائشة..لكن الشعبي لم يسمع من عائشة كما قال الحاكم وغيره.

(٢) هو الشعبي.

(٣) «السنن الكبرىٰ» (١٠٨٣٣، ١٠٨٣٤).

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٣٨٣).

(٥) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٦١٤).

وصدر هٰذا: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا.

وهٰذا البيت لِطَرَفَةَ بن العبد واسمه عمرو[١].

وذكر أبو زرعة أحمد بن الحسن الرازي في كتاب «الشعراء» له في ترجمة طَرَفَةَ هٰذا: أنَّه كان آدم أزرق أزور الصدر أفرع وكان لسانه أسود، كأنَّه لسان الظبي.

وقال نحوه أبو عبيد الله[٢] محمد بن عمران المرزباني[٣] في «معجم الشعراء» له فقال: وكان آدم أزرق أوقص أفرع أكشف أزور الصدر متساوك[٤] الخلق، ويقال: إنَّه أخرج لسانه فإذا هو أسود كأنَّه لسان ظبي، فأخذه بيده ثم أومأ بيده إلىٰ رقبته فقال: ويل لهٰذا مما يجني عليه هٰذا، فكان هو الذي جنىٰ عليه، فَقُتِل، وذلك أنَّه[٥] هجا عمرو بن هند - وكان منادمه هو والمتلمس - والمتلمس[٦] خال طَرَفَةَ - فكتب لهما كتابين إلى المكعبر يأمره فيهما بقتلهما.

وقال المرزباني: قيل: وقتلهما المكعبر بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة، وقد روي أنَّه لم يبلغ العشرين[٧]. انتهىٰ.

---

(١) طَرَفَة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة. راجع «طبقات فحول الشعراء» (رقم ١٦٢) و«الشعر والشعراء» (رقم ٧) و«معجم الشعراء» (ص٥).

(٢) وقع في (ظ): عبد الله.

(٣) العلامة المتقن الأخباري أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسىٰ بن عبيد المرزباني البغدادي الكاتب صاحب التصانيف. راجع «السير» (١٦/ ٤٤٧-٤٤٨).

(٤) كذا في (د، ظ).

(٥) في (د، ظ): «أن».

(٦) المتلمس: جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد وإنما سمي المتلمس لقوله:

فهٰذا أوان العرض حيَّ ذُبابُه ... زنابيرُه والأزرقُ المتلمسُ

(٧) وكان طرفة قد هجا عبد عمرو بن بشر زوج أخته، وبلغ ذلك عمرو بن هند وكان

وبيته هٰذا الذي كان النبي ﷺ يتمثل بعجزه من أحكم ما قالته العرب، وقد دخل الشعبي علىٰ عبد الملك بن مروان فقال: يا شعبي أنشدني أحكم ما قالته العرب وأوجزه، فأنشده أبياتًا منها هٰذا البيت فقال: وقول طَرَفَةَ:

سَتُبـدِي لَـكَ الأيَّـامُ مَـا كُـنْـتَ جَـاهِـلا
وَيَـأتِـيـك بَـالأخْـبَـارِ مَـنْ لَـمْ تُـزَوِّدِ[1]

رواه مطولًا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، حدثنا أبو عثمان، أخبرنا العتبي قال: دخل الشعبي علىٰ عبد الملك.. فذكره.

رويناه في «فوائد أبي مسلم الكاتب» محمد بن أحمد بن علي، حدَّث به عن أبي بكر بن دريد.

وذكر ابن عائشة أنَّه كان يقال: أشعر بيت قالته العرب هٰذا البيت. رواه شهاب بن عطارد، عن الغلابي، عن ابن عائشة.

ولطرفة بيت آخر بمعناه وهو ما ذكره أبو عبيد في كتابه[2] «غريب المصنف» عن الأصمعي قال: وكان جرير بن الخطفي ينشد لطرفة:

شريرًا، وكان عمرو بن هند خرج يصطاد مع عبد عمرو، فذكره عمرو بن هند بهجاء طرفة له، فقال له عبد عمرو: إنه قال فيك أشد مما قال فيَّ، فأرسل عمرو بن هند إلىٰ عامله بالبحرين فقتله.

راجع «الشعر والشعراء» (١/ ١٨٦) لابن قتيبة.

(١) والبيت في «خزانة الأدب» (١/ ٤٢٢)، (٢/ ٤٩٢)، و«المستطرف من كل فن مستظرف» (٢/ ٣٦٨) و«صبح الأعشىٰ» (١/ ٣٥٠، ٣٥٢)، (٢/ ٢١٢)، (٣/ ١٦٨)، و«الأغاني» (٢/ ١٦٦)، (٤/ ٢٥٨) و«النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٩٩)، و«الأمثال في الحديث النبوي» (٤٨).

(٢) في (د): كتاب.

وَيـأتـيـك بِـالأخْـبـارِ مَـنْ لَـمْ تَـبِـعْ لَـهُ[١]
بَـتَـاتًـا وَلَـمْ تَـضْـرِبْ لَـهُ وَقْـتَ مَـوْعِـدِ

يريد تشتري له. أنتهىٰ.

وبتاتًا: زادًا[٢].

وقال أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحوي بن النحاس[٣] في كتابه «شرح المعلقات السبع» ومنها قصيدة طَرَفَةَ التي منها البيت الأول، قال: قال الأصمعي: وأنشد جرير بيتًا لطرفة بعد هٰذا لم يأت به غير جرير وهو:

وَيَـأْتِـيـكَ بِـالأَنْـبَـاءِ مَـنْ لَـمْ تَـبِـعْ لَـهُ
بَـتَـاتًـا وَلَـمْ تَـضْـرِبْ لَـهُ وَقْـتَ مَـوْعِـدِ

انتهىٰ.

والبيت الأول الذي كان يتمثل النبي ﷺ بعجُزه أحكم وأوجز من هٰذا.

وقال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٤]: حدثنا إبراهيم بن عرعرة، حدثنا يوسف بن يزيد أبو معشر البراء، حدثني طيسلة بن صدقة - قال ابن

---

(١) وقع في (د، ظ): «به»، والمثبت من المصادر السابقة.

(٢) أنظر: «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال» (ص١٠٣).

(٣) العلامة إمام العربية أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري النحوي صاحب التصانيف.

قال الذهبي في «السير» (١٥/ ٤٠٢): يقال إنه جلس علىٰ درج المقياس -هو عمود من الرخام في وسط بركة علىٰ شاطئ النيل بمصر- يقطع عروض شعر فسمعه جاهل فقال: «هٰذا يسحر النيل حتىٰ ينقص» فرفسه فألقاه في النيل، فغرق في ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. اهـ.

(٤) لم أقف عليه في المطبوع منه.

عرعرة: وإنما هو صدقة بن طيسلة - حدثني أبي والحي، عن أعشىٰ بن[1] مازن قال: أتيت النبي ﷺ فأنشدته:

يـا مَـالِـكَ الـنـاسِ وَدَيَّـانَ الـعـرَبْ
إنـي نـكـحْـتُ ذِرْبَـةً مـنَ الـذِّرَبْ
ذَهَبْتُ أَبْغِيهَا[2] الطَّعَامَ في رَجَبْ
فـخَـلـفَـتْـنِـي بِـنِـزَاعٍ وَحـرَبْ
أخـلـفـت الـعَـهْـدَ وَلَـطَّـتْ بِـالـذَّنـبْ
وهـنَّ شـر غـالـب لـمـن غـلَـبْ

قال: فجعل النبي ﷺ يتمثل ويقول: «وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لمنْ غَلَبْ، وَهُنَّ شَرُّ غَالِبٍ لمن غَلَبْ».

وحدَّث به البخاري في «تاريخه الكبير»[3] على الصواب، فقال: قاله لي محمد بن أبي بكر، حدثنا أبو معشر يوسف البراء[4]، حدثني صدقة بن طيسلة[5]، حدثني معن بن ثعلبة المازني[6] والحي بعد قال: حدثني

---

(١) في (د، ظ): بني. وهو تحريف. راجع ترجمته في «معرفة الصحابة» ١/ ٣٥٥، «الاستيعاب» ١/ ٢٢٩.

(٢) في (د، ظ): «أنعيها»!، وهو خطأ.

(٣) (٢/ ٦١).

(٤) أبو معشر يوسف البراء: هو يوسف بن يزيد البصري العطار. قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ضعيف. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال أبو داود: ليس بذاك. وهو مترجم في «التهذيب».

(٥) صدقة بن طيسلة: له ترجمة في «التاريخ الكبير» (٤/ ٢٩٤) و«الجرح والتعديل» (٤/ ٤٣٣) وليس فيه جرح ولا تعديل، ولكن ذكره ابن حبان في «الثقات».

(٦) معن بن ثعلبة المازني، ذكره ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (١٥٠٦) وقال: وثقه ابن حبان.

الأعشى المازني قال: أتيت النبيَّ ﷺ فأنشدته، وذكر الأبيات بنحوها(١).

وقال ابن سعد في «الطبقات»(٢): أخبرنا عارم بن الفضل، حدثنا

قلت: ولم أر من وثقه غيره، وأما قول الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٣٢) بعد ذكر الحديث وعزوه لعبد الله بن أحمد: «رجاله ثقات»، فهو معتمد علىٰ توثيق ابن حبان.

(١) خرجه أحمد (٢/ ٢٠١-٢٠٢) وأبو يعلىٰ (٦٨٧١) والبيهقي (١٠/ ٢٤٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٩٩) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٨٢٤) وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٦٥).

وذكر ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٩- ١٠) أن الأعشىٰ هو عبد الله بن الأعور المازني الأعشى الشاعر، ونقل عن المرزباني أن أهل الحديث يقولون «المازني» وإنما هو «الحِرْمازي» وليس في بني مازن أعشىٰ.

وقال الحافظ: وسيأتي في ترجمة نضلة بن طريف وجه آخر، وفيه تسمية الأعشىٰ: عبد الله بن الأعور الحِرْمازي.

قلت: جاء ذلك في «الإصابة» (١٠/ ١٥٢) عن الأعشىٰ- واسمه عبد الله بن الأعور. كانت عنده آمرأة منهم يقال لها: معاذة، فخرج يمتار لأهل من هجر، فهربت آمرأته من بعده ونشزت عليه، فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهصل، فأتاه فقال: يا ابن عم عندك آمرأتي فادفعها إليَّ، فقال: ليست عندي ولو كانت عندي ما دفعتها إليك، وكان مطرف أعز منه، فخرج حتىٰ أتى النبيَّ ﷺ فعاذ به، وأنشأ يقول:

يا مالك الناس وديان العرب
إليك أشكو ذربة من الذرب
كالذئبة السغباء في ظل السرب
خرجت أبغيها الطعام في رجب
فنزعتني بنزاع وهرب
أخلفت العهد ولطت بالذنب
وورّدتني بين عصب ينتسب
وهن شر غالب لمن غلب

(٢) «الطبقات» (١/ ٣٨٢).

حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن الحسن أنَّ رسول الله ﷺ كان يتمثل بهٰذا البيت:

«كَفَىٰ بِالإِسْلام وَالشَّيْب لِلمَرْءِ نَاهِيَا»

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، إنما قال الشاعر: «كفى الشيبُ والإسلامُ للمَرْءِ ناهيًا»، ورسول الله ﷺ يقول: «**كَفَىٰ بِالإِسْلام وَالشَّيْب لِلمَرْءِ نَاهِيًا**» فقال أبو بكر رضي الله عنه: نشهد أنَّك رسول الله ما علمك الشعر ولا ينبغي لك[1].

وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أَصْدَقُ كلمةٍ قالها الشاعِرُكلمةُ لبيدٍ: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ**»[2].

وجاء من مراسيل الحسن البصري قال رسول الله ﷺ: «**كلمةُ نبيٍّ ألقيتْ علىٰ لسانِ شاعر: إنَّ القرينَ بالمقارِنِ يقتَدِي**»[3].

---

(١) سنده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد، وإرساله.

وهٰذا البيت لسحيم - بمهملة مصغرًا - عبد بني الحسحاس بمهملات، شاعر مخضرم مشهور، كان عبدًا أسودَ أعجميًا أدرك النبي ﷺ وقد تمثل النبي ﷺ بشعره هٰذا. خرجه الدينوري في«المجالسة» والمرزباني في ترجمة سحيم. راجع «الإصابة». (٣/ ٢٥٠-٢٥١)، و«طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٨٧)، و«المستطرف من كل فن مستظرف» (١/ ١٣٩)، و«البيان والتبيين» (١/ ٥٢)، و«الأغاني» (٢٢/ ٣٠٥- ٣٠٨).

وفي «الأدب المفرد» (١٢٣٨) للبخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال لمولىٰ بني الحسحاس: كيف قلت؟ فقال:

ودِّعْ سُلَيْمَىٰ إن تجهَّزْتَ غازيا كفى الشَّيْبُ والإسْلامُ للمَرْءِ نَاهِيَا

فقال عمر: حسبُك، صدقتَ صدقتَ.

(٢) البخاري (٣٨٤١) ومسلم (٢٢٥٦).

(٣) لم أقف عليه.

قلت: وصدره:

عَـنِ الـمـرْءِ لا تَـسَـلْ وأَبْـصِـرْ قَـرِيـنَـهُ

فـإنَّ الـقَـرِيـنَ بـالـمـقَـارِنِ يَـقْـتَـدِي[1]

وهو من شعر عدي[2] بن زيد العبادي الحيري يكنىٰ أبا عمير نصراني، ذكره منسوبًا إلىٰ زيد مناة بن تميم: أبو عبيد الله المرزباني في «معجمه».

---

(١) البيت في «مجمع الأمثال» (٢/ ١٢٩)، و«تفسير القرطبي» (٤/ ١٧٨)، و«تفسير الطبري» (٥/ ٨٨)، و«تفسير ابن كثير» (١/ ٤٩٨).

(٢) وقع في (د، ظ): «علي» وهو خطأ، فهو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب.

راجع «الأغاني» (٢/ ٨٩) و«مجمع الأمثال» (٢/ ٢١٩) و«فصل المقال في شرح الأمثال» (ص١٦٤).

[علمه ﷺ بألسنة العرب ومخاطبة كل قوم بلغتهم]

وتمثله ﷺ بالأشعار المحكمة والأمثال المعلمة دال علىٰ فصاحته السَّنية وبلاغته القوية، ولقد كان ﷺ من الفصاحة بالمكان الذي لا يلحق والغاية التي لا تدرك والمحل الأرفع والمجال الأوسع، أُدِّب أكمل أدب، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كُلًّا بلغته وفصاحته، ويجاريه في غريبه وبلاغته.

جاء في حديث طِهْفَةَ(١) بن أبي زهير النهدي الذي روي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: لما قدمت وفود العرب على النبي ﷺ قام طِهْفَةُ بن أبي زهير [النهدي](٢) فقال: أتيناك يا رسول الله، من غوري تهامة علىٰ أكوار الميس ترتمي بنا العيس، نستحلب الصبير، ونستخلب الخبير، ونستعضد البرير.. الحديث بطوله، وفيه فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومزقها وفرقها، وابعث راعيها في الدَّثر بيانع الثمر، وافجر لهم الثمد، وبارك لهم في المال والولد..»** الحديث، وفي آخره فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله، نراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره، ونحن بنو أب واحد، فقال: **«أدَّبني ربي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد»**(٣).

---

(١) طهفة، بكسر الطاء وإسكان الهاء وفتح الفاء، وقيل طخفة بالخاء المعجمة، وقيل: طِغْية بالغين المعجمة، وقيل: طُهَيَّة بالياء المثناة من تحت. راجع «الإصابة» (٣/ ٥٤٦)، و«تكملة الإكمال» (٤/ ٢٩ -٣٠)، و«الاستيعاب» (٢/ ٧٧٤).

(٢) سقط من (د).

(٣) ضعيف جدًّا كما في «كشف الخفا» (١٦٤) ونقل عن ابن تيمية: لا يعرف له إسناد

رواه عبد الرحمن بن محمد بن منصور البصري الحارثي كُرْبُزان[١]، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العذري[٢]، حدثنا شريك، عن العوام بن حوشب، عن الحسن، عن عمران بطوله نحوه[٣]، وتفرد به العذري.

ورواه أبو الشيخ، عن عبد الغفار بن أحمد الحمصي، حدثنا محفوظ ابن بحر[٤]، حدثنا الوليد بن عبد الواحد التيمي، أخبرني زهير بن معاوية، عن ليث، عن حبة العُرني[٥]، عن حذيفة، قال: لما ٱجتمعت وفود العرب إلىٰ رسول الله ﷺ قام لهم طِهْفَةُ النهدي.. وذكره بمعناه.

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي: حدثني عمارة بن زيد الأنصاري - من الأوس من ساكني تيماء - حدثني إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، حدثني يحيىٰ بن عروة بن الزبير، عن عروة بن الزبير، عن زبان ابن قسوَر الكُلفي، قال: رأيت رسول الله ﷺ (وهو نازل بوادي الشوحط ومعه رجل دونه في هديه وسَمته إذا كلَّم رجل رسول الله ﷺ)[٦] فأطال أومأ إليه أن ٱقتصد، وإذا كلم رسول الله ﷺ

ثابت، وقال ابن الجوزي: لا يصح ففي إسناده ضعفاء بل مجاهيل. وذكره الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٧٢).

(١) ضبطه الذهبي في «السير» (١٣/ ١٣٨) وترجم له. وترجم له كذلك ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٩١٣) وقال: حدث بأشياء لا يتابعه أحد عليها.

(٢) ترجم له الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣١٥) فقال: عبد الرحمن بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد العذري عن شريك، باطل في وفد بني نهد، رواه عنه أبو سعيد كربزان.

(٣) شريك ضعيف، وكذلك العوام بن حوشب.

(٤) كذبه أبو عروبة، كما في «الميزان» و«الكامل» و«الكشف الحثيث».

(٥) حبة العرني: ضعيف، وهو مترجم في «الضعفاء» (١/ ٢٩٥) للعقيلي و«المجروحين» (١/ ٢٦٧) و«الكامل» (٢/ ٤٢٩).

(٦) سقط من (ظ).

رجلًا سمَّعه وفهَّمه قولَ النبي ﷺ، فقلت لبعض أصحابه: من هٰذا؟ قالوا: هٰذا صاحبه الأخص، هٰذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكلمت رسول الله ﷺ فقلت: إنَّ لوبًا - يعني: نحلًا - كان في عيلم له طِرْمٌ وشِروٌ فجاء رجل فضرب مَيْتَيْن فأنتج حيًا وكفَّنه بالثمام فنحس فطار اللوب هاربًا، ودلي مِشْوَارُه في العَيْلم فاشتار العسل فمضىٰ به، فقال رسول الله ﷺ: **«ملعون ملعون من سرق شِرو قوم فأضرَّ بهم، أفلا تبعتم[١] أثره وعرفتم خبره»**، قال: قلت: يا رسول الله، دخل في قومٍ لهم منعة وهم جيرتنا من هُذيل، فقال النبي ﷺ: **«صبرك صبرك ترد نهر الجنة، وإنَّ سعته كما بين اللقيقة والسُحَيْقة يتسبسب[٢] جريًا بعسل صاف من قَذَاهُ ما تقيَّأه لُوبٌ، ولا مجَّه نُوبٌ»**[٣].

فقوله العيلم: هو في أحد معانيه الركية الكثيرة الماء، والعيلم - أيضًا - البحر فيما قاله الخليل[٤].

والطِّرم: في بعض اللغات: العسل، وفي بعضها: الشَّهد، ويطلق - أيضًا - على الزُبد، وعلى الكافور، والطِّرم أيضًا فيما قيل: ضرب من الشجر[٥].

---

(١) في (د): أتبعتم.

(٢) في (ظ): يتسبب.

(٣) الحديث ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٥٤٩) وابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٥٦٠) وابن ماكولا في «تهذيب مستمر الأوهام» (١/ ٢٣٤) وعزاه ابن حجر للدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ونقل عن الذهبي أنه حديث منكر. قلت: وفي سنده عبد الله بن محمد البلوي وهو ممن يضع الحديث.

(٤) وقال الخطابي (٣/ ١٨٦): العيلم هي البئر، وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٢/ ٤٢١): والعيلم البئر الكثيرة الماء.

(٥) ذكر ذلك ابن منظور في «لسان العرب» (١٢/ ٣٦٠).

والشَّرو: القطع من الشّهد.

والثُّمام: نبت ضعيف معروف له خوص أو شبهه.

والمشْوَار: الآلة التي يشتار بها العسل، واشتاره: اجتناه، وكذلك شاره وأشاره لغة[١].

والميتان: الزندان، ويقال: الزندتان عودان في أحدهما فروض وهي الثقب تقدح بها النار، فالتي فيها الفروض هي الأنثىٰ، يقال لها: الزندة، وهي السفلىٰ، والذي يقدح بطرفه الذكر، ويقال: الزَّنَد[٢] وهو العود الأعلىٰ، والحي الذي أنتجه منها النار.

ونحس: دخَّن، والنحاس في أحد معانيه الدُّخان.

واللُّقيقة والسُّحَيقة: موضعان متباينان بعدًا.

ويتسبسب[٣]: يجري متواصلًا كأنَّه من السبب الذي يتوصل به إلىٰ غيره، ومعناه علىٰ هٰذا جريه.

والنوب: النحل؛ لأنَّها ترعىٰ وتنوب إلىٰ مكانها، وقيل: لأنَّها تضرب[٤] إلى السواد، ومنه قيل للأسود: نوبي، ولوبي باللام أيضًا، وكذلك النحل يقال لها: لوبي كما في الحديث، واللوب فُسِّر في الحديث بالنحل، واللوب جمع لوبة، وهي الحرة، وأيضًا جمع لائب وهو العطشان، ونحلٌ لُوبٌ: أي عطاش.

وقال هشام بن عمار[٥]: حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا ابن جابر،

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٥٠٨).

(٢) «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣١٥)، و«الفائق» (٢/ ١٢٧- ١٢٨).

(٣) في (ط): يتسبب.

(٤) في (ط): تشرب.

(٥) صدوق، تغير وكان يلقن فيتلقن.

حدثني عروة بن محمد بن عطية السعدي[١]، حدثني أبي[٢] أنَّ أباه أخبره، قال: قدمت علىٰ رسول الله ﷺ في أُناس من بني سعد بن بكر وكنت أصغر القوم، فخلفوني في رحالهم ثم أتوا النبيَّ ﷺ فقضىٰ حوائجهم، قال: «هل بقي منكم أحد؟»، قالوا: يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا، فأمرهم النبي ﷺ أن يبعثوني إليه، فأتوني فقالوا: أجب رسول الله ﷺ فلما رآني، قال: **«ما أغناك الله ﷻ فلا تسأل الناس شيئًا فإنَّ اليد[٣] العليا هي المنطية واليد السفلىٰ هي المنطاة وإنَّ مال الله لمسئول ومنطىٰ»** قال: فكلمني رسول الله ﷺ بلغتنا[٤].

ورواه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن جابر.. فذكر نحوه[٥].

ورواه العباس بن الوليد بن مزيد[٦]، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بنحوه.

وجاء عن يونس بن عبد الأعلىٰ: حدثنا ابن وهب، حدثني عاصم بن عبيد الله بن نعيم، عن أبيه، عن عروة بن محمد بن عطية السعدي، عن أبيه، عن جده: أنَّه قدم إلىٰ رسول الله ﷺ في وفدٍ من قومه من

---

(١) عروة بن محمد بن عطية السعدي الجشمي: مقبول.

(٢) محمد بن عطية السعدي: صدوق، ووهم من زعم أن له صحبة.

(٣) في (د، ظ): «يد».

(٤) خرجه دعلج في «مسند المقلين» (ص٢٨- ٢٩) والطبراني في «مسند الشاميين» (٦٠٣)، وإسناده ضعيف.

(٥) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٣٠) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٦٦) من طريق الوليد بن مسلم به.

(٦) وقع في (د): «العباس بن مزيد بن مزيد بن الوليد»! وفي (ظ): العباس بن مزيد بن الوليد.

ثقيف.. وذكر الحديث بنحوه[١].

ورواه حماد بن سلمة، عن رجاء أبي المقدام، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن عطية - رجل من بني جشم بن سعدٍ - أنَّ النبي ﷺ قال: «**يا أيها الناس، لا تسألوا فإنَّ مال الله مسئول ومنطىٰ**».

وقال الباغندي الكبير محمد بن سليمان بن الحارث: حدثنا أبو نعيم -يعني: ضرار بن صرد[٢]- حدثنا سعيد بن عبد الجبار الزبيدي الحمصي، عن منصور بن رجاء، عن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، عن عطية بن عمرو السعدي، عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «**لا تسأل الناس شيئًا ومال الله مسئول ومُنْطىٰ**» قال: فكلمني بلغة قومي وهمز[٣].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٤]: حدثنا عبد الرزاق[٥]، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن صفوان بن عبد الله، عن أم الدرداء، عن

---

(١) وخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٣) والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٩٨) والطبراني في «الأوسط» (٢٩٩٢) وفي «المعجم الكبير» (١٧/ ١٦٦ رقم ٤٤١)، (١٧/ ١٦٩ رقم ٤٤٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٦٤) وعبد بن حميد في «المنتخب» (٤٨٥) وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٠٨): كلهم من طريق عروة بن محمد السعدي عن أبيه عن جده. قلت: وسنده ضعيف.

(٢) في (ط): مرد.

(٣) خرجه دعلج في «مسند المقلين» (ص٩٢) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٧٢٣). قال ابن حجر في «الإصابة»: «عمرو السعدي» ذكره البغوي والباوردي وابن قانع وابن منده وابن فتحون، وهو خطأ نشأ عن سقط أو قلب، فإنهم أوردوا من طريق إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر عن عطية بن عمرو السعدي عن أبيه..فذكره. وهٰذا هو عطية بن عمرو السعدي والحديث معروف لإسماعيل عن عطية السعدي عن أبيه.

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ٤٣٤).

(٥) «مصنف عبد الرزاق» (٤٤٦٧).

كعب بن عاصم الأشعري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس من ام بر ام صيام في ام سفر**».

وهو في «معجم الطبراني»[(١)] عن عبد الله بن أحمد، عن أبيه كذلك.

وكعب بن عاصم الأشعري من أصحاب السفينة في هجرتهم إلى الحبشة ثم منها إلى المدينة مع أبي موسىٰ وأصحابه، وشهد فتح مصر، وتوفي بالشام، وهو من المقلين، له من الأحاديث دون العشرة: منها هٰذا الحديث، وهو علىٰ لغة حمير فإنَّهم والأشعريين منهم يقلبون اللام من أداة التعريف ميمًا يقولون: هٰذا اْمْرَجل أي هٰذا الرجل، وهي لغة مشهورة باليمن وتسمىٰ طمطمة حمير، ويحتمل -والله أعلم- أنَّ النبي ﷺ تكلم بذلك علىٰ لغة كعب بن عاصم الأشعري؛ ليخاطب كل قوم بما يعرفون، كما تقدم من كلامه؟.

وقد رواه على اللغة المشهورة الطبراني - أيضًا - فقال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، عن عبد الرزاق ولفظه: «**ليس من البرِّ الصيام في السفر**»[(٢)].

تابعه يزيد بن زريع، عن معمر كذلك[(٣)].

وخالف أصحابَ معمر عبدُ الواحد بن زياد، فرواه عن معمر، عن الزهري، عن صفوان، عن أمِّ الدرداء، قال: ولا أعلمه[(٤)] إلا عن أبي الدرداء، عن كعب.

---

(١) «المعجم الكبير» (١٩/ ١٧٢).

(٢) «معجم الطبراني الكبير» (١٩/ ١٧٢).

(٣) خرجه الفريابي في «الصيام» (٧٣).

(٤) في (ط): أعلم.

وحدَّث به أحمد بن حنبل في «المسند»[١]: عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن صفوان، عن أمِّ الدرداء، عن كعب.

تابعه علي بن حرب الطائي والحميدي[٢]، عن سفيان، زاد الحميدي في آخره، فقال: قال سفيان: وذكر لي أنَّ الزهري كان يقول فيه - ولم أسمعه أنا -: «ليس من ام بر ام صيام في ام سفر» وهي لغة.

تابعهما محمد بن الوليد الزبيدي[٣]، وأبو سلمة محمد بن أبي حفصة[٤] - واسمه ميسرة - وإبراهيم ابن أبي عبلة، وإسحاق بن راشد، وإسماعيل بن مسلم، وداود ابن أبي هند، وزياد بن سعد، وسليمان بن كثير، وابن جريج، وعقيل بن خالد، والليث بن سعد[٥]، ومالك بن أنس، ومكحول الأزدي[٦]، والنعمان بن راشد، ويونس بن يزيد[٧] وغيرهم عن الزهري دون زيادة الحميدي التي ذكرناها.

خالفهم قرة بن عبد الرحمن بن حيويل المعافري المصري فيما رواه عبد الله بن وهب المصري عنه، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن أمِّ الدرداء عن كعب.

وقرة فيه لين[٨].

---

(١) «مسند أحمد» (٥/ ٤٣٤).

(٢) «مسند الحميدي» (٨٦٤)، و«صحيح ابن حبان» (١٥٨٠).

(٣) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٣/ رقم ٣٩١).

(٤) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٥/ رقم ٣٩٧).

(٥) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٣/ رقم ٣٨٩).

(٦) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٧٥/ رقم ٣٩٨).

(٧) خرجه الدارمي في «السنن» (١٧١٠).

(٨) ضعفه يحيىٰ بن معين، وقال أحمد: منكر الحديث جدًّا.

[تكلمه ﷺ بالفارسية وغيرها]

وقد جاء أنَّ النبي ﷺ تكلم بالفارسية وغيرها من اللغات الأمم:

قال بكار بن قتيبة: حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير، حدثنا ذوَّاد بن عُلْبة الحارثي[(١)]، عن الليث بن أبي سليم[(٢)]، عن مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة أشكنب درد**» قال: قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**قم فصلِّ فإنَّ في الصلاة شفاء**» قال بكار: أشكنب درد؟: أتشتكي بطنك؟

هٰذا الحديث حدَّث به أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في «سننه»[(٣)]: عن جعفر بن مسافر، عن السري بن مسكين، عن ذوَّاد بن علبة بنحوه.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[(٤)]: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا ذوَّاد أبو المنذر، عن ليث، عن مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما هجرت إلا وجدت النبي ﷺ يصلي، قال فصلىٰ ثم قال: «**اشكنب درد؟**» قال: قلت: لا، قال: «**قم فصلِّ فإنَّ في الصلاة شفاء**».

كذا وقع «قلت: لا» والمعروف في الحديث «قلت: نعم».

---

(١) ذواد بن عُلْبة: ضعيف.

(٢) ليث: ضعيف.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٤٥٨).

(٤) «مسند أحمد» (٢/ ٣٩٠، ٤٠٣).

ورواه باللفظ المعروف أيضًا أبو نعيم الأصبهاني في «الطب» من حديث جبارة بن المغلس[1] عن ذوَّاد[2].

وله طرق مدارها علىٰ ذوَّاد[2]، ولا يحتج به[3].

وقد حدَّث به الصلت بن الحجاج، عن ليث - وهو ابن أبي سليم - فاتهم بسرقته من ذوَّاد.

وقال أبو أحمد ابن عدي: حديث الصلت منكر. ٱنتهىٰ[4].

والحديث بذوَّاد معروف، فمن حدَّث به عن غيره فقد سرقه، والله أعلم.

ولذوَّاد بهٰذا الإسناد حديث آخر بمعناه متنه: أنَّ النبي ﷺ مرَّ علىٰ قوم يبنون حائطًا فقال: «بند بند لكسد».

---

(١) جبارة بن المغلس الحماني: ضعيف.

(٢) وقع في (د، ظ): «داود»، وهو خطأ.

(٣) ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: ليس بالمتين ذهب حديثه، وقال البخاري: يخالف في بعض حديثه.

(٤) الحديث خرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٢٢) موقوفًا، وقال: قال ابن الأصفهاني: رفعه وليس له أصل، أبو هريرة لم يكن فارسيًا، إنما مجاهد فارسي، وهٰذا يعرف بذواد، ورفَعَه إلى النبي ﷺ، ثم وجدناه عن الصلت بن الحجاج، عن الليث مرفوعًا أيضًا كما رفعه ذواد بن علبة.
قال ابن عدي: وأظن أن بعض الضعفاء أيضًا قد رواه عن ليث فرفعه، وأظنه معلىٰ بن هلال.
ورجح وقفه العقيلي (٢/ ٤٨).
والحديث خرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٧٠- ١٧٢) وعوَّل في تضعيفه علىٰ «ليث بن أبي سليم».
قلت: وذِكْر الحديث في ترجمة «ذواد» يدل علىٰ إلصاقه به لا بليث، وقد رجح ابن الجوزي وقفه، وكذلك الذهبي في «الميزان».

وجاء أنَّ النبيَّ ﷺ قال ذلك لأبي الدرداء رضي الله عنه ولا يصح كالذي قبله[١].

وفي الأحاديث الصحيحة غنية عن ذلك، فقد صح أن رسول الله ﷺ تكلم بالفارسية في قصة جابر رضي الله عنه يوم الخندق أنَّ النبي ﷺ قال لأصحابه لما دعاه جابر إلىٰ ذلك الطعام: **«يا أهل الخندق إنَّ جابرًا قد صنع سُوْرًا فحي هلا بكم..»** الحديث[٢].

«سُوْر» - بالضم غير مهموز-: الطعام أو الضيافة بالفارسية[٣].

وبوَّب علىٰ ذلك البخاري في «صحيحه»[٤].

وتكلم أيضًا بلسان الحبشة في قوله ﷺ لأمِّ خالد بنت خالد رضي الله عنها لما كساها تلك الخميصة وأراها علمها: **«هٰذا سَنَه سَنَه»**[٥] وفي رواية: **«سناه سناه»**[٦]، وفي رواية: **«سناسنا»**[٧].

قال القاضي عياض: كلها بالفتح والشد إلا عند أبي ذر فإنه خفف.

قال القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع: حدثنا إبراهيم بن

---

(١) خرجه ابن عدي في «الكامل» ترجمة ذواد، وابن الجوزي في المصدر السابق.

(٢) «صحيح البخاري» (٤١٠٢).

(٣) قال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ١٨٤): بضم المهملة وسكون الواو. قال الطبري: السور - بغير همز - الصنيع من الطعام الذي يدعىٰ إليه، وقيل الطعام مطلقًا، وهو بالفارسية. وقيل بالحبشية.

(٤) فقال: باب من تكلم بالفارسية.
قال ابن حجر: وأشار المصنف [يعني: البخاري] إلىٰ ضعف ما ورد من الأحاديث الواردة في كراهة الكلام بالفارسية.

(٥) البخاري (٣٠٧١).

(٦) البخاري (٣٨٧٤).

(٧) في (د): سسنا سسنا.

هاشم، حدثنا عبد الرحمن بن صالح، حدثنا خالد بن سعيد بن العاص، عن أبيه، عن خالد بن سعيد وكان من مهاجرة الحبشة هو وأخوه عمرو بن سعيد فلما قدموا علىٰ رسول الله ﷺ تلقاهم حين دنوا منه -وذلك بعد بدرٍ بعام وجزعوا أن لا يكونوا شهدوا بدرًا- فقال النبي ﷺ: «**أما ترضون أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان**» ودخل خالد ومعه ابنته أمُّ خالد وعليها قميص أصفر فراطنها رسول الله ﷺ بالحبشية، فقال: «سَنَه سَنَه» أي: حسن حسن، وقال: «**أبلي وتبقي**».

روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**أنا أعرب العرب**».

خرَّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[(١)].

---

(١) «المعجم الكبير» (٦/ ٣٥) وسنده ضعيف.

وله شاهد ذكره ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (١٢٦٢) بتحقيقي من طريق يحيىٰ بن أبي خالد، عن ابن أبي سعد، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إني لأكره المرأة المرهاء السلتاء**» فقالت عائشة: بأبي أنت وأمي إني لأسمع منك الكلام. فقال: «**أنا أعرب العرب ولا فخر..**» قال ابن أبي حاتم: قال أبي: يحيىٰ بن أبي خالد مجهول، وابن أبي سعد مثله، حديث ضعيف.

[فصاحة النبي ﷺ وبلاغته]

وجاء عن علي بن الحسين بن واقد: حدثنا أبي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب ﷺ أنَّه قال: يا رسول الله، مالك أفصحنا[1] ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال[2]: «**كانت لغة إسماعيل قد درست فجاء بها جبريل فحفظنيها**».

خرَّجه الحاكم[3] في «مستدركه»[4].

وقال عباد بن العوام: حدثني موسىٰ بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال رجل: يا رسول الله، ما أفصَحَك، ما رأيت الذي هو أعرب منك! قال: «**حُقَّ لي، وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين**»[5].

---

(١) في (ظ): أضحنا. (٢) في (د، ظ): «فإن».

(٣) في «معرفة علوم الحديث» (ص١١٦). (٤) لم أره في «المستدرك».

(٥) خرجه البيهقي في «الشعب» (١٤٣١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٩/ ٧١٦) بإسناده هٰهنا، وهو: إسناد ضعيف، فيه موسىٰ بن محمد بن إبراهيم، وهو منكر الحديث، ثم هو مرسل. وقد خرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» والرامهرمزي في «الأمثال» (ص١٥٥) من طريق عباد بن عباد المهلبي عن موسىٰ به.

وخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١٠/ ٧١٧) من طريق عباد بن عباد عن إبراهيم بن محمد بن طلحة التيمي عن أبيه عن جده ﷺ قال: كان النبي ﷺ جالسًا في أصحابه..فذكر الحديث.

قلت: ولفظه: قال رسول الله ﷺ في يوم دجن: «**كيف ترون بواسقها؟**» قالوا: ما أحسنها وأشد تركمها! قال: «**كيف ترون قواعدها؟**» قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: «**كيف ترون جونها؟**» قالوا: ما أحسنه وأشد سوادَه! قال: «**كيف ترون راحها آستدارت؟**» قالوا: نعم، ما أحسنها وأشد آستدارتها! قال: «**ما أحسن برقها، أخفوًا أم وميضًا أم يشق شقًّا؟**» قالوا: بل يشق شقًّا. قال: «**الحَيَا**»

ولقد كان ﷺ من فصاحته وبيانه وقوة بلاغته بين أنصاره وأعوانه يسألونه عن معنىً بعض كلامه فيجيب ويوضح لهم ما أشكل من الغريب.

قال عبد الله بن روح المدائني: أخبرنا شبابة بن سوار، حدثنا الحسام ابن مصك[١]، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ من أفصح الناس، كان يتكلم بالكلام لا يدرون ما هو حتىٰ يخبرهم.

وقال القاسم بن ثابت في «الدلائل»: حدثنا علي بن عبدك، حدثنا العباس بن عيسىٰ، حدثنا يعقوب بن عبد الوهاب الزبيري، حدثني محمد بن عبد الرحمن الزهري، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رجل من بني سليم للنبي[٢] ﷺ: يا رسول الله، الرجل يُدَالِكُ أهله. قال: فقال رسول الله ﷺ: **«نعم إذا كان ملفجًا»** قال: فقال له أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، ما قال لك، وما قلت له؟ قال: **«قال لي: الرجل يماطل أهله»**؟ قال: **«فقلت: نعم إذا كان مفلسًا»** قال: فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك، فمن أدَّبك؟ قال: **«أَدَّبني ربِّي، ونشأتُ في بني سعد»**[٣].

وقال أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري[٤] في كتابه

فقال أعرابي: يا رسول الله، ما أفصحك، أو ما رأينا من هو أعرب منك! قال: **«حق لي، وإنما نزل القرآن علىٰ لساني بلسان عربي مبين»**.

قال عباد: «الوميص» شبه الطود السريع، و«الخفو» الذي يكون بين السحابين، و«الذي يشق شقًّا» يعترض في الأفق.

(١) حسام بن المصك: ضعيف جدًّا ليس بشيء.

(٢) في (د): لرسول الله.

(٣) ذكره العجلوني في «كشف الخفا» (١/ ٧٢) وعزاه لثابت السرقسطي في «الدلائل» قال: بسندٍ واهٍ.

(٤) ترجم له الذهبي في «السير» (١٦/ ٣١٤).

«الحكم والأمثال» في ترجمة قوله ﷺ: «**مات حتف أنفه**» قال: وقد روي عن علي رضي الله عنه نحو هذا، أخبرنا به ابن دريد، حدثنا عبد الأول بن مريد - بإسناد له - قال: قال علي رضي الله عنه ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ وسمعته يقول: «**مات حتف أنفه**» وما سمعتها من عربي قبله.

وحدَّث محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال: «**من جاهد في سبيل الله، وأين المجاهدون؟**» وأشار بيده يقللهم «**فخرَّ عن دابته فمات فقد وقع أجره على الله، أو لدغته حية، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله**» والله ما سمعت هذه الكلمة من أحد قبل رسول الله ﷺ «**أو قتل بعصا فقد استوجب المآب**»[١].

رواه جرير، عن ابن[٢] إسحاق.

ورواه أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحرّاني، والمعافى بن سليمان الجزري الرسعني[٣]، عن محمد بن سلمة، عن ابن إسحاق بنحوه.

ورواه أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٤] فقال: حدثنا أبي، حدثنا

---

(١) ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في «غريب الحديث» (٢/ ٦٧-٦٨) خرجه أحمد في «مسنده» (٤/ ٣٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١٩١) وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٠٤) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩٧ رقم ٢٤٤٥) وسنده ضعيف لعنعنة ابن إسحاق، وجهالة محمد بن عبد الله بن عتيك، فلم أر من وثقه غير ابن حبان.

(٢) وقع في (د، ظ): «أبي»، وهو خطأ.

(٣) من أهل رأس العين.

(٤) لم أقف عليه في المطبوع منه، وخرجه البيهقي في «الشعب» (١٤٤٢) من طريقه، وإسناده ضعيف.

يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من مات حتف أنفه» والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ: «فقد وقع أجره على الله».

وروي عن عبد الله بن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبيه، عن جبير بن نفير، عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسله» قالوا: يا رسول الله، وما عسله؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه»[١].

خرَّجه أبو محمد دَعْلَج في «مسند المقلين»: من حديث عبد الله بن يحيىٰ.

وخرّجه أيضًا من حديث موسىٰ بن عبد الرحمن المسروقي، حدثنا زيد بن الحُباب، عن معاوية بن صالح، حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه أنَّه سمع عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه (أنَّه)[٢] سمع النبي ﷺ يقول: «إذا أراد الله بعبد خيرًا عسَّله» قيل: وما عَسله، قال: «يفتح له عملًا صالحًا بين يدي موته حتىٰ يرضىٰ عنه مَن حوله وجيرانه»[٣].

(١) خرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٠٢)، والخطيب في «التاريخ» (١١/ ٤٣٣).

(٢) ليست في (ظ).

(٣) خرجه أحمد وابن حبان والطحاوي وابن قتيبة والبيهقي وغيرهم كما في «الصحيحة» (١١١٤).

وقال هبة الله الطبري اللالكائي: حديث صحيح علىٰ شرط مسلم يلزمه إخراجه.
قال الشيخ الألباني: وهو كما قال، ومن الغريب أن الحاكم أخرجه من هٰذا الوجه وقال: «صحيح» فقط، ووافقه الذهبي.

تابعه عبد بن حميد فحدَّث به في «مسنده»: عن زيد بن حباب العكلي وهو في «مكارم الأخلاق»[1] للخرائطي: حدَّث به عن حميد بن الربيع الخزاز، حدثنا زيد بن الحباب.. فذكره، ولفظه: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا عسَّله**» قيل وما عسله؟ قال: «**يحببه إلىٰ جيرانه**».

وحدَّث بنحوه عباس بن محمد الدوري، وقال عباس الدوري في «تاريخ يحيىٰ بن معين» الذي ألَّفه: سمعت يحيىٰ بن معين يقول: قال ابن مهدي، وقال أهل مصر في حديث معاوية بن صالح: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا غسله**»، لم يقولوا: «**عسَّله**»[2].

قلت: الرواية بالمهملة وما سواه تصحيف، والله أعلم.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[3] من حديث أبي تقي هشام بن عبد الملك الحمصي، حدثنا بقية بن الوليد، حدثني محمد بن زياد الألهاني، عن أبي أمامة ﵁ قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبد خيرًا عسَّله**» قيل: يا رسول الله وما عسَّله؟ قال: «**يفتح الله له عملًا صالحًا ثم يقبضه عليه**».

وقال أحمد بن عمير بن جوْصا: حدثنا عمرو بن عثمان، وكتب ابن عبيد وابن حنان - يعني: محمد بن عمرو - وقالوا: حدثنا بقية بن الوليد، عن محمد بن زياد، عن أبي عنبة الخولاني[4]، قال رسول الله ﷺ: «**إذا**

(١) «مكارم الأخلاق» (١٨٢) للخرائطي، و«المستدرك» (١/ ٤٩٠) وقد ذكرته في «الذيل علىٰ حقوق الجار» (ص١٧٢).

(٢) «تاريخ الدوري» (٥٣٨٢).

(٣) «المعجم الكبير» (٨/ ١١٠)، و«مسند الشاميين» (٨١٩)، و«الصحيحة» (٣/ ١٠٨).

(٤) في (ظ): (عتبة). بالتاء.

أراد الله بعبد خيرًا عسله».. الحديث بنحوه[1].

أبو عنبة مختلف في صحبته، أدرك الجاهلية والإسلام، قيل: اسمه عبد الله[2].

(١) خرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٨٣٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٠٠) وأحمد في «مسنده» (٤/ ٢٠٠) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٨٩).

(٢) قال ابن حجر في «الإصابة» أبو عنبة الخولاني صحابي مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقيل عبد الله بن عنبة وقيل عمارة.

[عود إلى شرح حديث هند بن أبي هالة رضي الله عنه]

*** قال هند: «دمثًا ليس بالجافي ولا المهين»:**

فقوله: «دمثًا» أي لين الخلق سَهله حَسَنه، وفسَّره بقوله: «ليس بالجافي ولا المهين»[1].

و«الجافي»: المعرض المتباعد عن الناس، وأصله من الجفاء وهو ترك الصِّلة والبر، وقيل: الجافي: الغليظ الخلقة والطبع. وقد جفا أصحابه يجفوهم إذا قاطعهم، أو خشن عليهم.

و«المهين» يروىٰ بفتح الميم وهو المشهور وبضمها، وبالفتح: من المهانة وهي الحقارة والصغر، وبالضم: من الإهانه والإذلال والإطراح، أي لا يهين أحدًا من أصحابه، أو من الناس.

وقال أبو بكر محمد بن هارون الروياني في تفسير: «ليس بالجافي ولا المهين» قال: لا يجفو الناس، ولا يهينهم.

---

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٣٢): في صفته ﷺ: «دمث ليس بالجافي»: أراد به أنه كان لين الخُلُق في سهولة، وأصله من الدَّمْث، وهو الأرض السهلة الرخوة، والرمل الذي ليس بمتلبد، يقال: دَمِث المكان دَمَثًا إذا لان وسهل، فهو دَمِثٌ ودَمْثٌ.اهـ.

وقال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٣): وقوله: «كان دمثًا» الدمث من الرجال السهل اللين، وهو من الدمث مأخوذ، وهو الأرض اللينة.اهـ.

وذكره الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٣) مختصرًا.

وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٦٣) وزاد: ومنه حديث أنه كان إذا أراد أن يبول فمال إلىٰ دمثٍ.

وفي حديث علي ﷺ قال: كان أجود الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عِشرة.

وقال ابن عمر ﷺ: ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضىٰ من رسول الله ﷺ[(١)].

وثبت أيضًا عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خُلُقًا[(٢)].

وحسن الخلق لفظ جامع للخصال الحميدة والآداب الشريفة، وكلها بكمالها كانت خلق نبينا ﷺ قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

وروي من طرق عن عائشة رضي الله عنها قالت عن النبي ﷺ: كان خلقه القرآن، يرضىٰ برضاه ويسخط بسخطه[(٣)].

وخرَّج مسلم في «صحيحه»[(٤)]: عن سعد بن هشام بن عامر الأنصاري، عن عائشة رضي الله عنها أنه قال لها: يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ، قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلىٰ، قالت: فإن خلق نبيِّ الله ﷺ كان القرآن.. الحديث.

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه»[(٥)] وقال: «لم يخرجاه» فوهم.

---

(١) خرجه أحمد (٦/ ٩١، ١٦٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٨) والطبراني في «الأوسط» (٧٢) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٤).
(٢) خرجه الدارمي (٩٥) وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٧٠، ٣٩٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٤٤) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٧٣، ٤١٨).
(٣) «صحيح البخاري» (٦٢٠٣).
(٤) «صحيح مسلم» (٧٤٦).
(٥) «المستدرك» (٢/ ٥٤١).

وخرَّجه أبو داود[١] والنسائي[٢] في «سننهما».

وعن جبير بن نفير قال: دخلت علىٰ عائشة رضي الله عنها فسألتها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: القرآن.

خرَّجه أبوالشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٣].

وهو في «سنن النسائي»[٤] لجبير بن نفير مطوَّل.

وقال أبو الشيخ في الكتاب[٥]: حدثنا عمرو بن نُصير[٦] بن ثابت، حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس[٧] قال: دخلت علىٰ عائشة رضي الله عنها فقلت: يا أمَّ المؤمنين، ما كان خُلُق رسول الله ﷺ؟ قالت: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، ثم قالت أتقرءون سورة المؤمنين؟ قلنا: نعم، قالت: اقرأه، فقرأت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝﴾ حتىٰ بلغ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝﴾ [المؤمنون: ١-٩] فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ[٨].

---

(١) «سنن أبي داود» (١٣٤٢).

(٢) «سنن النسائي» (٣/ ١٩٩).

(٣) «أخلاق النبي ﷺ» (٨).

(٤) «السنن الكبرىٰ» (١١١٣٨).

(٥) «أخلاق النبي ﷺ» (٢١).

(٦) في (د، ظ): «نصر» وهو خطأ، والتصويب من «الأخلاق»، وهو عمرو بن نصير ابن ثابت القرشي أبو نصر، مترجم في «أخبار أصبهان» (٣/ ٦١٤-٦١٥).

(٧) في «التقريب»: «مقبول».

(٨) خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٠٨) وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، يزيد مجهول.

وجاء عنه ﷺ أنَّه قال: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» رواه سعيد بن منصور، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**»[١].

ورواه مصعب، عن عبد العزيز.

قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي: حديث غريب من حديث[٢] أبي عبد الله محمد بن عجلان المدني، لا نحفظه إلا من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي عنه.

قلت: تابعه يحيىٰ بن أيوب، فقال: حدثني محمد بن عجلان، وذكر مثله، وهو في «مسند أحمد»[٣] وفي «مستدرك الحاكم»[٤]، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ ذكر بعض أخلاقه الشريفة في هٰذا الحديث - حديث هند رضي الله عنه وما يندرج فيه من ذلك في شواهده.

---

(١) خرجه أحمد (٢/ ٣٨١) وابن سعد (١/ ١٩٢) والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٥٢).

(٢) في (د): «حديثًا».

(٣) لم أره في «المسند».

(٤) لم أره في «المستدرك» من طريق يحيىٰ بن أيوب، وإنما رأيته من طريق الدراوردي. وهو في «المستدرك» (٢/ ٦٧٠).

* **قال هند: «يعظم النعمة وإن دقت»:**

أي: لا يستصغر ما أوتيه وإن كان صغيرًا[(١)].

وحدَّث الشعبي عن أمِّ هانئ رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال: «**أعندك شيء**»؟ فقلت: لا، إلا خبز يابس وخل، فقال: «**يا أم هانئ ما أفقر بيت من أدم فيه خل**»[(٢)].

وفي معناه ما صح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لو أهدي إليَّ ذراع لقبلت، ولو دعيت إلىٰ كراعٍ لأجبت**»[(٣)].

---

(١) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٣): وقوله: «يعظم النعمة وإن دقَّت» يقول: إنه لا يستصغر شيئًا أوتيه وإن كان صغيرًا ولا يحتقره. اهـ.

(٢) خرجه الترمذي (١٨٤١) من طريق أبي حمزة الثمالي عن الشعبي عن أم هانئ. ولفظه: إلا كِسَر يابسة وخل.. الحديث، وقال: حديث حسن غريب من هٰذا الوجه لا نعرفه من حديث أم هانئ إلا من هٰذا الوجه، وأبو حمزة الثمالي اسمه ثابت بن أبي صفية، وأم هانئ ماتت بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمدًا عن هٰذا الحديث، فقال: لا أعرف للشعبي سماعًا من أم هانئ، فقلت: أبو حمزة كيف هو عندك، فقال: أحمد ابن حنبل تكلم فيه، هو عندي مقارب الحديث.

وهو في «علل الترمذي ترتيب القاضي» (٣٠٥) بنحوه، وقال البخاري: هو عندي مقارب الحديث، ليس له كبير حديث.

(٣) «صحيح البخاري» (٢٥٦٨).

* **قال هند: «لا يذم شيئًا غير أنَّه لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه»:**

وفي حديث علي ﷺ: **«كان لا يذم ذواقًا ولا يمدحه»**.

«الذواق» -بالفتح- من قولهم: ما ذقت ذواقًا -بالفتح- أي شيئًا، والذواق: الذوق، يقال: ذاق الشيء ذوقًا: تعرف طعمه(١).

وقول هند هٰذا موافق لما في «الصحيح» عن أبي هريرة ﷺ: ما عاب رسول الله ﷺ طعامًا قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه(٢).

وفيه أيضًا من حديث خالد بن الوليد ﷺ أنَّه ﷺ سئل عن الضبِّ أحرام هو؟ قال ﷺ: **«لا، ولكنه طعام ليس في قومي فأجدني أعافه»**(٣).

وفي «مسند أحمد بن حنبل»(٤) من حديث جابر بن سمرة أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أكل طعامًا بعث فضله إلىٰ أبي أيوب، فأتي يومًا بقصعة فيها ثوم فبعث بها، فقال: يا رسول الله، أحرام هو؟ قال: **«لا ولٰكن أكره ريحه»** قال: فإني أكره ما تكره.

وقول هند: «لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه» فسَّره أبو بكر محمد بن هارون الروياني فقال: يريد أنَّه كان لا يصف الطعام بطيب ولا فساد إن كان فيه.

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٤): وقوله: «ولا يذم ذواقًا ولا يمدحه» يريد أنه كان لا يصف الطعام بطيب ولا فساد إن كان فيه.اهـ.
ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٣).
وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٧٢): «الذواق»: المأكول والمشروب، فَعَال بمعنىٰ مفعول من الذوق، يقع على المصدر والاسم، يقال: ذقت الشيء أذوقه ذواقًا وذوقًا.اهـ.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٠٥١) عن عائشة.

(٣) «صحيح البخاري» (٥٣٩١).

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ٤١٧).

قلت: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: «ولا يمدحه» إذا قرَّبه إلىٰ ضيف ونحوه، وإلا فقد سأل ﷺ أهله الأدم، فقالوا: ما عندنا إلا خل، فجعل يأكل منه ويقول: «**نِعْمَ الأدم الخل**»[(١)] قاله جبرًا لقلب أهله حين قربوا الخل إليه.

وقد صح من رواية أبي موسى الأشعري[(٢)]، وأنس بن مالك[(٣)] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**فضلُ عائشةَ على النِّساء كفضلِ الثَّرِيدِ علىٰ سائرِ الطعام**».

وورد مدحه ﷺ للأشياء مما تذاق كاللبن والعسل والتمر واللحم تنبيهًا علىٰ فضل ذلك، والله أعلم.

*** قال هند: «لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّي الحقُّ لم يقم لغضبه شيء حتىٰ ينتصر له، لا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها»:**

شواهد[(٤)] هٰذا كثيرة، منها: ما صحَّ عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني[(٥)] غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، نظرت إلىٰ صفحة عنق رسول الله ﷺ قد أثرت به[(٦)] حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُرْ[(٧)] لي من مال الله

---

(١) خرجه البخاري (٣٧٧٠) عن أنس.

(٢) خرجه البخاري (٣٤١١) عن أبي موسىٰ.

(٣) خرجه البخاري (٣٧٧٠) عن أنس.

(٤) في (ظ): شوا.

(٥) في (د): «نجرارني»

(٦) في (ظ): بها.

(٧) في (د): «من»! وصوبته من «صحيح البخاري».

الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء[١].

وفي رواية ثابتة أيضًا عن همام[٢]، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس قال: فجاذبه حتى أنشق البُرد وحتىٰ بقيت حاشيته في عنق رسول الله ﷺ[٣].

وعن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بنحوه، وعنده قال: ثم جبذه إليه -يعني: الأعرابي- جبذة، رجع نبي الله ﷺ في نحر الأعرابي[٤].

وفي بعض طرقه عن أنس رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ وعليه بُرد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتىٰ أثرت حاشية[٥] البرد في صفحة عاتقه ﷺ ثم قال: يا محمد، أحمل لي علىٰ بعيريَّ هذين من مال الله الذي عندك، فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فسكت النبي ﷺ ثم قال: «**المال مال الله وأنا عبده**»، ثم قال: «**ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي؟**» قال: لا، قال: «**لم؟**» قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة، فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له علىٰ بعير شعيرٌ وعلى الآخرِ تمرٌ.

---

(١) خرجه البخاري (٣١٤٩). (٢) «صحيح مسلم» (١٠٥٧).

(٣) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٥٠٦): وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ وصبره على الأذىٰ في النفس والمال، والتجاوز علىٰ جفاء من يريد تألفه على الإسلام، وليتأسىٰ به الولاة بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن.

(٤) «صحيح مسلم» (١٠٥٧). قال النووي في «شرح مسلم» (٧/ ١٤٧): فيه أحتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم، ودفع السيئة بالحسنة، وإعطاء من يتألف قلبه، والعفو عن مرتكب كبيرة لا حدَّ فيها بجهله، وإباحة الضحك عند الأمور التي يتعجب منها في العادة، وفيه كمال خلق رسول ﷺ وحلمه وصفحه الجميل.

(٥) في (د): «حاشيته».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت(١): ما رأيت رسول الله ﷺ منتصرًا من مظلمة ظُلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله، وما ضرب بيده شيء قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما ضرب خادمًا ولا امرأة(٢).

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في «أخلاق النبي ﷺ»(٣): من حديث علي بن زيد بن جُدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت رسول الله ﷺ سنين فما سبَّني سُبَّة قط، ولا ضربني ضربة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني أحد من أهله قال: «دعوه، فلو قدِّر شيء كان»(٤).

وقال كثير بن هشام: حدثنا جعفر، حدثنا عمران القصير(٥)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت النبيَّ ﷺ عشر سنين.. الحديث بنحوه.

ذكره أبو الفداء إسماعيل بن كثير - رحمه الله وإيانا - في كتابه «جامع المسانيد والسنن»(٦) في ترجمة عمران، عن أنس ثم قال: تفرد به.

وليس كذلك بل تابعه عليه سعيد بن المسيب كما قدمناه وغيره.

---

(١) في (د): «قال».

(٢) خرجه الحميدي (٢٥٨) وأبو يعلىٰ (٤٤٥٢). وأصله في «صحيح البخاري» (٣٥٦٠).

(٣) «أخلاق النبي ﷺ» (٤٣).

(٤) سنده ضعيف؛ لضعف عليٰ بن زيد بن جدعان. ويشهد له حديث الصحيحين عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي: أف، ولا: لِمَ صنعت، ولا: ألا صنعت. خرجه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩/ ٥٤).

(٥) قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن عمران الذي روىٰ عن أنس... فذكر الحديث، فقال: يرون أنه عمران القصير ولم يسمع من أنس. راجع «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٠٤).

(٦) «جامع السنن والمسانيد» (٢٢/ ٥٦٣).

وقال أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه «مكارم الأخلاق»[(١)]: حدثنا نصر بن داود، حدثنا محمد بن بكار، حدثني أبو المليح الرَّقي، حدثني فرات بن سلمان[(٢)]، عن أنس ﷺ قال: خدمت النبي ﷺ وأنا ابن ثماني سنين فما لامني علىٰ شيء يومًا يتوي علىٰ يدي، فإن لامني لائم، قال: «دعوه فإنَّه لو قضي شيء لكان».

وخرج - أيضًا[(٣)]- من حديث بدل بن المحبِّر: حدثنا عبد السلام - وهو ابن عجلان - سمعت ثابتًا البناني، عن أنس بن مالك ﷺ قال: خدمت رسول الله ﷺ إحدىٰ عشرة سنة ما قال لي قط: ألا فعلت هٰذا، ولم فعلت هٰذا؟

قال ثابت: فقلت: يا أبا حمزة، إنَّه كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤][(٤)].

وقال[(٥)]: حدثنا علي بن حرب، حدثنا أبو مسعود، عن معمر، عن ثابت، عن أنس قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين والله ما سبَّني سبة قط، ولا قال لي أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته[(٦)].

ورواه يونس بن محمد المؤدب، حدثنا سلام بن مسكين، سمعت ثابتًا، سمعت أنسًا.. فذكره بنحوه.

---

(١) «مكارم الأخلاق» (٦٣) للخرائطي.
(٢) في (ظ): (سليمان). وقال أبو حاتم: لا بأس به محله الصدق صالح الحديث.
(٣) «مكارم الأخلاق» (٦٤) للخرائطي.
(٤) إسناده ضعيف، فعبد السلام بن عجلان ضعيف الحديث.
(٥) «مكارم الأخلاق» (٦١) للخرائطي.
(٦) إسناده ضعيف؛ لضعف رواية معمر عن ثابت.

وهو عند يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس بنحوه، وفي أوله قصة.

وله طرق غير ما ذكرنا: منها ما قال مسلم في «صحيحه»[(١)]: حدثني أبو معن الرَّقاشي -زيد بن يزيد- حدثنا عمر بن يونس، حدثنا عكرمة -وهو ابن عمار- قال: قال إسحاق: قال أنس: كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما[(٢)] أمرني به النبي ﷺ فخرجت حتىٰ أمر علىٰ صبيان [هم][(٣)] يلعبون في السوق فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «**يا أنيس، ذهبت**[(٤)] **حيث أمرتك**»، قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله، قال [أنس][(٥)]: والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا، أو[(٦)] لشيء تركته: هلا فعلت كذا وكذا.

وخرَّج أبو العباس الدغولي في كتاب «الآداب»: عن أنس ﵁ قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، وليس كل أمري ما يشتهي صاحبي ما قال لي: أف ولا تُف، ولا قال: ما لك فعلت وما لك لم تفعل هٰذا.

وخرَّج أبو بكر ابن أبي عاصم في كتاب «السنَّة»[(٧)] عن أنس ﵁ قال عن النبي ﷺ: ما أعلمه عاب عليَّ شيئًا قط.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٣١٠).

(٢) في (د): كما.

(٣) ليس في (د).

(٤) في (د): أذهب.

(٥) ليس في (د).

(٦) في (د): ولا.

(٧) «السنة» (٣٥٤) لابن أبي عاصم.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»(١): حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت أبا إسرائيل، سمعت جعدة ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يومئ إلىٰ بطنه بيده ويقول: **«لو كان هٰذا في غير هٰذا لكان خيرًا لك»**(٢).

قال: وأُتي النبي ﷺ برجل فقالوا: هٰذا أراد أن يقتلك، فقال له النبي ﷺ: **«لم ترع، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليّ»**.

جعدة هو ابن خالد بن الصمة الجشمي مولىٰ أبي إسرائيل(٣).

وروىٰ هٰذا الحديث عبيد الله بن معاذ: حدثنا أبي، عن شعبة بنحوه.

وخرَّج الإمام أحمد أيضًا(٤) من حديث الأعمش، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم ﷺ قال: سحر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، قال: فاشتكىٰ لذلك أيامًا فجاءه جبريل ﷺ فقال: إنَّ رجلًا من اليهود سحرك عقد لك عقدًا في بئر كذا وكذا، فأرسل إليها من يجيء بها، فبعث رسول الله ﷺ عليًّا ﷺ فاستخرجها فجاء بها فحللها، قال: فقام رسول الله ﷺ كأنما نشط من عقال، قال: فما ذكر ذلك لليهودي ولا رآه في وجهه قط حتىٰ مات.

وهو في «مسند أبي محمد عبد بن حميد»(٥)، قال: حدثني أحمد بن

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤٧١).

(٢) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٢٤١): يعني: لو كان هٰذا السِّمَنُ في إيمانك كان خيرًا لك.

(٣) قال الحافظ في «الإصابة»: روىٰ له أحمد والنسائي حديثين، أحدهما صحيح الإسناد.

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ٣٦٧).

(٥) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٢٧١). وقال شيخنا أبو عبد الله مصطفىٰ بن

يونس، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم ﷺ قال: سَحَر النبيَّ ﷺ رجلٌ من اليهود، قال: فاشتكىٰ فأتاه جبريل ﷺ فنزل عليه بالمعوذتين، وقال: إنَّ رجلًا من اليهود سحرك، والسحر في بئر فلان، قال: فأرسل عليًا ﷺ فجاء به قال: فأمره أن يحل العقد، ويقرأ آية، قال: فجعل يقرأ ويحل حتىٰ قام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال، قال: فما ذكر رسول الله ﷺ لذلك اليهودي شيئًا مما صنع به، ولا رآه في وجهه.

وجاء عن زيد بن أرقم بلفظ آخر:

قال ابن سعدٍ في «الطبقات»(١): أخبرنا موسىٰ بن مسعود، حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن ثمامة المحلمي، عن زيد بن أرقم ﷺ قال: عقد رجل من الأنصار - يعني: للنبي ﷺ - عقدًا، وكان يأمنه ورمىٰ به في بئر كذا وكذا، فجاء الملكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما عقد له فلان الأنصاري، ورمىٰ به في بئر كذا وكذا، ولو أخرجه لعوفي، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد ٱخضرّ (فأخرجوه فرموا به)(٢) فعوفي رسول الله ﷺ، فما حدَّث به ولا رؤي في وجهه.

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «الأخلاق الشريفة النبوية»(٣):

حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سليمان بن قيس،

العدوي: الأعمش مدلس، وقد عنعن، والحديث أخرجه أحمد، وعزاه المزي في «الأطراف» إلى النسائي في «المحاربة». وقصة سحر النبي ﷺ ثابتة مع ٱختلاف اللفظ عن هٰذا في البخاري وغيره، ٱنظر «فتح الباري» كتاب الطب (١٠/ ٢٢١).

(١) «الطبقات» (٢/ ١٩٩).

(٢) في (ظ): (فأخرجوا).

(٣) «الأخلاق النبوية» (٧٣).

عن[(١)] جابر بن عبد الله ﷺ قال: قاتل رسول الله ﷺ محارب خَصَفَة[(٢)]، قال: فرأوا من المسلمين غرة، فجاء رجل حتىٰ قام علىٰ رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله» قال: فسقط السيف من يده فأخذ رسول الله ﷺ السيف، فقال: «من يمنعك مني؟»، فقال: كن خير آخذ قَدر، قال: «أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟»، قال: لا، غير أني لا أقاتلك، ولا أكون معك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلىٰ سبيله فجاء أصحابه، فقال: جئتكم من عند خير الناس.

أصل هٰذا مخرج في «الصحيحين»[(٣)]، ولهٰذا علة قال البخاري في

---

(١) وقع في (د، ظ): «بن»، وهو تصحيف.

(٢) بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم الفاء، هو ابن قيس بن غيلان بن إلياس بن مضر، ومحارب هو ابن خصفة بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وهم بطن من قريش، منهم حبيب بن مسلمة الذي ذكره -يعني: البخاري- في أواخر غزوة الخندق.

وقال البخاري عقب رقم (٤١٣٦): وقال مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر: اسم «الرجل غَوْرَث، وقاتل فيها محارب خصفة». قال ابن حجر: هكذا أورده مختصرًا من الإسناد والمتن، فأما الإسناد: فأبو عوانة هو الوضاح البصري [كذا وقع في «فتح الباري»، وهو خطأ، وصوابه: اليشكري] وأما بشر فهو جعفر بن أبي وحشية، وبقية الإسناد ظاهر فيما أخرجه مسدد في «مسنده» رواية معاذ بن المثني عنه، وكذلك أخرجها إبراهيم الحربي في كتاب «غريب الحديث» له عن مسدد، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سليمان بن قيس، عن جابر.. فذكره.

ثم قال: و«غورث» وزن جعفر، وقيل بضم أوله، وهو بغين معجمة وراء مثلثة مأخوذ من الغرث وهو الجوع..

ثم قال: وفي الحديث فرط شجاعة النبي ﷺ وقوة يقينه وصبره على الأذىٰ وحلمه عن الجهال.

(٣) البخاري (٢٩١٠، ٤١٣٥، ٤١٣٦) ومسلم (٨٤٣) من طرق أخرىٰ عن جابر بن عبد الله.

«التاريخ»[١]: وروىٰ أبو بشر، وقتادة، والجعد أبو عثمان، عن كتاب سليمان، ومات سليمان قبل جابر بن عبد الله.

---

(١) «التاريخ الكبير» (٤/ ٣١) و«الصغير» (٨٨١).

*** قال هند: «إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدَّث اتَّصل بها، وضرب براحته اليمنىٰ باطن إبهامه اليسرىٰ»:**

هكذا في روايتنا من طريق أبي عيسى الترمذي.

وكذلك رواه أبو عبد الله محمد بن محمد بن جعفر الماليني، عن أبي علي أحمد بن محمد بن رزين، عن سفيان بن وكيع[1] شيخ أبي عيسىٰ.

وساقه القاضي عياض: من حديث موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن آبائه، فقال في هٰذِه اللفظة: «وإذا تحدَّث ٱتصل بها فضرب بإبهامه اليمنىٰ راحته اليسرىٰ».

ومعنىٰ قوله «وإذا تحدَّث ٱتصل بها»: أنَّه ﷺ كان يشير بكفه إلىٰ حديثه وما بعده يفسِّره.

***قال هند: «وإذا غضب أعرض وأشاح»:**

وفي رواية ابن عباس عن هند: وإذا خولف أعرض وأشاح: أي صرف وجهه صيانة له عما غضب منه، وقيل: مال وانقبض، وقيل: أشاح بالغ في الإعراض وجدَّ فيه، والمشيح[2] المبالغ في كل أمر، وأشاح لها معان: جدَّ وبالغ، وعزم، وحاد وصدي[3]، وإعراض النبي

---

(١) سفيان بن وكيع ضعيف الحديث.

(٢) في (د): والشيخ.

(٣) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٤): وقوله: «إذا غضب أعرض وأشاح»: و«الإشاحة» تكون بمعنين؛ أحدهما: الجدُّ في الأمر، يقال: أشاح إذا جَدَّ، والآخر: الإعراض بالوجه، يقال: أشاح إذا عدل بوجهه، وهٰذا معنىٰ هٰذا الحرف في هٰذا الموضع، ومنه حديثه الآخر أنه قال: «اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة»، ثم أعرض وأشاح، أي عدل بوجهه، وذلك فعل الحَذِر من الشيء أو الكاره للأمر.اهـ. ونقله الآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٣).

ﷺ حين غضبه وكراهيته للأمر أحدُّ حالاته في الغضب.

وخرج أبو الشيخ ابن حيان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتد وجده أكثر من مسِّ لحيته. وقد قدمناه[1].

وقال ابن الأثير في «نهايته» (٢/ ٥١٧): «المُشيح»: الحَذِر والجاد في الأمر، وقيل: المقبل إليك، المانع لما وراء ظهره، فيجوز أن يكون أشاح أحد هٰذِه المعاني.

(١) خرجه أبو الشيخ (١٥٥) قال: حدثنا عمر بن الحسن الحلبي، نا عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، نا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عائشة.. الحديث.
قلت: وسنده حسن، وفي محمد بن عمرو مقال مشهور، ولكن هو حسن الحديث في الجملة.
وجاء نحوه عن أبي هريرة بسند ضعيف، خرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٤٤) من طريق سهل مولى المغيرة وكنيته أبو حريز، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا اهتمَّ أخذ لحيته فنظر فيها.
قال ابن حبان في ترجمة سهل: يروي عنه الزهري العجائب، وعن غيره من الثقات ما لا أصل له من حديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال.
وذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٣٧) نقلاً عن ابن حبان.
وله شاهد آخر عن عائشة خرجه تمام الرازي في «الفوائد» كما في «الضعيفة» (٧٠٧) من طريق محمد بن مصعب القرقساني، وهو ضعيف، وفي سنده رجل لا يعرف حاله.
وروي عن عائشة بسند آخر ضعيف: خرجه ابن عدي في «الكامل» (١/ ٢٢٤) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبيه، عن جده، عنها كان رسول الله ﷺ إذا اهتم أكثر مَسَّ لحيته.
قلت: وإبراهيم بن محمد شيخ الشافعي ضعيف، بل اتهمه بعضهم.
وحديث أبي هريرة له إسناد آخر ضعيف، ذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٦٠) وقال: رواه البزار وفيه رشدين بن سعد، والجمهور علىٰ تضعيفه، وقد وثق.
والحديث في «كشف الأستار» (١/ ٩٦ رقم ١٦٥) قال البزار: حدثنا العباس بن

وقال الزاهد أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي في كتابه «المعاني»: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الفقيه، حدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن علي، حدثنا أبو سفيان الغنوي، حدثنا أحمد بن الحارث، حدثتني أمي أم الأزهر، عن سدرة مولاة ابن عامر قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: إنَّ النبي ﷺ كان إذا ٱشتد غمه مسح بيده علىٰ رأسه ولحيته وتنفس صَعَداء، وقال: «**حسبي الله ونعم الوكيل**» فيعرف بذلك شدة غمه[(١)].

وخرجه القاسم بن ثابت في «الدلائل»، فقال: وحدثونا عن أبي سفيان الغنوي.. فذكره بنحوه.

وجاء من طريق (سهل)[(٢)] مولى المغيرة بن أبي الغيث، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ كان إذا ٱهتم

أبي طالب، ثنا محمد بن بكير، ثنا رشدين بن سعد، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه إذا ٱهتم أكثر من مَسِّ لحيته.

قال البزار: لا نعلمه يروىٰ عن أبي هريرة إلا بهٰذا الإسناد.

قلت: ورشدين بن سعد ليس بمتروك الحديث، فلا بأس من الأستشهاد بحديثه.

وخرج الطبراني في «الكبير» (١/ ١٣٥) من طريق الوليد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف، عن أبيه، عن جده: أن زينب بنت رسول الله ﷺ أرسلت إليه إن ابنتي قد ٱستعزَّ بها.. الحديث، وفيه أن النبي ﷺ ذرفت عيناه حتىٰ قبض علىٰ لحيته.. وإبراهيم هٰذا لم أجد من ترجم له.

قلت: وفي حديث عائشة عند أبي الشيخ في «الأخلاق» غنية عن هٰذا كله، وهٰذا لم يذكره الشيخ الألباني رحمه الله، ولعله لو وقف عليه لحسن الحديث، والله أعلم.

(١) ذكره بإسناده: الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٢/ ١٤٤) وقال: هٰذا إسناد ضعيف جدًّا، آفته أحمد بن الحارث، قال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال البخاري: فيه نظر. ومن فوقه لم أجد من ذكرهما.

(٢) ليست في (ظ).

أدخل يده في لحيته[١].

وخرجه أبو نعيم في كتاب «الطب»: من حديث سعيد بن أبي مريم: حدثنا رشدين بن سعد[٢]، حدثني عُقيل، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا ٱهتم أكثر من مس لحيته ما أدري يقبض عليها أو يخللها[٣].

وقال القاسم بن ثابت في «الدلائل»: حدثنا عبد الله بن علي، حدثنا محمد بن يحيىٰ، حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا رشدين، أخبرنا عقيل بن خالد، عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبل رسول الله ﷺ من قبر سعد بن معاذ وإن الدموع تجري علىٰ وجنته وهو قابض علىٰ لحيته[٤].

وتقدم قول هند: «بينهما عرق يدره الغضب»، وحديث أم سلمة رضي الله عنها كان إذا غضب ٱحمر وجهه.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٥]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا الثوري، عن جابر، عن عامر، عن عبد الله بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه جوامع من التوراة إلى النبي ﷺ، فقال: مررت علىٰ حبر بني قريظة[٦] فكتبت جوامع من التوراة أعرضها عليك يا رسول الله، فتغير وجه رسول الله ﷺ فقلت: قبح الله

---

(١) تقدم تخريجه وبيان ضعفه منذ قليل.

(٢) رشدين بن سعد وآله كلهم ضعفاء.

(٣) «الطب» لأبي نعيم، وتقدم بيان ضعف هٰذا الإسناد.

(٤) سنده ضعيف؛ لضعف رشدين، وهو ابن سعد.

(٥) لم أقف عليه في «الطبقات».

(٦) في «المسند»: «بأخ لي من قريظة» وكذا في مصادر التخريج.

عملك أما ترىٰ ما بوجه رسول الله ﷺ، فقال عمر: رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا، فَسُرِّي [عن][(١)] النبي ﷺ، وقال: «والذي نفس محمد بيده، لو أصبح فيكم موسىٰ ثم ٱتبعتموه لضللتم لأنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من الأنبياء»[(٢)].

*** قال هند: «وإذا فرح غض طرفه»:**

وهٰذِه علامة لرضاه؟، وغض الطرف عند الفرح دليل علىٰ نفي البطر والأشر.

وقد صحَّ عن كعب بن مالك ﵁ أنه قال: وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ ٱستنار وجهه حتىٰ كأنه قطعة قمر[(٣)].

وفي بعض ألفاظه: إذا سره الأمر ٱستنار وجهه كأنه دارة القمر[(٤)].

---

(١) زيادة من مصادر التخريج.

(٢) خرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٥-٢٦٦) وعبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ١١٣)، (١٠/ ٣١٣-٣١٤) والبيهقي في «الشعب» (٥٢٠١) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٩١) والخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٣٣٩، ١٣٤٠) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٤٩٥) وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٩٠) والبزار كما في «كشف الأستار» (١/ ١٢٥): كلهم من طريق جابر الجعفي عن عامر الشعبي عن عبد الله بن ثابت مرفوعًا وجابر الجعفي: متهم.
وقال البزار: لا نعلم روى ابن ثابت إلا هٰذا، وقد روىٰ عن الشعبي عن جابر.
وراجع «علل الدارقطني» (١٤٠)، و«الإصابة» ترجمة عبد الله بن ثابت الأنصاري.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٥٥٦).

(٤) جاء ذلك من طريق معرض بن عبد الله بن معرض بن معيقيب اليمامي عن أبيه عن جده قال: حججت حجة الوداع، فدخلت دارًا بمكة، فرأيت فيها فرأيت فيها رسول الله وجهه مثل دارة القمر. خرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٣٤ - ١٣٥) والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٧٣).

وفي «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ مسرورًا تبرق أسارير وجهه[(١)].

الأسارير: خطوط الجبهة، وهو جمع الجمع الذي هو أسرار، واحدها سر وسرر.

وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم: حدثنا أبو الحكم يزيد بن عياض [بن الحكم بن يزيد بن عياض][(٢)] حدثني جدي، عن أبيه، عن الزهري، عن سالم [عن أ][(٣)]بن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعرف رضاه وغضبه بوجهه، كان إذا رضي فكأنما تلاحك[(٤)] الجُدُر وجهه.. وذكر الحديث.

قال ابن أبي عاصم: سمعت أبا الحكم الليثي يقول: هي - يعني: «تلاحك[(٥)] الجُدُر» - المرآة توضع في الشمس فيرىٰ ضوؤها على الجدار[(٦)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٥٥).

(٢) سقط من (د).

(٣) سقط من (د).

(٤) في (د، ظ): «ملأ حسك»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته.

(٥) في (د): «ملأ حسك»! وفي (ظ): ملاحك.

(٦) قال الخطابي في «الغريب» (١/ ٥٩٨): وقوله «كأن الجدر تلاحك وجهه»: يريد أن شخص الجدر يرىٰ في وجهه، كما يرىٰ في المرآة، والملاحكة شدة الملاءمة. وفي «النهاية» (٤/ ٢٣٩) لابن الأثير مثله، وراجع «لسان العرب» (١٠/ ٤٨٣).

*** وقال هند: «جل ضحكه التبسم»:**

التبسم: ضحك ليس بالشديد، وقيل هو أقل الضحك وأدناه.

خرج الترمذي في «جامعه»[١] من حديث الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء ﷺ قال: ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسمًا.

وقال: هٰذا حديث صحيح غريب.

وخرجه أيضًا في «جامعه»[٢] و«الشمائل»[٣]، والإمام أحمد في «مسنده»[٤] عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء ﷺ قال: ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله ﷺ[٥].

وفي حديث جابر بن سمرة قال عن النبي ﷺ: وكان لا يضحكُ إلا تبسمًا[٦].

وصح عن جرير بن عبد الله ﷺ أنه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم[٧].

وثبت عن عائشة ﷺ أنها قالت: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ قط مستجمعًا ضحكًا حتىٰ أرىٰ لهواته، إنما كان يتبسم[٨].

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٤٢)، وقال: هٰذا حديث صحيح غريب، لا نعرفه من حديث ليث بن سعد إلا من هٰذا الوجه.

(٢) «الجامع» (٣٦٤١) وقال: هٰذا حديث حسن غريب.

(٣) «الشمائل» (٢٢٨).

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ١٩٠).

(٥) سنده ضعيف، ففيه ابن لهيعة.

(٦) «جامع الترمذي» (٣٦٤٥) وقال: حسن غريب من هٰذا الوجه صحيح.

(٧) «صحيح البخاري» (٣٠٣٥).

(٨) «صحيح البخاري» (٦٠٩٢).

قولها: «لهواته» جمع لهاة بفتح اللام، ولم يذكر ابن فارس في «مجمله» في جمع لهاة سوىٰ لُهىٰ[(١)].

و«اللهاة» اللحمة المشرفة على الحلق، وذكر الأصمعي أنها لحمة حمراء معلقة في أعلى الحنك علىٰ عكرة اللسان، وقيل اللهاة أقصى الفم.

وقول عائشة: «حتىٰ أرىٰ لهواته» وإنما هي لهاة واحدة هو من مجاز المجاورة، كأنها أطلقت اللهوات على اللهاة وما حولها كقولهم: مذاكير لما يلي الذكر، والله أعلم.

وقد قال أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «الوفا»[(٢)]: ولا يصح عن رسول الله ﷺ أنه كان يزيد على التبسم.

قلت: قد صحَّ ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة المجامع أهله في نهار رمضان، قال في آخره: فضحك رسول الله ﷺ حتىٰ بدت نواجذه[(٣)].

وفي لفظ في «الصحيح» أيضًا: قد بدت أنيابه[(٤)].

وعن أبي سعيد الخدري[(٥)] رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«تكون الأرض خُبزة واحدة يتكفؤها الجبار ﷻ بيده كما تكفأ أحدكم خُبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة»** فأتاه رجل من اليهود، فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنُزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: «بلىٰ» قال: تكون

---

(١) قال ابن حجر: «لهواته»، جمع لهاة، وهي اللحمة المتعلقة في أعلى الحنك، ويجمع أيضًا لَهىٰ - بفتح اللام - مقصور.

(٢) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» (٢/ ١٣١).

(٣) «صحيح البخاري» (٦٧٠٩).

(٤) «صحيح البخاري» (١٩٣٦).

(٥) «صحيح البخاري» (٦٥٢٠).

الأرض خُبزة واحدة، كما قال النبي ﷺ، فنطر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتىٰ بدت نواجذه.. الحديث.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولًا: رجل يخرج من النار حبوًا**».. وذكر الحديث، وفيه قال: «**إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر**(١) **بي، أو أتضحك مني وأنت الملك**» قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتىٰ بدت نواجذه(٢).

والأحاديث في ذلك كثيرة، والجمهور علىٰ أنَّ المراد بالنواجذ هنا: الأنياب، وقيل: الضواحك، وقيل: الأضراس، وهٰذا على الخلاف في النواجذ لغة، فالناجذ السن بين الضرس، والناب أواخر الأضراس وهو ضرس الحلم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وللإنسان أربعة نواجذ، وقيل: الأضراس كلها نواجذ، واستدلوا بقول الشماخ(٣):

نواجذهن كالحداء الوقيع

وقال أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري في كتابه «المجالسة»(٤): حدثنا أحمد بن داود، عن أبي زيد قال: للإنسان أربع ثنايا وأربع رباعيات، الواحدة رباعية مخففة، وأربعة أنياب وأربع ضواحك، واثنا عشر رحىٰ ثلاث في كل شق، وأربعة نواجذ وهي أقصاها.

وقد قيل: التبسم هو أول الضحك، وآخره بدو النواجذ، وقيل: يكون معه القهقهة، وعلىٰ كل حال من الأقوال إن بدو النواجذ في

---

(١) في (د، ظ): «السخر».
(٢) «صحيح البخاري» (٦٥٧١).
(٣) الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمية. راجع «الأغاني» (٩/ ١٨٤).
(٤) «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ٢٤ رقم ١٨١٥).

الضحك زيادة على التبسم، وكان هٰذا نهاية ضحكه ﷺ ولم يكن بقهقهة.

وحدَّث حارثة بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري -وتُكُلِّمَ فيه[١]- عن جدته عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، سألت عائشة ﵂ كيف كان رسول الله ﷺ إذا خلا بنسائه؟ قالت: كان رجلًا من رجالكم إلا أنه كان أكرم الناس، وأحسن الناس خلقًا، وكان ضاحكًا بسَّامًا[٢].

رواه أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، فقال: حدثنا محمد بن خليل المخرمي، حدثنا أبو بدر، عن حارثة بن محمد.. فذكره بنحوه[٣].

تابعه يعلىٰ بن عبيد، عن حارثة، وأبو بدر شجاع بن الوليد بن قيس السكوني[٤].

قال الخطيب البغدادي: هٰذا حديث غريب من حديث عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، عن عائشة أم المؤمنين، لا أعلم رواه عنها إلا ابن ابنها حارثة بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن.

وخرج الطبراني في «معجمه الكبير»[٥]: من حديث يحيىٰ بن أيوب، عن عبيد الله بن زُحْر، عن علي بن يزيد[٦]، عن القاسم، عن أبي أمامة

---

(١) ضعفه أحمد وابن معين وقال النسائي: متروك، وقال البخاري: منكر الحديث.

(٢) خرجه إسحاق ابن راهويه (١٠٠١، ١٧٥٠) وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٣٩٧) وهناد في «الزهد» (١٢٦٩) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٥) وغيرهم، وذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٨٣).

(٣) «مكارم الأخلاق» (٥٦) للخرائطي.

(٤) وقع في (ظ): (السكوني). وهو أبو بدر الكوفي السكوني صدوق له أوهام.

(٥) «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٨).

(٦) في (ظ): زيد.

ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أضحك الناس وأطيبه نفسًا[١].

وحدَّث به ابن أبي الدنيا في كتابه «مداراة الناس»[٢]: عن محمد بن سهل التميمي، عن سعيد بن أبي مريم، عن يحيىٰ بن أيوب به، وفي لفظه: مِنْ أضحكِ الناسِ سنًّا وأطيبهم نفسًا.

وقال في الكتاب المذكور أيضًا[٣]: حدثنا علي بن حرب الطائي، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، عن ابن لهيعة، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ من أفكه الناس.

وقال أيضًا[٤]: حدثنا المؤمَّل بن هشام، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن محمد بن عمرو، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن، قال: قالت عائشة ﷺ دخلت علىٰ سودة بنت زمعة فجلست ورسول الله ﷺ بيني وبينها وقد صنعت خزيرة فجئت بها فقلت: كلي، فقالت: ما أنا بذائقتها، قالت: قلت: والله لتأكلين منها أو لألطخن منها بوجهك، قالت: ما أنا بذائقتها، فتناولت منها شيئًا فمسحت بوجهها فجعل رسول الله ﷺ يضحك وهو بيني وبينها، فتناولت منها شيئًا لتمسح بها وجهي، فجعل رسول الله ﷺ يخفض عنها ركبته -وهو يضحك- لتستقيد مني فأخذت شيئًا فمسحت به وجهي ورسول الله ﷺ يضحك[٥].

---

(١) سنده ضعيف جدًّا، لضعف عبيد الله بن زُحْر، ومن طريقه: خرجه ابن أبي الدنيا في «المداراة» (١٥٣).

(٢) «مداراة الناس» (٥٩).

(٣) «مداراة الناس» (٦٠)، وابن لهيعة ضعيف.

(٤) «مداراة الناس» (١٥٩).

(٥) إسناده منقطع بين يحيىٰ بن عبد الرحمن وعائشة.

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»(١): حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن زمعة بن صالح، عن الزهري، عن وهب بن عبد بن زمعة(٢)، عن أم سلمة ﵂ قالت: خرج أبو بكر ﵁ في تجارة إلىٰ بُصرىٰ قبل موت النبي ﷺ بعام، وخرج معه نعيمان وسويبط(٣) بن حرملة وكانا شهدا بدرًا وكان نعيمان على الزاد فقال له سويبط - وكان رجلًا مزَّاحًا -: أطعمني. قال: حتىٰ يجيء أبو بكر. قال: أما إني لأغيظنك.

قال: فمروا بقوم فقال لهم سويبط: تشترون مني عبدًا لي؟ قالوا: نعم، قال: فإنه عبد وله كلام، وهو قائل لكم: إني حر، فإن كنتم إذا قال لكم هٰذِه المقالة تركتموه فلا تفسدوا عليَّ عبدي. قالوا: بل نشتريه منك. قال: فاشتروه بعشرة قلائص. قال: فجاءوا فوضعوا في عنقه عمامة (وحبلًا)(٤)، فقال نعيمان: [إنَّ هٰذا](٥) يستهزئ بكم وإني حرٌّ لست بعبد. قالوا: قد أخبرنا بخبرك. قال: فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبروه فاتبعهم فرد عليهم القلائص وأخذه، فلما قدموا علىٰ رسول الله ﷺ أخبروه فضحك النبي ﷺ منهما هو وأصحابه حولًا.

وجاء عن ابن مسعود ﵁ قال: كان النبي ﷺ إذا أخذه الضحك

---

(١) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٦٥) ليعقوب بن سفيان، وإسناده ضعيف؛ لضعف زمعة.

(٢) كذا وقع في «التاريخ» ليعقوب بن سفيان، و«الاستيعاب» (٢/ ٦٩٠)، وهو هكذا في «التهذيب»، ووقع عند أحمد في «المسند» (٦/ ٣١٦): «عبد الله بن وهب بن زمعة»، وهو هكذا في «سنن ابن ماجه» (٣٧١٩) و«مسند إسحاق بن راهويه» (١/ ٩٧)، ووقع في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٠٩): «وهب بن عبد الله بن زمعة».

(٣) سقطت الواو من (د).

(٤) ليست في (ظ).

(٥) سقط من (د).

وضع يده علىٰ فيه[١].

وأما ما قال أبو الشيخ ابن[٢]حيان[٣]: أخبرنا أحمد بن موسى الأنصاري، أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، أخبرنا عبد الله بن صالح، أخبرنا الليث، حدثني جرير بن حازم، عن الحسن - يعني: ابن عمارة - عن سلمة بن كهيل، عن عبد الرحمن هو ابن شبابة، سمعت علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن أتاني ثلاثة نفر يختصمون في غلام من أمرأة وقعوا عليها جميعًا في طهر واحد كلهم يدعي أنه ابنه، فأقرعت بينهم فألحقته بالذي أصابته القرعة، ونصيبه لصاحبيه ثلثا دية الحرِّ فلما قدمت علىٰ رسول الله ﷺ ذكرت ذلك له فضحك حتىٰ ضرب برجليه الأرض، ثم قال: **«حكمتَ فيهم بحكمِ الله تعالىٰ»** أو قال: **«لقد رضي الله ﷻ حكمك فيهم»**.

فهٰذا حديث لا يعتد به.

والحسن بن عمارة بن مضرّب الكوفي رماه شعبة بالكذب والوضع.

وقال الحافظ زكريا الساجي: أجمعوا علىٰ ترك حديثه[٤].

وخرج نحو هٰذِه القصة أبو داود في «سننه»[٥] فقال: حدثنا خشيش بن

---

(١) خرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٩٥) من طريق زيد العمي عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود..فذكره، وسنده ضعيف؛ لضعف العمي.
وله شاهد من حديث والد مرة، خرجه أبو القاسم البغوي، وهو في «ضعيف الجامع» (٤٣٧٠).

(٢) وقع في (د): «أبو»!

(٣) «الأخلاق النبوية» (١٩٨).

(٤) ترجمته في «التهذيب» و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٧) و«المجروحين» (١/ ٢٢٩).

(٥) «سنن أبي داود» (٢٢٧٠).

أصرم، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن صالح الهمداني، عن الشعبي، عن عبد خير، عن زيد بن أرقم قال: أتىٰ علي ﷺ بثلاثة وهو باليمن وقعوا على ٱمرأة في طهر واحد، فسأل ٱثنين: أتقران لهٰذا بالولد؟ قالا: لا، حتىٰ سألهم جميعًا فجعل كلما سأل ٱثنين قالا: لا، فقرع بينهم فألحق الولد بالذي صارت عليه القرعة وجعل عليه ثلثي الدية، قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك حتىٰ بدت نواجذه.

وقال[1]: حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا شعبة، عن سلمة، سمع الشعبي، عن الخليل أو ابن الخليل قال: أُتي علي بن أبي طالب ﷺ في ٱمرأة ولدت من ثلاثة..نحوه، لم يذكر اليمن ولا النبي ﷺ ولا قوله: طِيبا بالولد.

وقد ذكره الشافعي من بلاغاته[2]، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت الشعبي يحدث عن أبي الخليل أو ابن الخليل: أن ثلاثة نفر ٱشتركوا.. وذكر الحديث بنحوه، فقد ٱختلف في إسناده ورَفْعِه.

وخرجه الحاكم أبو عبد الله في «مستدركه»[3] ولم يذكر اللفظة المنكرة التي في حديث الحسن بن عمارة: «فضحك حتىٰ ضرب برجليه الأرض».

وقال الحاكم[4]: أخبرني علي بن محمد[5] بن دحيم الشيباني، حدثنا أحمد بن حازم الغفاري، حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي، حدثنا

---

(١) «سنن أبي داود» (٢٢٧١).

(٢) «الأم» (٧/ ١٧٨) للشافعي.

(٣) «المستدرك» (٢/ ٢٢٥ رقم ٢٨٢٩)، (٤/ ١٤٦ رقم ٤٦٥٩).

(٤) «المستدرك» (٤/ ١٠٨ رقم ٧٠٣٧).

(٥) وقع في (د، ظ): «محمد بن علي»، وهو خطأ.

الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن الخليل، عن زيد بن أرقم: أن عليًا ﵁ بعثه النبي ﷺ إلى اليمن فارتفع إليه ثلاثة يتنازعون ولدًا، كل واحد يزعم أنه ابنه، قال: فخلا باثنين فقال: أتطيبان نفسًا لهٰذا الباقي بالولد؟ قالا: لا، وخلا باثنين فقال لهما مثل ذلك، فقالا: لا، فقال: أراكم شركاء متشاكسين[1] وأنا مقرع بينكم، فأقرع بينهم فجعله لأحدهم وأغرمه ثلثي الدية للباقين، قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فضحك حتىٰ بدت نواجذه.

قال الحاكم عقب هٰذا: قد أعرض الشيخان ﵄ عن الأجلح بن عبد الله الكندي أصلًا، وليس في رواياته بالمتروك، فإن الذي ينقم عليه به مذهبه.

قلت: مذهبه شيعي معدود في شيعة الكوفة يقال ٱسمه يحيىٰ فيما ذكره البخاري في «تاريخه الكبير»[2] والأجلح لقب وكنيته أبو حجبة، روىٰ عنه الثوري وابن المبارك وغيرهما.

ورواه يحيىٰ بن سعيد القطان، عن الأجلح[3] متابعة لأبي غسان النهدي، خرجه أبو داود[4]، عن مسدد، حدثنا يحيىٰ.. فذكره.

---

(١) في (ظ): متشاكسون.

(٢) «التاريخ الكبير» (٢/ ٦٨).

(٣) وقع في (د، ظ): «أبي الأجلح»!

(٤) «سنن أبي داود» (٢٢٦٩).

*** وقال هند: «ويفتر عن مثل حبِّ الغمام»:**

وفي رواية ابن عباس عن هند: «ويتبسم» مكان «ويفتر» وهما بمعنىٰ واحد[١]، ٱفترَّ الرجل تبسم حكاه الزبيدي في «مختصر العين» وأصله من فررت عن سن الدابة فرًا إذا كشفت شفتها لتعرف مقدار سنها. وفي «غريب المصنف» لأبي عبيد عن بعضهم: الاُفترار الضحك الحسن.

وحب الغمام هو البرد. وورد: يفتر عن مثل سنا البرق، والسنا - بالقصر ضوء البرق. وقد تقدم أنه ﷺ إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من بين ثناياه، وأنه كان أشنب الأسنان. وفي حديث أم معبد: «وإن تكلم سما وعلاه البهاء».

* قال الحسن رضوان الله عليه: فكتمتها الحسين بن علي رضي الله عنهما زمانًا: يعني: الصفات الشريفة التي ذكرها له هند رضي الله عنه.

* قال: ثم حدثته فوجدته قد سبقني فسأله عما سألت عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ﷺ ومخرجه - وفي رواية: ومجلسه وشكله - فلم يدع منه شيئًا.

المراد بشكله هنا سيرته وطريقته - ذكره بعضهم - و«الشكل»: المثل يقال: فلان شكل فلان أي مثله في حالاته[٢] قال الله تعالىٰ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴿٥٨﴾﴾ [ص: ٨٥].

---

(١) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٤): وقوله: «يفتر» أي: يتبسم، ومنه يقال: فررت الدابة، إذا نظرت إلىٰ سنها. و«حب الغمام»: البرد، شبه ثغره به، و«الغمام»: السحاب.اهـ. وذكر نحوه ابن الأثير في «النهاية» (٣/ ٧٢٤).

(٢) قال ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٤): وقوله: «سأل أباه عن شكله» فإنه أراد سأله عن نحوه، ومن ذلك قول أبي ذؤيب: «فما أدري أشكلهم شكلي» ومنه يقول الناس: هٰذا شكل هٰذا، وهٰذا لا يشاكل هٰذا.

[حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في نعت النبي ﷺ]

* قال الحسن: قال الحسين: فسألت أبي رضي الله عنه عن دخول رسول الله ﷺ قال: «**كان دخوله لنفسه مأذونًا له في ذلك**».

هٰذا أول حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي رواه عنه ولده الحسين رضي الله عنهما وعنده ٱنتهىٰ وصف هند رضي الله عنه.

لٰكن الحديث كله يعرف بهٰذا، ولهٰذا والله أعلم وَهِمَ فيه من وَهِم[1] من نسبة كلام علي رضي الله عنه إلىٰ هند رضي الله عنه علىٰ ما سيأتي التنبيه عليه إن شاء الله تعالىٰ.

وغفل عنه أبو القاسم ابن عساكر فلم يذكره في «الأطراف» في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

واستدركه الحافظ أبو الحجاج المِزِّي فذكره في جملة أحاديث الحسين عن أبيه رضي الله عنهما[2] فأجاد، والله أعلم.

* وقول علي رضي الله عنه «مأذونًا له»:

يحتمل أن دخوله ﷺ كان بإذن ربه ﷻ كما كانت أحواله كلها لله ﷻ

---

(١) وممن وهم في ذلك كما سيبين المصنف رحمه الله: أبو القاسم ابن عساكر والقاضي عياض في «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» وابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» وأبو نعيم الأصبهاني في «طرق حديث نزول الرب ﷻ».
وحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد شرحه كذلك أبو بكر الروياني في كتابه «الغرر في الطولات» كما سيأتي إن شاء الله.

(٢) «تحفة الأشراف» (٧/ ٣٦٤ - ٣٦٥) للمزي، وفي آخره: «لم يذكره أبو القاسم».

وبأمر الله ﷺ ويحتمل أنه كان يستأذن في دخوله فيؤذن له فيدخل، والله أعلم.

* قال علي رضي الله عنه: **«وكان إذا أوىٰ إلىٰ منزله»**:

يقال: أوى الإنسان إلىٰ منزله -بالقصر- يأوي أويًا: رجع، وحكي: يأوي إواءً، وآويته أنا بالمد أُويه إيواءً، وهٰذا هو الأفصح فيها، وبه جاء القرآن وحكي في كل منهما اللغتان.

* قال علي رضي الله عنه: **«جزأ دخوله ثلاثة أجزاء»**:

أي قسَّمه ثلاثة أقسام بحيث إنه ﷺ لم يُر فارغًا في بيته.

وقال أبو الحسين محمد بن أحمد بن شمعون[1]: حدثنا أبو بكر المطري - يعني: محمد بن جعفر - حدثنا أحمد بن عبد الله بن زياد، حدثنا بشر بن مهران[2]، حدثنا محمد بن دينار[3]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رفع للنبي ﷺ قط غداء لعشاء ولا عشاء قط لغداء، ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا رداءين[4] ولا إزارين ولا من النعال ولا رؤي قط فارغًا في بيته إما يخصف نعلًا لرجل مسكين أو يخيط ثوبًا لأرملة[5].

---

(١) محمد بن أحمد أبو الحسين بن شمعون الواعظ، كبير القدر، لكن له مقالات تخالف طريقة السلف.

راجع «ميزان الاعتدال» (٦/ ٥٤) و«المغني» (٢/ ٥٤٩).

(٢) بشر بن مهران الخصاف، في «الميزان» (٢/ ٣٧) أن أبا حاتم ترك حديثه.

(٣) محمد بن دينار: صدوق لا بأس به. راجع «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٤٩).

(٤) وقع في (د، ظ): «رحاءين»!

(٥) خرجه الدينوري في «القناعة» (٤٤) قال: أخبرني محمد بن أحمد المهاصر، ثنا محمد بن عبد الله الحداد، ثنا بشر بن مهران الخصاف، ثنا محمد بن دينار الطاحي، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة.. الحديث. وسنده ضعيف.

وقال الإمام أحمد في كتابه «الزهد»[١]: حدثنا يعمر بن بشر، حدثنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا الحجاج بن فُرافصة، عن عقيل، عن ابن شهاب: أن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يعمل عمل البيت وأكثر ما يعمل الخياطة.

* قال علي رضي الله عنه: **«جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه»**:

فجزء الله ﷻ يخلو فيه بمناجاة الله وعبادته من صلاة أو تلاوة أو ذكر أو ٱستغفار أو تفكر وما أشبه ذلك من أنواع العبادات، وإلا فقد كانت أوقاته كلها لله ومعمورة بذكر الله تعالىٰ وأقواله وأفعاله ﷺ وإن كان منها دنيوي فهي ملتحقة بالأخروية التي هي لله ﷻ، صح عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه[٢].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٣]: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم المُجمر، عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتىٰ يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة فما أزال أسمعه يقول: **«سبحان الله، سبحان الله وبحمده»** حتىٰ أملّ فأرجع أو[٤] تغلبني عيني فأرقد.. الحديث.

---

(١) «الزهد» (٣٩٤). وإسناده ضعيف، فالحجاج بن فرافصة قال أبو زرعة: ليس بالقوي، وذكره ابن حجر في «التقريب» وقال: صدوق يهم. وقال أبو حاتم: شيخ صالح متعبد. قلت: ومثله يرد إذا تفرد؛ لاحتمال وهمه في الحديث.

(٢) خرجه مسلم (٣٧٣) من طريق البهي، عن عروة، عن عائشة.

(٣) «مسند أحمد» (٤/ ٥٩).

(٤) في «د»: أن.

ربيعة بن كعب هو ابن مالك الأسلمي أبو فراس، وسيأتي - إن شاء الله تعالىٰ - ذكره في خُدَّام النبي ﷺ الأحرار.

وأما جزء أهله فهو الوقت الذي يصحبهن فيه ويعاشرهن ويعمل مصالحهن الأخروية والدنيوية، فكان ﷺ هاديهن ومعلمهن ومؤدبهن وقائمًا بحقوقهن مما يحتجن إليه حتىٰ كان يدخر لهن نفقة سنة، صح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويحبس لأهله قوت سنتهم[(١)].

قال أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم العجلي: سألت نعيم بن حماد قلت: جاء عن النبي ﷺ أنه لم يشبع من خبز بُرٍ مرتين، وجاء عنه أنه كان يعد لأهله قوت سنتهم كيف هٰذا؟ قال: كان يعد لأهله قوت سنة فتنزل به النازلة فيقسمه فيبقىٰ بلا شيء[(٢)].

وصحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال: قبض النبي ﷺ وإن درعه مرهونة عند رجل من يهود علىٰ ثلاثين صاعًا من شعير أخذها رزقًا لعياله[(٣)].

---

(١) خرجه البخاري (٥٣٥٧) من طريق ابن عيينة قال: قال لي معمر: قال الثوري: هل سمعتَ في الرجل يجمع لأهله قوت سنتهم أو بعض السنة؟ قال معمر: فلم يحضرني، ثم ذكرت حديثًا حدثناه ابن شهاب الزهري عن مالك بن أوس عن عمر.. الحديث.

(٢) وفي «فتح الباري» (٩/ ٥٠٣) عن ابن دقيق العيد: في الحديث جواز الآدخار للأهل قوت سنة، وفي السياق ما يؤخذ منه الجمع بينه وبين حديث: «كان لا يدخر شيئًا لغد» فيحمل على الآدخار لنفسه، وحديث الباب على الآدخار لغيره، ولو كان له في ذلك مشاركة، لكن المعنىٰ أنهم المقصد بالادخار دونه، حتىٰ لو لم يوجدوا لم يدخر.اهـ.

(٣) خرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٦) بلفظه هٰهنا، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٤٦٧) من حديث عائشة.

وكان ﷺ يقسم لكلٍّ من نسائه يومها وليلتها خلا ملك اليمين، وتارة يطوف علىٰ نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهن إحدىٰ عشرة[١]، كما رواه هشام الدَّستوائي، عن قتادة، عن أنس[٢].

ورویٰ سعيد، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يطوف علىٰ نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة.

وجمع بين هٰذا الحديث والذي قبله ابن حبان في «صحيحه» بأن أنسًا حكىٰ ذلك الفعل منه ﷺ في أول قدومه المدينة حيث كان تحته إحدىٰ عشرة نسوة[٣]، وخبر سعيد أنه حكاه أنس في آخر قدومه المدينة حيث كان تحته تسع نسوة؛ لأن هٰذا الفعل منه ﷺ كان مرارًا كثيرة لا مرة واحدة[٤].

---

(١) في «د»: عشر.

(٢) خرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٨) من طريق معاذ بن هشام عن هشام - وهو الدستوائي - عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ كان يطوف علىٰ نسائه في الساعة من الليل والنهار بغسل واحد وهن إحدىٰ عشرة. قال: فقلت لأنس: وهل كان يطيق ذلك ؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلاً.

(٣) خرجه البخاري (٢٨٤) من طريق سعيد -وهو ابن أبي عروبة- عن قتادة، عن أنس.

(٤) لفظ ابن حبان في «صحيحه» (٤/ ١٠) قال: في خبر هشام الدستوائي، عن قتادة: وهن إحدىٰ عشرة نسوة، وفي خبر سعيد عن قتادة: وله يومئذ تسع نسوة، أما خبر هشام فإن أنسًا حكىٰ ذلك الفعل منه ﷺ في أول قدومه المدينة حيث كان تحته إحدىٰ عشرة أمرأة، وخبر سعيد عن قتادة إنما حكاه أنس في آخر قدومه المدينة ﷺ حيث كان تحته تسع نسوة؛ لأن هٰذا الفعل كان منه ﷺ مرارًا كثيرة لا مرة واحدة. اهـ.

وممن تعقب ابن حبان في ذلك ووهَّمه: الحافظُ ابن حجر، فقال في «فتح الباري» (١/ ٤٥٠ - ريان): وموضع الوهم منه أنه ﷺ لما قدم المدينة لم يكن تحته أمرأة سوىٰ سودة، ثم دخل علىٰ عائشة بالمدينة، ثم تزوج أم سلمة وحفصة وزينب بنت خزيمة في السنة الثالثة والرابعة، ثم تزوج.. لكن تحمل رواية هشام علىٰ أنه ضمَّ مارية وريحانة إليهن، وأطلق عليهن لفظ «نسائه» تغليبًا.

وهٰذا غلط من ابن حبان رحمه الله تعالىٰ؛ لأن النبي ﷺ لم يجتمع عنده إحدىٰ عشرة زوجة في وقت قط، بل وجه الجمع والله أعلم أن قوله «إحدىٰ عشرة» بالتسع اللاتي توفي عنهن وريحانة ومارية سرِّيتيه، وأن قوله: «وله يومئذ تسع نسوة» أراد به الزوجات فقط، والله أعلم.

وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين[١].

وقال صفوان بن سليم: أعطي قوة أربعين رجلًا في الجماع[٢].

وكذا روي عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه[٣].

وخرج الطبراني في «معجمه الأوسط»[٤] من حديث سويد بن عبد العزيز، عن المغيرة بن قيس[٥]، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ قال: **«أعطيت قوة أربعين في البطش والنكاح..»** الحديث.

وقال الزبير بن بكار في كتابه «ذكر أزواج النبي ﷺ»[٦]: حدثني محمد بن حسن، عن حاتم بن إسماعيل، عن أسامة بن زيد، عن صفوان[٧] بن سليم قال رسول الله ﷺ: **«لقيني جبريل عليه السلام بقِدْر فأكلت**

---

(١) تقدم تخريجه، وهو في «صحيح البخاري» (٢٨٦).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) ذكره ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٥٠- ريان) وهو في «مسند الحارث - زوائد الهيثمي» (٣٤٩)، وذكر ابن حجر عدة روايات أخرىٰ ثم قال: فعلىٰ هٰذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف.

(٤) «المعجم الأوسط» (٥٦٧).

(٥) المغيرة بن قيس: قال أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٦٩): فيه المغيرة بن قيس وهو ضعيف.

(٦) «المنتخب من ذكر أزواج النبي ﷺ» (ص٦٢) ط.مؤسسة الرسالة.

(٧) في «ظ»: صفواه.

منها فأُعْطيتُ الكفِيتَ[١] وقاع أربعين رجلًا».

وقال[٢]: حدثني محمد بن حسن، عن مالك بن أنس، عن رجل من آل أبي رافع: أن[٣] رسول الله ﷺ أعطي من الجماع ما شاء الله تعالىٰ فلما كانت الليلة التي أعطي فيها ما أعطي طاف علىٰ نسائه، فكلما فرغ من ٱمرأة ٱغتسل.. الحديث[٤].

وروي عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يطوف علىٰ نسائه بغسل واحد[٥].

وفي رواية: «وله يومئذ تسع نسوة»[٦].

وحديث[٧] معمر، عن قتادة، عن أنس ﷺ قال: كنت أصب لرسول الله ﷺ غسله من نسائه أجمع[٨].

وعن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قالت: كان النبي ﷺ يأتي أهله ويعود، ولا يمس ماءً. خرجه الإمام أحمد في «مسنده»[٩].

---

(١) ذكر ابن الأثير في تفسير: «الكفيت» وجهين، فقال (٤/ ١٨٤- ١٨٥): «الكفيت»: أي ما أكفِتُ به معيشتي، يعني: أضمها وأصلحها. وقيل: أراد بالكفيت: القوة على الجماع.. ويقال للقدر الصغير: كِفت.اهـ.

(٢) يعني: الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب الزبيري أبو عبد الله.

(٣) في «المنتخب من ذكر الأزواج» (ص٦٣): «قال: إن»

(٤) «المنتخب من ذكر أزواج النبي ﷺ» (ص٦٣).

(٥) البخاري (٧٣٤) ومسلم (٣٠٩).

(٦) البخاري (٢٨٤).

(٧) كذا في (د، ظ)، ولعل صوابه: «وحدَّث».

(٨) خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٧٢) عن شيخه محمد بن عمر - الواقدي - وهو ضعيف، عن معمر عن قتادة به.

(٩) لفظه في «المسند» (٦/ ١٠٩): «كان رسول الله ﷺ إذا كانت له حاجة إلىٰ أهله أتاهم، ثم لا يعود ولا يمس ماء».

وخرج أيضًا عن أبي رافع ﵁ أن رسول الله ﷺ طاف علىٰ نسائه في يوم فجعل يغتسل عند هٰذِه وعند هٰذِه، فقيل: يا رسول الله، لو جعلت غسلًا واحدًا، قال: «**هٰذا أزكىٰ وأطيب وأطهر**»[(١)].

وخرجه أبو داود وقال: حديث أنس أصح من هٰذا[(٢)].

وخرجه النسائي وابن ماجه[(٣)].

وروي نحوه عن سلمىٰ مولاة النبي ﷺ رواه الواقدي[(٤)]: حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدته سلمىٰ -مولاة رسول الله ﷺ - قالت: طاف رسول الله ﷺ علىٰ نسائه ليلة التسع اللاتي توفي وهن عنده، وكلما خرج من عند ٱمرأة قال لسلمىٰ: «**صُبّي لي غسلًا**» فيغتسل قبل أن يأتي الأخرىٰ، قلت: يا رسول الله، أما يكفيك غسل واحد، فقال النبي ﷺ: «**هٰذا أطهر وأطيب**».

وفي بعض طرقه: أنه ﷺ كان يطوف في ليلة علىٰ نسائه، ويغتسل من كل واحدة غسلًا، فسئل عن ذلك، فقال: «**إنَّه أذكر**»، قال أبو عبيد: يعني: أنه أحدُّ[(٥)]. ٱنتهىٰ.

مأخوذ من رهبتُ ذكرةَ[(٦)] السيفِ والرجلِ أي حدتهما.

---

(١) «مسند أحمد» (٦/ ٨) من طريق حماد، عن عبد الرحمن بن أبي رافع، عن عمته سلمىٰ، عن أبي رافع.. الحديث وسنده ضعيف. قال ابن حجر في «التقريب»: عبد الرحمن بن أبي رافع شيخ لحماد بن سلمة مقبول. وقال: سلمىٰ عمة عبد الرحمن بن أبي رافع: مقبولة.

(٢) «سنن أبي داود» (٢١٩).

(٣) النسائي في «الكبرىٰ» (٩٠٣٥) وابن ماجه (٥٩٠).

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٧٢).

(٥) وذكره ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٦٤).

(٦) في «ظ»: ذهبت ذكره.

وذكر أبو نعيم في كتاب «الطب النبوي»: أن النبي ﷺ كان إذا رمدت عين ٱمرأة من نسائه لم يأتها حتىٰ تبرأ عينها من الرمد، هٰذا مع[1] ٱستتاره وغض بصره عند الجماع[2].

وخرج الترمذي في «الشمائل»[3] من حديث منصور، عن موسىٰ بن عبد الله بن يزيد الخطمي، عن مولًى لعائشة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ما نظرت إلىٰ فرج رسول الله ﷺ أو قالت: ما رأيت فرج رسول الله ﷺ قط[4].

وخرجه أحمد في «مسنده»[5] وابن ماجه في «سننه»[6] من حديث منصور هو ابن المعتمر.

وقال ابن ماجه عن شيخه أبي بكر ابن أبي شيبة، قال أبو بكر: كان أبو نعيم يقول: عن مولاة لعائشة. انتهىٰ.

ورواه بركة بن محمد الحلبي، عن يوسف بن أسباط، عن الثوري، عن محمد بن جحادة، عن قتادة، عن أنس: أن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط[7].

---

(١) (مع) مكررة في «ظ».

(٢) «الطب النبوي» ١/ ٢٤٦ (٢٧٧).

(٣) «الشمائل» (٣٦٠).

(٤) سنده ضعيف؛ لجهالة مولىٰ عائشة.

(٥) «مسند أحمد» (٦/ ١٩٠).

(٦) «سنن ابن ماجه» (٦٦٢).

(٧) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٢١٩٧)، و«المعجم الصغير» (١/ ١٠٠ رقم ١٣٨) وقال: لم يروه عن الثوري إلا يوسف بن أسباط، تفرد به بركة بن محمد
وخرجه ابن عدي (٢/ ٤٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٠٠-١٠١) وقال: وهٰذا أيضًا من مفاريد يوسف عن الثوري عن محمد.

وحدَّث به أحمد بن عبد الله بن شابور، عن بركة بنحوه، إلا أنه جعل مكان «الثوري»: «حماد بن سلمة»[(١)].

وبركة الحلبي كذاب يضع الحديث، قاله الدارقطني[(٢)]، وبركة لقبه، واسمه حسين[(٣)].

وخرج أبو الشيخ ابن حيان[(٤)] قال: أخبرنا أبو يعلىٰ، أخبرنا مجاهد ابن موسىٰ، أخبرنا محمد بن القاسم الأسدي، حدثنا كامل أبو العلاء، عن أبي صالح أراه عن ابن عباس ﷺ قال: قالت عائشة ﷺ: ما أتىٰ رسول الله ﷺ أحدًا من نسائه إلا متقنعًا يرخي الثوب علىٰ رأسه، وما رأيته من رسول الله ﷺ ولا رآه مني.

وخرجه القاضي أحمد بن علي بن سعيد المروزي في كتابه «مسند عائشة ﷺ» فقال: حدثنا مجاهد بن موسىٰ، حدثنا محمد بن القاسم الأسدي.. فذكره بنحوه.

وإسناده واهٍ، الأسدي كذَّبه أحمد بن حنبل وغيره[(٥)]، وشيخه كامل

---

(١) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٧) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢٥).

(٢) في «سنن الدارقطني» (١/ ١١٥) ولفظه: «وبركة هٰذا يضع الحديث».

(٣) بركة بن محمد الحلبي، قال ابن حبان: حدثونا عنه، كان يسرق الحديث، وربما قلبه. اهـ. وقال ابن عدي: وسائر أحاديثه باطلة، بلغني عن صالح جزرة أنه وقف علىٰ حلقة أبي الحسين السِّمناني ببخارىٰ وهو يحدث عن بركة هٰذِه البلايا فقال: ما ذي بركة، ذي نقمة.

(٤) «أخلاق النبي ﷺ» (٧٤٠).

(٥) راجع «علل أحمد بن حنبل» (ص٩٧) ط: مكتبة المعارف، وقال: ما يستأهل أن يحدث عنه بشيء، روىٰ أحاديث مناكير. اهـ. ونقل عنه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٧٤٤): أحاديث محمد بن القاسم موضوعة، ليس بشيء رمينا حديثه، ونقل عن النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: يكذب. اهـ.

ضعيف جدًّا[١].

وخرج الحافظ أبو بكر الخطيب[٢] من حديث منصور بن عمار، حدثني معروف أبو الخطاب، سمعت واثلة بن الأسقع ﷺ سمعت أم سلمة ﷺ تقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتى آمرأة من نسائه غمض عينيه وقنع رأسه.. الحديث، وهو حديث منكر، ومعروف بالمناكير معروف[٣].

وقال محمد بن يونس الكديمي[٤]: حدثنا خالد بن عبد الرحمن، حدثنا سفيان الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء غطىٰ رأسه، وإذا أتىٰ أهله غطىٰ رأسه.

وخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ»[٥].

وقال أبو أحمد ابن عدي: لا أعلم رواه غير الكديمي، وقد آتهم بوضع الحديث[٦].

وفي «علل الترمذي ترتيب القاضي» (١٣٧) قال: قلت لمحمد: كيف محمد بن القاسم الأسدي؟ فقال: كان أحمد يرميه بالكذب.اهـ.

(١) كامل بن العلاء التميمي أبو العلاء السعدي، وثقه جماعة وأثنىٰ عليه آخرون، وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. قلت: فإطلاق المصنف القول بأنه «ضعيف جدًّا» فيه نظر.

(٢) «تاريخ بغداد» (٥/ ١٦٢).

(٣) معروف بن عبد الله أبو الخطاب الدمشقي ضعفه أبو حاتم وابن عدي وغيرهما. قال الذهبي في «الميزان» (٦/ ٤٦٨): وشذَّ ابن حبان فأخرجه في كتاب «الثقات».

(٤) محمد بن يونس الكديمي حافظ، لكنه متهم بسرقة الحديث.

(٥) «السنن الكبرىٰ» (١/ ٩٦) للبيهقي وقال: وهٰذا الحديث أحد ما أنكر علىٰ محمد ابن يونس الكديمي.

(٦) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٩٣) وقال: وهٰذا لا أعلمه رواه الكديمي بغير هٰذا الإسناد، والكديمي أظهر أمرًا من أن يحتاج أن يتبين ضعفه.

قلت: ورواه إبراهيم بن راشد فقال: حدثنا علي بن حبان الحوري[١]، حدثنا سفيان الثوري.. فذكره بنحوه[٢].

ومع قيامه ﷺ بحقوقهن وبكسبه لنفقاتهن، لم يشغلنه عن الله ﷻ بل قال فيما خرجه النسائي في «سننه»[٣] من حديث عفان بن مسلم، عن سلام أبي المنذر، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: قال: **«حُبِّب إليَّ من الدنيا: النساء والطيب، وجُعِل قرة عيني في الصلاة»**.

تابعه علي بن الجعد، عن سلام بن سليمان هو أبو المنذر القارئ البصري[٤].

ورواه النسائي أيضًا[٥] من حديث سيار بن حاتم، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس مرفوعًا به، ولفظه: **«حُبِّب إليَّ النساء والطيب، وجُعِل قرة عيني في الصلاة»**.

ورواه أبو كامل الجحدري، عن سلام، عن ثابت، عن أنس[٦].

وسلام هٰذا غير الأول[٧] هو ابن أبي الصهباء البصري الفزاري،

---

(١) في (د): الحريري، وفي «الحلية»: «الجزري» ولم أقف علىٰ ترجمته.

(٢) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١٣٩).

(٣) «السنن الكبرىٰ» (٨٨٨٧) للنسائي، ومن طريقه: خرجه الضياء في «المختارة» (٥/ ١١٢). وحسن إسناده ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦)، وصححه ابن القيم في «زاد المعاد» (١٥٠).

(٤) خرجه البيهقي في «السنن» (٧/ ٧٨) من طريق موسىٰ بن إسماعيل وعلي بن الجعد قالا: ثنا سلام أبو المنذر.. الحديث.

(٥) «السنن الكبرىٰ» (٨٨٨٨) للنسائي.

(٦) خرجه أبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (٧٢٧).

(٧) في «ظ»: الأولىٰ.

وكنيته أبو المنذر أيضًا[١].

وبعضهم يروي هٰذا الحديث «**حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث..**» وهو غلط ليس فيه «ثلاث»[٢]؛ لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا التي تضاف إليها، فكان النساء والطيب أحبَّ شيء إليه ﷺ.

---

(١) سلام بن أبي الصهباء له ترجمة في«الكامل» وغيره من كتب الضعفاء، وقد ضعفه ابن معين والبخاري، ولكن قال أحمد بن حنبل: سلام أبو المنذر حسن الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به.

(٢) قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٣/ ١١٦):
وقد اشتهر على الألسنة بزيادة ثلاث، وشرحه الإمام أبو بكر ابن فورك في جزء مفرد له علىٰ ذلك، وكذلك ذكره الغزالي في «الإحياء»، ولم نجد لفظ «ثلاث» في شيء من طرقه المسندة. اهـ.
وجاء في «المصنوع» لعلي القاري (ص ٨٩) ط/ مكتبة الرشد: وأما زيادة «ثلاث» الواقعة في كلام الغزالي وغيره، فلا أصل لها كما قاله الحفاظ، وإن تكلف الإمام ابن فورك في توجيهه، والله أعلم. اهـ.
وقال العجلوني في «كشف الخفا» (١٠٨٩):
هكذا اشتهر على الألسنة وترجم به النجم، لكن ذكره في «المقاصد» وكثيرون بدون: «من دنياكم ثلاث».اهـ.
وقال ابن كثير في «الشمائل» (ص٣٨): وليس بمحفوظ بهٰذا، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا، وإنما هي من أهم شئون الآخرة. اهـ.
وممن أعلَّ هٰذِه اللفظة شيخ الإسلام ابن تيمية، فإنه قال في كتابه «الصفدية» (٢/ ٢٧٢): ولهٰذا كان النبي ﷺ يقول: «**حُبب إليَّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**»، هكذا لفظ الحديث،لم يقُلْ: حُبب إليَّ ثلاث، فإن المُحَبَّبَ إليه من الدنيا اثنان، وجُعلتْ قرة عينه في الصلاة، فهي أعظم من ذينك، ولم يجعلها من الدنيا.اهـ.
وقال ابن القيم ﷺ في «زاد المعاد» (١/ ١٥٠-١٥١) بعد سياق اللفظ الصحيح للحديث: ومن رواه «حُبب إليَّ من دنياكم ثلاث» فقد وهم، ولم يقل ثلاث، والصلاة ليست من أمور الدنيا التي تضاف إليها.اهـ.

قال القاضي عياض: وكان حبه لهاتين الخصلتين -يعني: النساء والطيب- لأجل غيرته وقمع شهوته، وكان حبُّه الحقيقي المختص بذاته ﷺ في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته، ولذلك ميز بين الحالين وفصل بين الحالين فقال ﷺ: «**وجُعِلت قرةُ عيني في الصلاةِ**». انتهىٰ.

وقوله ﷺ: «**وجُعِلت قرةُ عيني في الصلاةِ**» أخبر أن في الصلاة ما تقر به عينه، ولم يقل)[١]: وجعلت قرة عيني الصلاة. والصلاة هي صلاته ﷺ لله ﷻ هٰذا هو المشهور عند الجمهور.

وقيل[٢]: المراد بالصلاة: صلاة الله عليه في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب: ٦٥] الآية، والله أعلم.

وخرج الطبراني في «معجمه الأوسط»[٣] من حديث أحمد بن صالح، حدثنا ابن أبي فديك، حدثنا زكريا بن إبراهيم، (عن إبراهيم)[٤] عن أبيه، سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**ما أصبنا من دنياكم هٰذِه إلا نساءكم**».

تفرد به ابن أبي فديك، قاله الطبراني.

وحدَّث به أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٥] عن إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن الوليد بن برد[٦]، حدثنا ابن

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) نقله ابن فورك عن بعض أهل العلم كما في «الشفا» (١/ ٤٧-٤٨).

(٣) «المعجم الأوسط» (١٩١٢)، وإسناده ضعيف.

(٤) من «ظ».

(٥) «أخلاق النبي ﷺ» (٧٢٩) بسند ضعيف.

(٦) في (د، ظ): «صرد»، وما أثبته من «الأخلاق» وهو مترجم في «الجرح والتعديل».

أبي فديك، عن زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع، عن أبيه قال:

سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: **«ما أعطيت من دنياكم هٰذِه إلا نساؤكم»**[1].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[2]: أخبرنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا أبو بشر صاحب البصري، عن يونس، عن الحسن قال رسول الله ﷺ: **«ما أحببت من عيش الدنيا إلا الطيب والنساء»**.

وقال[3]: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرَّقي، حدثنا أبو المليح، عن ميمون قال: ما نال رسول الله ﷺ من عيش الدنيا إلا النساء والطيب.

وقال الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[4]: حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا إسرائيل[5]، عن أبي إسحاق، عن رجل حدثني عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب ثنتين ولم يصب واحدة، أصاب النساء والطيب، ولم يصب الطعام.

* وأما جزء نفسه ﷺ بل[6] قال علي رضي الله عنه في الحديث عنه ﷺ: «ثم جَزَّءَ[7] جزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصة على العامة ولا يدخر عنهم شيئًا»:

---

(١) في «الأخلاق»: نُسَيَّاتِكُم.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٣٩٨) بسند ضعيف.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٣٩٨).

(٤) «مسند أحمد» (٦/ ٢٧).

(٥) وقع في (د، ظ): «أبو إسرائيل»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته، وهو إسرائيل بن يونس ابن أبي إسحاق السبيعي.

(٦) كذا في (د، ظ).

(٧) في «ظ»: جزاء.

أي يعتمد علىٰ أن الخاصة ترفع إلى العامة علومه، قاله ابن الجوزي.

وقيل: يجعل منه جزءًا للخاصة، ثم يشتركون مع العامة في جزئها.

وقيل: يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة.

وفسَّره أبو بكر محمد بن هارون الروياني فقال: يريد أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله في هٰذا الوقت، ولكنه كان يوصل إليها حظها من ذلك الجزء بالخاصة التي تصل إليه فتوصله إلى العامة[١].

* قال علي رضي الله عنه: «**فكان من سيرته ﷺ في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه**»:

أي يؤثر بالإذن في الدخول عليه أهلَ الفضل.

---

(١) وهو قول ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٥).

* قال علي رضي الله عنه: **«وقسمه علىٰ قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم، والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم، ويقول: «ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإنَّه من أبلغ سلطانًا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة» «لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره»**:

هٰذا صفة دخول الخاصة عليه وقسمته بينهم علىٰ مراتبهم في الفضل لديه، وكيف كان يشتغل بقضاء حوائجهم تامة ويشغلهم بما به صلاحهم خاصة وصلاح الأمة عامة من الموعظة والتذكير، والتخويف، والتحذير، والترغيب، والترهيب، والحث علىٰ تبليغ الغائب، وإبلاغ حاجة الجائع واللائب، ليس يذكر عنده سوىٰ ما ورد، ولا يقبل غيره من أحد.

قال أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا: حدثنا عبد الرحمن بن الحسن ابن عبد الله بن يزيد بن تيم[(١)]، حدثنا محمد بن شعيب بن شابور[(٢)]، أخبرني أبو زرعة يحيىٰ بن [أبي][(٣)] عمرو السيباني[(٤)]، حدثني عمرو بن عبد الله الحضرمي أنه حدثه عن واثلة بن الأسقع قال: خرجت مهاجرًا إلىٰ رسول الله ﷺ فصلىٰ بنا رسول الله ﷺ فلما سلم

---

(١) في «د»: تميم.

(٢) ومن طريقه: خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٨٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٢١).

(٣) سقط من (د، ظ).

(٤) وقع في (د، ظ): «الشيباني» بالشين المعجمة، وهو خطأ، وصوابه بالسين المهملة، وهو مترجم في «التقريب» قال ابن حجر: يحيىٰ بن أبي عمرو السيباني بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة أبو زرعة الحمصي ثقة.

أقبل الناس بين خارج وقائم فجعل رسول الله ﷺ لا يرىٰ قاعدًا إلا دنا إليه فسأله: «**هل لك**[(١)] **حاجة**»؟ فبدأ بالصف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث حتىٰ دنا إليّ فقال: «**ألك حاجة**»؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: «**ما حاجتك؟**» قلت: الإسلام، قال: «**هو خير لك**» الحديث بطوله.

* قال علي رضي الله عنه: «**يدخلون روّادًا**»:

أي: محتاجين طالبين يقال: راد الشيء روادًا وارتاده: طلبه، فهو رائد، وجمعه روّاد يقال: بعثنا رائدًا يرود لنا الكلأ أي ينظر ويطلب، وروَّاد هنا مثل لما يلتمسون عنده ﷺ من العلم والنفع في دينهم ودنياهم، ذكره أبو بكر الروياني[(٢)].

* قال علي رضي الله عنه: «**ولا يتفرقون إلا عن ذواق**»:

قيل: الذواق هنا ما يقدم للضيف مما يعد ذواقًا، وهٰذا من بعض جوده وكرمه ﷺ أنَّه كان يقري الضيف وهٰذِه كانت صفته قبل الإسلام، كما قالته خديجة رضي الله عنها[(٣)] وصفته في الإسلام كما هو المعروف من سيرته قبلُ وبعدُ.

قال سويد بن سعيد الحدثاني[(٤)]: حدثنا سويد بن عبد العزيز، حدثنا

---

(١) في «د»: فقال له: ألك.

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٥): وقوله: «يدخلون روادًا» وهو جمع رائد، والرائد الذي يبعث به القوم يطلب لهم الكلأ ومساقط الغيث، ولم يرد الكلأ في هٰذا الموضع، ولكنه ضربه مثلاً لما يلتمسون عنده من النفع في دينهم ودنياهم والعلم. اهـ.

(٣) خرج الحديث في ذلك: البخاري في «صحيحه» (٣، ٤، ومواطن أخرىٰ).

(٤) سويد بن سعيد الحدثاني: صدوق في نفسه إلا أنه عمي، فصار يتلقن ما ليس من حديثه، فأفحش فيه ابن معين القول، وهو من رواة «موطأ مالك»، ولذلك ترجم له المصنف في «إتحاف السالك» (١٨).

نوح بن[1] ذكوان، عن أخيه أيوب بن ذكوان، عن الحسن، عن أنس ﷺ قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم عن الأجود الأجود، الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم..»** الحديث[2].

وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ[3]: حدثنا عبد الرحيم بن عبد الباقي بحلب، حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم، حدثنا خالد بن يزيد، عن إسماعيل - يعني: ابن أبي خالد - عن بيان - يعني: ابن بشر[4] عن أنس ﷺ قال: ذُكر النبي ﷺ فقال: كان أكرم الناس.

وقيل: قوله «عن ذواق» عن معرفة ٱستفادوها، وعلم تعلموه[5]، وهٰذا أشبه؛ لأنه قال بعده: ويخرجون أدلة[6].

---

(١) لفظ: «ابن» مكرر في (د).

(٢) خرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٢٧٩٠) عن محمد بن إبراهيم الشامي العباداني عن سويد بن عبد العزيز به، وسنده ضعيف جدًّا.

(٣) هو أبو بكر بن المقرئ صاحب «المعجم» الذي طبعته مكتبة الرشد بالرياض، ولم أر هٰذا الحديث فيه، ولم يحدث فيه عن عبد الرحيم بن عبد الباقي، فلعله في«فوائده» والله أعلم.

(٤) وقع في (د، ظ): «بشير»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته وهو من رجال «التهذيب» وهو ثقة.

(٥) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٥): والذواق أصله الطعم، ولم يرد الطعم هٰهنا، ولكنه ضربه مثلاً لما ينالون عنده من الخير.اهـ.

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٧٢): ضرب الذواق مثلاً لما ينالون عنده من الخير، أي لا يتفرقون إلا عن علم وأدب يتعلمونه يقوم لأنفسهم وأرواحهم مقام الطعام والشراب لأجسامهم.اهـ.

(٦) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٥): وقوله: «يخرجون أدلة»: يريد أنهم يخرجون من عنده بما قد علموه، مدلُّون عليه الناس، وينبئونهم به، وهو جمع دليل، وهو مثل شحيح وأشحة وسرير وأسرة وجليل وأجلة.اهـ.

ويحتمل أنهم كانوا يتفرقون عن الأمرين جميعًا، والأحاديث الصحيحة جاءت بذلك صريحة.

حدث الزهري، عن أنس بن مالك ﵁ قال: دخل علينا النبي ﷺ فحلبنا له من شاة داجن، وشيب له من بئر في الدار، وأعرابي عن يمينه، وأبو بكر عن يساره، وعمر تجاهه، فشرب رسول الله ﷺ فقال عمر: أعط أبا بكر، فناول الأعرابي، وقال: «**الأيمن فالأيمن**»[(١)].

وخرج أبو الشيخ ابن حيان[(٢)(٣)] من حديث يزيد الرقاشي[(٤)]، عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يسقي أصحابه فقالوا: يا رسول الله، لو شربت، فقال: «**سَاقِي القومِ آخِرُهم**».

* ومعنىٰ قوله: «ويخرجون أدلة» أي يدلون الناس على الخير الذي تعلموه منه ﷺ في دخولهم عليه[(٥)].

وروي: «ويخرجون أذلة» -بالذال المعجمة- بدل المهملة، أي يخرجون من عنده بما سمعوه وتعلموه متواضعين متخشعين كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ١٣٠- ١٣١): في حديث علي في صفة الصحابة: «ويخرجون من عنده أدلة» هو جمع دليل، أي بما قد عُلِّموه فيدُلُّون عليه الناس، يعني: يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسَهم أدلةً: مبالغة. اهـ.

(١) البخاري (٢٣٥٢) ومسلم (٢٠٢٩).

(٢) في (ظ): حبان.

(٣) «الأخلاق النبوية» (٧١١).

(٤) يزيد الرقاشي: ضعيف، ومن حدث عنه كذلك ضعيف جدًا، وللحديث أصل صحيح في «صحيح مسلم» (٦٨١) وغيره عن أبي قتادة.

(٥) تقدم شرحه منذ قليل.

* قال الحسين رضي الله عنه: فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه؟

(تنبيه تقدم الوعد به)[١]

هٰذا الفصل مما وَهِم فيه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «الوفا» وقبله أبو الفضل عياض في كتابه «الشفا» فجعلاه من كلام هند بن أبي هالة رضي الله عنه.

أما ابن الجوزي، فروىٰ في باب مخالطته ﷺ الناس وهو الباب الرابع والعشرون من أبواب آدابه وسمته وهديه ﷺ[٢] بإسناده إلى الترمذي في «الشمائل»: أخبرنا سفيان بن وكيع، حدثني جميع، حدثني أبو عبد الله التميمي، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سألت خالي هند بن أبي هالة رضي الله عنه عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه؟ قال: كان يخزن لسانه.. وذكر الحديث.

وإنما هٰذا الوصف من كلام علي (بن أبي طالب)[٣] رضي الله عنه كما تقدم، سأله عنه ولده الحسين رضي الله عنهما وهو مبين في سياق الحديث.

وقد قطعه الترمذي في أماكن منها أنه ذكر طرفًا منه إلىٰ قوله: «يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر» ثم قال: فذكر الحديث بطوله.

قال الحسن: فكتمتها الحسين زمانًا، ثم حدثته، فوجدته قد سبقني إليه، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله وعن مخرجه وشكله فلم يدع منه شيئًا. قال الحسين: فسألت أبي عن دخول النبي ﷺ.

---

(١) ليس في «د».

(٢) «الوفا» (٢/ ١٣٧-١٤٠) لابن الجوزي.

(٣) ليس في «ظ».

وذكر أبو عيسىٰ بقية الحديث من مدخله ومخرجه ومجلسه[١].

وأما القاضي عياض فقال في فصل حُسْن عشرته وأدبه وبسط خلقه ﷺ[٢]: وكان ﷺ يؤلِّفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم، وذكره إلىٰ قوله: وصاروا عنده في الحق سواء، ثم قال: بهٰذا وَصَفَه ابن أبي هالة، ثم قال القاضي (عياض)[٣]: قال: وكان دائم البِشْر سهل الخلق.. وذكر بقيته.

وهٰذا وَهْم بيِّن وغلط ظاهر لم أر أحدًا تعرض له، ولا نبَّه.

وقد وَهِمَ قبلهما في ذلك الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه «طرق حديث نزول الربِّ ﷻ» فقال فيه: فكان كلامه - يعني: النبي ﷺ- مع الناس علىٰ قَدْرِ معرفتهم، وينزل الناس منازلهم في العلم والمعرفة فكان يكلم كل قوم بلغتهم، وكان كما وصفه هند ابن أبي هالة للحسن بن علي رضي الله عنهما حين ٱستوصفه عن مدخله ومجلسه فقال: كان جزَّأ نفسه ثلاثة أجزاء: جزءًا لله ﷻ وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه.

وهٰذا ليس من وصف هند للحسن رضي الله عنهما بل من وصف علي لولده الحسين رضي الله عنهما بيناه قبل، ولله الحمد.

* قال علي رضي الله عنه حين سأله ابنه الحسين رضي الله عنه عن مخرج رسول الله ﷺ كيف كان يصنع فيه فقال: «**كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه**»:

---

(١) «الشمائل» (٣٣٧).

(٢) «الشفا» (١/ ١١٩-١٢٠) ط/ دار الكتب العلمية.

(٣) ليس في «ظ».

وفي رواية: «إلا فيما يعنيهم».

تقدم قول هند: «ولا يتكلم في غير حاجة».

وحدَّث أبو داود في «سننه»[١] عن محمد بن يحيىٰ بن فارس، عن محمد بن يوسف الفريابي، عن إسرائيل، عن الوليد - قال أبو دواد: ونسبه لنا زهير بن حرب - عن حسين بن محمد، عن إسرائيل في هٰذا الحديث قال: الوليد ابن أبي هشام، عن زيد بن زائد[٢]:

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«لا يُبَلِّغُني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»**.

وخرجه الترمذي[٣] عن محمد بن يحيىٰ هٰذا به، ومن طريق عبيد الله بن موسىٰ، وحسين بن محمد، عن إسرائيل، عن السدي، عن الوليد بن أبي هشام به، وقال: غريب من هٰذا الوجه[٤].

ومن أفعاله ﷺ في مخرجه: أنَّه كان يتبدىٰ إذا ٱخضرت الأرض، قال أبو حنيفة[٥] -صاحب كتاب «النبات»-: وكان النبي ﷺ يتبدىٰ إذ هو بمكة قبل كثرة الأشغال ومقاساة أعباء الرسالة والنهوض بها، إذا ٱخضرَّت الأرض فأعشبت.

وهٰذا الذي قاله أبو حنيفة جاءت ببعضه الرواية، وذلك فيما رواه

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٨٦٠).

(٢) وقع في (د، ظ): «زيد بن أبي زائد»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته، ويقال: زيد بن زائدة.

(٣) «جامع الترمذي» (٣٨٩٦).

(٤) قال الترمذي: (هٰذا حديث غريب من هٰذا الوجه، وقد زيد في هٰذا الإسناد رجلاً) اهـ.

(٥) هو أبو حنيفة الدينوري اللغوي، وليس الفقيه المشهور.

إبراهيم بن سعد الزهري، عن شريك، عن بريد، عن أبي بردة[1]، عن عائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ يتبدىٰ[2].

وخرجه الإمام أحمد في «مسنده»[3] فقال: حدثنا ابن نمير، حدثنا شريك، عن المقدام بن شريح الحارثي، عن أبيه قال: قلت لعائشة ﵂: هل كان النبي ﷺ يبدو؟ قالت: نعم، كان يبدو إلىٰ هٰذِه التِّلاع، فأراد البداوة مرة فأرسل إلىٰ نَعَمٍ من إبل الصدقة فأعطاني منها ناقة محرَّمة، ثم قال: **«يا عائشة، عليكِ بتقوىٰ الله ﷻ والرفق؛ فإنَّ الرفق لم يك في شيء قط إلا زانه، ولم ينزع من شيء قط إلا شانه»**.

وحدَّث به أبو داود في «سننه»[4] عن أبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة ومحمد بن الصباح البزار، عن شريك بنحوه.

وقال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأديب: حدثنا محمد بن إبراهيم الطيالسي، حدثنا سعيد بن سيف الكريزي[5]، عن سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان إذا ٱهتم بدىٰ.

---

(١) وقع في (د): «عن أبي بردة عبيد الله بن أبي بردة»، وفي (ظ): عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة. وهو تحريف، وصوبته من «المعجم الأوسط» (٦٠٠٥).

(٢) قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن أبي بردة إلا بريد، ولا عن بريد إلا شريك، ولا عن شريك إلا إبراهيم بن سعد، ولا عن إبراهيم بن سعد إلا محمد بن عباد، تفرد به نصر بن علي.اهـ.

قلت: ولكن خرجه ابن عدي (٤/ ١٦) من طريق جعفر بن عبد الواحد الهاشمي عن محمد بن عباد به.

(٣) «مسند أحمد» (٦/ ٥٨).

(٤) «سنن أبي داود» (٤٨٠٨).

(٥) لم أجد له ترجمة.

غريب المتن والإسناد.

وجاء من رواية الحسن بن عمرو بن[1] سيف، عن القاسم بن مطيب[2]، عن منصور بن صفية[3]، عن أبي معبد[4]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يحب أن ينظر إلى الخضرة وإلى الماء الجاري.

وخرَّجه أبو نعيم في «الطب النبوي»[5].

* قال علي رضي الله عنه: **«ويؤلفهم ولا ينفرهم»**:

وفي رواية «ولا يفرقهم»:

صحَّ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا[6].

ومن تأليفه ﷺ ما حدَّث به إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى العذري، حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه قال: جاء رجل من العرب إلىٰ رسول الله ﷺ فسأله أرضًا بين جبلين، فكتب له بها، فأسلم، ثمَّ أتىٰ قومه، فقال لهم: أسلموا فقد جئتكم من عند رجل يعطي عطية لا يخاف الفاقة[7].

---

(١) كلمة: «ابن» كررت في (د، ظ).

(٢) القاسم بن المطيب البصري: ضعيف.

(٣) منصور بن صفية: ضعيف الحديث.

(٤) نافذ أبو معبد مولى ابن عباس: ثقة.

(٥) ١/ ٢٤٨ (١٣٥)، وإسناده ضعيف لضعف القاسم بن مطيب البصري.

(٦) «صحيح البخاري» (٦٨).

(٧) خرجه الطبراني كما في «المجمع» (٩/ ١٣).

هٰذا من أفراد العذري[1]، عن مالك، والمعروف ما رواه أبو حفص عمرو بن علي الفلاس فقال: حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حميد -هو الطويل- عن موسىٰ بن أنس، عن أبيه ﵁ قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، فجاءه رجل، فسأله فأمر له بغنم بين جبلين فرجع إلىٰ قومه فقال: يا قوم أسلموا فإنَّ محمدًا ﷺ يعطي عطاء لا يخاف الفاقة.

وحدَّث به مسلم، عن عاصم بن النضر، عن خالد بن الحارث[2].

وهو في «مسند أحمد بن حنبل»[3] ولفظه: عن أنس ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئًا على الإسلام إلا أعطاه، فأتاه رجل، فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة قال: فرجع إلىٰ قومه، فقال: يا قوم، أسلموا فإنَّ محمدًا ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة.

وخرَّجه مسلم أيضًا من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بنحوه[4].

وخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٥١) من طريق عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي عن عبد الرحمن بن يحيىٰ بن سعيد العذري به.

ثم قال العقيلي: ليس له أصل من حديث مالك، ولا يتابع هٰذا الشيخ عليه - يعني: العذري- ثم بين أن أصله من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ نحو هٰذا الكلام، وهٰذا الوجه الذي ذكره العقيلي خرجه مسلم في «صحيحه» كما سيأتي في كلام المصنف.

(١) وهو مجهول لا يقيم الحديث من جهته. قاله العقيلي.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣١٢).

(٣) «مسند أحمد» (٣/ ١٠٧).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٣١٢).

وعند مسلم أيضًا[(١)] من حديث عبد الله بن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: غزا رسول الله ﷺ غزوة الفتح ثم خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين فاقتتلوا بحنين فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطىٰ رسول الله ﷺ يومئذٍ صفوان بن أمية مائة من النّعَم، ثم مائة، ثم (مائة)[(٢)].

قال ابن شهاب: حدثني سعيد بن المسيب أن صفوان رضي الله عنه قال: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني وإنَّه لأبغض الناس إليَّ، فما برح يعطيني حتىٰ إنَّه لأحب الناس إليَّ.

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني[(٣)] من حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان[(٤)]، حدثني أبي، عن عكرمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ يستعينه في شيء فأعطاه شيئًا ثم قال: «**أحسنت إليك؟**» فقال الأعرابي: لا، ولا أجملت، قال: فغضب المسلمون، وقاموا إليه، فأشار ﷺ إليهم أن كفوا، ثم قام، فدخل منزله، ثم أرسل إلى الأعرابي، فدعاه إلى البيت - يعني: فأعطاه، فرضي، فقال: «**إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك، وقلتَ ما قلتَ وفي أنفس المسلمين[(٥)] شيء من ذلك فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلتَ بين يدي حتىٰ يذهب من صدورهم ما فيها عليك**» قال: نعم، فلما كان الغد أو العشي جاء فقال رسول الله ﷺ: «**إن صاحبكم هٰذا كان جاء يسألنا فأعطيناه فقال**

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٣١٣).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) «الأخلاق النبوية» (١٧٧).

(٤) ضعيف جدًا، وهو مترجم في «التهذيب».

(٥) وقع في «الأخلاق»: «وفي أنفس أصحابي».

ما قال، وإنَّا دعوناه إلى البيت فأعطيناه فزعم أنَّه رضي أكذاك؟[١]» قال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرًا، فقال النبي ﷺ: «ألا إن مَثَلي ومَثَل هٰذا الأعرابي كمثل رجل كان له ناقة فشردت / عليه، فاتبعها الناس، فلم يزيدوها إلا نفورًا، فناداهم صاحب الناقة: خَلُّوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها[٢] فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها[٣] فأخذ لها من قمام الأرض[٤]، فجاءت فاستناخت، فشد عليها رحلها واستوىٰ عليها، وإني لو تركتكم حين قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار».

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»[٥]: حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، حدثنا أبو المغيرة: ح.

قال: وحدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قالا: حدثنا حَرِيز بن عثمان، عن سليم بن عامر أنَّ أبا أمامة رضي الله عنه حدثه أن غلامًا شابًا أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ٱئذن لي في الزنا، فصاح الناس، فقال: مَهْ، فقال النبي ﷺ: «أقروه، ٱدن مني» فدنا حتىٰ جلس بين يدي رسول الله ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أتحبه لأمك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم[٦]، أتحبه لابنتك؟» فقال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟»

---

(١) وقع في «الأخلاق»: «قد رضي». وفي (د): أكذلك.
(٢) في «الأخلاق»: فأنا أرفق بها وأعلم.
(٣) في (د، ظ): «يديه» والمثبت من «الأخلاق».
(٤) في «الأخلاق»: في قمام الأرض فردها هونًا هونًا.
(٥) «المعجم الكبير» (٨/ ١٦٢).
(٦) في (ظ): لأمها.

قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم، أتحبه لعمتك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لعماتهم، أتحبه لخالتك؟» قال: لا، قال: «وكذلك الناس لا يحبونه لخالاتهم» فوضع رسول الله ﷺ يده علىٰ صدره، فقال: «اللهم كَفِّر ذنبه، وطَهِّر قلبه، وحَصِّن فرجه».

وخرجه الطبراني أيضًا[١] من حديث محمد بن عائذ، حدثنا الهيثم بن حميد، عن العلاء بن الحارث، عن القاسم، عن أبي أمامة بنحوه.

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[٢].

وقد جاءت الرواية بما يشعر أنَّ الذي ٱستأذن في الزنا هو أبو كبير الهذلي الشاعر الذي تقدم (ذكر)[٣] نسبه، ولهذه القصة قال حسان بن ثابت رضي الله عنه[٤]:

سَالَتْ هُذَيْلُ رَسُولَ اللهِ فَاحِشَةً
ضَلَّتْ هُذَيْلُ بما سَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ
سَأَلوا نَبِيَّهُمُ ما لَيْسَ مُعطِيَهُمْ
حَتَّى المَمَاتِ وكَانُوا عِرَّةَ العَرَبِ[٥]

---

(١) «المعجم الكبير» (٨/ ١٦٣).

(٢) «مسند أحمد» (٥/ ٢٥٦) عن يزيد بن هارون، ثنا حريز، ثنا سليم بن عامر، به.

(٣) ليس في (د).

(٤) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» (٤/ ١٣٣- ١٣٤) وابن حجر في «الإصابة» (١١/ ٣١٦) وهو في «ديوان حسان» (ص ٤٦).

(٥) وقع عند ابن هشام: «وكانوا سُبَّة العرب»، وزاد:

ولن ترىٰ لهذيل داعيًا أبداً يدعوهم لمكرمة الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم وأن يحلوا حرامًا كان في الكتب

والأحاديث في هٰذا المعنىٰ[١] كثيرة: منها: ما قال إبراهيم بن طَهْمان، عن أبي سعيد - وهو عمر بن سعيد[٢] أخو سفيان - عن الأعمش، عن عمرو بن مرة الجملي، عن أبي البختري[٣] قال: جاء أعرابي فبال في المسجد، فأخذوه فسبوه، فأمر النبي ﷺ فصب علىٰ مكان البول الماء، ثم قال: **«إنَّكم بعثتم هداةً ولم تُبعثوا مضلين، كُونوا معلمين، ولا تكونوا معانتين، أرشدوا الرجل»** قال: ثم جاء من الغد فقال: اللهم ٱغفر لي ولمحمد ﷺ ولا تغفر لأحد غيرنا، قال: ففعلوا به مثل ذلك، فقال النبي ﷺ: **«إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين، كونوا معلمين، ولا تكونوا معانتين، أرشدوا الرجل»**.

رواه أبو عبيد الله[٤] محمد بن يحيىٰ بن منده، عن أحمد بن معاوية، عن الحسين بن حفص، حدثنا إبراهيم - يعني: ابن طهمان.. فذكره[٥].

* قال علي رضي الله عنه: **«ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم»**:

هٰذا كفعله ﷺ مع رؤساء الوفود التي وفدت عليه فإنه كان يكرم نزلهم[٦] ويجيز كلًّا منهم بما يليق به ويؤمر عليهم كريمهم.

---

(١) يعني: رفق النبي ﷺ.

(٢) عمر بن سعيد بن مسروق الثوري، ثقة لا بأس به «الجرح والتعديل» (٦/ ١١٠).

(٣) سعيد بن فيروز - وهو سعيد بن أبي عمران - أبو البختري الطائي من التابعين، وهو ثقة ثبت، فيه تشيع قليل، وكان يرسل كثيرًا.

(٤) في (ظ): عبد الله.

(٥) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٣٩٥) وقال: عمر بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد، ولا أعلم رواه عن الأعمش بهٰذا اللفظ غيره.

(٦) في (د): نزولهم.

من ذلك تأميره ﷺ الحارث بن عوف علىٰ ذي مرة لما وفد عليه في ثلاثة عشر رجلًا وأمر[١] بلالًا فأجازهم كل واحدٍ بعشر أواق فضة، وفضَّل الحارث بن عوف فأعطاه ٱثنتي عشرة أوقية.

وكذلك تأميره ﷺ عثمان بن أبي العاص علىٰ وفد ثقيف، وكان من أحدثهم سنًّا وذلك أنَّه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن، ومالك بن النمط -ذي الشعار- علىٰ همدان.

وفي قصة إسلام جرير ﷺ قال: فألقىٰ - يعني: النبي ﷺ - إليَّ كساءه ثم أقبل علىٰ أصحابه ثم قال: «إذا جاءكم كريم قومٍ فأكرموه».

خرَّجه الطبراني بطوله في «المعجم»[٢].

وجاء عن القاسم، عن عائشة أنَّ الأسود بن وهب خال النبي ﷺ ٱستأذن على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «يا خال، ٱدخل» فدخل فبسط له رداءه، وقال: «اجلس عليه» قال: حسبي، قال: «اجلس علىٰ ما أنت عليه»، قال: «إن الخال والدٌ، يا خال من أُسدي إليه معروف فلم يشكر فليذكر، فإنَّه إذا ذكر فقد شكر»[٣].

---

(١) في (د): فأمر.

(٢) «المعجم الكبير» (٢/ ٣٠٤) وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٥٢٣٢/ تحقيقي) ونقل عن أبي زرعة: هٰذا حديث منكر.

(٣) خرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٤٠٧) من طريق يحيىٰ بن حمزة عن الحكم بن عبد الله عن القاسم به.
وهٰذا سند واهٍ، فالحكم بن عبد الله الراوي عن القاسم هو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي: متروك متهم.
وذكره ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٧٧ وعزاه لابن شاهين وضعف إسناده.

* قال علي ﷺ: «**ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خُلقه**»:

في «الصحيحين»[1] من حديث عائشة ﷺ: أنَّ رجلًا ٱستأذن على النبي ﷺ فلما رآه قال: «**بئس أخو العشيرة**» أو «**بئس ابن العشيرة**» فلما جلس تَطَلَّقَ النبي ﷺ في وجهه وانبسط إليه، فلما ٱنطلق الرجل قالت له عائشة ﷺ: يا رسول الله، حين رأيتَ الرجل قلتَ له كذا وكذا، ثم تطلَّقْتَ في وجهه وانبسطتَ إليه فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، متىٰ عهِدْتِيني[2] فحَّاشًا؟! إنَّ شرَّ الناسِ عند الله منزلةً يومَ القيامة من تركته الناسُ ٱتقاءَ شرِّهِ**».

وقد جاءت الرواية بأنَّ هٰذا الرجل هو مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة أبو المسور، أحد المؤلفة قلوبهم.

قال أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي: حدثنا عيسىٰ بن أحمد العسقلاني، حدثنا النضر بن شميل، حدثنا أبو عامر الخزَّاز، عن أبي يزيد المدني، عن عائشة ﷺ قالت: جاء مخرمة بن نوفل فلما سمع النبي ﷺ صوته قال: «**بئس أخو العشيرة**» فلما جاء أدناه.. وذكر الحديث بنحوه[3].

---

(١) البخاري (٦٠٣٢) ومسلم (٢٥٩١). وفيهما (تركه) بدلا من (تركته).

(٢) في (د): عهدتني.

(٣) وذكره ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٤٥٤) من طريق أبي عامر الخزاز، عن أبي يزيد المدني، به، وعزاه لعبد الغني.

وذكر قبله أن ابن بشكوال خرجه في «المبهمات» من طريق الأوزاعي، عن يحيىٰ ابن أبي كثير، أن عيينة ٱستأذن.. فذكره مرسلاً، وعيينة وهو ابن حصن بن حذيفة، الأحمق المطاع.

رواه ابن منده في كتابه «معرفة الصحابة» من طريق الهيثم.

وقد حدَّث الحارث بن أبي أسامة[١]، عن الخليل بن زكريا، حدثنا هشام الدَّستوائي، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل رجل فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس الرجل» فلما دنا منه أدنىٰ مجلسه فلما قام وذهب قالوا: يا رسول الله، حين أبصرته قلت: بئس أخو العشيرة وبئس الرجل، ثم أدنيت مجلسه؟! فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّه منافق أداريه عن نفاقه وأخشىٰ أن يفسد عليَّ غيره**».

حديث غريب تفرد به الخليل بن زكريا البصري، وقد ضعفه أبو جعفر العقيلي[٢]، وأبو الفتح الأزدي[٣]، وأبو أحمد ابن عدي[٤].

وقال القاسم بن زكريا المطرز: وهو والله كذاب، ووثقه جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ أحد الرواة عنه، فقال أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي: سمعتُ جعفرًا[٥] الصائغ يقول: سمعت الخليل بن زكريا -

---

ثم قال: فيحمل على التعدد، وقد حكى المنذر في «مختصره» القولين، فقال: هو عيينة وقيل مخرمة، وأما شيخنا ابن الملقن فاقتصر علىٰ أنه مخرمة، وذكر أنه نقله من حاشية بخط الدمياطي، فقصَّر، لكنه حكىٰ بعد ذلك عن ابن التين أنه عيينة، وقال: وصرح به ابن بطال.

(١) «مسند الحارث/زوائد الهيثمي» (٨٠٠)، ومن طريقه: خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٩١) وقال: هٰذا حديث غريب من حديث عاصم وهشام، تفرد به الخليل بن زكريا.اهـ.

(٢) قال في «الضعفاء الكبير» (٢/ ٢٠): بصري يحدث بالبواطيل عن الثقات.

(٣) في «الميزان» (٢/ ٤٥٩) أن الأزدي قال: متروك.

(٤) «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣/ ٦١) وقال: عامة أحاديثه مناكير.

(٥) في (د، ظ): جعفر.

وكان ثقة مأمونًا[١].

وقال أنس بن مالك ﷺ: كان النبي ﷺ قلّما يواجه رجلا بشيء يكرهه.

خرَّجه أبو داود في «سننه»[٢]، والترمذي في «الشمائل»[٣]، والنسائي في «عمل اليوم والليلة»[٤].

* قال علي ﷺ: **«ويتفقد أصحابه»**:

حدَّث أبو محمد ابن حيان أبو الشيخ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٥] عن أبي يعلىٰ، حدثنا الأزرق بن علي، حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير، حدثنا عباد بن كثير[٦]، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل [٦٥ب] عنه فإن كان غائبًا دعا له، وإن كان شاهدًا زاره، وإن كان مريضًا عاده.

قال حذيفة ﷺ: إنَّ النبي ﷺ كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابت ولده وولد ولده.

خرَّجه أحمد في «مسنده»[٧].

وخرَّج دعلج في كتابه «مسند المقلين» من حديث أحمد بن شبيب[٨]،

---

(١) راجع «الكشف الحثيث» لسبط ابن العجمي (ص١١٠).
(٢) «سنن أبي داود» (٤١٨٢، ٤٧٨٩).
(٣) «الشمائل» (٣٤٧).
(٤) «السنن الكبرىٰ» (١٠٠٦٤) وفي سنده سلم العلوي، وهو ضعيف.
(٥) «أخلاق النبي ﷺ» (١٦٥).
(٦) عباد بن كثير الثقفي البصري: ضعيف جدًا.
(٧) «مسند أحمد» (٥/ ٣٨٥).
(٨) أحمد بن شيب بن سعيد الحبطي: ثقة كما في «الميزان» (١/ ٢٤٠).

حدثنا أبي[1]، عن يونس[2]، عن ابن شهاب، أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حَنِيف أنَّ بعض أصحاب النبي ﷺ أخبره أنَّ رسول الله ﷺ كان يعود مرضىٰ مساكين المسلمين ويشيع جنائزهم، ولا يصلي عليهم أحد غيره.. الحديث[3].

ورواه محمد بن أبي حفصة وسفيان بن حسين[4]، عن الزهري، عن أبي أمامة بن سهل مرسلًا (ورواه إسحاق بن راهويه فقال: أخبرنا الوليد ابن مسلم، عن الأوزاعي، عن أبي أمامة بن سهل)[5] كذلك.

ورواه عيسىٰ بن يونس، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن أبي أمامة ابن سهل، عن بعض أصحاب النبي ﷺ.

وجاء عن أنس بن مالك ﷺ أنَّ النبي ﷺ كان يزور الأنصار ويسلم علىٰ صبيانهم ويمسح برءوسهم[6].

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[7] من حديث محمد بن عقبة السدوسي، حدثنا مسكين بن عبد الله - أبو فاطمة الأزدي - سمعت أبا عطية البكري - بكر بن وائل - قال: انطلق [بي][8] أهلي إلىٰ

(١) شبيب بن سعيد، صدوق لا بأس به. راجع «الجرح والتعديل» (٤/ ٣٥٩).
(٢) هو يونس بن يزيد الأيلي وهو من حفاظ حديث الزهري.
(٣) ورواه بشر بن بكر عن الأوزاعي به، خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ٤٨).
(٤) محمد بن أبي حفصة وسفيان بن حسين كل منهما ضعيف في الزهري.
(٥) سقط من (د).
(٦) خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٨٣٤٩، ١٠١٦١) والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٨٧) وابن حبان (٤٥٩) والضياء في «المختارة» (٤/ ٤٢٥ - ٤٢٦).
(٧) «المعجم الأوسط» (٧٦١).
(٨) من «المعجم الأوسط».

رسول الله ﷺ وأنا غلام شاب فمسح يده على رأسي قال: فرأيت أبا عطية أسود الرأس واللحية وكانت قد أتت عليه مائة سنة.

تفرد به محمد بن عقبة[١].

وخرَّج مسلم في «صحيحه»[٢] من حديث أسباط - هو ابن نصر الهمداني - عن سماك، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولىٰ ثم خرج إلىٰ أهله، وخرجتُ معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خَدَّي أحدهم واحدًا واحدًا قال: وأما أنا فمسح خَدَّيَّ فوجدت ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جؤنة عطار.

وقال أبو السري هناد بن السري في كتابه «الزهد»[٣] والإمام أحمد في «مسنده»[٤] واللفظ له: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن زيد الفائشي[٥]، عن ابنة لخباب[٦] قالت: خرج خباب في سرية فكان رسول الله ﷺ يتعاهدنا حتىٰ كان يحلب عنزًا لنا في جفنة لنا. قالت: فكان يحلبها حتىٰ تطفح أو تفيض فلما رجع خباب حلبها فرجع حلابها إلىٰ ما كان، فقلنا له: كان رسول الله ﷺ يحلبها حتىٰ تفيض. وقال مرة: حتىٰ تمتلئ، فلما حلبتها رجع حلابها.

---

(١) قال الطبراني: لا يروىٰ هٰذا الحديث عن أبي عطية إلا بهٰذا الإسناد، تفرد به محمد بن عقبة

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٢٩).

(٣) «الزهد» (٧٩٤) لهناد بن السري.

(٤) «مسند أحمد» (٥/ ١١١)، (٦/ ٣٧٢).

(٥) مترجم في «تعجيل المنفعة» لابن حجر، وقد نقل عن ابن المديني أنه مجهول.

(٦) وقع في (د، ظ): «الجناب».

وحدَّث به أحمد بن حنبل أيضًا[(١)] عن خلف بن الوليد، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن مالك الأحمسي، عن ابنة خباب بن الأرت قالت: خرج أبي في غزاة ولم يترك لنا إلا شاة.. فذكر نحوه.

* قال علي ﷺ: **«ويسأل الناس عما في أيديهم»**:

من ذلك ما صح عن مالك بن الحويرث ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ رحيمًا رفيقًا أقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنَّا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عمن تركنا، فأخبرناه فقال: «**ارْجِعُوا إلىٰ أهالِيكُمْ فأقِيمُوا فيهم**..» الحديث[(٢)].

* قال علي ﷺ: **«ويحسِّن الحسن ويقويه - وفي رواية: ويصوبه - ويقبح القبيح ويوهنه»**:

هٰذا كمدحه ﷺ العبادات المفروضات والنوافل والطاعات وسائر أنواع الخيرات، وكذمِّه المعاصي المهلكات والسيئات الموبقات وسائر الأقوال والأفعال الموجبة لصاحبها النكال، والأحاديث الواردة في معناه كثيرة.

* قال علي ﷺ: **«معتدل الأمر غير مختلف»**:

كان ﷺ معتدل الأمر في القول والفعل، مجبولًا على الإنصاف والعدل، معتدل الخَلق والخُلق، وُلد بالعدل، ورضع بالعدل، ونشأ بالعدل، ونبئ بالعدل، وقضىٰ بالعدل، وأمر بالعدل، إلىٰ أن مضىٰ لسبيله وترك الناس علىٰ أعدل محجة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ﷺ.

---

(١) «مسند أحمد» (٦/ ٣٧٢).

(٢) «صحيح البخاري» (٦٢٨).

* قال علي ﷺ: «**لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا – وفي رواية يملُّوا – لكل حال عنده عتاد**»:

العتاد: العدَّة والشيء تعده لأمر ما.

ومعنىٰ قول علي هٰذا: أنَّ النبي ﷺ كان حريصًا علىٰ هداية الأمة وإرشادهم إلىٰ كل خير وإنقاذهم من كل شر، لا يغفل عن تعليمهم وتذكيرهم وإرشادهم للخير وتحذيرهم من الشر مخافة غفلتهم عن ذلك، بل كان يعد لكلٍّ من الموعظة والتذكير والدعاء إلى الإسلام ما يقتضيه الوقت والحال.

روىٰ عبد الله بن عمر بن أبان، عن محمد بن فضيل، عن أبي حيان، عن عطاء، عن (ابن)[1] عمر ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فأقبل أعرابي، فلما دنا منه قال: «**أين تُرِيدُ؟**» قال الأعرابي: إلىٰ أهلي، قال: «**وَهَلْ لك إلىٰ خير**» قال: وما هو؟ قال: «**تسلم**» قال: هل من شاهد؟ قال: «**هٰذِه الشجرةُ**» فدعاها فأقبلت تخدّ الأرض خدًّا، فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا فشهدت له، قال: ثم رجعت إلىٰ منبتها، ورجع الأعرابي إلىٰ قومه فقال: إن يتبعوني آتك بهم وإلا رجعت إليك فكنتُ معك[2].

تابعه محمد بن طريف، عن ابن[3] فضيل، حدَّث به الدارمي في «مسنده» عن ابن طريف[4].

وكان النبي ﷺ في نصيحة الأمة علىٰ أحوال:

---

(١) ليس في (ظ).

(٢) خرجه الطبراني في «الكبير» (٢١/ ٤٣١- ٤٣٢) وأبو يعلىٰ (١٠/ ٣٤ رقم ٥٦٦٢) وابن حبان (٦٥٠٥).

(٣) وقع في (د، ظ): «أبي»، وهو خطأ.

(٤) «سنن الدارمي» (١٦).

فتارة يبشرهم كما في «الصحيحين»[١] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في قبة فقال: «أترضون أن تكونوا ربع[٢] أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟» قلنا: نعم، قال: «والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أنَّ الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر».

وخرَّج ابن ماجه في «سننه»[٣] من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «ألا هل مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها، هي وربِّ الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبد في دار سليمة، وفاكهة خضرة، وحبرة، ونعمة، في محلة عالية بهية» قالوا: نعم يا رسول الله، نحن المشمرون لها، قال: «قولوا: إن شاء الله» فقال القوم: إن شاء الله.

وكان ﷺ تارة ينذرهم ويخوفهم كما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة[٤] رضي الله عنه وأنس[٥] رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا».

---

(١) البخاري (٦٥٢٨) ومسلم (٢٢١).
(٢) وقع في (د): «رابع»، وهو خطأ.
(٣) «سنن ابن ماجه» (٤٣٣٢) وسنده ضعيف
(٤) البخاري (٦٤٨٥) من حديث أبي هريرة، ولم يروه مسلم. «تحفة الأشراف» (١٠/ ٣٦).
(٥) البخاري (٦٤٨٦) ومسلم (٤٢٦).

وثبت عن أبي هريرة ﷺ أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: «**يعرق الناس يوم القيامة حتىٰ يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتىٰ يبلغ آذانهم**»[١].

وتارة يجمع لهم البشارة والنذارة في وقت واحد، كما صح عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «**سددوا وقاربوا وأبشروا فإنَّه لا يُدْخِلُ الجنة أحدًا عملُه**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم**[٣] **الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**»[٤].

وخرَّج أبو بكر الخرائطي في كتابه «مكارم الأخلاق»[٥] فقال: حدثنا القنطري، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثنا الليث، حدثني أسامة بن زيد أنَّه سمع أبا حازم وحفص بن عبيد الله بن أنس يقولان: إن رسول الله ﷺ كان يحدث أصحابه عن أمر الآخرة، فإذا رآهم قد كسلوا وعرف ذلك فيهم، أخذ بهم في بعض أحاديث الدنيا حتىٰ إذا نشطوا وأقبلوا أخذ بهم في حديث الآخرة[٦].

---

(١) البخاري (٦٥٣٢). (٢) البخاري (٦٤٦٧).

(٣) وقع في (د، ظ): «يعمل»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته.

(٤) خرجه مسلم (٢٧٥٥).

(٥) «مكارم الأخلاق» (٦٤) وإسناده مرسل ضعيف، ففيه عبد الله بن صالح كاتب الليث: فيه ضعف، وأسامة بن زيد الليثي، أبو زيد المدني: فيه ضعف، وأبو حازم سلمة بن دينار، وحفص من التابعين.

(٦) خرجه السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (١٩٩) من طريق الخرائطي، وذكره بدر الدين الغزي في «الدر النضيد».

وحدَّث به أيضًا في كتابه «اعتلال القلوب» عن علي بن داود القنطري هٰذا بنحوه مختصرًا.

وأحاديثه ﷺ في وعظ الأمة وترغيبها وترهيبها وتخويفها وتحذيرها لا تحصىٰ ولا تحصر.

وفي رواية ابن عباس عن هند ﵁: «وإذا وعظ جد وماد».

فمعنىٰ «جدَّ» ٱجتهد، و«ماد»: أي أعطى المستمع للوعظ ما ينفعه، والله أعلم؛ لأنَّ هٰذِه المادة يقال فيها: ماد السكران وغيره ميدًا تعطف، والأرض ٱضطربت، والرجل أعطيته، ومنه المائدة.

* قال علي ﵁: **«لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلىٰ غيره»**:

هٰذا في جميع أحواله ﷺ المبنية على العدل.

صحَّ عن أبي وائل عن عبد الله ﵁ قال: لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أناسًا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطىٰ عيينة مثل ذلك، وأعطىٰ أناسًا من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة فقال رجل: والله إن هٰذِه لقسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرنَّ رسول الله ﷺ فأتيته فأخبرته فقال: **«من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسىٰ قد أوذي بأكثر من هٰذا فصبر»**[1].

* قال علي ﵁: **«الذين يلونه من الناس خيارهم»**:

صحَّ عن ابن عباس ﵄ قال: إني لواقف في قوم قد دعوا الله لعمر ﵁ وقد وضع علىٰ سريره إذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه علىٰ منكبي يقول: يرحمك الله إن كنت لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك؛ لأني

---

(١) البخاري (٣١٥٠) ومسلم (١٠٢٦).

كثيرًا مما كنت أسمع[١] رسول الله ﷺ يقول: «**دخلت أنا وأبو بكر وعمر، وذهبت أنا وأبو بكر وعمر..**» الحديث[٢].

وقال أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: «**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليلني**[٣] **منكم أولو الأحلام والنهىٰ..**» الحديث[٤].

* قال علي رضي الله عنه: «**أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مساواة ومؤازرة**»:

من كانت نصيحته من الذين يلونه عامة كان عنده المقدم المفضل، ومن كان أحسنهم مواساة ومؤازرة كان عنده المعظم المبجل، كالعمرين -يعني: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب- ونحوهما من المهاجرين، والسعدين -يعني: سعد بن معاذ وسعد بن عبادة- وشبههما من الأنصار المؤثرين.

* قال الحسين رضي الله عنه: فسألته عن مجلسه -وفي رواية:- كيف كان يصنع فيه؟ فقال: «**كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا علىٰ ذكر**»:

تقدم حديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يذكر الله علىٰ كل أحيانه[٥].

---

(١) زاد في (د): من.

(٢) البخاري (٣٦٧٧) ومسلم (٢٣٨٩).

(٣) في (د): ليليني.

(٤) البخاري (١٠٠٠).

(٥) «صحيح البخاري» (١٩).

وجاء عن ابن أبي أوفىٰ ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو.. الحديث[١] وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ بتمامه.

وخرَّج أبو داود في «المراسيل»[٢] من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد[٣]، عن عمر بن عبد العزيز بن وهب، عن خارجة بن زيد بن ثابت: كان رسول الله ﷺ أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئًا من أطرافه.

* قال علي ﷺ: **«ولا يوطن الأماكن، وينهىٰ عن إيطانها وإذا انتهىٰ إلىٰ قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك»**:

الوطَن: محل الإنسان، وطنتُ الأرض: اتخذتها وطنًا.

وقال أبو أحمد حميد بن زنجويه النسوي[٤] في كتابه «الترغيب والترهيب»: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا صدقة بن خالد، حدثنا عثمان، عن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد[٥]، عن القاسم أبي[٦] عبد الرحمن: عن أبي أمامة ﷺ قال: صلىٰ رسول الله ﷺ ذات يوم صلاة العصر، ثم قام فدخل بيت عائشة، فمكث ساعة، ثم خرج إلى المسجد، فإذا برجل قاعد يقص على الناس ويذكرهم، والناس مقبلون

---

(١) خرجه النسائي (٣/ ١٠٨).

(٢) «المراسيل» (٥٠٥) لأبي داود.

(٣) ابن أبي الزناد: ضعيف.

(٤) الإمام الحافظ الكبير أبو أحمد، واسمه: حميد بن مخلد بن قتيبة صاحب «الترغيب والترهيب»، و«الأموال» وغيرهما، مات سنة ٢٥١. راجع «السير» (١٢/ ١٩-٢١).

(٥) علي بن يزيد الدمشقي أبو عبد الملك: متروك الحديث.

(٦) في (ظ): بن.

عليه بوجوههم، فلما نظر الرجل إلى النبي ﷺ مقبلًا قطع قصصه، وقام من مجلسه للنبي ؟، فأشار إليه بيده أن اُثبت مكانك، وجلس النبي ﷺ في أدنى الناس ولم يتخط أحدًا، فلما فرغ الرجل من قصصه قام إلى النبي ﷺ فجلس إليه والتفت الناس إلى النبي ﷺ فإذا هو خلفهم.

فقال النبي ﷺ: **«لا تَقُمْ مَنْ مَجْلِسِك، ولا تقطعْ قَصَصَكَ، فإني أُمرتُ أن أصبرَ نفسي مع الذين يدعون ربَّهم بالغدَاة والعَشِيِّ يريدون وجْهَه، ولئنْ أصبّرْ نفسي مع قوم يذكرون الله من حين يصلونَ الصبحَ إلىٰ أن ترتفعَ الشمسُ أحبُّ إليَّ من أن أعتقَ أربعَ رقابٍ من ولدِ إسماعيلَ»**.

قال عثمان: بلغني أن الرجل الذي كان يقص: عبد الله بن رواحة رضي الله عنه.

وخرَّج أبو الشيخ ابن حيان في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[1] من حديث جرير، عن أبي فروة - يعني: عروة بن الحارث - عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما قالا: كان[2] النبي ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتىٰ يسأل، فطلبنا إلى النبي ﷺ أن يجعل مجلسًا يعرفه الغريب إذا أتاه، فبنينا له دكانًا من طين فكان يجلس عليه ونجلس[3] بجانبيه.

وخرَّجه أبو داود والنسائي من حديث أبي فروة، بنحوه[4].

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (١٣٩).

(٢) في (د، ظ): «كانا».

(٣) في (ظ): ويجلس.

(٤) أبو داود (٤٦٩٨) والنسائي (٨/ ١٠١).

[ما روي في تواضعه ﷺ]

ومن عادة أصحابه رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ كان إذا ٱنتهىٰ إليهم لم يقوموا إليه لكراهيته ﷺ لذلك.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[١]: وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته ﷺ لذلك[٢].

وحدَّث به الترمذي في «جامعه»[٣]: عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عفان، عن حماد بنحوه، وقال: حسن صحيح غريب. ٱنتهىٰ.

تابعهما إبراهيم بن الحجاج، عن حماد، حدَّث به أبو بكر ابن السني في كتابه «رياضة المتعلمين»: عن أبي يعلى الموصلي[٤]، حدثنا إبراهيم ابن الحجاج.. فذكره.

وخرَّج أبو داود[٥] من حديث أبي غالب[٦]، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئًا علىٰ عصىٰ فقمنا له فقال: **«لا تَقُومُوا كما تقوم الأعاجِمُ يعظِّمُ بعضُها بعضًا»**.

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٢٥٠).

(٢) وقع في (د، ظ): «كذلك»، وهو تصحيف.

(٣) «جامع الترمذي» (٢٧٥٤).

(٤) خرجه أبو يعلىٰ (٣٧٨٤).

(٥) «سنن أبي داود» (٥٢٣٠).

(٦) أبو غالب صاحب أبي أمامة بصري، قيل ٱسمه «حزوَّر» وقيل: «سعيد بن الحزور» وقيل: «نافع» قال ابن حجر: صدوق يخطئ.

وخرجه الطبراني في «معجمه الكبير»[١] ولفظه: عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو يتوكأ علىٰ عصىٰ، فلما رأيناه قمنا إليه، فقال: «**لا تفْعَلوا كما تفعلُ الأعاجِمُ يقومُ بعضُها لبعضٍ**» قلنا: ٱشتهينا أن تدعو لنا، فقال: «**اللهُمَّ ٱغفْر لنا وارحمْنَا وارضَ عنَّا وتقبَّل مِنَّا، وأدخِلنا الجنة ونجنَا من النَّار، وأصلِحْ شأننا كلَّه**»، قال: فكأنا ٱشتهينا أن تزيدنا، فقال: «**أوليس قد جمعتُ الخيرَ**»

وكراهيتُه ﷺ لقيامِ أصحابِهِ له من باب تواضعه ﷺ علىٰ علو منصبه.

والأحاديث في معنىٰ تواضعه ﷺ كثيرة:

منها ما قال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي: أخبرنا الحجاج، حدثنا حماد بن سلمة[٢]، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: أنت سيدنا وابن سيدنا، وخيرنا وابن خيرنا فقال: «**يا أيها الناس، قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان، قولوا: محمد بن عبد الله**».

وحدَّث به النسائي في (كتابه)[٣] «عمل اليوم والليلة»[٤] عن أبي بكر بن نافع وهو محمد بن أحمد بن نافع البصري، عن بهز بن أسد، عن حماد.

وقال أبو مسعود الرازي - أيضًا-: أخبرنا محمد بن الفضل، حدثنا مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير[٥]، عن مطرف بن عبد الله، عن أبيه

---

(١) «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٨).

(٢) خرجه أحمد (٣/ ٢٤١) من طريق حماد بن سلمة به.

(٣) ليست في (د).

(٤) راجع «تحفة الأشراف» (١/ ١٣٠).

(٥) تابعه أبو نضرة عن مطرف به: خرجه أبو داود (٤٨٠٦) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢١١).

قال: وفدنا على النبي ﷺ في رهط من بني عامر فسلمنا عليه، فقالوا: أنت والدنا، وأنت سيدنا، وأنت أفضلنا فيها فضلًا، وأطولنا علينا فيها طولًا، فقال: «**قولوا بقولكم ولا يستجري**» - يعني: - الشيطان، أو قال: «**الشيطان**».

ومنها ما خرج محمد بن فضيل بن غزوان الضبِّي في كتاب «الزهد» له عن عمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه السلام (إلى النبي ﷺ)[1]، فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل، فقال له جبريل عليه السلام إن هٰذا الملك ما نزل قبلُ منذ يوم خلق قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد، أرسلني إليك ربك، فملكًا نبيًّا يجعلك ربك أم عبدًا رسولًا؟ فقال جبريل: تواضع لربك يا محمد، فقال: «**بل عبدًا رسولًا**».

حدَّث به الإمام أحمد في «مسنده» عن ابن فضيل[2].

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[3] مطولًا فقال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا محمد بن عمران[4] بن أبي ليلىٰ (حدثني أبي، عن ابن أبي ليلىٰ)[5] عن الحكم بن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا[6] رسول الله ﷺ ومعه جبريل عليه السلام يناجيه إذ آنشق أفق السماء،

(١) ليس في (ظ).

(٢) «مسند أحمد» (٢/ ٢٣١).

(٣) «المعجم الكبير» (١١/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٤) وقع بمعجم الطبراني: «عمر»، وهو خطأ، وراجع ترجمته في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤١).

(٥) سقط من (د)، وهو في «المعجم الكبير».

(٦) في (ظ): نبينا.

فأقبل جبريل يدنو من الأرض ويتمايل، فإذا ملك قد مثل بين يدي النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله ﷻ يأمرك أن تختار بين نبي عبد أو ملك نبي، قال: «**فأشار جبريل** ﵇ **إليَّ بيده أن تواضع، فعرفت أنه لي ناصح، فقلت: عبد نبي**»، فعرج ذلك الملك إلى السماء، فقال: «**يا جبريل قد كنت أردت أن أسأل عن هٰذا، فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة، فمن هٰذا يا جبريل؟**» قال: هٰذا إسرافيل، خلقه الله يوم خلقه بين يديه صافًّا قدميه لا يرفع طرفه، بينه وبين الربِّ تعالىٰ سبعون نورًا ما منها نور يكاد يدنو منه إلا ٱحترق.. وذكر الحديث، وفيه أنَّ جبريل قال: وما الذي رأيت مني إلا خوفًا من قيام الساعة(١).

تابعه محمد بن يحيى الذهلي، عن محمد بن عمران، تفرد به ابن أبي ليلىٰ، عن الحكم، والحكم عن مقسم، والله أعلم.

وحدَّث بنحوه أبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد، عن عمران بن بكار الكلاعي، حدثنا عبد الحميد بن إبراهيم الحضرمي أبو تقي، حدثنا عبد الله بن سالم الحمصي، عن الزبيدي، حدثنا الزهري، عن محمد بن عبد الله بن عباس: أن (ابن)(٢) عباس كان يحدث: أنَّ الله تعالىٰ أرسل إلىٰ نبيه ﷺ ملكًا من الملائكة معه جبريل ﵇.. وذكر الحديث.

ورواه يعقوب بن سفيان في «تاريخه»(٣) فقال: حدثني أبو العباس

---

(١) سنده ضعيف؛ لسوء حفظ محمد بن أبي ليلىٰ.

(٢) سقط من (د).

(٣) لم أقف عليه فيما طبع من كتاب يعقوب بن سفيان ؒ. ولكن خرجه البيهقي في «السنن» (٧/ ٤٩)، «الدلائل» (١/ ٣٣٣) من طريقه هٰهنا.
وخرجه الطبراني (١٠/ ٢٨٨) من طريق بقية بن الوليد عن الزبيدي به، وهكذا خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٦٧٤٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢٤)

حيوة بن شريح، أخبرنا بقية بن الوليد، عن الزبيدي، عن الزهري، فذكره بنحوه.

وحدَّث به ابن المبارك في «الزهد»[(١)]: عن معمر، عن الزهري من بلاغاته[(٢)].

وقال حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد في كتابه «تركة النبي ﷺ»[(٣)]: حدثنا عارم أبو النعمان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البناني وحميد، عن الحسن: أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: أنبي عبد أم نبي ملك؟ قال: «لا بل نبي عبد»، قال جبريل عليه السلام: إنَّ الله ﷻ يشكرك علىٰ ذلك، أنك أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول من يدخل الجنة[(٤)].

وقال أيضًا[(٥)]: حدثنا أحمد بن عثمان، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا المعلىٰ، عن الحسن، قال: وحدثنا المهاجر مولىٰ أبي بكر[(٦)]، عن أبي العالية، قال: نزل إسرافيل ولم ينزل قبلها، فقال: يا محمد، إن ربك أرسلني إليك يخيرك بين أن تكون نبيًّا عبدًا، وبين أن تكون ملكًا،

وأبو الشيخ في «الأخلاق» (٦١٨).

وراجع «علل الحديث» (٢٦٩٢) لابن أبي حاتم.

(١) «الزهد» (٧٦٤) لابن المبارك.

(٢) في (ظ): بلاغته.

(٣) «تركة النبي ﷺ» (ص٤٩).

(٤) سنده ضعيف؛ لإرساله.

(٥) «تركة النبي ﷺ» (٤٩).

(٦) كذا في (د، ظ)، وفي «تركة النبي ﷺ»: «مولىٰ أبي بكرة»، ولم أره علىٰ هذين الوجهين، وإنما جاء في ترجمته: «مولى البكرات»، وهو المهاجر بن مخلد أبو مخلد ويقال أبو خالد، مولى البكرات.وهو من رجال «التهذيب».

فأشار إليه جبريل ﷺ بيده، قال حماد: وسمعت غير المعلىٰ يقول: وكان جبريل له ناصحًا، قال: «فقلتُ: نبيًا عبدًا» قال: «فشكمني ﷻ أن تواضعت له، وجعلني سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع».

قوله: «فشكمني»: أي: أعطاني وأثابني، والشُّكْم: العطاء والثواب.

وخرَّج الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه «حلية الأولياء»(١): من حديث يحيىٰ بن عبد الله البابُلُتي(٢)، حدثنا أيوب بن نهيك(٣)، سمعت أبا حازم، سمعتُ ابن عمر رضي الله عنهما، سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لقد هبط عليَّ ملَك من السماءِ ما هبط علىٰ نبيٍّ قبلي، ولا يهبطُ علىٰ أحدٍ بعدي وهو إسرافيل ﷺ فقال: السلام عليك يا محمد، وقال: أنا رسول ربك إليك، أمرني أن أخيِّرك إن شئت نبيًا عبدًا، وإن شئت نبيًا ملكًا، فنظر إليَّ جبريل ﷺ فأومأ إليَّ أن تواضع»، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «نبيًّا عبدًا»، فقال النبي ﷺ: «لو أني قلت: نبيًّا ملِكًا ثم شئتُ لسارت معي الجبال ذهبًا»

هٰذا حديث غريب من حديث أبي حازم، عن ابن عمر، تفرد به أيوب بن نهيك، وأبو حازم مختلف فيه، فقيل: سلمة بن دينار، وقيل: محمد بن قيس (المدني. قاله أبو نعيم، ومحمد بن قيس)(٤) أشبه بل الصواب.

---

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ٢٥٦).

(٢) وقع في (د): «المابلتي»، وهو خطأ.

(٣) أيوب بن نهيك: منكر الحديث كما في «الجرح والتعديل» ٢/ ٢٥٩.

(٤) سقط من (د).

قال الطبراني في «معجمه الكبير»[١]: حدثنا أبو شعيب[٢] -عبد الله بن الحسن الحراني- حدثنا يحيىٰ بن عبد الله البابلتي، حدثنا أيوب بن نهيك، سمعت محمد بن قيس المدني -أباحازم-، يقول: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت نبي الله ﷺ يقول: **«من صام يوم الأربعاء، ويوم الخميس، ويوم الجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل من ماله أو كثر غفر له كل ذنب عمله حتىٰ يصير كيوم ولدته أمه من الخطايا»**.

ثم قال عقب هٰذا[٣]: حدثنا أبو شعيب، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله البابُلُتيّ، حدثنا أيوب بن نهيك، سمعتُ محمد بن قيس المدني، سمعتُ ابن عمر رضي الله عنهما يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: **«لقد هبط عليَّ ملك من السماء ما هبط علىٰ نبي قبلي، ولا يهبط علىٰ أحد من بعدي وهو إسرافيل»** وعنده جبريل عليهما السلام، فقال: السلام عليك يا محمد، ثم قال: أنا رسول ربك إليك أمرني أن أخيرك إن شئت نبيًا عبدًا، وإن شئت نبيًا ملكًا، **«فنظرت إلىٰ جبريل عليه السلام فأومأ جبريل إليّ أن تواضع»** فقال النبي ﷺ عند ذلك: **«نبيًا عبدًا»**، فقال النبي ﷺ: **«لو أني قلت: نبيًا ملكًا (ثم شئتُ)[٤] لسارت الجبال معي ذهبًا»**.

قال أبو يعلى الموصلي[٥]: حدثنا محمد بن بكار، حدثنا أبو معشر،

---

(١) «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٤٧).

(٢) في (ظ): شيب.

(٣) «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٤٨).

(٤) ليست في (د).

(٥) «مسند أبي يعلىٰ» (٤٩٢٠)، «الأخلاق» (٦١٧) لأبي الشيخ، وإسناده ضعيف لضعف أبي معشر، واسمه نجيح بن عبد الرحمن.

عن سعيد - يعني: المقبري[١]- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«يا عائشة، لو شئتُ لسارت معي جبال الذهب، جاءني ملك إن حُجزته لتساوي الكعبة، فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: إن شئت نبيًّا عبدًا، وإن شئت نبيًّا ملكًا، فنظرت إلىٰ جبريل عليه السلام، فأشار إليّ أن ضع نفسك، فقلت: نبيًّا عبدًا»**، قالت: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئًا، يقول: **«آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»**.

وقال ابن المبارك في كتابه «الزهد»[٢]: أخبرنا الأوزاعي، عن عبد الله بن عبيد: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا، فوالذي نفسي بيده ما بسطتُ إليها يدي»**، قال عبد الله بن عبيد: لو علم ﷺ أن فيها خيرًا لبسطَ إليها يده.

عبد الله هو: ابن عبيد بن عمير الليثي أبو هاشم، من أعيان التابعين.

وقال أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[٣]: أخبرنا عبد الله بن صالح البخاري - ببغداد - حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَةَ، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، أخبرني الحسين بن واقد، حدثني أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال رسول الله ﷺ: **«أُتيتُ بمقاليد الدنيا علىٰ فرس أبلق علىٰ قطيفة من سندس»**.

وحدث به أبو بكر ابن أبي عاصم، عن محمد بن علي بن شقيق، عن أبيه، ولفظه: **«أوتيتُ بمفاتيح خَزَائِنِ الدُّنْيا علىٰ فَرَسٍ أَبْلَقَ جَاءَنِي به**

---

(١) مكرر في (ظ).

(٢) «الزهد» (٧٦٧) لابن المبارك، وهو مرسل.

(٣) «صحيح ابن حبان» (٦٣٦٤) ورجاله ثقات وأبو الزبير مدلس وقد عنعن.

جبريلُ عليه السلام».

وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم أحيني مسكينًا وتوفني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين، وإن أشقى الأشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة».

خرجه الحاكم[١] وقال: صحيح الإسناد[٢].

وخرجه الترمذي في «جامعه»[٣] من حديث ثابت بن محمد العابد الكوفي، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة..» الحديث.

وقال المسعودي -عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود- عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، قال: اضطجع النبي ﷺ علىٰ حصير فأثر بجلده، فجعلت أمسحه عنه، وأقول: بأبي وأمي ألا آذنتنا فنبسط لك، قال: «مالي وللدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»[٤].

---

(١) «المستدرك» (٤/ ٣٥٨ رقم ٧٩١١).

(٢) كذا قال، وفيه نظر.

(٣) «جامع الترمذي» (٢٣٥٢) وقال: هٰذا حديث غريب.

والحديث في «السلسلة الصحيحة» للشيخ الألباني، وصححه الأخ الشيخ علي بن حسن بن عبد الحميد في جزء بعنوان «التعليقة الأمينة». والحديث في نقدي ليس بصحيح، والله أعلم.

(٤) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٣٤) وقال: غريب من حديث عمرو، عن إبراهيم، تفرد به المسعودي.

وقال: ورواه المعافىٰ بن عمران ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون عن المسعودي مثله، وحدث به جرير عن الأعمش عن إبراهيم، وهو غريب، ثم ساقه أبو نعيم بسنده.

وحدَّث به وكيع في كتابه في «الزهد»[١] دون القصة فقال: حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم بن علقمة، عن عبد الله، قال رسول الله ﷺ: **«مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في أصل الشجرة في يوم صائف، ثم راح وتركها»**.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: لما قدم وفد النجاشي علىٰ رسول الله ﷺ قام رسول الله ﷺ يخدمهم بنفسه فقال: **«إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين»**.

خرَّجه الطبراني في «الطولات»[٢].

وخرَّجه أبو سعيد الخليل بن أحمد السجزي في كتابه «الآداب»: من حديث حفص بن عمرو -هو ابن الصباح- عن العلاء بن هلال الرقي، حدثنا طلحة بن زيد، عن الأوزاعي عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي قتادة، قال: (قدم وفد النجاشي على النبي ﷺ فقام النبي)[٣] ﷺ يخدمهم، فقلنا: يا رسول الله، نحن نكفيك، فقال: **«إنهم كانوا لأصحابي مكرمين وأحب أن أكافئهم»**.

تفرد به طلحة بن زيد، عن الأوزاعي[٤].

---

(١) «الزهد» (٦٤) لوكيع بن الجراح.

(٢) «الأحاديث الطوال» (ص ٢٢٢) ووقع في (د): المطولات.

(٣) في (ظ): قدم وفد النبي ﷺ على النجاشي، فقام رسول الله ﷺ.

(٤) خرجه البيهقي في «الشعب» (٩١٢٥) وقال: تفرد به طلحة بن زيد عن الأوزاعي. وخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٣٦٧) والصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص٩٧).

والحديث ذكره ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢٤٩٠) ونقل عن أبيه: هٰذا حديث باطل، وطلحة بن زيد ضعيف الحديث.

تابعه علي بن الحسن النسائي وهلال بن العلاء بن هلال، عن أبيه.

قال أبو نعيم الأصبهاني عن هلال بن العلاء بن هلال، والحديث به ٱشتهر.

وقال أبو الشيخ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»(١): حدثنا دُلَيْل بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث، حدثنا جعفر بن عون، عن إسماعيل، عن قيس - يعني: ابن أبي حازم - عن أبي مسعود رضي الله عنه: أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ يكلمه فأرعد فقال: **«هوِّن عليك فلستُ بملِكٍ إنما أنا ابن ٱمرأة من قريش كانت تأكلُ القَدِيدَ»**.

وخرَّجه ابن ماجه بنحوه(٢).

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»(٣): من حديث محمد بن كعب الحمصي، حدثنا شقران، حدثنا عيسىٰ بن يونس، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير أنَّ رجلًا أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رعدة، فقال النبي ﷺ: **«هوِّن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن ٱمرأة من قريش كانت تأكل القديد»**.

لم يرو هٰذا الحديث عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير إلا عيسىٰ بن يونس(٤)، تفرد به شقران، قاله الطبراني.

وعدَّ الدارقطني(٥) حديث جرير هٰذا وحديث أبي مسعود الذي(٦) قبله

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (١٣٨).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٣١٢).

(٣) «المعجم الأوسط» (١٢٦٠).

(٤) (بن يونس) غير مثبت في كلام الطبراني في «الأوسط».

(٥) «علل الدارقطني» (٦/ ١٩٤- ١٩٥).

(٦) في (د، ظ): «والذي»، وحرف الواو زائد، فحذفته.

وَهْمًا قال: والصواب، عن إسماعيل -يعني: ابن أبي خالد- عن قيس مرسلًا، عن النبي ﷺ[١][٢].

وقال ابن المبارك في كتابه «الزهد»[٣]: أخبرنا معمر، عن يحيىٰ بن المختار، عن الحسن أنَّه ذكر رسول الله ﷺ، فقال: لا والله ما كانت تغلق

---

(١) وخرجه الدارقطني (٦/ ١٩٥) من الطريق المسندة، وقال: تفرد به إسماعيل بن أبي الحارث متصلاً.

(٢) وقد خرج الحديثين المسندين ابن عساكر في «تاريخه» وعلّلهما، ففي «تاريخ دمشق» (٤/ ٨٢) خرج ابن عساكر حديث جرير، ثم قال: هٰذا غريب جدًّا من حديث جرير بن عبد الله، وإنما يحفظ من حديث قيس عن أبي مسعود البدري، وهو غريب أيضًا.
ثم خرج ابن عساكر رواية أبي مسعود البدري، ثم قال: أخرجه محمد بن يزيد بن ماجه عن إسماعيل بن أبي الحارث، وهو معدود في أفراده موصولاً، وقد ٱستغربه الحجاج بن يوسف الشاعر وأشار علىٰ إسماعيل أن لا يحدث به، وحكىٰ بسنده عن إسماعيل بن أبي الحارث قال: بعث إليَّ حجاج بن الشاعر فقال: لا تحدث بهٰذا إلا من سنة إلىٰ سنة، فقلت للرسول: أقرئه السلام وقل له: ربما حدثتُ به في اليوم مرات.
ثم قال ابن عساكر (٤/ ٣٨): وقد تابع إسماعيلَ عليه محمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق، وسرقه محمد بن الوليد بن أبان.
ثم قال (٤/ ٨٤): قال ابن عدي: وهٰذا الحديث سرقه ابن أبان من إسماعيل بن أبي الحارث القطان، وسرقه منه أيضًا عبيد بن الهيثم الحلبي.
ثم قال ابن عساكر: ورواه زهير وابن عيينة ويحيى القطان عن أبي حازم مرسلاً، والمحفوظ عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس مرسلاً من غير ذكر أبي مسعود، وكذلك رواه أبو خيثمة زهير بن معاوية الجعفي وأبو خالد سليمان بن حيان الكوفيان وأبو سعيد يحيىٰ بن سعيد القطان وأبو معاوية هشيم بن بشير الواسطي.اهـ.

(٣) «الزهد» (٥٧٥).

(٤) مكرر في (ظ).

دونه الأبواب، ولا تقوم دونه الحجبة، (ولا يغدىٰ عليه بالجفان)[١]، ولا يراح عليه بها، ولكنه ﷺ كان بارزًا، من أراد [أن][٢] يلقىٰ نبي الله ﷺ لقيه، وكان -والله- يجلسُ بالأرض، ويُوضع طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار ويردف بعده، ويلعق -والله- يده ﷺ.

وحدَّث عبد الله بن وهب، عن معاوية بن صالح، عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة ﵂ أنها سئلت ما كان عمل النبي ﷺ في بيته؟ فقالت: كان بَشَرًا من البشر، كان يَفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه[٣].

تابعه الليث عن معاوية[٤].

ورواه ابن جريج، عن يحيىٰ بن سعيد، عن مجاهد، عن عائشة[٥].

ورواه غيره عن يحيىٰ فأدخل بينه وبين مجاهد حميد بن قيس المكي الأعرج[٦].

وخرَّج أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء»[٧] من حديث الحِمَّاني[٨]، حدثنا الحسن بن عمارة[٩]، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس بن مالك

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) خرجه ابن حبان (٢١٣٦/ موارد)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤١).

(٣) «مسند أبي يعلىٰ» (٤٨٧٣)، و«مسند أحمد» (٦/ ٢٥٦).

(٤) «مسند أبي يعلىٰ» (٤٨٤٧).

(٥) ذكره أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٣١)، فقال: واختلف علىٰ يحيىٰ بن سعيد فيه، فرواه يحيىٰ بن أيوب عن يحيىٰ بن سعيد عن حميد بن قيس عن مجاهد عن عائشة.

(٦) «حلية الأولياء» (٥/ ٦٣).

(٧) الحماني: متهم بسرقة الحديث.

(٨) الحسن بن عمارة: متروك الحديث.

ﷺ قال: كان النبي ﷺ يلبس الصوف، وينام على الأرض، ويأكل من الأرض، ويركب الحمار ويردف خلفه، ويعقل البعير (كذا)[(١)] فيحلبها، ويجيب دعوة العبد.

تفرد به الحسن بن عمارة فيما ذكره أبو نعيم.

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[(٢)] من طريق عبيد الله بن الوليد الوصافي[(٣)] عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن عائشة ﵂ قالت: قلتُ: يا رسول الله كُل - جعلني الله فداك - متكئًا فإنَّه أهون عليك.

قالت: فأصغىٰ برأسه حتىٰ كاد أن تصيب جبهته الأرض ثم قال: **«لا، بل آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»**.

وقال الإمام أحمد في كتابه في «الزهد»[(٤)]: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن جرير بن حازم، سمعت الحسن يقول: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بطعام أمر به فألقي على الأرض، وقال: **«إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»**[(٥)].

---

(١) ليست في (د).

(٢) «الأخلاق النبوية» (١٤٠).

(٣) في (د، ظ) بالراء، وهو خطأ، فهو عبيد الله بن الوليد الوصافي أبو إسماعيل الكوفي: ضعيف جدًا، ضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والعقيلي وابن عدي وغيرهم.
قلت: وقد خرج البخاري (٥٣٩٨) عن أبي جحيفة عن رسول ﷺ قال: «لا آكل متكئًا».

(٤) «الزهد» ص٦.

(٥) إسناده مرسل.

وقال[١]: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي، حدثنا عبدة بن أيمن، عن عطاء بن أبي رباح، قال: دخل رجل على النبي ﷺ وهو متكئ علىٰ وسادة، وبين يديه طبق عليه رغيف، قال: فوضع الرغيف على الأرض ونحّى الوسادة، فقال: «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد**».

وجاء من حديث عبد الله بن بُسْر[٢] رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ كان إذا قعد على الطعام ٱستوفز علىٰ ركبته اليسرىٰ وأقام اليمنىٰ، ثم قال: «**إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأفعل كما يفعل العبد**»[٣].

وتقدم عن أنس مثله[٤].

وله شاهد عن ابن عمر وغيره.

وعن أنس رضي الله عنه قال: رأيتُ النبي ﷺ يأكل وهو مُقْعٍ من الجوع. خرَّجه النسائي[٥].

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي في كتابه «المواعظ

---

(١) «الزهد» ص٥.

(٢) وقع في (د، ظ): «بشر» بالشين المعجمة، وهو خطأ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) وذكره المناوي في «فيض القدير» (٥/ ١٨٢) قائلاً: قال الزين العراقي: وروى ابن الضحاك في «الشمائل» عن أنس بسند ضعيف كان النبي ﷺ إذا قعد على الطعام ٱستوفز علىٰ ركبته اليسرىٰ وأقام اليمنىٰ كما يفعل العبد.اهـ.

(٥) خرجه النسائي في «الكبرىٰ» كما في «تحفة الأشراف» (١/ ٤٠٧) لكن بلفظ: «أُتي النبي ﷺ بتمر فجعل يقسمه وهو محتفز، يأكل منه أكلاً ذريعًا». وهو من هٰذا الوجه بهٰذا اللفظ في «صحيح مسلم» (٢٠٤٤).

وأما باللفظ الذي ذكره المصنف فقد خرجه أبو داود (٣٧٧١).

والوصايا»: أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد، حدثنا الهيثم بن خلف الدوري - ببغداد - حدثنا يحيىٰ بن عثمان، حدثنا بقية بن الوليد دعاني إبراهيم بن أدهم إلىٰ طعامه فأتيت فجلس هكذا، ووضع رجله اليسرىٰ تحت أليته ونصب رجله اليمنىٰ ووضع يده عليها وقال: يا أبا محمد تعرف هٰذِه الجلسة؟ قلت: لا.

قال: هٰذِه جلسة رسول الله ﷺ، كان يجلس جلسة العبيد ويأكل أكل العبيد[1]، كل باسم الله، وذكر بقيته.

وخرجه الدينوري في «المجالسة»[2] فقال: حدثنا محمد بن عمرو، عن يحيىٰ بن عثمان، عن بقية بن الوليد.. فذكره مختصرًا.

وقال أبو الحسن علي بن المهدب الحموي الطبيب في كتابه «الطب النبوي»: روي أنه ﷺ كان يجلس عند الأكل متوركًا علىٰ ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرىٰ علىٰ ظهر قدمه اليمنىٰ؛ تواضعًا لربه ﷻ وأدبًا، وهٰذِه الهيئة أحمد؛ لأن الأعضاء كلها تكون علىٰ وضعها الطبيعي التي خُلِقَتْ عليه. ٱنتهىٰ.

وجلوس النبي ﷺ كان كيفما تيسر تارة يجلس القُرْفُصاء وهي أن يجلس علىٰ إليتيه ويلصق بطنه بفخذيه، وتارة يستلقي في المسجد علىٰ قفاه، وتارة يتكئ علىٰ جنبه.

قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الذكواني:

---

(١) في (د): (العبد) في الموضعين.

(٢) «المجالسة وجواهر العلم» بتحقيق مشهور (٥/ رقم ١٩٤٧) وفيه: (يحيىٰ بن غانم) بدلا من (يحيىٰ بن عثمان)، والصواب: ابن عثمان كما في رواية هٰذا الأثر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٩٧)، و«السير» (٧/ ٣٩١).

حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفي - هو أبو عبد الله - حدثنا هشام بن علي بن هشام، حدثنا عبد الله بن رجاء، أخبرنا الحسن بن صالح بن حي، عن مسلم الأعور[١]، عن مجاهد، عن أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقعد هٰذِه القعدة ووضع ذراعيه علىٰ ركبتيه وقبض بكفه اليمنىٰ علىٰ ذراعه اليسرىٰ، واليسرىٰ على اليمنىٰ.

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[٢]: عن عبد بن حميد، عن عفان بن مسلم، عن عبد الله بن حسان، عن جدَّتيه، عن قيلة بنت مخرمة أنها رأت رسول الله ﷺ في المسجد وهو قاعد القرفصاء.

قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق.

هٰذا الحديث مختصر من حديث قيلة بنت مخرمة العنبرية التميمية وفيه طول.

وروىٰ بعضه الترمذي في «جامعه» بهٰذا الإسناد[٣].

ورواه بطوله أبو بكر محمد بن هارون الروياني في كتابه «الغرر»، وأبو القاسم الطبراني[٤] من طريق أبي الجنيد عبد الله بن حسان العنبري، وتفرد هو بالحديث عن جدتيه وهما صفية ودحيبة بنتا عليبة

---

(١) مسلم بن كيسان الضبي الملائي الأعور أبو عبد الله الكوفي: ضعيف.

(٢) «الشمائل» (١٢٨).

(٣) «جامع الترمذي» (٤١٨٢) وقال: حديث قيلة لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان. قلت: قال ابن حجر في «التقريب»: مقبول.

(٤) «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧ -١١) وقد وقع في بعض ألفاظه خلاف عما هنا زيادة ونقص، وسأشير إلىٰ ذلك كله في الهامش تاركًا الأصل كما هو.

وكانتا ربيبتي أبي قيلة، وكانت قيلة جدة أبيهما.

وفي بعض طرقه عن جدتيه أن قيلة حدثتهما أنها كانت تحت حبيب ابن أزهر أخي بني جناب[(١)]، فولدت له النساء، ثم تُوفي فانتزع بناتها منها أثوب بن أزهر عمهن، فخرجت تبتغي الصحابة إلىٰ رسول الله ﷺ في أول الإسلام، فبكت جويرية منهن هي أصغرهن حديباء[(٢)] كانت قد أخذتها الغرصة[(٣)] فرحمتها فاحتملتها معها.. الحديث.

وفيه: قالت: ثم ٱنطلقتُ إلىٰ أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصحابة إلىٰ رسول الله ﷺ[(٤)].

فبينما أنا عندها ليلة تحسب عني نائمة، إذ دخل زوجها من السامر، فقال: وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحبًا صاحب صدق[(٥)] حريث بن حسان الشيباني غاديًا وافد بكر بن وائل إلىٰ رسول الله ﷺ ذا صباح.. الحديث إلىٰ أن قالت: فخرجت معه صاحب صدق حتىٰ قدمنا علىٰ رسول الله ﷺ وهو يصلي بالناس صلاة الغداة، وقد أقيمت حين ٱنشق الفجر والنجوم شابكة في السماء، والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل، فصففت مع الرجال وٱمرأة كانت حديثة عهد بجاهلية، فقال الرجل الذي يليني من الصف: ٱمرأة أنت أو رجل؟

---

(١) وقع في (د، ظ): «خباب»، وهو خطأ، وما أثبته من «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٧٦)، «الإصابة» (٨/ ٨٤)، «الطبقات» (١/ ٣١٧)، (٨/ ٣١٢).

(٢) في (د): حديثا.

(٣) في (د): (القرصة)، وفي «المعجم الكبير»: «فبكت جويرية منهن حديباء قد كانت أخذتها الغرصة وهي أصغرهن عليها ثبيج لها من صوف».

(٤) في «المعجم» : «إلىٰ رسول الله ﷺ أول الإسلام».

(٥) في «المعجم» : «صاحب صدق، فقالت أختي: من هو ؟ قال»..

قلت: لا، بل ٱمرأة، فقال: إنك قد كدت تفتنيني فصلي في النساء وراءك.

وإذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رأيته (حين دخلت فكنت فيهن)[١] حتىٰ إذا طلعت الشمس دنوت، فكنت إذا رأيت رجلًا ذا رواء[٢]، وذا قشر طمح إليه بصري لأرىٰ رسول الله ﷺ فوق الناس حتىٰ جاء رجل، وقد ٱرتفعت الشمس، فقال: السلام عليك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «**وعليك السلام ورحمة الله**»، وعليه - يعني: النبي ﷺ - أسمال مليتين وقد كانتا بزعفران وقد نفضتا[٣]، وبيده عسيب نخلة مقش غير خويصتين من أعلاه، وهو قاعد القرفصاء، فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق، فقال جليسه: يا رسول الله، أرعدت المسكينة، فقال رسول الله ﷺ ولم ينظر إليَّ وأنا عند ظهره: «**يا مِسْكِينَةُ عليكِ السَّكِينَةُ**».

وفي رواية أبي بكر الروياني قالت: فلما رأيت رسول الله ﷺ المتخشع في الجلسة أرعدت من الفرق وأنا قاعدة عند ظهره.

فقالت له عائشة: يا رسول الله، أرعدت المسكينة.

فقال رسول الله ﷺ وأومأ بيده من خلفه ولم ينظر إليَّ: «**يا مِسْكِينَةُ عليكِ السَّكِينَةُ**».

فلما قالها رسول الله ﷺ أذهب الله تعالىٰ ما كان دخل قلبي من الرعب.. الحديث بطوله.

---

(١) مكرر في (ظ).

(٢) في «المعجم»: «رداء»..

(٣) في (د): «تفضتا». وفي «المعجم»: «نقضتا».

وحدَّث به ابن سعد في «الطبقات»[١]: عن عفان بن مسلم، حدثنا عبد الله بن حسان أخو بني كعب من بلعنبر، حدثته جدتاه صفية بنت علية ودحيبة بنت علية فذكرتاه مطولًا بنحوه.

وحدَّث به بطوله أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: عن أبي إسحاق أحمد بن إسحاق الحضرمي، وموسىٰ بن إسماعيل المنقري قالا: حدثنا عبد الله بن حسان.. فذكره.

وذكر في آخره، فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه، عن أبيه، عن سلمويه، عن ابن المبارك، عن عبد الله بن حسان بحديث قيلة هٰذا، وجعله في كتاب الأمراء -يعني: ابن المبارك- والله أعلم.

تابعهم عبد الله بن سوار العنبري، وعلي بن عثمان اللاحقي، وغيرهما عن عبد الله بن حسان العنبري بطوله.

وحدَّث ببعضه أبو داود في «سننه»[٣]: عن حفص بن عمر وموسىٰ بن إسماعيل كلاهما، عن عبد الله بن حسان.

قولها: «تحسب عني نائمة» علىٰ لغة تميم، يبدلون العين من الهمزة، وتسمى العنعنة، أي: تحسب أني نائمة.

ورواه بعضهم: تحسب عيني نائمة، والأول أحفظ وأشهر.

والرواء: المنظر الحسن الجميل، والقشر: اللباس النفيس.

والأسمال: الأخلاق من الثياب، واحدها سمل.

ومليتين: تصغير ملاءتين تثنية ملاءة وهي الثوب الذي يتشح به ويؤتزر.

---

(١) «الطبقات» (١/ ٣١٧)

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه، ولكنه ترجم لعبد الله بن حسان رقم (٧٩).

(٣) «سنن أبي داود» (٣٠٧٠).

وخرج الترمذي في «الشمائل»[(١)]: من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس ٱحْتَبَىٰ بيديه.

وصحَّ من حديث ابن عمر ﵄ قال: رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة مُحْتَبِيًا بيديه هكذا[(٢)].

وذكر البخاري: أن الاحْتِبَاءَ باليد هي القرفصاء[(٣)].

---

(١) «الشمائل» (١٣٠) من طريق ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، عن جده أبي سعيد. وسنده ضعيف.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٢٧٢).

(٣) قال البخاري في «صحيحه» كتاب الاستئذان، باب الاحتباء باليد، وهو القُرفُصاء.
قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٦٧ - ريان): القرفصاء، بضم القاف والفاء، بينهما راء ساكنة، ثم صاد مهملة ومد.
وقال الفراء: إن ضممت القاف والفاء مددت وإن كسرت قصرت.
والذي فسَّر به البخاري «الاحتباء» أخذه من كلام أبي عبيدة، فإنه قال: القرفصاء جلسة المحتبي، ويدير ذراعيه ويديه علىٰ ساقيه.
وقال عياض: قيل: هي الاحتباء، وقيل: جلسة الرجل المستوفز، وقيل: جلسة الرجل علىٰ أليتيه، قال: وحديث قَيْلة يدل عليه؛ لأن فيه: «وبيده عسيب نخلة»، فدلّ علىٰ أنه لم يحتب بيديه.قلت: ولا دلالة فيه علىٰ نفي الاحتباء، فإنه تارة يكون باليدين وتارة بثوب، فلعله في الوقت الذي رأته قَيْلة كان محتبيًا بثوبه، وقد قال ابن فارس وغيره: الاحتباء أن يجمع بثوبه ظهره وركبتيه.
قلت: وحديث قَيْلة - وهي بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها لام أخرجه أبو داود والترمذي في «الشمائل» والطبراني وطوله بسند لا بأس به..
وقوله فيه: «وعليه أسمال» بمهملة جمع «سَمَل» بفتحتين وهو الثوب البالي، «مليتين» بالتصغير تثنية ملاءة وهي الرداء.
وقيل: «القرفصاء»: الاعتماد علىٰ عقبيه ومس أليتيه بالأرض، والذي يتحرر من هٰذا كله أن الاحتباء قد يكون بصورة القرفصاء لا أن كل احتباء قرفصاء، والله أعلم. اهـ

وصحَّ عن خباب ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وهو متوسد برده في ظل الكعبة، فقلت: ألا تدعو الله، فقعد.. وذكر الحديث[١].

وفي حديث أبي بكرة ﷺ في الكبائر، قال: وكان متكئًا فجلس وقال: «ألا وقولُ الزورِ»[٢].

وعن عباد بن تميم، عن عمه أنه أبصر النبي ﷺ مضطجعًا في المسجد رافعًا إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ[٣].

وفي لفظ: مستلقيًا في المسجد[٤].

وحدث محمد بن أسلم الطوسي، عن عبد الحكم بن ميسرة، حدثنا ابن جرير، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ قال: ما رُؤي رسولُ الله ﷺ مادًّا رجليه بين أصحابه[٥].

وخرج أبو داود في «سننه»[٦] من طريق محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عمر بن عبد العزيز، عن يوسف بن عبد الله بن

---

(١) البخاري (٣٦١٢).

(٢) البخاري (٥٩٧٦).

(٣) البخاري (٥٩٦٩).

(٤) البخاري (٤٧٥)

(٥) ذكره الذهبي في «ميزان الأعتدال» (٤/ ٢٤٣) في ترجمة عبد الحكم بن ميسرة وقال: قال أبو موسى المديني: لا أعرفه بجرح ولا تعديل.اهـ.
قال ابن حجر في «اللسان» (٤/ ٢٤٣):
وقد عرفه غيره، ثم ساق حديثًا له خرجه الدارقطني في «غرائب مالك» ثم قال: هو عبد الحكم بن ميسرة أبو يحيىٰ يحدث بما لا يتابع عليه، أخرجه أبو عبد الرحمن -يعني: النسائي- في «كتاب الضعفاء».

(٦) «سنن أبي داود» (٤٨٣٧).

سلام، عن أبيه رضي الله عنهما كان النبي ﷺ إذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه إلى السماء[1].

---

(١) والحديث خرجه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي في «مسند عمر بن عبد العزيز» ص٤٢ من طريق محمد بن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة، عن عمر بن عبد العزيز، عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال: كان النبي ﷺ فذكره، ويوسف من صغار الصحابة ممن لهم رؤية فقط فحديثه مرسل. ذكره محقق «مسند عمر بن عبد العزيز» وأحال في شرح الحديث على كتاب شيخه عبد الله سراج الدين: «سيدنا محمد ﷺ شمائله الحميدة وخصاله المجيدة» ثم خرج الباغندي رواية يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه ص٣٤.

قلت: والحديث ضعيف من طريقيه، والله أعلم.

[عود إلى شرح حديث علي رضي الله عنه]

* قال علي رضي الله عنه: **«يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أنَّ أحدًا أكرم عليه منه»**:

هٰذا من عدله الكثير وإنصافه الخطير، مساواته ﷺ بين جلسائه الصغير والكبير، حتىٰ لا يحتقر أحدٌ نفسه لديه، ولا يحسب أنَّ أحدًا أكرم منه عليه.

خرَّج الإمام أبو بكر البيهقي في كتابه «الدلائل»[1]: من حديث يزيد بن هارون، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنا المعلىٰ -يعني: ابن زياد- عن العلاء بن بشير المازني[2]، حدثنا أبو الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كنت في عصابة من المهاجرين جالسًا، وإن بعضهم ليستتر ببعض من العري، وقارئ لنا يقرأ علينا، فكنا نستمع إلىٰ كتاب الله عز وجل، فقال النبي ﷺ: **«الحمدُ لله الذي جَعَلَ من أمتي مَنْ أمرتُ أنْ أُصَبِّر نفسي معهم»**، قال: ثم جلس رسول الله ﷺ وسطنا ليعدل بنفسه فينا، وقال: **«أبشروا معاشِرَ صَعَاليكِ المهاجرينَ بالنور التَّام يومَ القيامَةِ، تدخلونَ الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ، وذلك خمسمائةُ عامٍ»**.

وخرَّجه أبو داود في «سننه»[3] عن مسدد، عن جعفر بن سليمان

---

(١) «دلائل النبوة» (١/ ٣٥١ ـ ٣٥٢) للبيهقي.

(٢) العلاء بن بشير المازني البصري: مجهول.

(٣) «سنن أبي داود» (٣٦٦٦).

بنحوه.

وحدث به الإمام أحمد بن حنبل في كتابه «الزهد»[١] فقال: حدثنا سيار، حدثنا جعفر، حدثنا المعلىٰ بن زياد، حدثنا العلاء بن بشير المزني، وكان -والله- ما علمت شجاعًا عند اللقاء بكّاءً عند الذكر، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنت في حلقة من الأنصار، إن بعضنا ليستتر ببعض.. وذكر الحديث بنحوه.

وخرَّجه أبو بكر ابن السني في كتابه «رياضة[٢] المتعلمين» فقال: أخبرنا أبو يعلىٰ، حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق، حدثنا جعفر بن سليمان.. فذكره.

وقال حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد في كتابه «تركة النبي ﷺ»[٣]: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، حدثنا المعلىٰ بن زياد، حدثني العلاء بن بشير، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أتىٰ علينا رسول الله ﷺ، ونحن جلوس، ورجل يقرأ علينا ويدعو لنا - ناس من ضعفاء المسلمين - وإن بعضنا ليتوارىٰ ببعض من العري والجهد وسوء الحال، فجلس إلينا ثم قال بيده هكذا، فاستدارت له الحَلْقة وما أظنه يعرف منهم أحدًا، ما هم إلا من ضعفاء المسلمين، فأمسكوا، فقال: **«ما كنتم تراجعون؟»** قالوا: كان هٰذا يقرأ علينا، ويدعو لنا، قال: **«فعودوا لما كنتم تراجعون»** ثم قال: **«الحمد لله الذي جعل من أمتي مَن أمرتُ أنْ أصبِّر**

(١) «الزهد» (ص٣٦).

(٢) كررت في (د).

(٣) «تركة النبي ﷺ» (٧٣).

نفسي معه» ثم قال: «أبشروا ضعفاء المسلمين بالفوز يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام، هٰؤلاء ينعمون وهٰؤلاء يحاسبون»[1].

وخرَّج مسلم في «صحيحه»[2] من حديث حجاج بن أبي زينب، حدثني أبو سفيان: طلحة بن نافع، سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال:

---

(١) أنتهىٰ ذِكْرُ المصنِّف لحديث أبي سعيد الخدري، وسنده ضعيف فمداره على العلاء بن بشير ، وهو مجهول، ولكن للحديث شاهدان من حديث خباب بن الأرت وسعد بن أبي وقاص، وهما كما يلي:
أما حديث خباب بن الأرت، فقد خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٣٥٢-٣٥٣) من طريق أبي سعيد الأزدي عن أبي الكنود عن خباب بن الأرت قال: نزلت ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. قال: كنا ضعفاء نجلس عند النبي ﷺ بالغداة والعشي، يعلمنا القرآن والخير، وكان يخوفنا بالجنة والنار وما ينفعنا الله به والبعث بعد الموت، فجاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فقالوا: إنا من أشراف قومنا وإنا نكره أن يرونا معهم فاطردهم إذا جالسوك، فنزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يقول: أبتلينا.اهـ.
والحديث خرجه ابن ماجه (٤١٢٧) مطولاً.
وأما حديث سعد بن أبي وقاص ، فقد خرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤١٣) من طريق المقدام بن شريح عن أبيه عن سعدٍ قال: فيَّ نزلت ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: نزلت في ستةٍ: أنا، وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا له: تدني هٰؤلاء؟!
وفي لفظ آخر لمسلم، قال: كنا مع النبي ؟ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ؟: أطرد هٰؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ؟ ما شاء الله أن يقع، فحدَّث نفسه، فأنزل الله ﷻ .. الآية.
والحديث خرجه ابن مردويه في «الأمالي» (رقم ٢٠) وعنده: أن سعدًا قال: «نسيت أسماءهما».

(٢) «صحيح مسلم» (٢٠٥٢).

كنت جالسًا في داري فمر بي رسول الله ﷺ، فأشار إليَّ فقمت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتىٰ أتينا بعض حجر نسائه، فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها فقال: «هل من غداء؟» فقالوا: نعم، فأتىٰ بثلاثة أقرصة، فوُضِعْنَ علىٰ بُنِّيٍّ[1]، فأخذ رسول الله ﷺ قرصًا، فوضعه بين يديه، وأخذ قرصًا آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنتين[2]، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يدي، ثم قال: «هل من أُدْمٍ؟» قالوا: لا، إلا شيء من خل قال: «هاتوه، فَنِعْمَ الأُدمُ هو».

* قال علي رضي الله عنه: **«من جالسه أو أقامه لحاجةٍ -وفي رواية: أو قاومه لحاجةٍ- صابره حتىٰ يكون هو المنصرف».**

خرَّج الترمذي[3]: من حديث عمران بن زيد التغلبي[4]، عن زيد العمِّي، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه لم ينزع يده من يده حتىٰ يكون الرجل ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتىٰ يكون الرجل هو الذي يصرفه، ولم يُر ﷺ مقدمًا ركبتيه أمام جليس[5] له[6].

---

(١) بضم الباء وكسر النون المشددة، هكذا في (د، ظ)، وفي «صحيح مسلم» (٣/ ١٦٢٣): «نَبي» بنون وباء موحدة، وهو المائدة من الخوص، وقيل: «بَتِّي» بالباء والتاء المثناة من فوق، وهو الكساء من الوبر أو الصوف.

(٢) في (د): باثنين.

(٣) «جامع الترمذي» (٢٤٩٠).

(٤) في (ظ): الثعلبي.

(٥) في (ظ): جلس.

(٦) قال الترمذي: هٰذا حديث غريب.

قلت: عمران بن زيد التغلبي أبو يحيى البصري، ويقال: الكوفي الملائي، قال ابن معين: ليس يحتج بحديثه، وقال أبوحاتم: يكتب حديثه وليس بالقوي. وزيد بن الحواري أبو الحواري العمي البصري: ضعيف.

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «الأخلاق النبوية»[(١)] من طريق أبي الوليد خلف بن الوليد، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن أبي درهم، عن يونس بن عبيد، عن مولىٰ لأنس[(٢)] - قد سماه ونسيته - عن أنس بن مالك ﷺ قال: صحبتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه أحدٌ من أصحابه قام معه ولم ينصرف عنه، حتىٰ يكون الرجل هو ينصرف عنه، وإذا لقيه أحدٌ من أصحابه فتناول يده ناولها إياه، (فلم ينزع منه حتىٰ يكونَ الرَّجلُ ينصرف عنه، وإذا لقيه أحدٌ من أصحابهِ فيناوله أذنه ناوله إياه)[(٣)] فلم ينزعها حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينزعها منه[(٤)].

وحدَّث به ابن سعد في «الطبقات»[(٥)] عن عبد الله بن صالح بن مسلم، عن مندل، عن الحسن بن الحكم، عن أنس ﷺ بنحوه.

وقال أبو علي أحمد بن الفضل بن العباس بن خزيمة: حدثنا الحارث بن محمد[(٦)]، حدثنا عبد الرحيم بن واقد، حدثنا عدي بن الفضل، عن يونس بن عبيد، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك

---

(١) «الأخلاق النبوية» (١٨).

(٢) في «الأخلاق النبوية» (١/ ١١٦) : «عن مولىٰ لآل أنس».

(٣) سقط من (د).

(٤) خرجه أبو الشيخ كذلك في «الأخلاق» (٥٩) وإسناده ضعيف، فيه أبو جعفر الرازي، وهو ضعيف. وخرجه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ٣٧٨).

(٥) «الطبقات» (١/ ٣٨٢) وسنده ضعيف، فالحسن بن الحكم فيه مقال، وروايته عن الحسن مرسلة كما في «تحفة التحصيل» (ص٦٦).

(٦) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي صاحب «المسند».

رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ من أشد الناس لطفًا بالناس، والله ما كان يمتنع في غداةٍ باردة من عبدٍ ولا أَمَةٍ ولا صبي أن يأتيه بالماء البارد فيغسل وجهه وذراعيه، والله ما سأله سائل قط أذنه إلا أصغىٰ إليه، فلم ينصرف حتىٰ كان هو الذي ينصرف، ولا (تناول أحد)[1] يده قط إلا ناولها إياه، فلم ينزعها من يده حتىٰ يكون هو الذي يدعها[2].

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[3]: من حديث رَوْح بن صلاح، حدثنا سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت مع رسول الله ﷺ إذ جاء رجل إلى النبيِّ ﷺ فصافحه، فلم ينزع النبي ﷺ يده من يد الرجل حتى ٱنتزع الرجل يده.. الحديث.

وهو من أفراد روح عن سفيان.

وخرج أبو الشيخ ابن حيان في كتابه «الأخلاق الشريفة النبوية»[4]: من طريق غندر، عن شعبة، عن علي بن زيد، قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إنْ كانت الوليدة من ولائد المدينة تجيء فتأخذ بيدي رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتىٰ تذهب به حيث شاءت.

وخرجه مرة من طريق أخرىٰ عن علي بن زيد، عن أنس قال: إن

---

(١) في (د): يتناول له.

(٢) خرجه الحارث في «مسنده» (٩٥٠/ بغية الباحث) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٦) وفي «مسند أبي حنيفة» (ص ٥): كلهم من طريق عبد الرحيم بن واقد، عن عدي ابن الفضل به، وسنده ضعيف، ففيه عبد الرحيم بن واقد ضعفه الخطيب، وفيه عدي بن الفضل وهو متروك.

(٣) «المعجم الأوسط» (٣٠٠) وسنده ضعيف.

(٤) «الأخلاق النبوية» (٢٦) بسند ضعيف.

كانت الأَمَة من إماء (أهل)[١] المدينة لتأخذ بيد[٢] رسول الله ﷺ فيدور بها في حوائجها حتىٰ تفرغ، ثم يرجع[٣].

وعلقه البخاري في «صحيحه»: عن أنس بنحوه[٤].

وخرجه ابن ماجه في «سننه» موصولًا من طريق شعبة[٥].

وخرَّج مسلم في «صحيحه»[٦]: من حديث حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه أنَّ ٱمرأةً كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله، إنَّ لي إليك حاجة فقال: «يا أم فُلان، ٱنظري أي السكَكِ شئْتِ حتّىٰ أقضيَ حاجَتَكِ» فخلا معها في بعض الطريق حتىٰ فرغت من حاجتها.

وخرجه أبو داود في «سننه»[٧] لحماد.

وخرّج أبو الشيخ في كتاب «الأخلاق»[٨]: من حديث حسين بن واقد، عن يحيىٰ بن عقيل، سمعت ابن أبي أوفىٰ يقول: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو[٩]، ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة، وكان

---

(١) ليست في (د). (٢) في (د): بيدي.

(٣) «الأخلاق النبوية» (٢٧).

(٤) قال البخاري (٦٠٧٢) وقال محمد بن عيسىٰ: حدثنا هشيم، أخبرنا حميد، حدثنا أنس بن مالك قال: كانت الأَمَةُ من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

(٥) «سنن ابن ماجه» (٤١٧٧) من طريق شعبة، عن علي بن زيد، عن أنس. وسنده ضعيف، وهو في «الأخلاق» (٢٦).

(٦) «صحيح مسلم» (٢٣٢٦).

(٧) «سنن أبي داود» (٤٨١٨) من حديث حميد عن أنس.

(٨) «الأخلاق النبوية» (٤٢).

(٩) في المطبوع من «الأخلاق»: «اللعن»، وذكر محققه أنه وقع في نسخة: «اللغو».

لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين، فيقضي له حاجته.

وخرَّجه النسائي في «سننه»[١]: من طريق حسين.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[٢]: من حديث أبي مسلم - قائد الأعمش - عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن كان الرجل من أهل العوالي ليدعو رسول الله ﷺ نصف الليل علىٰ خبز الشعير فيُجيب.

وهو في «المعجم الكبير»[٣] أيضًا.

وفي «صحيح مسلم»[٤]: من حديث سلمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يؤتىٰ بإناء إلا غمس يده فيها، فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها[٥].

---

(١) «سنن النسائي» (٣/ ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) «المعجم الأوسط» (٢٥٥).

(٣) «المعجم الكبير» (١١/ ٦٥). قلت: وفي سنده أبو مسلم قائد الأعمش، وهو ضعيف جدًّا. قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن الأعمش إلا أبو مسلم.

(٤) «صحيح مسلم» (٢٣٢٤).

(٥) ومما ورد في هٰذا الباب: روىٰ حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أمرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أم فلان خذي في أي الطريق شئت قومي حتىٰ أقوم معك»**، فخلا معها رسول الله ﷺ يناجيها حتىٰ قضت حاجتها.
خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٢٥) وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٢٣٤) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٣١ - ٣٣٢) وأحمد (٣/ ٢٨٥) وأبو داود (٤٨١٩): كلهم من طريق حماد به.

ورویٰ أبو قطن عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس قال: ما رأيتُ رجلاً قط أخذ بيد رسول الله ﷺ فيترك يده حتىٰ يكون الرجل هو ينزع يده.
خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٢٨) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٠) وأبو يعلىٰ (٦/ ١٨٧): كلهم من طريق أبي قطن، عن مبارك بن فضالة، به، وسنده ضعيف، فابن فضالة مدلس وقد عنعن.
وروىٰ أبو قطن عن مبارك بن فضالة مثله وزاد: وما رأيت رجلاً قط التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه حتىٰ يكون هو الذي ينحي رأسه -يعني: الرجل.
خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٢٩) وأبو داود (٤٧٩٤) وابن حبان (٢١٣٢) والبيهقي في«الشعب» (٨١٣١).
وروىٰ جرير بن حازم عن ثابت عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ ربما نزل عند المنبر وقد أقيمت الصلاة فيعرض له الرجل فيحدثه طويلاً ثم يتقدم إلى الصلاة.
خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٣٠) وأبو يعلىٰ (٦/ ١٧١) والترمذي (٥١٧) وأبو داود (١١٢٠) والنسائي (٣/ ١١٠) وابن ماجه (١١١٧): كلهم من طريق جرير بن حازم عن ثابت به.
قال أبو داود: الحديث ليس بمعروف عن ثابت، هو مما تفرد به جرير بن حازم.
قال أبو عيسى الترمذي: هٰذا حديث لا نعرفه إلا من حديث جرير بن حازم.
قال: وسمعت محمدًا يقول: وَهِم جرير بن حازم في هٰذا الحديث، والصحيح ما روي عن ثابت عن أنس قال: أقيمت الصلاة فأخذ رجل بيد النبي ﷺ فما زال يكلمه حتىٰ نعس بعض القوم.
قال محمد: والحديث هو هٰذا، وجرير بن حازم ربما يهم في الشيء وهو صدوق. اهـ.
وروىٰ عبد العزيز عن أنس قال: أقيمت الصلاة ورسول الله ﷺ نجيٌّ لرجل، فما قام إلى الصلاة حتىٰ نام القوم.
وروىٰ حماد عن ثابت عن أنس قال: أقيمت صلاة العشاء فقال رجل: لي حاجة، فقام النبي ﷺ يناجيه حتىٰ نام القوم أو بعض القوم ثم صلوا.
خرجهما مسلم في «صحيحه» (٣٧٦).

[ما روي في جوده وسخائه ﷺ]

* قال علي رضي الله عنه: «**ومن سأله حاجةً لم يرده إلا بها أو بميسور من القول**»(١):

أحاديث جوده ﷺ وكرمه وسماحته وسخائه لا تستقصىٰ.

قال عبد الله بن عامر بن سعد الأنصاري: حدثنا هشام بن عروة بن هشام بن عروة، عن جده، عن عروة بن الزبير، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أنشد أبو بكر رضي الله عنه قول لبيد:

أَخٌ لِـيَ أَمَّـا كُـلُّ شَـيْءٍ سَـأَلْـتُـهُ
فَـيُـعْـطِـي وأَمـا كُـلُّ ذَنْـبٍ فَـيَـغْـفِـرُ

وروىٰ عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس أن المؤذن أو بلالاً كان يقيم فيدخل رسول الله ﷺ فيستقبله الرجل فيقيم معه حتىٰ يخفق عامتهم برءوسهم.

خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٣١) وأحمد (٣/ ٢٣٨-٢٣٩) وأبو يعلىٰ (٦/ ١٢٩).

(١) جاء في حاشية (د): حدثنا ابن أبي الدنيا في كتاب «العيال» من تأليفه: حدثنا محمد بن عبد الله المديني، حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت من ابن أم الحكيم الغفاري يقول: حدثني جدي عمر، عن أبي رافع بن عمرو قال: كنت وأنا غلام أرمي نخل الأنصار، فقيل للنبي ﷺ: ها هنا غلام يرمي نخلنا أويرمي النخل، فأتي بي إلى النبي ﷺ فقال: «**يا غلام لِمَ ترمي النخل ولتأكل؟**» قال: «**فلا ترم النخل وكل مما سقط في أسافلها**»، قال: ثم مسح رأسه وقال: «**اللهم أشبع بطنه**».

قلتُ [المحقق]: كذا قال: (ابن أم الحكيم) وصوابه ابن أبي الحكم. وقوله: (عن أبي رافع بن عمرو) صوابه: حدثتني جدتي، عن عم أبي رافع بن عمرو. راجع «العيال» رقم ٢٤٨ لابن أبي الدنيا، نشر دار الوفاء، تحقيق د/ نجم خلف.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: هكذا كان رسول الله ﷺ[١].

وقد صح من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط فقال: لا[٢].

قال الطبراني في «معجمه الأوسط»[٣]: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام فقلتُ: يا رسول الله، ٱستغفر لي، فسكت عني، فقلت: يا رسول الله إن سفيان بن عيينة حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر أنك ما سُئلت شيئًا قط فقلت: لا، قال: فتبسم في وجهي، فقال: **«اللهم ٱغفر له»**.

وخرَّج أبو محمد الدارمي في «مسنده»: من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ حييًّا لا يُسأل شيئًا إلا أعطىٰ[٤].

وصح عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناسِ، وأجودَ الناسِ، وأشجعَ الناسِ[٥].

ورواه أبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن زنبور[٦]،

---

(١) البيت في «الأغاني» (١٧/ ٦٨)، «ديوان الحماسة» (١/ ٤٣١) وقد أنشد لبيد هٰذا البيت في أخيه أربد، وقبله قوله:

لَعَمرِي لَئِنْ كانَ المُخَبِّرُ صَادِقا ... لَقَدْ رُزِئتْ في حادِثِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣١١).

(٣) «المعجم الأوسط» (٣٣٤٥).

(٤) «سنن الدارمي» (٧١).

(٥) «صحيح البخاري» (٢٨٢٠).

(٦) في (ظ): ثبور.

حدثنا حماد بن زيد[١] حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك ﵁ قال: كان النبي ﷺ أجمل الناس وجهًا، وأجودهم كفًّا وأسمحهم، وفزع أهل المدينة فخرج علىٰ فرس لأبي طلحة عري وقال: «لن تُرَاعوا، لن تُرَاعوا..» الحديث.

حدث به النسائي عن ابن زنبور[٢].

وقال محمد بن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا مسعر، عن عبد الملك بن عمير، عن ابن عمر ﵄ قال: ما رأيت أحدًا أجود، ولا أنجد، ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله ﷺ[٣].

وحدث الحاكم أبو أحمد - محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق[٤] - إملاءً، عن أبي الجهم - أحمد بن الحسين القرشي الدمشقي - قال: حدثنا العباس - يعني: ابن الوليد بن صبح الخلال - حدثنا مروان بن محمد، حدثنا سعيد بن بشير، حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك ﵁ قال رسول الله ﷺ: «فُضلتُ على الناسِ بأربع: في السخاءِ، والشجاعَةِ، وكثرةِ الجمَاعِ، وشدةِ البطشِ».

ولا أعلم أحدًا حدث به غير سعيد[٥]، قاله الحاكم أبو أحمد.

---

(١) خرجه البخاري (٢٩٠٨) ومسلم (٢٣٠٧) من طريق حماد بن زيد به.

(٢) «السنن الكبرىٰ» (١٠٩٠٤)، «عمل اليوم والليلة» (١٠٦٥) والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (١١٨).

(٣) «الطبقات» (١/ ٣٧٣، ٤١٨).

(٤) أبو أحمد الحاكم الكبير صاحب كتاب «الكنىٰ» غير أبي عبد الله الحاكم صاحب «المستدرك».

(٥) سعيد بن بشير: ضعيف الحديث.

وهو في «معجم الطبراني الأوسط»[١] من حديث محمد بن هارون بن محمد بن بكار، عن العباس[٢].

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي: حدثنا داود بن عمرو، حدثنا شريك بن عبد الله القاضي، عن عبد الله بن محمد[٣] بن عقيل، عن الرُّبيِّع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: أتيت رسول الله ﷺ بقناع من رطب وأجر زغب، فأعطاني ملء كفيه أو كفه حليًّا أو ذهبًا[٤].

وحدث به ابن سعد في «الطبقات»[٥]: عن الأسود بن عامر، وإسحاق بن عيسىٰ قالا: حدثنا شريك..، فذكره.

وقال أبو عمرو ابن السماك: قال القاسم بن منبه: سمعت بشرًا -يعني: ابن الحارث الحافي- يقول: قالت عائشة رضي الله عنها: لو شئنا أن نشبع شبعنا، ولكن محمدًا[٦] ﷺ كان يؤثر علىٰ نفسه.

---

(١) «المعجم الأوسط» ٦٨١٦).

(٢) قال الذهبي في «الميزان» (٦/ ٤٠١) في ترجمة مروان بن محمد: هٰذا خبر منكر.

(٣) وقع في (د، ظ): (محمد بن عبد الله)، وهو خطأ.

(٤) خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٧٣) من طريق شريك به. وإسناده ضعيف.

(٥) «طبقات ابن سعد» (١/ ٣٩٣)، وخرجه الترمذي في «الشمائل» (٣٥٧) عن علي بن حجر عن شريك به.
وخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (٣٥٦) من طريق محمد بن إسحاق عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: بعثني معوذ بن عفراء إلى النبي ﷺ بقناع من رطب عليه أجر من قثاء زغب وكان النبي ﷺ يحب القثاء وكان عنده حلية قد قدمت إليه من البحرين فملأ يده منها فأعطانيها.

(٦) في (د): محمد.

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[(١)]: عن عمر بن الخطاب ﵁ أن رجلًا جاء إلىٰ رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه فقال النبي ﷺ: «**ما عندي شيء، ولكن ٱتّبَع عليَّا، فإذا جاءني شيء قضيته**»، فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيته وما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالًا، فتبسم رسول الله ﷺ، وعُرِف البِشْرُ في وجهه؛ لقول الأنصاري ثم قال: «**بهٰذا أمِرْتُ**»[(٢)].

وروي أنه ﷺ ٱستسلف من رجل أنصاري أربعين صاعًا، فاحتاج الأنصاري، فأتاه، فقال النبي ﷺ: «**ما جاءنا من شيء بعدُ**» فقال الرجل، وأراد أن يتكلم فقال: «**لا تَقُلْ إلا خيرًا، فأنا خيرُ من تَسَلَّف**» فأعطاه أربعين فضلًا وأربعين بسلفه، فأعطاه ثمانين، ذكره البزار[(٣)].

وخرَّج الترمذي[(٤)] من حديث يزيد بن هارون، عن أيوب، عن سعيد المقبري: عن أبي هريرة ﵁ أن أعرابيًّا أهدىٰ لرسول الله ﷺ بكرة فعوضه منها بست بكرات... الحديث.

---

(١) «الشمائل» (٣٥٦) من طريق موسىٰ بن أبي علقمة عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، وسنده ضعيف، لجهالة موسىٰ.

(٢) في (ظ): لهٰذا.

(٣) خرجه البزار كما في «كشف الأستار» (١٣٠٧)، «مختصر زوائد البزار» (٩٢٤) قال: حدثنا أحمد بن خزيمة، ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، فذكره. قال البزار: لا نعلمه بإسناد متصل إلا بهٰذا الإسناد، ولم نسمعه إلا من أحمد وكان ثقة.اهـ. وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٤١): رجاله رجال الصحيح خلا شيخ البزار وهو ثقة.

وجود إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٥٦).

(٤) «جامع الترمذي» (٣٩٤٥).

قال الترمذي: ويزيد يروي عن أيوب أبي العلاء - وهو أيوب بن مسكين - ويقال: ابن أبي مسكين، ولعله هٰذا[١].

وقال الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[٢]: حدثنا وكيع، حدثنا إسماعيل، عن قيس، عن دكين بن سعيد الخثعمي قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله[٣] الطعام، فقال النبي ﷺ لعمر رضي الله عنه: **«قم فأعطهم»**، فقال: يا رسول الله ما عندي إلا ما يقيظني والصبية.

قال وكيع: القيظ في كلام العرب أربعة أشهر، قال: **«قم فأعطهم»** قال عمر: يا رسول الله سمعًا وطاعةً، قال: فقام عمر وقمنا معه، فصعد بنا إلىٰ غرفة له، فأخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب، قال دكين: فإذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل[٤] الرابض قال: شأنكم، قال: فأخذ كل منا حاجته ما شاء، قال: ثم التفت وإني لمن آخرهم فكأنا لم نرزأ منه تمرة.

وخرَّجه أبو داود[٥]: عن عبد الرحيم بن مطرف، عن عيسىٰ بن يونس، عن إسماعيل بن أبي خالد، بنحوه.

---

(١) ساق المصنف كلام الترمذي مختصرًا، وهو في «جامعه» (٥/ ٧٣٠) كما يلي: هٰذا حديث قد روي من غير وجه عن أبي هريرة، ويزيد بن هارون يروي عن أيوب أبي العلاء وهو أيوب بن مسكين ويقال ابن أبي مسكين، ولعل هٰذا الحديث الذي رواه عن أيوب، عن سعيد المقبري، وهو أيوب أبو العلاء.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ١٧٤).

(٣) في (ظ): فسأله.

(٤) في (ظ): الفصل.

(٥) «سنن أبي داود» (٥٢٣٨).

وهو عند قتيبة عن سفيان، عن إسماعيل. علقه البخاري مختصرًا عن قتيبة في «تاريخه الكبير»[١].

وسعيد والد دكين: بفتح أوله وكسر ثانيه على الأصح. وكذا ذكره البخاري فيما حكاه ابن الجوزي، وقال: قال ابن سعد: وبعضهم يقول سُعَيْد بضم السين، وقال البرقي بن مَسعدة: قال أبو عبد الله الصوري الذي أحفظه: سعيد، وقال الإسماعيلي: سُعَيْد بضم السين، فَوَهِمَ في ذلك، ٱنتهىٰ قول ابن الجوزي. وحكي في أبي دكين قول رابع وهو سعد[٢].

والحديث له شاهد من حديث النعمان بن مقرن فما خرَّجه[٣] من حديث هشيم، عن حصين، عن ذكوان - أبي صالح - عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال: قدمنا على النبي ﷺ في ثلاثمائة[٤] من مزينة فلما أردنا أن ننصرف[٥]، قال: «يا عمرُ زَوِّد القومَ»، فقال عمر: ما عندي إلا شيء من تمر ما أظنه يقع من القوم موقعًا، قال: «انطلِق فَزَوِّدْهُم» فانطلق بهم عمر فأدخلهم منزله، ثم أصعدهم إلىٰ علية له، فلما دخلنا إذا فيها من التمر مثل الجمل الأورق، فأخذ القوم منه حاجتهم، قال النعمان: فكنت آخر من خرج فالتفت فإذا فيها من التمر مثل الذي كان[٦].

(١) «التاريخ الكبير» (٣/ ٢٥٥).
(٢) ابن حجر في «التهذيب» (٣/ ١٨٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٩٢) وراجع: «الاستيعاب» (٢/ ٤٦٢)، «الطبقات الكبرىٰ» (٦/ ٣٨).
(٣) كذا في (د، ظ) ولم يذكر من خرجه.
(٤) كذا في (د، ظ)، وفي مصادر التخريج: «أربعمائة».
(٥) في (ظ): نتصرف.
(٦) خرجه أحمد (٥/ ٤٤٥).

وقال أبو حاتم -محمد بن إدريس الرازي[١]-: حدثنا أبو توبة[٢] -يعني: الربيع بن نافع- حدثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام: أنه سمع أبا سلام، حدثني عبد الله الهوزني -يعني: أبا عامر الهوزني- قال: لقيت بلالًا مؤذن النبي ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة النَّبي ﷺ[٣] فقال: ما كان له شيء [من ذلك][٤]، إلا أنا الذي كنتُ ألي ذلك منه منذ بعثه الله ﷻ إلىٰ أن تُوفي، فكان إذا أتاه الإنسان المسلم فرآه عاريًا يأمرني فأنطلق وأستقرض وأشتري البردة والشيء فأكسوه وأطعمه، حتى ٱعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال إن عندي سعة فلا تستقرض من أحد إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأتُ ثم قمت لأؤذن بالصلاة؛ فإذا المشرك في عصابة من التجار، فلما رآني قال: يا حبشي، قال: قلت: يا لبَّيه، فتجهمني، وقال قولًا غليظًا، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر؟ قلت: قريب، قال: إنما[٥] بينك وبينه أربع ليال فآخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك، ولكن أعطيتك لتجب لي عبدًا فأردك ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس، فانطلقت، ثم أذنت بالصلاة، حتىٰ إذا صليت العتمة رجع النبي ﷺ إلىٰ أهله فاستأذنتُ عليه، فأذن لي، فقلتُ: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، إن

---

(١) خرجه من طريق البيهقي في «الدلائل» (٣٤٨/١).

(٢) في (ظ): ثوبه، بالتاء المثلثة من فوق.

(٣) في (د): رسول الله.

(٤) سقط من (د، ظ)

(٥) في (ظ): إن.

المشرك الذي ذكرتُ لك أني كنتُ أتدين منه قد قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما يقضي عني ولا عندي، وهو فاضحي، فأذن لي أن آتي إلىٰ بعض[١] هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا، حتىٰ يرزق اللهُ رسولَه ما يقضي عني، فخرجت حتىٰ أتيت منزلي، فجعلت سيفي وحرابي ورمحي ونعلي عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، وكلما نمت انتبهت، فإذا رأيت علي ليلًا نمت حتى انشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق، فإذا إنسان يسعىٰ يدعو: يا بلال أجب النبي[٢] ﷺ.

فانطلقت حتىٰ أتيته ﷺ، فإذا أربع ركائب[٣] عليهن أحمالهن، فأتيت النبي ﷺ فاستأذنت، فقال (لي)[٤] النبي ﷺ: «**[أبشر][٥] فقد جاءك الله بقضائك**» فحمدت الله ﷻ، وقال: «**ألم تمر على الركائب المناخاة الأربع؟**» قال: فقلت: بلىٰ، قال: «**فإن لك رقابهن وما عليهن**»، فإذا عليهن كسوةٌ وطعام، أهداهن له عظيم فدك، «**فاقبضهن إليك، ثم اقض دينك**» قال: ففعلت فحططت عنهن[٦] أحمالهن، ثم عقلتهن، ثم عمدت إلىٰ تأذين صلاة الصبح، حتىٰ إذا صلىٰ رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع، فجعلت أصبعي في أذني فناديت وقلت: من كان يطلب من رسول الله ﷺ دَيْنًا فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي وأعرض وأقضي حتىٰ لم يبق علىٰ رسول الله ﷺ دَيْن في الأرض حتىٰ فضل عندي

---

(١) في (ظ): ببعض.
(٢) في (ظ): رسول الله.
(٣) في (د): ركاب.
(٤) سقط من (ظ).
(٥) سقط من (د، ظ).
(٦) في (ظ): منهن.

أوقيتان أو أوقية ونصف، ثم انطلقت إلى المسجد، وقد ذهب عامة النهار، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده، فسلمت عليه فقال لي: «**ما فعل ما قبلك؟**» قلت: قد قضىٰ الله ﷺ كل شيء كان علىٰ رسول الله ﷺ فلم يبق شيء، قال: «**فَضَل شيء؟**» قال: قلت: نعم ديناران. قال: «**انظر أن تريحني منهما، فلست بداخل علىٰ أحد من أهلي حتىٰ تريحني منهما**» [قال][1]: فلم يأتنا أحد حتىٰ أمسينا، فلما صلىٰ رسول الله ﷺ العتمة دعاني، فقال: «**ما فعل [ما][2] قبلك؟**» قلت: هو معي لم يأتنا أحد، فبات في المسجد، حتىٰ أصبح، وظل في المسجد اليوم الثاني، حتىٰ كان في آخر النهار جاء راكبان، فانطلقت بهما فكسوتهما وأطعمتهما، حتىٰ إذا صلى العتمة دعاني فقال: «**ما فعل الذي قبلك؟**» قلت: قد أراحك الله منه، فكبر الله وحمد الله شفقًا من أن يدركه الموت وعنده ذلك، ثم اتبعته ﷺ، حتىٰ جاء أزواجه فسلم على امرأة [امرأة][3] حتىٰ أتىٰ صبيه[4] فهذا الذي سألتني عنه[5].

تابعه أبو داود فحدث به في «سننه»[6]: عن أبي توبة[7].

---

(١) سقط من (د، ظ).

(٢) سقط من (د).

(٣) سقط من (د، ظ).

(٤) في (د): مبيته.

(٥) خرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٤٨- ٣٥١) من طريق أبي حاتم الرازي به، وما بين معقوفين منه.

(٦) «سنن أبي داود» (٣٠٥٥).

(٧) في (د): ثوبه بالثاء المثلثة.

وحدَّث به أبو القاسم الطبراني في كتابه «الطوالات»[١]: عن أحمد ابن خليد الحلبي، حدثنا أبو توبة - الربيع بن نافع.. فذكره.

وخرَّجه أبو حاتم - محمد بن حبان في «صحيحه»[٢] فقال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام، حدثنا محمد بن خلف الداري[٣]، حدثنا معمر بن يعمر، حدثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام.. فذكره بطوله.

وأحاديث جوده عليه الصلاة والسلام وآثار كرمه وسخائه كثيرة.

قال أبو الشيخ [عبد الله بن][٤] محمد بن جعفر بن حيان: حدثنا محمد بن السمط الجرجاني، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو نعيم، حدثنا مسعر، عن علي بن الأقمر سمعت أبا جحيفة ﵁ يقول: كان رسول الله ﷺ يأكل تمرًا فإذا مرت به حشفة أمسكها في يده، فقال له قائل: أعطني هٰذا الذي نقيته. قال: «**إني لستُ أرضىٰ لكم ما أسخَطُه لنفسي**»[٥].

---

(١) «الأحاديث الطوال» (ص٢٩٨) للطبراني.

(٢) «صحيح ابن حبان» (٦٣٥١).

(٣) وقع في (د، ظ): «الرازي»، وهو تصحيف، والمثبت من «صحيح ابن حبان»، وترجمته في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٤٥).

(٤) سقط من (د، ظ)، وأثبته من ترجمة أبي الشيخ، فهو أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفربن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، المتوفىٰ سنة (٣٦٩هـ).

(٥) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣) عن أبي نعيم - وهو الفضل بن دكين - عن مِسْعَر به، وإسناده صحيح.

[عود إلى شرح حديث علي في وصف النبي ﷺ]

* قال علي رضي الله عنه: **«قد وسع الناس بسطُه وخلقُه، فصار لهم أبًا، وصاروا عنده في الحق سواء»**:

وفي رواية: وصاروا عنده في الحق متقاربين، متفاضلين فيه بالتقوىٰ.

خرج البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[(١)]: من حديث يوسف بن يعقوب، حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن ابن عجلان، حدثني القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إنما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم»** وذكر الحديث.

وحدث به الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني في كتابه «رياضة المتعلمين» فقال: أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إنما أنا لكم مِثْلُ الوالِدِ الرحيمِ أعلِّمُكُم»**.

وهكذا أخرجه النسائي في «سننه»[(٢)]: عن يعقوب الدورقي.

وحدث به أبو داود في «سننه»[(٣)]: عن عبد الله بن محمد النفيلي، عن عبد الله بن المبارك، عن ابن عجلان.

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (١/ ٩١).

(٢) «سنن النسائي» (١/ ٣٨)، وإسناده حسن.

(٣) «سنن أبي داود» (٨).

وخرَّجه ابن ماجه في «السنن »[١]: عن محمد بن الصباح، عن سفيان بن عيينة.

وعن يعقوب بن حميد بن كاسب المخزومي، عن المغيرة بن عبد الرحمن المكي، كلاهما عن محمد بن عجلان - طوَّله ابن عيينة.

وهو في «صحيح ابن حبان»[٢].

وصح عن أنس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «**إني لأدخل في الصلاة وأنا أريد أن أطيلها، فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي مما أعلم من شدة وَجْدِ أمه من بكائه**»[٣].

وقال الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو الشيخ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٤] وهو أول حديث فيه: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، حدثنا جعفر بن مهران، حدثنا عبد الوارث، عن أبي التياح، عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا.

وقال[٥]: حدثنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال، حدثنا جرير بن يحيىٰ، حدثنا حسين بن علوان الكوفي، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خلقًا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال له: «لبيك» فلذلك

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٣١٣).

(٢) «صحيح ابن حبان» (١٤٣١، ١٤٤٠)، «صحيح ابن خزيمة» (٨٠) و «مسند أبي عوانة» (٥١١)، «سنن الدارمي» (٦٧٤)، «مسند أحمد» (٢/ ٢٤٧، ٢٥٠)، «مسند الحميدي» (٩٨٨).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٠٩)، «صحيح مسلم» (٤٧٠).

(٤) «أخلاق النبي ﷺ» (١).

(٥) «أخلاق النبي ﷺ» (٢)، وفي إسناده حسين بن علوان، وهو كذاب.

أنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

وقال[(١)]: حدثنا أحمد بن جعفر، حدثنا جرير بن يحيىٰ، حدثنا إسحاق بن إسماعيل، عن عدي بن الفضل، عن إسحاق بن سويد، عن يحيىٰ بن يعمر، عن ابن عمر[(٢)] ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله. قال: **«يا لبيك»**.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[(٣)]: عن محمد بن حاطب أن أَمَةً قالت: يا رسول الله فقال: **«يا لبيك، وسعديك»**.. الحديث.

وقال الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»[(٤)]: حدثنا الحسن بن موسىٰ، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة علىٰ بعير، وكان علي بن أبي طالب وأبو لبابة زميلي رسول الله ﷺ فقالا[(٥)] إذا كانت عقبة رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله اركب حتىٰ نمشي عنك، قال: **«ما أنتما بأقوىٰ مني، ولا أنا بأغنىٰ عن[(٦)] الأجر منكما»**.

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٣)، وإسناده ضعيف.

(٢) في «الأخلاق» (١/ ٧٧): (عن إسحاق بن سويد بن يحيىٰ بن يعمر، عن أبي جعفر قال: قال رجل..) الحديث. وقال محققه د/ الونيان: في (ت): عن يحيىٰ بن يعمر عن ابن عمر قال...
قلت: وهو الصواب الذي كان يجب اعتماده بالأصل، والله أعلم.

(٣) «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٦٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة، عن سماك بن حرب، عن محمد بن حاطب..الحديث.

(٤) «بغية الباحث» (٦٨٢) وسنده ضعيف.

(٥) في (د، ظ): «فقال»، والتصحيح من «بغية الباحث».

(٦) في (د): (من).

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[١]: من حديث نصر بن علي، حدثنا المقرئ هو أبو عبد الرحمن، حدثنا الليث، حدثني الوليد بن أبي الوليد، أن سليمان بن خارجة حدثه، عن أبيه: أن نفرًا من أهل العراق دخلوا علىٰ زيد بن ثابت فقالوا: كنا مع رسول الله ﷺ فإذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا.

وقال أبو يعلى الموصلي[٢]: حدثنا أبو خيثمة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن ليث بن سعد، حدثني أبو عثمان - الوليد بن أبي الوليد - أن سليمان بن خارجة بن زيد بن ثابت حدثه عن أبيه خارجة، قال: دخل نفر علىٰ زيد بن ثابت فقالوا: حَدِّثنا عن أخلاق رسول الله ﷺ قال: كنت[٣] جاره، فإذا نزل عليه الوحي أرسل إليَّ فكتبت له، وكان إذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الدنيا ذكرها[٤] معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا وكل هٰذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ[٥].

وحدث به يعقوب بن سفيان في «تاريخه»[٦] فقال: حدثنا المقرئ أبو عبد الرحمن، حدثنا الليث بن سعد.. فذكره.

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٢٢) وسنده ضعيف.

(٢) لم أجده في المطبوع «مسند أبي يعلىٰ» فليس فيه شيئًا من حديث زيد بن ثابت، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٧): رواه الطبراني وإسناده حسن.

(٣) في (ظ): كانت.

(٤) في (د، ظ): (ذكره).

(٥) خرجه الطبراني (٥/ ١٤٠) وفي «الأوسط» (٨٦٩٧) والبيهقي (٧/ ٥٢) والحارث في «مسنده» «بغية الباحث» (٩٥١) وغيرهم.

(٦) لم أقف عليه في «التاريخ» المطبوع.

وحدث به أبو بكر محمد (بن)[١] جعفر الخرائطي[٢] في كتاب «اعتلال القلوب» عن علي بن حرب، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ.. فذكره.

تابعه أبو الهيثم خالد بن القاسم المدائني الضعيف[٣]، عن ليث.

* قال علي ﷺ: **«مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة»**:

أي: مجلسه ﷺ يشتمل علىٰ (الحلم) وهو الأناة والتثبت في الأمور وترك الطيش، وهو من شعار العقلاء.

وعلىٰ «الحياء» وهو خلق يبعث علىٰ ترك القبيح ويمنع من التقصير في الحق.

وقوله: «وصبر»: أي على الطاعة، وقيل: على الشدة، وقيل: عن المعصية.

والأمانة: يحتمل أنه قيامهم بالعهد الذي أخذه الله عليهم والتكليفات، أو يأمن بعضهم بعضًا، ويحتمل الأمرين معًا وهو الأقوىٰ.

* قال علي ﷺ: **«لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَن فيه الحُرَم»**:

وفي رواية: ولا تُنثىٰ[٤].

وفي رواية: فلا تنثل فلتاته.

---

(١) سقط من (د).

(٢) الإمام الحافظ الصدوق المصنف أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري الخرائطي. توفي بيافا سنة سبع وعشرين وثلاث مائة.
راجع «السير» (١٥/ ٢٦٧ . ٢٦٨).

(٣) كذبه ابن راهويه، وقال البخاري: تركه علي والناس.

(٤) في (ظ): (تنثي).

هٰذا من خشوع جلسائه الذين أُمروا بخفض أصواتهم عنده، واستعمالهم الأدب معه قبل لقيّه وبعده، كانوا يجلسون معه مقتبسين الخير متخشعين كأنما علىٰ رءوسهم الطير.

قال دعلج بن أحمد في كتابه «مسند المقلين»: حدثنا أبو مسلم الكجي، حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا شعبة، عن زياد بن علاقة، عن أسامة بن شريك هو الثعلبي الذبياني العامري ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه حوله كأن علىٰ رءوسهم الطير.. الحديث[١].

وقد ذكرنا له فيما تقدم طريقًا آخر غير هٰذا.

وقوله: (ولا تؤبن فيه الحرم): أي: لا تذكر بقبيح ولا ترمىٰ بعيب، ولا تقذف بفعل ولا قول غير مرضيين، كما يحدث في مجالس عديمي المروءة وأهل العصيان[٢].

---

(١) خرجه أحمد (٤/ ٢٧٨) والطيالسي (١٢٣٢) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٨٥١). وخرجه أبو داود (٣٨٥٥) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥٨٧٥).

(٢) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٥): وقوله في ذكر مجلسه: (لا تؤبن فيه الحُرَم): أي لا تقرف فيه، يقال أبنته بكذا من السر إذا رميته به، ومنه قوله في حديث الإفك: «أشيروا عليَّ في أناس أبنوا أهلي..» ومنه قول أبي الدرداء: «إن نُؤْبَن بما ليس فينا فربما زكينا بما ليس عندنا. فلعل هٰذا أن يكون بهٰذا» ومنه قيل رجل مأبون، أي: مقروف بخلّة من السوء.اهـ

وقال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ١٧): في وصف مجلس رسول الله ﷺ: «لا تؤبن فيه الحرم» أي لا يذكرن بقبيح، وكان يصان مجلسه عن رفث القول، يقال: آبنتُ الرجل آبِنُه وآبُنُه إذا رميته بخلّة سوء، فهو مأبون، وهومأخوذ من الابَنِ وهي العقد تكون في القِسِيِّ تفسدها وتعاب بها، ومنه الحديث أنه نهىٰ عن الشِّعر إذا أُبِّنت فيه النساء...ومنه حديث أبي سعيد: ما كنا نأبِنُه برقية، أي: ما كنا نعلم أنه يرقي فنعيبه بذلك.اهـ

و(الحُرَم) جمع حرمة وهي المرأة، وهي أيضًا ما يلزم الإنسان صونه وحفظه.

وقوله: «ولا تنثىٰ[١] فلتاته»[٢]: من قولهم نثوت الكلام نثوًا إذا أظهرته، والفلتات جمع فلتة وهي هنا السقطة من الكلام من غير تدبر، ومعنىٰ هٰذا أنه لا يتحدث عن مجلسه بسقطة[٣] ولا بهفوة[٤] إن حدثت فيه من بعض القوم.

وقيل: معناه أنه لم يكن في مجلسه فلتة فتظهر، بل كان خاليًا عن الفلتات، معمورًا بالأقوال المحكمات.

ومعنى الرواية الأخرىٰ: لا تنتثل، أي: لا تستخرج ولا تعاد.

* قال علي رضي الله عنه: **«يتعاطفون فيه بالتقوىٰ»**، وفي رواية: **«متعادلين يتفاضلون منه بالتقوىٰ»**، **«متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة»**.

وفي رواية: **«ويرفدون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب»**.

وفي رواية: **«ويرحمون الغريب»**.

---

(١) في (د، ظ): (تثنىٰ)، وهو تصحيف.

(٢) قال ابن قتيبة في «غريبه» ١/ ٥٠٥: وقوله: ولا تنثىٰ فلتاته. أي: لا يتحدث بصفوة أو زلة إن كانت في مجلسه من بعض القوم، يقال: نثوت الحديث فأنا أنثوه إذا أذعته. والفلتات جمع فلتة، وهي هٰهنا: الزلة والسقطة، وكل شيء فعل أو قيل علىٰ غير روية وتثبت فقد أفتلت. ا.هـ

وقال ابن الأثير في «النهاية» ٥/ ١٥ في صفة مجلسه ﷺ: لا تنثىٰ فلتاته، أي: لا تشاع ولا تذاع، يقال: نثوت الحديث أنثوه نثوًا. والنثا في الكلام يطلق على القبيح والحسن، يقال: ما أقبح نثاه، وما أحسنه والفلتات جمع فلتة، وهي الزلة، أراد أنه لم يكن لمجلسه فلتات فتنثىٰ.

(٣) في (د): سقطة.

(٤) في (د): هفوة.

قوله: «يتعاطفون فيه بالتقوىٰ» أي: يميل بعضهم إلىٰ بعض بالتقوى التي هي وقاية بين العبد وبين ما نهىٰ الله عنه.

وفي الرواية الأخرىٰ «متعادلين» أي: مستقيمين علىٰ سَمْتٍ واحدٍ، وطريقة واحدة.

وقوله: (يتفاضلون منه بالتقوىٰ): أي من مجلسه ﷺ يكسبون بالتقوىٰ ما يفضلون به غيرهم.

وقوله: (متواضعين): لما كانوا يأخذون به أنفسهم من السكينة والوقار في مجلسه ﷺ.

خرج الترمذي[1]: من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يخرج علىٰ أصحابه من المهاجرين والأنصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع أحد منهم إليه بصره، إلا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فإنهما كانا ينظران إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه[2] ويتبسم إليهما.

وهٰذا من تواضع الصحابة رضي الله عنهم الذي هو خفض أبصارهم واستعمالهم السكينة والوقار في مجلسه ﷺ.

وأما في غير مجلسه فأخبارهم بالتواضع قد ٱشتهرت وآثارهم بالسهولة والبشر قد ٱنتشرت، مَن طالع سيرهم تيقن ذلك وعرفه، وحفظ لكل منهم منزلته وشرفه.

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٦٨) من طريق الحكم بن عطية عن ثابت عن أنس... الحديث. قال الترمذي: هٰذا الحديث لا نعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية. اهـ. قلت: وليس للحكم بن عطية عن الترمذي سوىٰ هٰذا الحديث الواحد كما قال المزي، والحكم بن عطية مختلف فيه، وتفرده عن ثابت يعد منكرًا؛ لأنه ذو مناكير.

(٢) في (د): له.

وقوله: (يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير) لما هم عليه من الشفقة والرحمة، وامتثالًا لقول المؤيد بالعصمة ﷺ، وهو ما رواه محمد بن فضيل، عن محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**».

خرَّجه الترمذي لابن فضيل، وذكر أنه حديث حسن صحيح[1].

ورواه أبو ميسرة محمد بن الحسين بن أبي العلاء الزعفراني، عن الشافعي، عن سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح [...][2]، عن عبد الله بن عمرو يرويه، قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**».

---

(١) «جامع الترمذي» (١٩٢٠، ١٩٢١)، وهو مخرج في كتابي«رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٢) سقط من (د، ظ) الواسطة بين ابن أبي نجيح وعبد الله بن عمرو، وهو ابن عامر، ولكن لا أعرف ابن عامر هٰذا هل هو عبد الله بن عامر أو عبيد الله بن عامر، فهما أخوان، وقيل: عبد الرحمن بن عامر.
والمسألة تحتاج إلىٰ تفصيل، وهو كما يلي:
روى ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عبد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو.. الحديث. وهو مذكور في «علل الحديث» (٢٢١١) لابن أبي حاتم، وقد حكم أبو حاتم الرازي بخطأ هٰذِه الرواية وقال: «الصحيح: ابن أبي نجيح عن عبيد الله بن عامر عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ».
قلت: وتفسير ذلك أنه حكم بخطأ من قال: (عبد الله بن عامر) وصوابِ من قال: (عبيد الله بن عامر) بالتصغير.
وممن قال بذلك الإمام البيهقي في «الشعب» (١٠٩٧٧) فقال عقب الرواية التي فيها (عبد الله بن عامر): زعم أنه عبد الله بن عامر اليحصبي، وغلط فيه، إنما هو: عبيد الله بن عامر المكي، وكانوا ثلاثة إخوة.

قلت: وقد أخطأت في هٰذا الموضع في تحقيقي لعلل الحديث ولم يتبين ذلك كله لي، وإنما تبين لي الآن بعدما وقفت علىٰ كلام البيهقي في «الشعب»، وأما ما كان في «علل الحديث» فهو موهم لأسباب:

منها اختلاف النسخ الخطية في ذِكْرِ (ابن عامر) صاحب الرواية التي حكم أبوحاتم والبيهقي بخطئها: هل هو «عبد الله» أو «عبيد الله»، فجاء في نسخة (أ): (عبيد) كما أثبته في «علل الحديث» وجاء في (ت)، (ف): (عبد) فاعتمدت ما جاء في (أ) وهو خطأ، وتركت ما جاء في (ت)، (ف) وهو الصواب.

وأما الرواية التي صححها أبو حاتم والبيهقي بذكر: (عبيد) فكذلك اختلفت النسخ الخطية في رسمها، ففي (أ): (عبيد)، وفي (ت، ف): «عبد» فاعتمدت ماجاء في (أ) وهو الصواب بحمد الله، وتركت ما جاء في (ت،ف).

وقد ترتب علىٰ ذلك عدم وجود خلاف بين الروايتين المرجوحة والراجحة اللتين وقعتا في «علل الحديث» فكلاهما: ابن أبي نجيح عن عبيد الله عن عبد الله بن عمرو، وهٰذا الذي جعلني أقول في هامش «العلل» (٣/ ٣٠٤): (ليس في المسألة هٰهنا خلاف..).

ومما ساعد علىٰ عدم وضوح الصواب لي في هٰذِه المسألة عدم وقوفي علىٰ كلام البيهقي، وأن أبا داود السجستاني لما خرج الحديث في «سننه» (٤٩٤٣) جاء فيه: (ابن عامر) ولما خرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣٥٤) سماه (عبيد الله) والناظر لأول وهلة يقول: ابن عامر هو عبيد الله، ولذلك عزوته لهما.

وجاء في «تحفة الأشراف» (٦/ ٣٥٩): قال أبو داود فيما رواه عنه أبو الحسن بن عبد وغيره: هو عبد الرحمن بن عامر. ذكره أبو القاسم في آخر مسند عبد الله بن عمرو في ترجمة ابن عامر عنه وقال: أظنه عبيد الله بن عامر أخا عروة بن عامر، ولم يذكر قول أبي داود، ورواه البخاري في كتاب «الأدب المفرد» من رواية ابن أبي نجيح عنه وسماه (عبيد الله). اهـ

وخلاصة ما سبق أنه سقط من «جامع الآثار» هٰهنا الواسطة بين ابن أبي نجيح وعبد الله بن عمرو، وهٰذِه الواسطة هو ابن عامر، وقد اختلف فيه هل هو عبد الله أو عبيد الله أو عبد الرحمن، فأبو حاتم والبيهقي يقولان: «عبيد الله»، وأبو داود يقول: «عبد الرحمن».

الشافعي هٰذا هو: إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان المكي ابن عم الإمام أبي عبد الله الشافعي؛ لأن أبا ميسرة لم يرو عن الإمام ولم يلقه.

وجاء من حديث أنس رضي الله عنه قال: جاء شيخ يريد النبي ﷺ، فأبطأ القوم أن يوسعوا له فقال النبي ﷺ: **«ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»**.

خرجه الترمذي من حديث عبيد بن واقد، عن زربي، عن أنس[(١)].

وحدَّث عبد الله بن وهب المصري، عن مالك، عن أبي قبيل، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ليس منا من لا يجلّ كبيرنا ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا»**[(٢)].

وما وقع في «علل الحديث» (٣/ ٣٠٣) بتحقيقي أنه «عبيد الله» خطأ، وصوابه: «عبد الله». فالله أسأل أن يغفر لي خطئي ويتجاوز عن زللي وأن ينفعني والمسلمين بما كتبت، والحمد لله رب العالمين.

(١) «جامع الترمذي» (١٩١٩). قال الترمذي: هٰذا حديث غريب، وزربي له أحاديث مناكير عن أنس بن مالك وغيره.

(٢) خرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٣٢٣). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٢٧)، (٨/ ١٤) وفيه: «ويعرف لعالمنا حقه» وقال: رواه أحمد والطبراني في «الكبير» وإسناده حسن.

وخرجه الطحاوي في «المشكل» ومن جهة الطحاوي ذكره عبد الحق في «الأحكام» قال ابن القطان في كتابه: ومالك بن الخير الزبادي روىٰ عنه جماعة، منهم: ابن وهب وحيوة بن شريح وزيد بن الحباب، وبهذا الاعتبار سكت عنه أبو محمد عبد الحق، وهو ممن لم تثبت عدالته.

قال الذهبي: يريد أنه ما نص أحد علىٰ أنه ثقة، وفي رواة الصحيحين عدد كثير ما علمنا أن أحدًا نصَّ علىٰ توثيقهم، والجمهور علىٰ أن من كان من المشايخ قد روىٰ عنه جماعة ولم يأت بما ينكر عليه أن حديثه صحيح.

تابعه زيد بن الحباب عن مالك بن الخير، بنحوه.

ومالك هذا ليس بابن[١] أنس الإمام، ولكنه مالك بن الخير الزبادي التجيبي من بني زباد بفتح الزاي بعدها[٢] موحدة، وهم[٣] حي من أحياء اليمن.

قال بعضهم عن مالك هذا: وقد تفرد بهذا الحديث عن أبي قبيل.

قلت: لم ينفرد به، بل رواه عبد الله بن لهيعة عن أبي قبيل، واسمه حُيَيُّ بن هانئ بن ناضر - بالمعجمة - بن يمتع المعافري من خيار أهل مصر.

وقوله: (ويؤثرون ذا الحاجة) وفي الرواية الأخرىٰ: (ويرفدون ذا الحاجة)، و«يؤثرون» أبلغ من «يرفدون» في الرواية الأخرىٰ؛ لأن رتبة الإيثار أعظم من رتبة الرفد، وعلىٰ كلتا الروايتين وكل من الأمرين: يفوز ذو الحاجة منهم بقضاء المآرب، ويرىٰ من كرمهم ومساعدتهم في ذلك العجائب.

صح عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ، فجاءه رجل، فقال: إني أُبْدع بي يا رسول الله، فاحملني، فقال: «ما[٤] **عندي ما أحملك عليه**». فقال رجل: أنا أدله علىٰ من يحمله، فقال رسول الله ﷺ: «**من دل علىٰ خير فله مثل أجر فاعله**»[٥].

---

(١) وقع في (د، ظ): «بأبي»، وهو تصحيف.
(٢) في (ظ): بعد.
(٣) في (ظ): وهي
(٤) في (ظ): وا.
(٥) خرجه مسلم (١٨٩٣).

وخرجه الترمذي[١] من حديث أنس رضي الله عنه قال: أتى النبيَّ ﷺ (رجلٌ يستحمله فلم يجد عنده ما يحمله، فدَّله آخر -يعني: علىٰ آخر- فحمله، فأتى النبي ﷺ)[٢] فأخبره، فقال: «**الدال على الخير كفاعله**».

* قال الحسين بن علي رضي الله عنهما: فسألته -يعني: أباه عليًّا رضي الله عنه- عن سيرة رسول الله ﷺ في جلسائه، فقال: «**كان رسول الله ﷺ دائم البشر**».

تقدم عن جرير رضي الله عنه أنَّه قال: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم[٣].

وجاء من حديث عبد الله بن لهيعة[٤]، عن عمارة بن غزيَّة[٥]، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ من أَفْكَه الناس.

خرَّجه ابن أبي الدنيا في كتاب «المداراة»[٦] لابن لهيعة، وتقدم.

* قال علي رضي الله عنه: «**سهل الخلق**»:

روي عن الفضيل بن مرزوق، عن عطية في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] قال: علىٰ أدب القرآن[٧].

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٦٧٠) وقال: حديث غريب من هٰذا الوجه من حديث أنس عن النبي ﷺ.

(٢) ما بين القوسين سقط من (ظ).

(٣) البخاري (٦٠٨٩).

(٤) عبد الله بن لهيعة: ضعيف سيئ الحفظ.

(٥) عمارة بن غزية بن الحارث: لابأس به.

(٦) «مداراة الناس» (٦٠).

(٧) خرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٩/ ١٩) وعبد الله بن المبارك في «الزهد» (٦٧٨).

وحدث[١] حسين بن علوان الكوفي[٢]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان أحد أحسن خُلقًا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال له: «لبيك»، فلذلك أنزل الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤] وقد تقدم[٣].

وروي عن أنس رضي الله عنه قال: ما التقم أحد أذن رسول الله[٤] ﷺ فينحي[٥] رأسه حتىٰ يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما أخذ أحد بيده فيرسل يده حتىٰ يرسلها الآخر، ولم يُر مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له.

وتقدم بلفظ غير هٰذا.

وجاء أيضًا عن أنس رضي الله عنه قال: كان خدم المدينة يأتون رسول الله[٦] ﷺ إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتىٰ بآنية إلا غمس يده فيها، وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك.

خرجه مسلم في «صحيحه»[٧].

وتقدم حديث أنس رضي الله عنه: خدمت النبي ﷺ سنين فما سبّني سُبة قط

---

(١) في (ظ): وحديث.

(٢) حسين بن علوان كذاب.

(٣) وقد خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (٢) وأبو نعيم في «الدلائل» (١/ ٢٣٠ - ٢٣١).

(٤) في (ظ): النبي.

(٥) في (ظ): فيتنحىٰ.

(٦) في (ظ): النبي.

(٧) «صحيح مسلم» (٢٣٢٤).

ولا ضربني ضربة قط، ولا ٱنتهرني ولا عبس في وجهي، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه، فإن عاتبني أحد من أهله قال: «دعوه فلو قُدِّر شيء لكان».

* قال علي رضي الله عنه: «**لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب**».

(الفظ): السيئ الخلق، الخشن الكلام، يقال: فظ[1] يفظ بالفتح فظاظة: تجهم، وأغلظ في منطقه، والغليظ من قولهم غلظ الخلق غُلظة وغِلظة بالضم والكسر وغلاظة إذا كان فيه شكاسة وصعوبة.

و(سخَّاب): فعَّال من السخب وهو على البدل من الصخب كالتعب وزنًا وهو الضجة واضطراب الأصوات والخصام.

وتقدم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة بذلك مع شواهده، ولله الحمد[2]..

---

(١) في (د): فض.

(٢) خرجه البخاري (٢١٢٥) من طريق عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوارة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوارة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتىٰ يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله، وُيفتح بها أعينٌ عميٌ وآذانٌ صمٌ وقلوبٌ غلفٌ.
وخرجه البخاري كذلك (٤٨٣٨) من طريق عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام وفيه: فيفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غلفًا.
فقوله: (شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا) أي شاهدًا على الأمة ومبشرًا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار، أو شاهدًا للرسل قبله بالإبلاغ.
وقوله: (حرزًا) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي،أي: حصنًا وحافظًا، وأصل الحرز: الموضع الحصين، وهو ٱستعارة.، (الأميين) هم العرب.

(ليس بفظ ولا غليظ) وهو موافق لقوله تعالىٰ: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك) ولا يعارض هٰذا قوله تعالىٰ: (واغلظ عليهم) لأن النفي في قوله: (ليس بفظ ولا غليظ) محمول علىٰ طبعه الذي جُبل عليه، والأمر بالإغلاظ على الكفار والمنافقين محمول على المعالجة، وقد يقال بأنه ليس بفظ ولا غليظ على المؤمنين، ولكنه غليظ على الكفار والمنافقين.

وقوله: (ولا سخاب) بفتح المهملة والخاء المعجمة بعدها موحدة، ويقال فيه الصخب بالصاد المهملة بدل السين، وهو رفع الصوت بالخصام، والصخب بالصاد أشهر منه بالسين،وهو بالسين لغة أثبتها الفراء وغيره.

وقوله: (ولا يدفع السيئة بالسيئة) مثل قوله تعالىٰ: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾.

وقوله: (لن يقبضه): أي يميته.

وقوله: (حتىٰ يقيم به): أي حتىٰ ينفي الشرك ويثبت التوحيد، ويخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان.

وقوله: (الملة العوجاء) هي ملة الكفر، أي ملة العرب قبل الإسلام، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام.

وقوله: (فيفتح بها): أي بكلمة التوحيد.

وقوله: (أعينًا عميًا) يعني: عن الحق.

* وروى الدارمي في «السنن» (٩) عن جبير بن نفير مرسلاً أن رسول الله ﷺ قال **«لقد جاءكم رسول إليكم، ليس بوهن ولا كسل، ليختن قلوبًا غلفًا ويفتح أعينًا عميًا ويسمع آذانًا صمًا ويقيم ألسنة عوجاء حتىٰ يقال لا إلٰه إلا اللّه وحده»**.

* وفي «المستدرك» (٢/ ٦٧٨ رقم ٤٢٤٢) من طريق موسىٰ بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه محمد بن علي عن أبيه عن جده الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يهوديًا كان يقال له: جريجرة كان له علىٰ رسول الله ﷺ دنانير فتقاضى النبي ﷺ فقال له: **«يا يهودي ما عندي ما أعطيك»** قال: فإني لا أفارقك يا محمد حتىٰ تعطيني فقال ﷺ: **«إذًا أجلس معك»** فجلس معه فصلىٰ رسول الله ﷺ في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والغداة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتهددونه ويتوعدونه ففطن رسول الله ﷺ فقال: **«ما الذي تصنعون به؟»** فقالوا: يا رسول الله يهودي يحبسك فقال رسول الله ﷺ:

«منعني ربي أن أظلم معاهدًا ولا غيره» فلما ترحل النهار قال اليهودي: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وقال: شطر مالي في سبيل الله، أما واللّٰه ما فعلت الذي فعلت بك إلا لأنظر إلىٰ نعتك في التوارة: محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا متزي بالفحش ولا قول الخنا، أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، هٰذا مالي فاحكم فيه بما أراك الله، وكان اليهودي كثير المال.

قال الذهبي: حديث منكر بمرة، وآفته من موسىٰ أو ممن بعده.

* ورویٰ أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير، عن يونس بن عمرو، عن العيزار بن حريث، عن عائشة أن رسول الله مكتوب في الإنجيل: لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح.

خرجه الحاكم (٢/ ٦٧١) وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقلت: العطاردي ضعيف.

* وقال الدارمي في «السنن» برقم (٥): أخبرنا الحسن بن الربيع، ثنا أبو الأحوص عن الأعمش، عن أبي صالح قال: قال كعب: نجده مكتوبًا: محمد رسول الله لا فظّ، ولا غليظ، ولا صخّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، وأمته الحمّادون، يكبّرون الله ﷻ علىٰ كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، ويأتزرون علىٰ أنصافهم، ويتوضئون علىٰ أطرافهم، مناديهم ينادي في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويّ كدويّ النّحْل، ومولده بمكة، ومهاجره بطيبة، وملكه بالشام.

* وقال كذلك في «السنن» برقم (٧): أخبرنا زيد بن عوف، ثنا أبو عوانة، عن عبد الملك بن عمير، عن ذكوان أبي صالح، عن كعب في السطر الأول: محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، وملكه بالشام. وفي السطر الثاني: محمد رسول الله، أمته الحمّادون، يحمدون الله في السراء والضراء، يحمدون الله في كل منزلة، ويكبرون علىٰ كل شرف، رعاة الشمس، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها، ولوكانوا علىٰ رأس كناسة، ويأتزرون علىٰ

أوساطهم، ويوضّئون أطرافهم، وأصواتهم بالليل في جو السماء كصوت النحل.
* وقال الدارمي في «السنن» برقم (٨): أخبرنا مجاهد بن موسىٰ، ثنا معن بن عيسىٰ، ثنا معاوية بن صالح، عن أبي فروة، عن ابن عباس: أنه سأل كعب الأحبار: كيف تجد نَعْتَ رسول الله ﷺ في التوارة؟ فقال كعب: نجده محمد بن عبد الله يولد بمكة ويهاجر إلي طابة، ويكون ملكه بالشام، وليس بفحاش، ولا صخاب في الأسواق، ولا يكافئ بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء وضراء، ويكبرون الله علىٰ كل نجد، يوضئون أطرافهم، ويأتزرون في أوساطهم، يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم، دويهم في مساجدهم كدوي النحل، يستمع مناديهم في جو السماء.
وخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٠).
* وقال كذلك في «السنن» برقم (٩): أخبرنا حيوة بن شريح، ثنا بقية بن الوليد التميمي، ثنا بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن جبير بن نفير الحضرمي، أن رسول الله قال: **«لقد جاءكم رسول إليكم ليس بوهن ولا كسل؛ ليختن قلوبًا غلفًا، ويفتح أعينًا عميًا، ويسمع آذانًا صمًّا، ويقيم ألسنة عوجاء، حتىٰ يقال لا إله إلا الله وحده»**، وتقدم قريبا.
وقال الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٨٩-٩٠ برقم ١٠٠٤٦): حدثنا سهل بن أبي سهل الواسطي ثنا الجراح بن مخلد ثنا إسماعيل بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن فروة ثنا أبي عن أبي هارون أن سنان بن الحارث حدثه عن إبراهيم بن يزيد النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«صفتي: أحمد المتوكل ليس بفظ ولا غليظ يجزي بالحسنة الحسنة ولا يكافئ السيئة، مولده بمكة ومهاجره طيبة، وأمته الحمّادون، يأتزرون علىٰ أنصافهم ويوضئون أطرافهم، أناجيلهم في صدورهم، يصفّون للصلاة كما يصفون للقتال، قربانهم الذي يتقربون به إليّ دماؤهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار»**.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٧١) وقال: وفيه من لم أعرفهم.
* ورویٰ أبو إسحاق عن أبي عبد الله الجدلي عن عائشة قالت: لم يكن رسول الله ﷺ بفاحش ولا متفحش ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[١] حدثنا سليمان بن داود، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد[٢]، عن هشام بن عروة، عن أبيه: عن عائشة رضي الله عنها قالت: وضع رسول الله ﷺ ذقني علىٰ منكبيه، لأنظر إلىٰ زَفَنِ[٣] الحبشة حتىٰ كنت التي مللت، فانصرفت عنهم.

وبالإسناد إلىٰ عبد الرحمن عن أبيه قال: قال لي عروة: إن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يومئذ: **«لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة»**[٤].

* قال علي رضي الله عنه: **«ولا فحَّاش ولا عيَّاب ولا مدَّاح»**:

الفحَّاش والعيَّاب: فعَّال للمبالغة من الفحش في القول وعيب الناس والوقيعة فيهم[٥].

وتقدم قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: **«متىٰ عهدتينني[٦] فحَّاشًا»**.

وصح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّه ذكر رسول الله ﷺ، فقال: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا[٧].

خرجه البيهقي في «السنن» (٧/ ٤٥).

* ورویٰ إسماعيل بن أبي خالد عن العيزار بن حريث عن عائشة قالت: والله إن محمدًا لمكتوب في الإنجيل.. خرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٦١٠).

(١) «مسند أحمد» (٦/ ١١٦).

(٢) عبد الرحمن بن أبي الزناد صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وكان فقيها.

(٣) الزفن هو اللعب والرقص. راجع «النهاية» (٢/ ٣٠٥).

(٤) حديث حسن، وقد توسعت في تخريجه والتعليق عليه في تعليقي علىٰ «القواعد الفقهية النورانية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر مكتبة الرشد.

(٥) في (ظ): فهم.

(٦) في (د): عهدتني.

(٧) «صحيح البخاري» (٣٥٥٩).

وثبت عن أنس رضي الله عنه قال: لم يكن النبي ﷺ سبَّابًا ولا فاحشًا ولا لعانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: «**ما له ترب جبينه**»[(١)].

وثبت أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين، قال: «**إني لم أبعث لعّانًا وإنما بعثت رحمة**».

انفرد[(٢)] بإخراجه مسلم دون باقي الستة[(٣)(٤)].

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إنما أنا رحمة مهداة**» حدث به أبو علي - الحسن بن عبد الله بن سعيد الكندي البعلبكي - حدثنا محمد بن تمام، حدثنا مؤمل -يعني: ابن إهاب[(٥)]- حدثنا مالك بن سُعير، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.. فذكره.

تابعه زياد بن يحيى الحساني، عن مالك بن سُعَير[(٦)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٠٣١).

(٢) في (ظ): أتفرد.

(٣) في (ظ): السنة.

(٤) «صحيح مسلم» (٢٥٩٩).

(٥) خرجه من طريق مؤمل بن إهاب عن مالك بن سُعير به: الرامهرمزي في «الأمثال» (ص٢٩) وهو أول حديث في كتابه.

(٦) خرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٠٠-٤٠١) وجماعة آخرون كما في «الصحيحة» (٤٩٠).

وخرجه الرامهرمزي (ص٢٩) قال: حدثنا أبي في عدادٍ، منهم: الحسن بن المثنىٰ وأبو جعفر الحضرمي وأبو يحيى الساجي ويعقوب بن مجاهد وابن البرتي وغيرهم قالوا: حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى الحساني حدثنا مالك بن سُعير الحديث. قال أبو محمد الرامهرمزي: واتفقت ألفاظهم في ضم الميم من قوله: «مُهْداة» إلا ابن البرتي قال: مِهداة بكسر الميم من الهداية، وكان ضابطًا فهِمًا متصرفًا في الفقه واللغة، والذي قاله أجود من الأعتبار؛ لأنه بُعث (هاديًا كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وكما قال جل وعز: ﴿وَأَنزَلْنَآ

وخالفه وكيع بن الجراح فرواه عن الأعمش، عن أبي صالح، قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمة مهداة» فأرسله[(١)].

حدث به ابن سعد في «الطبقات» عن وكيع هكذا[(٢)].

خالفه في المتن الإمام أحمد فحدث به في «العلل»[(٣)] فقال: حدثنا وكيع وعبد الله بن داود، عن الأعمش، عن أبي صالح قال رسول الله ﷺ: «بعثت مَهْداة ورحمة».

وفي «صحيح مسلم»[(٤)] من حديث بكر بن سوادة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية وقول عيسىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ

إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [الدخان: ٤٤]، و: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] وأشباه ذلك، ومن رواه بضم الميم إنما أراد أن الله عز وجل أهداه إلى الناس، وهو قريب. اهـ.

وذكره نحوه مختصرًا في «المحدث الفاصل» (ص٢٦٣).

وخرجه كذلك الطبراني في «الصغير» (١/ ١٦٨ رقم ٢٦٤)، «الأوسط» (٢٩١٨) وقال: لم يروه عن الأعمش إلا مالك بن سعير.

وخرجه الترمذي في «العلل» (٦٨٥/ ترتيب القاضي) وقال: سألت محمدًا عن هٰذا الحديث، فقال: يروون هٰذا عن أبي صالح عن النبي ﷺ مرسلاً.

(١) خرجه البيهقي في «الشعب» (١٤٠٤) وقال: ورواه زياد بن يحيى الحساني، عن مالك بن سعير، عن الأعمش موصولا بذكر أبي هريرة.

(٢) «طبقات ابن سعد» (١/ ١٩٢).

(٣) «العلل ومعرفة الرجال» (٣/رقم ٥٨٤٤) وفي الحديث كلام آخر تراه في «تفسير ابن كثير» (٩/ ٤٥٨ - ٤٥٩)، «السلسلة الصحيحة» (٤٩٠).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٠٢).

﴿١١٨﴾ [المائدة: ١١٨] فرفع يديه وقال: «اللهم أمتي أمتي» وبكىٰ، فقال الله ﷻ: يا جبريل اذهب إلىٰ محمد -وربك أعلم- فاسأله[١] ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال -وهو أعلم- فقال الله ﷻ: يا جبريل (اذهب)[٢] إلىٰ محمد ﷺ فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

وحُدِّث عن الفضل بن دكين، حدثنا مسعر، عن معبد بن خالد قال رسول الله ﷺ: «تعلمون أني رحمة مهداة» الحديث[٣].

وقال أبو يعلى الموصلي: حدثنا أبو الربيع، حدثنا حماد، حدثنا أيوب، عن أنس رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدًا كان أرحم بالعباد من رسول الله ﷺ، وكان استرضع لابنه إبراهيم في أقصى المدينة، وكان زوجها قينًا، فيأتيه الغلام وعليه أثر الغبار فيلتزمه ويقبله ويشمّه[٤].

* وقوله: (ولا مدَّاح) أي: لمن لا[٥] يسوغ مدحه، وإلا فقد أثنىٰ علىٰ غير واحد من أصحابه، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حين ذكر في الإزار ما ذكر قال أبو بكر: يا رسول الله إن إزاري يسقط أحد شقيه قال: «إنك لست منهم»[٦].

---

(١) في (ظ): فسأله.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) «الطبقات»(١/ ١٩٢).

(٤) «مسند أبي يعلىٰ» (٤١٩٢) وفي سنده انقطاع فأيوب -هو ابن أبي تميمة السختياني- لم يسمع أنسًا.

(٥) سقط من (ظ).

(٦) «صحيح البخاري» (٦٠٦٢).

وكذلك شهادته ﷺ للعشرة رضي الله عنهم بالجنة ولغيرهم[١]، وقوله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: **«نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل»**[٢].

وقد روي بدل هٰذِه اللفظة[٣]: و«لا مزَّاح» بالزاي من المِزَاح الذي هو الدُّعابَةُ، وهٰذا أيضًا يكون نفيًا للمزاح الباطل، لأنه ﷺ مازح بالحق وداعب بالصدق.

---

(١) جاء ذلك في قوله ﷺ: **«أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»**.
خرجه الترمذي (٣٧٤٧) من طريق عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف.
قال الترمذي: وقد روي هٰذا الحديث عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه عن سعيد ابن زيد عن النبي ﷺ نحو هٰذا، وهٰذا أصح من الحديث الأول.
وخرج الترمذي (٣٧٤٨) من طريق عبد الرحمن بن حميد عن أبيه أن سعيد بن زيد حدثه في نفر أن رسول الله ﷺ قال: **«عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن، وأبو عبيدة، وسعد ابن أبي وقاص»**.
قال: فعد هٰؤلاء التسعة، وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله يا أبا الأعور مَنِ العاشر؟ قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة.
قال الترمذي: أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل، وسمعت محمدًا يقول: هو أصح من الحديث الأول.اهـ.
قال العجلوني في «كشف الخفا» (٤٩): وقد نظم أسماءهم الحافظ ابن حجر العسقلاني لكن لا علىٰ ترتيبهم في الفضيلة، فقال:
لقد بشر الهادي من الصحب عشرة بجنات عدن كلهم قدره علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة زبير بن عوف عامر عمر علي

(٢) البخاري (١١٢٢).

(٣) التي هي: «مدَّاح».

[ما روي في مزاحه ﷺ]

خرَّج الترمذي في «جامعه»[(١)] و«الشمائل»[(٢)]: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: «**إني لا أقول إلا حقًّا**».

وقال أبو عبد الله[(٣)] الزبير بن بكار في كتابه «الفُكاهة»: حدثني علي ابن محمد، حدثني المبارك بن فضالة، عن بكر بن عبد الله المزني قال رسول الله ﷺ: «**إني أمزح ولا أقول إلا الحق**»[(٤)].

وخرَّج أبو الشيخ الأصبهاني[(٥)]: من حديث طفيل بن سنان، عن عبيد بن عُمير، قال: كنت قاعدًا عند عائشة رضي الله عنها [فذكر قصة ذكر فيها أن عائشة رضي الله عنها][(٦)] قالت لعبد الله بن عمر[(٧)] رضي الله عنهما: ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول: «**إني لأمزح ولا أقول إلا حقًّا**».

وروى المعافىٰ بن زكريا من حديث يوسف بن الضحاك، حدثنا أبي،

---

(١) «جامع الترمذي» (١٩٩٠) وقال: حسن صحيح.

(٢) «الشمائل» (٢٣٨)، وراجع «السلسلة الصحيحة» (١٧٢٦).

(٣) في (ظ): (عبيد الله).

(٤) سنده ضعيف.

(٥) «أخلاق النبي ﷺ» (١٨١). ووقع في المطبوع منه (١/ ٤٨٥): عبد الله بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي داود، عن طفيل بن سنان.. وقال الدكتور الونيان - محققه -: إسماعيل بن أبي داود لم أجده. قلت: يبدو أنه تصحف، ولذلك لم يعرفه الدكتور الونيان غفر الله لي له، وصوابه: «سليمان بن أبي داود» كما خرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٣٩١)، و«الأوسط» (٦٧٦٤)، وسليمان بن أبي داود ضعيف.

(٦) سقط من (ظ).

(٧) في (ظ): (عمرو).

حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ كان مزاحًا، وكان يقول: «**إن الله لا يؤاخذ المزَّاح الصادق في مزاحه**»[١].

وقال الزبير بن بكار: حدثني حمزة بن عتبة، عن نافع بن عمر[٢]، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة ﵂ أنها مزحت عند رسول الله ﷺ فقالت[٣]: إنه بعض دعابات بهٰذا[٤] الحي من بني كنانة، فقال رسول الله ﷺ: «**بل بعض مزحنا بهٰذا الحي من قريش**»[٥]. حمزة مجهول[٦]، والحديث منكر.

وخرَّج أبو الشيخ في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٧]: من حديث عبد الله بن يزيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عبيد الله بن المغيرة، سمعت عبد الله بن الحارث بن جَزْء ﵁ يقول: ما رأيت أحدًا أكثر مِزاحًا من رسول الله ﷺ، ولا أكثر تبسمًا منه.. الحديث[٨]. وقد قدمنا آنفًا قول أنس ﵁: كان رسول الله ﷺ من أَفْكَه الناس.

---

(١) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٧٣) وقال: ليس هٰذا الإسناد بمتصل، فإن يوسف بن الضحاك متأخر يروي عن أبي سلمة التبوذكي ومحمد بن سنان العوقي وأقرانهما، وأراه سقط منه ٱسم شيخه الذي روىٰ عنه عن أبيه عن خالد، والله أعلم.

(٢) نافع بن عمر الجمحي المكي.

(٣) في (د): (فقال).

(٤) في (ظ): هٰذا.

(٥) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٦).

(٦) قال الذهبي في «الميزان» في ترجمة حمزة هٰذا: شيخٌ للزبير بن بكار لا يعرف وحديثه منكر.

(٧) «أخلاق النبي ﷺ» (١٨٠).

(٨) وقع في (د، ظ): «عبد».

وحدث عبد الرزاق[١]، عن معمر، عن ثابت، عن أنس ﷺ أن رجلًا من أهل البادية كان ٱسمه زاهرًا فكان يهدي إلىٰ رسول الله ﷺ هدية من البادية فيجهزه النبي ﷺ، (وقال: «إن زاهرًا باديتنا ونحن حاضرته» وكان دميمًا (بالدال المهملة)[٢]، فأتاه النبي ﷺ يومًا)[٣] وهو يبيع متاعه فاحتضنه النبي ﷺ من خلفه - وهو لا يبصره - فقال: أرسلني مَن هٰذا؟ والتفت فعرف النبي ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «من يشتري مني العبد؟» فقال: يا رسول الله إذًا والله تجدني كاسدًا، فقال: «لٰكن أنت عند الله غالٍ»[٤].

صحيح غريب، قاله الذهبي.

وخرَّج الترمذي في «جامعه»[٥] و«الشمائل»[٦]: من حديث أبي أسامة، عن شريك، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال له: «يا ذا الأذنين»[٧] قال أبو أسامة: يعني: يمازحه[٨].

---

(١) «مصنف عبد الرزاق» (١٠/ ٤٥٤).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) مكرر في (ظ).

(٤) وخرجه أحمد (٣/ ١٦١) وأبو يعلىٰ (٣٤٥٦) وغيرهما من طريق معمر عن ثابت به، وقد خولف فيه معمر، فرواه حماد بن سلمة عن ثابت عن إسحاق بن عبد الله ابن الحارث مرسلاً، وحماد في ثابت أقوىٰ من معمر كما قال ابن حجر في «الإصابة» في ترجمة زاهر بن حرام الأشجعي.

(٥) «جامع الترمذي» (١٩٩٢).

(٦) «الشمائل» (٢٣٦).

(٧) وقع في (د، ظ): (الأنين).

(٨) ومن هٰذا الوجه: خرجه أحمد (٣/ ١١٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٢٤).

ورواه لوين وإسحاق بن [أبي][(١)] إسرائيل[(٢)] وغيرهما[(٣)]، عن شريك بنحوه.

وخرجه أبو داود في «سننه»[(٤)]: عن إبراهيم بن مهدي، حدثنا شريك.. فذكره.

تابعهم شعبة والصلت بن الحجاج[(٥)]، عن عاصم.

ويشبهه ما رواه موسىٰ بن مروان، حدثنا يحيىٰ بن سعيد العطار -يعني: الحمصي- عن الصلت بن الحجاج - عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ قال لعائشة ﷺ ذات يوم: **«ما أكثر بياض عينيك!»**[(٦)].

وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا: (وحدثني)[(٧)] أبو جعفر المديني، عن علي بن محمد القرشي، عن عبد الله بن سهم الفهري، قال: دخلت امرأة علىٰ رسول الله ﷺ فقال: **«من زوجك؟»** فسَمَّتْه فقال: **«الذي في عينيه بياض»** فرجعت -أي: تنظر إلىٰ زوجها- فقال: ما لك؟ فقالت[(٨)]: قال رسول الله ﷺ زوجك فلان؟ قلت: نعم قال: **«الذي في عينيه بياض»**، قال: أوليس البياض في عيني أكثر من السواد.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) خرجه أبو يعلىٰ من طريق إسحاق بن أبي إسرائيل برقم (٤٠٢٩).

(٣) منهم الأسود بن عامر شيخ الإمام أحمد كما في «مسنده» (٣/ ٢٦٠).

(٤) «سنن أبي داود» (٥٠٠٢) ومن طريقه البيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٤٨).

(٥) وتابعهم سفيان كذلك كما في «الآحاد والمثاني» (٢٢٢٥).

(٦) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٨٣) في ترجمة الصلت بن الحجاج، وهو منكر الحديث.

(٧) في (د): حدثني.

(٨) في (د): قالت.

وقال الزبير بن بكار في كتابه «الفكاهة»: حدثني عبد الله بن نافع الصائغ، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم: أن ٱمرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يدعوك قال: «من هو؟ (هو)[1] **الذي بعينه بياض؟**»، فقالت: إي رسول الله ﷺ ما بعينه بياض، فقال رسول الله ﷺ: «**بلىٰ إن بعينه بياضًا**» فقالت: لا والله، فقال ﷺ: «**ما من أحد إلا وبعينه بياض**».

قال: وجاءته ٱمرأة أخرىٰ فقالت: يا رسول الله، ٱحملني علىٰ بعير، فقال رسول الله ﷺ: «**احملوها على ابن البعير**» فقالت: ما أصنع به، لا تحملني، فقال رسول الله ﷺ: «**وهل من بعير إلا ابن بعير**» وكان يمزح معها.

وخرَّج الترمذي في «جامعه»[2] و«الشمائل»[3] من حديث خالد بن عبد الله الطحان، عن حميد، عن أنس بن مالك ﷺ أن رجلًا ٱستحمل رسول الله ﷺ فقال: «**إني حاملك علىٰ ولد الناقة**» فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟! فقال رسول الله ﷺ: «**وهل تَلِدِ الإبلُ إلا النوقَ؟!**». قال أبو عيسىٰ: هٰذا حديث صحيح غريب[4].

وخرجه أبو داود في «سننه»[5]، وأحمد بن حنبل في «مسنده»[6] لخالد الطحان.

---

(١) سقط من (د).

(٢) «جامع الترمذي» (١٩٩١).

(٣) «الشمائل» (٢٣٩) وسنده ضعيف.

(٤) جاء في «الجامع»: هٰذا حديث حسن صحيح غريب.

(٥) «سنن أبي داود» (٤٩٩٨).

(٦) «مسند أحمد» (٣/ ٢٦٧).

وقال ابن سعد في «طبقاته الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا الفضل بن دكين، حدثنا أبو معشر، عن محمد بن قيس قال: جاءت أم أيمن إلى النبي ﷺ فقالت: أحملني، فقال: «أحملك علىٰ ولَد الناقَةِ» فقالت: يا رسول الله إنه لا يطيقني ولا أريدها، فقال: «لا أحملك إلا علىٰ وَلَدِ الناقَةِ» يعني: أنه ﷺ كان يمازحها، وكان رسول الله ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقًّا، والإبل كلها ولد النوق.

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[(٢)] أيضًا من حديث المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: أتت عجوز النبيَّ ﷺ، فقالت: يا رسول الله، أدع الله لي أن يدخلني الجنة، فقال: «يا أمَّ فلانٍ إنَّ الجنةَ لا يدخلها عجوزٌ» قالت: فولت تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧﴾» [الواقعة: ٣٥-٣٧].

وخرَّجه أبو سعيد -الخليل بن أحمد السجزي[(٣)]- في كتابه «الآداب»: من حديث سفيان، حدثنا جرير، حدثنا الحسن.. فذكره بنحوه.

والمرأة هي عمته ﷺ صفية بنت عبد المطلب.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٢٢٤)، وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي معشر نجيح بن عبد الرحمن

(٢) «الشمائل» (٢٤١) وسنده ضعيف لتدليس المبارك بن فضالة وإرسال الحسن.

(٣) الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل الإمام القاضي شيخ الحنفية أبو سعيد السجزي الحنفي الواعظ قاضي سمرقند. توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة.

راجع «السير» (١٦/ ٤٣٧-٤٣٨). قلت: وهو غير الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب علم العروض.

ومن حديث جرير بن حازم، عن الحسن خرَّجه الزبير[١] بن بكار في «الفكاهة» وهو من مراسيل الحسن.

وحدث به سلمة بن شبيب، عن عمر بن عثمان، حدثنا سعيد بن يونس، عن سعيد بن أبي عروبة[٢]، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب أن عائشة ﵂ سُئلت هل كان رسول الله ﷺ يمزح؟ قالت: نعم، كان عندي عجوز فدخل رسول الله ﷺ، فقالت: ٱدع الله أن يجعلني من أهل الجنة فقال: **«إن الجنة لا تدخلها العجائز»** وسمع رسول الله ﷺ النداء فخرج ودخل وهي تبكي فقال: **«ما لها؟»** قالوا: إنك حدثتها أن الجنة لا تدخلها العجائز، فقال: **«إن الله يحوِّلهن أبكارًا عربًا أترابًا»**.

حدَّث به أبو بكر ابن أبي الدنيا، عن سلمة.

ورواه الزبير بن بكار في كتاب «الفكاهة والمزاح» أيضًا متصلًا من طريق أخرىٰ: من حديث خارجة بن مصعب، وهو متروك[٣]، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس ﵁ أن عجوزًا دخلت علىٰ رسول الله ﷺ فسألته عن شيء فقال لها ومازحها: **«إنه لا يدخل الجنة عجوز»** وحضرت الصلاة فخرج النبي ﷺ إلى الصلاة فبكت بكاءً شديدًا حتىٰ رجع النبي ﷺ، فقالت عائشة ﵂: يا نبي الله إن هٰذِه المرأة تبكي لما قلت لها: **«إنه لا يدخل الجنة عجوز»** فضحك ﷺ، وقال: **«أجل لا يدخل الجنة عجوز، ولكن قال الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ**

---

(١) وقع في (د، ظ): «الزبيري».

(٢) وخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٤٥) من طريق مسعدة بن اليسع عن سعيد بن أبي عروبة به، ومسعدة ضعيف الحديث.

(٣) خارجة بن مصعب: وهاه أحمد، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال: كان يكذب، وقال البخاري: تركه ابن المبارك ووكيع.

إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٧] وهن العجائز الرُّمْصُ»(١)(٢).

وجاء عن الأسود بن عامر، حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي(٣): أن رجلًا يكنىٰ أبا عمرة، فقال له النبي ﷺ: «يا أم عمرة» فضرب الرجل يده إلىٰ مذاكيره، فقال له النبي ﷺ: «مَهْ»، قال: والله ما ظننت إلا أني أمرأة لما قلت لي «يا أم عمرة» فقال النبي ﷺ: «إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم»(٤).

وهٰذا(٥) مرسل.

ومما يقرب من هٰذا الباب: توريته ﷺ، كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزوة إلا ورىٰ بغيرها(٦).

قيل: هو أن يريد جهة فيسأل عن غيرها: كيف طريقها؟ وكيف مياهها ﷺ وكيف مسلكها؟ وهو يريد غيرها.

وقال أبو القاسم الطبراني(٧): حدثنا عثمان بن خالد بن عمر السّلفي،

---

(١) الرمص والغمص هو البياض الذي تقطعه العين، ويجتمع في زوايا الأجفان. والرمص: الرطب منه، والغمص اليابس.

(٢) في (ظ): الرمض، بالضاد المعجمة.

(٣) عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري، أبو جعفر الخطمي، صدوق، من التابعين، ولذا قال المؤلف عقب الحديث: هٰذا مرسل.

(٤) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٤٣).

(٥) في (د): هٰذا.

(٦) البخاري (٢٩٤٧).

(٧) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٤٧) وقال: فيه الحكم بن الوليد ذكره ابن عدي في «الكامل» وذكر له هٰذا الحديث.

حدثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري، حدثنا الحكم بن الوليد، سمعت عبد الله بن بسر رضي الله عنهما يقول: بعثتني أمي إلىٰ رسول الله ﷺ بقطف من عنب فأكلته، فقالت أمي لرسول الله ﷺ: هل أتاك عبد الله بقطف من عنب؟ قال: «لا» فجعل رسول الله ﷺ إذا رآني قال: «غُدَر، غُدَر».

هٰذا حديث حمصي الإسناد، والحكم تكلم فيه[1].

* قال علي رضي الله عنه: **«يتغافل عما لا يشتهي»**.

(أي: يتركه)[2] فلا يؤيس منه.

وفي رواية: ولا يوحش منه، ولا يحبب[3] فيه.

فقوله: (يتغافل عما لا يشتهي): أي: يتركه علىٰ ذكر منه له؛ يدل عليه قوله: (فلا يؤيس منه)، كقوله في الرواية الأخرىٰ: (ولا يوحش منه) أي: لا ينفر منه، أو يكون من قولهم: توحش للدواء. أي: أخل جوفك له من الطعام، أو من قولهم: وحش الرجل بسلاحه إذا رمىٰ به مخافة أن يلحق.

---

(١) قال ابن عدي (٢/ ٢١٣): والحكم بن الوليد هٰذا ليس له من الرواية إلا اليسير، وروىٰ عنه يحيى الوحاظي، فهٰذا الحديث لا أعرفه إلا عنه عن عبد الله بن بُسْر.اهـ.
والحكم بن الوليد ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ٣٤٩) وقال: أورد له ابن عدي حديثًا آستنكره.اهـ.
قال ابن حجر في «اللسان» (٢/ ٣٤٠): قال أبو زرعة: لا بأس به..، وذكره ابن حبان في «الثقات»..ولم يفصح ابن عدي بأنه منكر، وإنما قال بعد تخريجه: هٰذا الحديث لا أعرفه إلا عنه عن عبد الله بن بسر.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) في (ظ): (يجيب).

[ما روي في زهده ﷺ]

* قال علي رضي الله عنه: **«قد ترك نفسه من ثلاثة: الرياء والإكثار وما لا يعنيه».**

فالرياء: التزين للناس بالعمل أو القول، وفي رواية: «المراء» بدل «الرياء»، وهو الجدل، وفسر المراء أيضًا بالمخالفة وجحد الحق، والتلوّن على الناس.

والإكثار: أي من الأشياء الدنيوية، حتىٰ كان ﷺ لا يدخر شيئًا لغدٍ، ثبت ذلك من حديث أنس بن مالك[1] وغير واحد.

ومن الغرائب ما قال أبو زكريا يحيىٰ بن معين: حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا هلال بن معاوية[2]، حدثنا هلال بن سويد الأحمري، سمعت أنسًا رضي الله عنه يذكر أن النبي ﷺ أهدي له ثلاثة[3] طوائر فأطعمه[4]

---

(١) خرجه الترمذي (٢٣٦٢).

(٢) كذا في (د، ظ)، ولم أقف علىٰ ترجمته، ولم أره في شيء من طرق الحديث، ولعله خطأ، ونحوه ما وقع في «شعب الإيمان» (١٣٤٧) من طريق مروان بن معاوية عن مروان بن معاوية عن هلال بن سويد، والخطأ فيه واضح.
والحديث خرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ١٩٨) وأبو يعلىٰ (٤٢٢٣) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٤٣) والبيهقي في «الشعب» (١٤٦٥) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣١٥) والذهبي في «السير» (٩/ ٥١): كلهم من طريق مروان بن معاوية عن هلال بن سويد عن أنس به. قال الذهبي: «حديث غريب، هلال واهٍ، ويقال: هو أبو ظلال» وترجم الذهبي في «المغني»، «الميزان» لهلال بن سويد أو ابن أبي سويد وهلال بن سويد الأحمري، وذكر ابن حجر في «اللسان» أنهما واحد وضعفه.

(٣) في (ظ): ثلاث.

(٤) وقع في (د، ظ): «فأطعم»!

خادمه طيرًا، فلما كان الغد أتاه به، فقال رسول الله ﷺ: **«ألم أنهك أن تخبئ شيئًا لغد، فإن الله ﷻ يأتي برزق كل غد»**.

تفرد به مروان عن هلال، قاله أبو القاسم ابن عساكر.

وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[١]: أخبرنا أبو نصر بن قتادة قال: قال لنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان: كان -يعني: النبي ﷺ- يعامل فيما بينه وبين مولاه علىٰ حسن الظن والانتظار، دون الحبس والادخار، وكان لايحتجز لنفسه ليومه من أمسه.

وقد صح أنه لم يكن يدخر أشياء[٢] لغد، فإن[٣] احتبس عنده شيء فلا علىٰ نية الغد، ولكن للظفر من يجود به -يعني: عليه- أو يصرفه في نائبة من نوائب الدَّيْن.

وقيل: لايدخر تملكًا بل يدخره تمليكًا.

وقيل: لم يكن يدخره علىٰ أمل البقاء إلىٰ غد.

وقال أبو السري هناد بن السري[٤] في كتابه «الزهد»[٥]: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن أبي حصين، قال: أصبح عند بلال رضي الله عنه تمر قد دخره للنبي ﷺ، فقال ﷺ: **«أمنت أن يصبح له بخار من بخار جهنم، أنفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالًا»**.

---

(١) «شعب الإيمان» (٦/ ١٧٦).

(٢) في (د): شيئًا.

(٣) في (د): فإذا.

(٤) هناد بن السري بن مصعب بن أبي بكر، الإمام الحجة القدوة زين العابدين أبو السري، التميمي الداري الكوفي. مصنف كتاب «الزهد» وغيره، ولد سنة ١٥٢ وتوفي سنة ٢٤٣. راجع «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٦).

(٥) «الزهد» (٦٢٦).

وقال الإمام أحمد في «الزهد»[١]: حدثنا وكيع، حدثنا إسرائيل [عن][٢] أبي إسحاق، عن مسروق، قال رسول الله ﷺ: **«أنفق بلال، ولا تخش من ذي العرش إقلالًا»**.

وقال زائدة بن قدامة[٣]: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن ربعي بن حِراش[٤]، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه، فحسبت ذلك من وجع، فقلت: يا رسول الله مالي أراك ساهم الوجه، قال: **«من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا أمس ولم تنفقهن[٥] فكنَّ في خمل الفراش»**.

وقال حماد بن إسحاق[٦] في كتابه «تركة النبي ﷺ»[٧]: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن سفيان الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن خيثمة بن عبد الرحمن[٨]، قال: قيل للنبي ﷺ: إن شئتَ أُعطيتَ خزائن الأرض ما لم يعطه أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك، ولا ينقصك من الآخرة شيئًا، قال: **«اجمعوها لي في الآخرة»**، فنزلت: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾﴾ [الفرقان: ١٠].

---

(١) «الزهد» ص٩.

(٢) في (د، ظ): بن، وهو تصحيف.

(٣) «مسند أحمد» (٦/ ٣١٤)، «مسند أبي يعلىٰ» (٧٠١٧).

(٤) بكسر الحاء المهملة.

(٥) في (د): ننفقهن.

(٦) حماد بن إسحاق بن إسماعيل بن زيد البغدادي أبو إسماعيل، الحافظ العلامة القاضي، مات سنة ٢٦٧، وولي مرة قضاء بغداد، وقارب السبعين عند وفاته. راجع «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٧).

(٧) «تركة النبي ﷺ» (ص٧٤).

(٨) أحد كبار التابعين، فروايته عن النبي ﷺ مرسلة.

تابعه أبو نعيم، عن سفيان مثله.

وجاء عن الوضين بن عطاء، حدثني (عطاء)[1] بن أبي رباح، قال: دُعي أبو سعيد الخدري إلىٰ وليمة وأنا معه، فدخلنا فرأىٰ صفرة وخضرة، فقال: أما تعلمون أن رسول الله ﷺ كان إذا تغدىٰ لم يتعش، وإذا تعشىٰ لم يتغد[2].

وقال حماد أيضًا[3]: حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا ابن أبي مريم، أخبرنا يحيىٰ بن أيوب، حدثني ابن زُحْر[4]، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**عرض علي رَّبي ﷻ ليجعل لي بطحاء مكة ذهبًا؛ فقلت: لا يا رب، ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جُعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك**».

ورواه عبد الله بن صالح، عن يحيىٰ بن أيوب بنحوه[5].

وحدَّث به يحيى الحماني، عن ابن المبارك[6]، عن يحيىٰ بن أيوب،

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٢٣) وقال: غريب من حديث عطاء لا أعلم عنه راويًا إلا الوضين بن عطاء. قلت: وهو ضعيف سيئ الحفظ.

(٣) «تركة النبي ﷺ» (ص٤٨) بسند ضعيف جدًّا.

(٤) في (ظ): رخر.

(٥) خرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٤١١).

(٦) الحديث من طريق ابن المبارك عن يحيىٰ بن أيوب: خرجه أحمد في «مسنده» (٥/ ٢٥٤) ولكن ليس من رواية الحماني عن ابن المبارك، وإنما من رواية علي بن إسحاق.

وخرجه ابن المبارك في «الزهد» (عقب رقم ١٩٦) عن عبيد الله بن زُحْر عن علي بن يزيد به، وإسناده واهٍ.

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[١].

وقال حماد أيضًا[٢]: حدثنا (عارم)[٣]، حدثنا ثابت بن يزيد، حدثنا هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي ﷺ والنبي ﷺ علىٰ حصير قد أثَّر في جنبه، فقال له: يا رسول الله لو اتخذت فراشًا أَوْثَرَ من هٰذا؟! فقال: **«مالي وللدنيا، ومالي وللدنيا، ومالي وللدنيا، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها»**.

وهو في «مسند أحمد بن حنبل»[٤]، عن عبد الصمد -هو ابن عبد الوارث- وعفان وغيرهما، عن ثابت بن يزيد.

وخرجه في كتابه[٥] «الزهد»[٦] فقال: حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد -المعنىٰ واحد- قالا: حدثنا ثابت... فذكره.

وقال في «الزهد» أيضًا[٧]: حدثنا يزيد بن هارون[٨]، أخبرنا المسعودي، عن عمرو بن مرة، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: نام رسول الله ﷺ علىٰ حصير أثَّر في جنبه فقلنا: يا رسول الله

---

(١) «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٧) عن يحيىٰ بن أيوب عن سعيد بن أبي مريم عن عبيد الله بن زحر به.

(٢) «تركة النبي ﷺ» (ص٥٣).

(٣) مكرر في (ظ).

(٤) «مسند أحمد»(١/ ٣٠١).

(٥) في (ظ): كتاب.

(٦) «الزهد» ص١٣.

(٧) «الزهد» ص١٢.

(٨) تابعه وكيع، خرجه أحمد أيضًا ص٨.

ألا أذنتنا فنبسط تحتك ألين منه؟ فقال: «مالي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فقال تحت شجرة، ثم راح وتركها».

تفرد به المسعودي عن عمرو بن مرة متصلًا مرفوعًا فيما ذكره أبو نعيم(١).

وقال في «مسنده» أيضًا(٢): حدثنا يحيىٰ بن (عيلان، حدثنا يحيىٰ ابن)(٣) إسحاق، حدثنا ليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب(٤)، عن علي بن رباح، سمعت عمرو بن العاص يقول: لقد أصبحتم وأمسيتم ترغبون فيما كان يزهد فيه رسول الله ﷺ، والله ما أتت علىٰ رسول الله ﷺ ليلة من دهره إلا كان الذي عليه أكثر مما له، فقال له بعض أصحاب رسول الله ﷺ: قد رأينا رسول الله ﷺ يستسلف.

وقال غير يحيىٰ(٥): والله ما مر برسول الله ﷺ ثلاثة من الدهر إلا والذي عليه أكثر من الذي له.

وقال الحسن بن عرفة: حدثنا عباد بن عباد، عن شعبة بن الحجاج، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير ﭭ قال: خطبنا عمر بن الخطاب ﭬ فذكر الدنيا وما أعطوا، وقال: لقد رأيت رسول الله يظل اليوم يلتوي ما يجد من الدقل ما يملأ بطنه.

---

(١) قال أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ١٠٢): لم يروه عن عمرو بن مرة متصلاً مرفوعًا إلا المسعودي. قلت: والمسعودي مختلط، وروايته هٰذِه في الآختلاط.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٢٠٤).

(٣) سقط من (د).

(٤) في (د): سيب.

(٥) «مسند أحمد» (٤/ ٢٠٤).

وهو في «صحيح مسلم»[١] ليحيىٰ بن آدم، عن زهير، عن سماك، بنحوه، ولم يذكر عمر.

وله طرق بألفاظ غير ما ذكر:

منها: طريق شعبة، عن سماك سمعت النعمان بن بشير يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ وذكر ما فتح الله علىٰ هٰذِه الأمة، لقد رأيتُ النبي ﷺ يلتوي ما يجد ما يملأ بطنه من الدَّقل، وما ترضون إلا بألوان الطعام، وألوان الثياب[٢].

وحدث به مسلم في «صحيحه»[٣]: عن أبي موسىٰ وبندار، عن غندر، عن شعبة.

وقال الإمام أحمد في كتاب «الزهد»[٤]: حدثنا أبو عبد الصمد العمي، حدثنا مالك بن دينار، عن الحسن أن رسول الله ﷺ لم يشبع من الخبز واللحم إلا علىٰ ضفف[٥].

وقال مالك: لم أدر ما (الضفف)[٦]، فسألت أعرابيًّا فقال: عربية والأكلة - يجتمع القوم على الطعام فيتناولونه تناولًا[٧].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٩٧٧).

(٢) «صحيح ابن حبان» (٦٣٤٢).

(٣) «صحيح مسلم» (٤/ ٢٢٨٥ رقم ٣٦/ ٢٩٧٨).

(٤) «الزهد» ص٩.

(٥) في (ظ): (ضعف).

(٦) في (ظ): (الضعف).

(٧) في «النهاية» (٣/ ٩٥) لابن الأثير قال: الضفف: الضيق والشدة، أي: لم يشبع منهما إلا عن ضيق وقلة، وقيل: إن الضفف اجتماع الناس، يقال: ضفَّ القوم على الماء يضُفُّون ضفًّا وضففًا، أي: لم يأكل خبزًا ولحمًا وحده ولكن يأكل مع الناس. وقيل الضفف أن تكون الأَكَلَةُ أكثر من مقدار الطعام، والحفف أن تكون بمقداره.

وخرج دعلج بن أحمد في كتابه «مسند المقلين»[١]: من حديث بقية، حدثني سعيد بن سنان الكندي، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير (عن)[٢] ابن البُجَيْرِ[٣] -وكانت له صحبة رضي الله عنه- أن النبي ﷺ أصابه ذات يوم جوع، فوضع حجرًا علىٰ بطنه، ثم قال: «**ألا يا رُبَّ نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة، ألا يا رُبَّ نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة، ألا يا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين، ألا يا رُبَّ مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألا يا رُبَّ متخوض يتنعم فيما أفاء الله علىٰ رسوله ما له عند الله من خَلَاق، ألا وإن عمل الجنة خربة بربوة، ألا وإن عمل النار سهلة بشهوة، ألا يا رُبَّ شهوة ساعة أورثت حزنًا طويلًا**»[٤].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «الزهد» لأبيه: أخبرت عن سيَّار، حدثنا سهل بن أسلم العدوي، حدثنا يزيد بن أبي منصور، عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة رضي الله عنهما قال: شكونا إلىٰ رسول الله ﷺ الجوع فرفعنا عن بطوننا حجرًا حجرًا، ورفع رسول الله

---

(١) المطبوع منه جزء منتقىٰ منه في حوالي ٥٠ صفحة.

(٢) سقط من (د، ظ).

(٣) في (ظ): البحير بالحاء المهملة وهو عفان بن بُجَير - وقيل عِتْر - السلمي، وذكره الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» في «بجير»، وتعقبه الخطيب بأن أوله نون لا موحدة، وساق حديثه هذا. راجع «الإصابة» (٤/ ٥١٣ رقم ٥٥٨٦).

(٤) خرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٧٠٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٢٣) والبيهقي في «الشعب» (١٤٦١) وابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٤٢٣) كلهم من طريق سعيد بن سنان الكندي عن أبي الزاهرية حدير بن كريب، وإسناده واهٍ، فسعيد بن سنان متروك.

ﷺ عن بطنه حجرين[(١)].

وخرَّجه الترمذي في «جامعه»[(٢)] وإسناده جيد.

وفي «الصحيحين»[(٣)]: في قصة حفر الخندق من حديث جابر رضي الله عنه: ثم قام النبي ﷺ وبطنه معصوب بحجر من الجوع. وذكر ابن حبان في حديث شد الحجر علىٰ بطن النبي ﷺ فقال في «صحيحه»: إنما هو الحُجز بضم الحاء وآخره زاي، جمع[(٤)]، وقد انفرد بذلك.

وقال الطبراني[(٥)]: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عمرو بن هشام، حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«من سأل عني أو سره أن ينظر إليَّ فلينظر إلىٰ أشعث شاحب مشمّر، لم يضع لبنة علىٰ لبنة، ولا قصبة علىٰ قصبة، رفع له علَمٌ فشمّر إليه، اليومَ المضمارُ وغدًا السباقُ والغايةُ الجنةُ أو النارُ»**[(٦)].

---

(١) «الزهد» ص١٧٥.

(٢) «جامع الترمذي» (٢٣٧١) وقال: هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه.

(٣) خرجه البخاري (٤١٠١) ولم يروه مسلم، راجع «تحفة الأشراف» (٢/ ١٦٦).

(٤) قال ابن حبان في «صحيحه» (٨/ ٣٤٥) عقب ذكره لحديث أنس في وصال النبي ﷺ: هٰذا الخبر دليل علىٰ أن الأخبار التي فيها ذِكْرُ وضْعِ النبي ﷺ الحجرَ علىٰ بطنه هي كلها أباطيل، وإنما معناها «الحُجز» لا «الحجر»، والحجز طرف الإزار، إذ الله جل وعلا كان يطعم رسول الله ﷺ ويسقيه إذا واصل، فكيف يتركه جائعًا مع عدم الوصال حتىٰ يحتاج إلىٰ شد حجر علىٰ بطنه، وما يغني الحجر عن الجوع.اهـ. وقد بين ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٤٥٨) فائدة ربط الحجر على البطن للجائع.

(٥) «المعجم الأوسط» (٣٢٤١).

(٦) قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن هشام إلا سليمان تفرد به عمرو. قلت: وهٰذا سند ضعيف، وقد تقدم.

[عود إلى شرح حديث علي في وصف النبي ﷺ]

[النهي عن الغيبة وتتبع عورات المسلمين]

* قال علي رضي الله عنه: «**وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحدًا ولا يعيبه**».

وفي رواية: «**ولا يعيّره**»[١].

تقدم قول علي رضي الله عنه: ولا «عيَّاب»، وقول أنس رضي الله عنه: «لم يكن سبّابًا ولا فاحشًا، ولا لعانًا».

* قال علي رضي الله عنه: «**ولا يطلب عورته**»:

هٰذا من حسن خلقه ﷺ وكمال مروءته أنه لا يعيب أحدًا ولا يطلب عورته، وقد أمر بذلك أمته.

خرَّج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادىٰ بصوت رفيع فقال: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلىٰ قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيّروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عورة أخيه المسلم اتبع الله عورته، ومن اتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**»[٢].

---

(١) «الطبقات» (١/ ٤٢٤) لابن سعد، «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٧)، «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٨).

(٢) «جامع الترمذي» (٢٠٣٢) من طريق الحسين بن واقد عن أوفىٰ بن دلهم، عن نافع، عن ابن عمر.. الحديث. قال أبو عيسىٰ: هٰذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد، وروىٰ إسحاق بن إبراهيم السمرقندي عن حسين بن واقد نحوه.

وخرجه أبو داود[١] من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عورتهم تبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»**.

* قال علي رضي الله عنه: **«ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه»**:

وفي رواية: **«يرجو ثوابه»**. كذكره الله ﷻ علىٰ كل أحيانه، وكجوامع الكلم التي نشرها في تقرير الشرائع وتأسيس الآداب، وتأصيل مكارم الأخلاق، وبث فنون العلوم التي أرشد إليها ودل الناس عليها إلىٰ ما لا يحويه حفظ، ولا يحيط به حصر.

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٨٨٠) من طريق أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن سعيد ابن عبد الله بن جريج، عن أبي برزة.. الحديث.

[الطب النبوي]

ومن ذلك: علم الطب، وتوضيح فوائده، وتمهيد قواعده وتحرير كلياته، وترتيب جزئياته.

خرَّج أبو نعيم في كتاب «الطب»[1]: من طريق مسكين بن بكير، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: يا ابن أختي كان يمرض الإنسان من أهلي فيبعث له رسول الله ﷺ فأدعيه فأنعته للناس.

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: **«الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهىٰ أمتي عن الكي»**[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه فقال: **«اسقه عسلًا»** ثم أتاه الثانية، فقال: **«اسقه عسلًا»** ثم أتاه الثالثة فقال: **«اسقه عسلًا»** ثم أتاه فقال: قد فعلتُ، فقال: **«صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلًا»** فسقاه فبرأ[3].

وحدث ابن الطباع: عن عبد الحميد بن زكريا، حدثنا الزبير بن سعيد الهاشمي، عن عبد الحميد بن سالم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«من لعق العسل ثلاث غدوات من الشهر لم يصبه عظيم من البلاء»**.

---

(١) «الطب النبوي» لأبي نعيم (٦٠)، وله طرق أخرىٰ عنده (٥٧-٥٩)، بمعناه.

(٢) «صحيح البخاري» (٥٦٨٠).

(٣) «صحيح البخاري» (٥٦٨٤).

تابعه سعيد بن زكريا المدائني عن الزبير، وقد تفرد به الزبير وهو ضعيف، وعبد الحميد بن سالم لا يعرف له سماع من أبي هريرة فيما قاله البخاري[١]، والله أعلم.

وقال أبو داود في «المراسيل»[٢]: حدثنا محمد بن العلاء، أخبرنا ابن المبارك، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، قال رسول الله ﷺ: «**خير دوائكم السعوط واللدود والمشي والحجامة والعُلَق**».

ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة، عن عبد الرحيم بن سليمان، عن زكريا، عن الشعبي قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**خير الدواء اللدود والسعوط والمشي والحجامة والعُلَق**»[٣].

وجاء موصولًا فيما رواه أبو جعفر - محمد بن عثمان بن أبي شيبة - حدثنا عقبة بن مكرم، حدثنا يونس بن بكير، حدثنا عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ: «**خير ما تداويتم به اللدود والسعوط والحجامة والمشي**»[٤].

وقال أيضًا[٥]: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق أن رسول الله ﷺ قال: «**السعوط أحب**

---

(١) «التاريخ الكبير» (٦/ ٥٤).

والحديث من طريق سعيد بن زكريا: خرجه ابن ماجه (٣٤٥٠) وأبو يعلىٰ (٦٤١٥) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٠).

(٢) لم أقف عليه في «المراسيل» لأبي داود، وقد ذكره البيهقي في «السنن» (٩/ ٣٤٦).

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/ ٣٣).

(٤) خرجه الترمذي (٢٠٤٧) من طريق عباد بن منصور عن عكرمة به، وإسناده ضعيف.

(٥) يعني: أبا داود.

إلي من النفخ، واللدود أحب إلي من العُلاق، والكمأة[١] أحب إلي من الكي»[٢].

قال أبو داود: اللدود: صب الدواء تحت اللسان من شق[٣].

وخرَّج من مراسيل أيوب السختياني: قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا علىٰ شدة الحر بالحجامة**»[٤].

وجاء عن عوف، عن الحسن بيان ذلك.

وحدث عبد الله بن صالح، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن ابن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: «**من احتجم يوم الأربعاء ويوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه**»[٥].

وخرجه أبو داود في «المراسيل»[٦] فقال: حدثنا محمد بن يحيىٰ بن فارس، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري أن النبي ﷺ.. فذكره.

وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتابه «التداوي»: حدثني الحزامي، عن مزاحم بن زفر[٧]، عن يوسف بن زياد[٨]، عن عبد الله بن

---

(١) وقع في (د، ظ): «والكماد».

(٢) إسناده مرسل.

(٣) راجع «عون المعبود» (١٠/ ٢٥٦، ٢٥٨)، «فتح الباري» (١٣/ ١٨٠).

(٤) ذكره المزي في «تهذيب الكمال» (٩١/ ٥٥١) وعزاه لأبي داود في «المراسيل».

(٥) خرجه الدارقطني في «العلل» (٩/ ٣٨٢)، وكل حديث في تحديد يوم الحجامة غير صحيح.

(٦) «المراسيل» (٤٥١) لأبي داود، وقال: وقد أُسْند هٰذا ولم يصح. وراجع «التمهيد» (٢٤/ ٣٥٠).

(٧) مزاحم بن زفر ثقة صالح الحديث، وهو مترجم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٠٥).

(٨) يوسف بن زياد: ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٨٨) قائلاً: يوسف بن

عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«وإياكم والحجامة يوم الأربعاء فإنه لم يظهر بامرئ داء إلا في ليلة الأربعاء»**[١].

وقال: وحدثني أبو محمد الحنفي، عن أبي معشر المدني[٢]، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن رسول الله ﷺ قال: **«من ٱحتجم يوم الجمعة فمات فقد أشرك في دمه»**[٣].

وقال: حدثنا محمد بن يحيىٰ بن فارس، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري أن النبي ﷺ قال: **«من ٱحتجم يوم الأربعاء ويوم السبت فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه»**[٤].

وقال: حدثنا سليمان بن داود المهري، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه رآه مضطجعًا في الشمس، قال يونس: فنهاني، وقال: بلغني أن النبي ﷺ قال: **«إنها تورث الكسل، وتثير الداء الدفين»**[٥].

وخرج أبو نعيم في «كتاب الطب»[٦]: من طريق هلال بن يحيى الرازي، حدثنا عبد الملك بن زياد المهلب[٧]، حدثنا بسطام بن عباد:

زياد النهدي أبو عبد الله البصري عن إسماعيل بن أبي خالد، منكر الحديث كان ببغداد. ومثله في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٢٢) لابن أبي حاتم.

قلت: ولكن روايته هنا عن ابن عمر، فلا أدري إن كان هو أم لا.

(١) خرج ابن ماجه (٣٤٨٧) نحوه عن ابن عمر، وسنده ضعيف.

(٢) وقع في (د، ظ): «المديني».

(٣) إسناده ضعيف لإرساله وضعف أبي معشر.

(٤) إسناده ضعيف لإرساله.

(٥) إسناده ضعيف لإرساله، وأحاديث هٰذا الباب كلها ضعيفة.

(٦) «الطب النبوي» (١/ ٢٦٠ رقم ١٤٩).

(٧) لم أقف علىٰ ترجمته ولا ترجمة بسطام بن عباد.

أن مدرك بن حجرة ذكر أن رسول الله ﷺ رأىٰ رجلًا نائمًا في الشمس، فقال: «قم فإنها تغير اللون، وتبلي الثوب».

ومن حديث إسماعيل بن زرارة، حدثنا عبد الرحمن بن قيس، حدثني أخي حسين بن قيس، عن أبي بردة، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه نهىٰ أن يجلس الرجل بين الظل والشمس[١].

ومن حديث عبد الله بن وهب، أخبرني عبد الجبار بن عمر: أن محمد بن المنكدر، أخبره عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهىٰ أن ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل.

وقال: حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان، حدثنا أبو يعلى الموصلي[٢]، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا (ابن)[٣] علاثة، حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه».

وروي من حديث عباد بن كثير، عن سيار الواسطي[٤]، عن إسحاق ابن أبي طلحة[٥]، عن أنس (بن مالك)[٦] رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «لا تصبحوا وقيلوا فإن الشيطان لا يقيل»[٧].

---

(١) إسناده ضعيف.

(٢) «مسند أبي يعلىٰ» (٤٩١٨).

(٣) ليس في (ظ).

(٤) سيار أبو الحكم العنزي الواسطي، وهو سيار بن أبي سيار.

(٥) هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة.

(٦) ليس في (د).

(٧) ذكره الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٦) من طريق علي بن عياش عن معاوية بن يحيىٰ عن عباد بن كثير عن يزيد بن أبي خالد الدالاني عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس.. فذكره.

تابعه ابن أبي فديك، عن عباد، عن أبي إسحاق الواسطي[١].. فذكره.

وعن أبي خليفة: حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ومعاذ بن معاذ وابن أخي خلاد الأعمىٰ، قالوا: حدثنا بزيع - أبو الخليل[٢]- حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتقسىٰ[٣] قلوبكم»**[٤].

تابعهم أزهر بن حميد[٥].

وقال محفوظ بن أبي توبة: حدثنا يحيىٰ بن عبد الله[٦]، حدثنا إبراهيم بن جريج الرهاوي[٧]- أبو سلمة - عن زيد بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: **«المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم»**.

قلت: وهو في «المعجم الأوسط» (٢٨) ولكن من طريق علي بن عياش، عن معاوية بن يحيىٰ، عن كثير بن مروان.

وقال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن أبي خالد الدالاني إلا كثير، ولا عن كثير إلا معاوية بن يحيىٰ، تفرد به علي بن عياش.

(١) لعله: محمد بن يزيد الكلاعي.

(٢) بزيع أبو الخليل بن حسان الخصاف البصري، وهو متروك الحديث، كذاب خبيث.

(٣) في (ظ): فتقسو.

(٤) خرجه ابن عدي (١/ ٤٠٥) والعقيلي (١/ ١٥٦) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٩٩). وذكر البرذعي عن أبي زرعة أنه شبه الموضوع. «سؤالات البرذعي» (ص٧٠٧).

(٥) ذكره الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٥) في ترجمة بزيع.

(٦) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٤٣٤٣) من طريق يحيىٰ بن عبد الله البابلتي.

(٧) ذكره الذهبي في «الميزان» (١/ ١٤٣) في ترجمة إبراهيم بن جريج، وقال: هٰذا منكر، وإبراهيم ليس بعمدة.

وحدث به أبو نعيم في كتاب «الطب»[١]: عن محمد بن علي بن خنيس في آخرين، قالوا: حدثنا أبو شعيب الحراني، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله البابلتي.. (فذكره.

ورواه أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران في الأول من «أماليه» الخمسة فقال[٢]: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري بمكةَ، حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أبي شعيب الحراني إملاءً في شهر رجب من سنة ٱثنتين وتسعين ومائتين، فذكره.

ورواه أبو جعفر العقيلي عن أبي شعيب الحراني مرسلا، فقال العقيلي[٣]: حدثنا عبد الله بن الحسن بن محمد الحراني، حدثنا يحيىٰ بن عبد الله البابلتي)[٤] فذكره مرسلًا لم يذكر (فيه)[٥] أبا هريرة[٦].

وقال العقيلي: هٰذا الحديث باطل، لا أصل له، إنما يروىٰ عن ابن أبجر.

وكذا قال الدارقطني: إنما هو من كلام ابن أبجر.

قلت: وابن أبجر هو عبد الملك بن سعيد بن حيَّان الكوفي.

---

(١) «الطب النبوي» (٨٥)، قال محققه: والحديث باطل وليس له أصل، ٱنظر: «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٥١)، «علل الدارقطني» (٨/ ٤٢)، «لسان الميزان» (١/ ٤٣)، .. «السلسلة الضعيفة» (٤/ ١٨٧-١٨٨).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع من «الأمالي» لابن بشران، نشر دار الوطن.

(٣) «الضعفاء الكبير» في ترجمة إبراهيم بن جريج الرهاوي.

(٤) الستة أسطر السابقة سقطت من (د).

(٥) سقط من (د).

(٦) إسناده ضعيف.

قال أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي: ثقة، رجل صالح، وكان يعالج للناس، بصيرًا بالطب، وكان لا يأخذ عليه أجرًا، وكان يقول: خذ كذا، وخذ كذا، واستشف الله.[١]

وذكر الدارقطني عن الحديث: أن إبراهيم بن جريج تفرد به ولم يسنده غيرُه، قال: وقد ٱضطرب فيه، وكان طبيبًا[٢] فجعل له إسنادًا.

وذكر ابن الجوزي أن المتهم برفعه[٣]: إبراهيم بن جريج[٤].

قلت: وقول ابن أبجر الحديث المذكور رواه أبو علي - حنبل بن إسحاق في «تاريخه»[٥] فقال: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، عن ابن

---

(١) راجع «معرفة الثقات» (٢/ ٢٠١).

(٢) في (ظ): طيبا.

(٣) في (ظ): يرفعه.

(٤) ترجم ابن حبان في «الثقات» لإبراهيم بن جريج، وقال: روىٰ عنه البابلتي خبرًا منكرًا. وساق الحديث في «المجروحين» (٣/ ١٢٧- ١٢٨) في ترجمة يحيىٰ بن عبد الله البابلتي وقدح في روايته قدحًا شديدًا.
وقال ابن حجر العسقلاني في «اللسان» في ترجمة إبراهيم بن جريج: بل جزم الدارقطني أن إبراهيم هو المتفرد به، وقال: تفرد به ولم يسنده غيره وقد ٱضطراب فيه متنًا وسندًا ولا يعرف هٰذا من كلام النبي ﷺ وإنما هو من كلام ابن أبجر. قال في «العلل»: هٰذا كلام ابن أبجر، وكان طبيبًا فجعل له إسنادًا، ولم يروه غير إبراهيم بن جريج. وقال العقيلي: باطل لا أصل له، وبيَّن أمره بيانًا شافيًا، فقال: باطل لا أصل له.
قال العقيلي (١/ ٥١): وأخبرني أبو موسىٰ محمد بن هارون الأنصاري أن أبا داود الحراني أخبره أن هٰذا الشيخ وقف علىٰ هٰذا الحديث فلم يكن عنده أصل. وقال: كتبت عن زيد بن أبي أنيسة وضاع كتابي، فقيل له: من كنت تجالس؟ فقال: كان فلان الطبيب بالقرب من منزلي فكنت كثيرًا أجلس إليه. وهٰذا الكلام يروىٰ عن ابن أبجر.

(٥) وحدث به العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٥١).

أبجر سمعه يحدث عن أبيه، أنه قال: المعدة حوض (الجسد)[1]، والعروق تشرع فيه، فما ورد فيها بصحة صدر بصحة، وما ورد فيها بسقم صدر بسقم.

---

(١) في (د): البدن.

[عقله ﷺ]

وقال الحارث بن أبي أسامة[١]: حدثنا داود بن المحبّر، حدثنا عباد بن كثير، عن أبي إدريس، عن وهب بن منبه، قال: قرأت أحدًا[٢] وسبعين كتابًا، فوجدت في جميعها أن الله ﷻ لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا إلى ٱنقضائها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ إلا كحبة رمل من بين جميع رمال الدنيا، وأن محمدًا ﷺ أرجح الناس عقلًا وأفضلهم رأيًا[٣].

وحدث به أبو بكر - محمد بن أبي إسحاق - الكلاباذي[٤] في كتابه «المعاني»[٥]: عن محمد بن موسىٰ بن علي، عن الحارث بن أبي أسامة به.

وخرَّجه أبو بكر الآجري في كتاب «الشريعة»[٦] فقال: حدثنا أبو القاسم - عبد الله بن محمد العطشي، حدثنا أحمد بن يحيىٰ بن مالك السوسي، حدثنا داود بن المحبّر، حدثنا عباد بن كثير، عن[أبي][٧] إدريس، عن وهب بن منبه قال: قرأت أحدًا وسبعين كتابًا

---

(١) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦) من طريق الحارث.
(٢) كذا في (د)، وفي «حلية الأولياء»: إحدىٰ.
(٣) سنده واهٍ؛ لوهاء داود بن المحبر، فهو متروك.
(٤) محمد بن أبي ٱسحاق الكلاباذي البخاري تاج الإسلام الحنفي وكلاباذ محلة كبيرة من بخارىٰ، توفي سنة ٣٠٨.
(٥) «معاني الأخيار» .
(٦) «الشريعة» (١٠٨٣).
(٧) سقط من الأصل، وأثبته من الأثر السابق، وعلى الصواب جاء في «الشريعة».

فوجدت في جميعها أن الله ﷻ لم يعط جميع الناس من بدو الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب (عقل)[١] محمد ﷺ إلا كحبة رملٍ من بين جميع رمال الدنيا وأن محمدًا ﷺ أرجح الناس عقلًا وأفضلهم رأيًا.

(١) وقع في (د، ظ): كذا، والمثبت من «الشريعة».

[تعظيم أصحابه ﷺ له]

* قال علي رضي الله عنه: **«إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رؤوسهم الطير»**.

روينا من طريق إسماعيل بن سعيد المعدَّل قال: قال أبو بكر ابن الأنباري: قولهم: «جلساء فلان كأنما علىٰ رؤوسهم الطير» في هٰذا قولان:

أحدهما: أن يكون المعنىٰ أنهم يسكتون فلا يتحركون ويغضون أبصارهم، والطير لا يقع إلا علىٰ ساكن.

يقال للرجل إذا كان حليمًا وقورًا: إنه لساكن الطير، أي: كأن علىٰ رأسه طيرًا لسكونه(١).

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٦- ٥٠٧): وقوله: «إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رؤوسهم الطير» يريد أنهم يسكتون فلا يتحركون، ويغضون أبصارهم، والطير لا تسقط إلا علىٰ ساكن، ويقال للرجل إذا كان حليمًا وقورًا: إنه لساكن الطائر، كأنه لما سكن سكن طائره، وليس أن طائرًا عليه، وأحسب قول الهذلي من هٰذا المعنىٰ بعينه:

إذا حلَّت بنو ليث عكاظًا   رأيت علىٰ رءوسهم الغرابَا

يريد أنهم يذلون ويسكتون، فكأن علىٰ رءوسهم غرابًا لسكونهم، وخصَّ الغراب لأنه أحذر الطيور وأبصرها، يقال: «أحذر من غراب، وأبصر من غراب» ومنه يقال: طارت عصافير رأسه؛ إذا ذُعر، أي: كأنما كانت علىٰ رأسه عصافير عند سكونه، فلما ذُعِر طارت. قال العبدي:

فنحّب القلب ومارت به   مور عصافير حشا الموعد

انتهىٰ كلام ابن قتيبة.

والقول الثاني: إن الأصل في قولهم: «كأن علىٰ رؤوسهم الطَير»: أن سليمان بن داود - عليهما السلام - كان يقول للريح: أقِلِّينا، وللطير: أظِلِّينا، فتقِلُّه وأصحابه الريح، وتظِلُّه الطير[1].

فكان أصحابه يغضون أبصارهم هيبة له وإعظامًا، ويسكنون فلا يتحركون، ولا يتكلمون بشيء إلا أن يسألهم عنه فيجيبوا، فقيل للقوم إذا سكنوا هم علماء وقراء كأنما علىٰ رؤوسهم الطير؛ تشبيهًا بأصحاب سليمان عليه السلام.

ومن ذلك الحديث الذي يروىٰ: كان رسول الله ﷺ إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رءوسهم الطير.

وفي حديث البراء الذي خرجه أبو داود وابن ماجه (...)[2]رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن علىٰ رؤوسنا الطير[3].

* قال علي رضي الله عنه: **«فإذا سكت تكلموا»**:

كان من عادة الصحابة رضي الله عنهم تعظيم رسول الله ﷺ وإجلاله وإكرامه وتوقيره وبرّه، ومَن خَبَرَ سيرهم عرف كيف كانوا معه ﷺ وقد نهوا عن التقدم بين يديه ﷺ بالقول وسبقه بالكلام حتىٰ يستوفي ﷺ كلامه في

قلت: وقد قيل: إن أصله أن الغراب إذا وقع علىٰ رأس البعير فيلتقط منه الحلمة والحمنانة فلا يحرك البعير رأسه لئلا ينفر عنه الغراب.

(١) ذكره ابن قتيبة في «غريبه» (١/ ٥٠٧).

(٢) بياض في (د، ظ) قدر كلمتين، وجاء في لفظ الحديث: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولمَّا يلحد فجلس رسول الله ﷺ...» الحديث.

(٣) «سنن أبي داود» (٤٧٥٣). وقد خرجه مطولاً الشيخ الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» (ص١٥٩).

قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١] وهٰذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية الشريفة، واختاره أبو العباس - أحمد بن يحيىٰ ثعلب[١].

وقال سهل بن عبد الله التستري[٢] في معنى الآية الشريفة: لا تقولوا قبل أن يقول، فإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا.

* قال علي رضي الله عنه: **«لا يتنازعون عنده بحديث، مَن تكلم عنده أنصتوا حتىٰ يفرغ»**:

قد ثبت أن النبي ﷺ قال: **«ولا ينبغي عندي تنازع»**[٣]، وفي لفظ: **«لا ينبغي عند نبيّ تنازع»**[٤].

---

(١) العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس: أحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب «الفصيح»، «اختلاف النحويين»، «القراءات»، «معاني القرآن»، مات سنة ٢٩١. راجع «السير» (١٤/ ٥-٧)، «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٠٤).

(٢) سهل بن عبد الله بن يونس أبو محمد التستري، ترجمته في «السير» (١٣/ ٣٣٠-٣٣٣).

(٣) البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨). ووقع في (د): فلا ينبغي.

(٤) البخاري (٣١٦٨). ووقع في (ظ): تضارع.

[ما روي في اشتماعه ﷺ حديثَ أصحابِهِ]

* قال علي رضي الله عنه: **«حديثهم عنده حديث أوليتهم يضحك مما يضحكون منه»**:

«الأوليّة» ما كان قبل النبوة وأيامهم فيها.

ومن حديث الأوليّة الذي ذكر بحضرته ﷺ حديث أم زرع في أحد طرقه المتفق عليها[١].

وخرج الترمذي في «جامعه»[٢] و«الشمائل»[٣]: من حديث سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تبسم معهم.

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح.

وقال أبو داود -سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي- في «مسنده»[٤]: حدثنا شريك وقيس، عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة رضي الله عنه أكنت تجالس النبي ﷺ؟ قال: نعم، كان طويل الصمت قليل الضحك، وكان أصحابه ربما يتناشدون عنده الأشعار والشيء في أمورهم، فيضحكون، وربما تبسم ﷺ.

---

(١) البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨).

(٢) «جامع الترمذي» (٢٨٥٠).

(٣) «الشمائل» (٢٤٨).

(٤) «مسند الطيالسي» (٧٧١).

وخرّج الطبراني في «معجمه الكبير»[١]: من حديث محمد بن الفضل[٢]، عن سالم الأفطس، عن مكحول: سمعت أبا أمامة ﵁ يقول: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتناشدون عنده الأشعار ويضحكون، ورسول الله ﷺ جالسٌ يتبسم معهم.

وقال أبو محمد يحيىٰ بن صاعد[٣]: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، حدثنا شبابة، عن أبي بكر الهذلي[٤]، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﵁ قال: رخص ﷺ في شعر الجاهلية إلا قصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر، وقصيدة الأعشىٰ في عامر وعلقمة.

وقال أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب «الأغاني الكبير»[٥]: أخبرني الحَرَمِيُّ بن أبي العلاء، حدثنا الزبير بن بكار، حدثني عمرو بن عثمان، قال: كان رسول الله ﷺ ربما يحدث أصحابه وربما تركهم يتحدثون ويصغي إليهم ويتبسم، فبينما هم يومًا علىٰ ذلك

---

(١) «المعجم الكبير» (٨/ ٧٢١).

(٢) محمد بن الفضل بن عطية: متروك الحديث.

(٣) تابعه أبو يعلىٰ وعمر بن سنان، عن إبراهيم بن سعيد، به. أما رواية أبي يعلىٰ ففي «المسند» (٦٠٥٩) وأما رواية عمر بن سنان فمقرونة بأبي يعلىٰ عند ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣٢٣).

(٤) أبو بكر الهذلي سُلْمىٰ بن عبد الله البصري، ضعيف الحديث.

(٥) «الأغاني» (١٦/ ٣١٧) وأبو الفرج الأصفهاني هو علىٰ بن الحسين بن محمد القرشي الأموي كان بحرًا في اللغة والآداب، وهو شيعي، وقال الذهبي في «السير»: لا بأس به، وكان وسخًا زريًا، وكانوا يتقون هجاءه، فمات في ذي الحجة سنة ٣٥٦.
راجع «السير» (١٦/ ٢٠١-٢٠٣)

يتذاكرون الشعر وأحاديث العرب [إذ][١] سمع حسان بن ثابت ينشد هجاءَ أعشىٰ بنِ قيسٍ بن ثعلبة علقمةَ بنَ علاثة ومديحه[٢] عامر بن الطفيل:

عَلْقَمُ ما أَنْتَ إِلىٰ عَامِرٍ ... النَاقِضِ الأوتَارِ والوَاتِرِ

إن تَسُدِ الحوصَ فلم تَعْدُها[٣] ... فعامرٌ[٤] سَادَ بَنِي عامرِ

سَادَ وأَلْفَىٰ قَوْمَهُ[٥] سَادَةً ... وكابرًا سَادُوك عَنْ كَابِرِ

فقال رسول الله ﷺ: «كُفّ عن ذكرِهِ يا حسان، فإن أبا سفيان لما سَبّني[٦] عند هرقلَ رد عليه علقمة» فقال حسان: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من نالتك يده فقد وجب علينا شكره[٧].

وقال أبو أحمد الزبيري: حدثنا زمعة بن صالح[٨]، عن الزهري، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، عن أم سلمة أن أبا بكر خرج تاجرًا إلىٰ بُصرىٰ

---

(١) سقط من (د، ظ)، وأثبته من «الأغاني».
(٢) في (د، ظ): «ومدحه»، والمثبت من «الأغاني».
(٣) في «الأغاني»: «تَعْدُهم».
(٤) في «الأغاني»: «وعامر».
(٥) في «الأغاني»: «رهطه».
(٦) في (د، ظ): «سبعني».
(٧) إسناده ضعيف جدًّا، وله إسناد آخر ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٥٥٤) في ترجمة علقمة بن علاثة، فقال: وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «الشكر»، وأبو عوانة في «صحيحه» من طريق أبي حدرد الأسلمي قال: قال محمد بن سلمة: كنا يومًا عند رسول الله ﷺ ثم ذكره بنحوه.
(٨) زمعة بن صالح الجندي اليماني أبو وهب نزيل مكة، ضعيف كثير الغلط عن الزهري. وقال أبو زرعة: لين واهي الحديث، حديثه عن الزهري! قال ابن أبي حاتم: كأنه يقول مناكير، وقد تقدم هٰذا الخبر قبل ذلك.

قبل موت النبي ﷺ بعام أو عامين ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وهما بدريان وكان سويبط علىٰ زادهم فجاء نعيمان، فقال: أطعمني فقال: لا، حتىٰ يأتي أبو بكر، وكان نعيم مزاحًا فقال: لأبيعنك[١]. ثم قال لأناس: ٱبتاعوا مني غلامًا وهو رجل ذو لسان، ولعله يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركيه إذا قال لكم ذلك فدعوني ولا تفسدوا عليَّ غلامي، قالوا: لا، بل نبتاعه منك، فباعه بعشر قلائص، ثم جاءهم، فقال: هو هذا، فقال سويبط: هو كاذب، وأما أنا فرجل حرٌّ. قالوا: قد أخبرنا بخبرك، وطرحوا الحبل والعمامة في رقبته وذهبوا فيه، فجاء أبو بكر فأخبروه، فذهب وأصحاب له فردوا القلائص وأخذوه، فضحك النبي ﷺ منها وأصحابه حولًا.

وقال أبو نعيم في كتابه «الحلية»[٢]: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا عبد الرزاق[٣]، عن معمر، عن قتادة قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال.

وخرج أبو الحسن الدارقطني في «سننه»[٤] من حديث أبي نعيم، حدثنا زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام[٥]، عن عكرمة قال: كان

---

(١) في (ظ): لا يبعثك.

(٢) «الحلية» (١/ ٣١١).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (١١/ ٣٢٧، ٤٥١).

(٤) «سنن الدارقطني» (١/ ١٢٠).

(٥) سلمة بن وهرام اليماني، روىٰ عنه زمعة أحاديث مناكير أخشىٰ أن يكون حديثه ضعيفًا. قاله أحمد. وقال أبو داود: ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس بروايات الأحاديث التي يرويها عنه غير زمعة.

ابن رواحة مضطجعًا إلىٰ جنب ٱمرأته، فقام إلىٰ جارية له في ناحية الحجرة، فوقع عليها، وفزعت ٱمرأته فلم تجده في مضجعه، فقامت فخرجت فوجدته علىٰ جاريته، فرجعت إلى البيت فأخذت الشفرة، ثم خرج وفزع فقام فلقيها تحمل الشفرة، فقال: مهيم. فقالت: مهيم. قالت: لو أدركتك حيث رأيتك لوجأت بين كتفيك بهٰذِه[1] الشفرة، قال: وأين رأيتني؟ قالت: رأيتُك على الجارية. فقال: ما رأيتني. قال: وقد نهىٰ رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جُنب. قالت: فاقرأ، فقال:

أتـانـا رَسُـولُ اللهِ يَـتْـلُـو كـتَـابَـهُ
كـمـا لاحَ مشـهـورٌ مِـنَ الـفَـجْـرِ سَـاطِـعُ
أَتَـىٰ بـالـهُـدىٰ بَـعْـدَ الـعَـمَـىٰ فَـقُـلُـوبُـنَـا
بـه[2] مـوقِـنـاتٌ أنَّ مـا قَـالَ واقِـعُ
يَـبِـيـتُ يُـجَـافِـي جَـنْـبـهُ عَـنْ فِـرَاشِـهِ
إذا ٱسْـتَـثْـقَـلَـتْ بـالـمشْـرِكِـيـنَ الـمضَـاجِـعُ

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، ثم غدا علىٰ رسول ﷺ فأخبره، فضحك حتىٰ بدت نواجذه.

تابعه سعيد بن زكريا، عن زمعة.

وقد رويت هٰذِه القصة بشعر غير هٰذا[3] من طرق منقطعة منها عن

---

(١) في (د، ظ): «هٰذِه».

(٢) في (د): «بها».

(٣) وهو قوله:

شـهـدت بـأن وعـد الله حـق ... وأن الـنـار مـثـوى الـكـافـريـنـا
وأن الـعـرش فـوق الـمـاء طـاف ... وفـوق الـعـرش رب الـعـالـمـيـنـا

يحيىٰ بن أيوب الغافقي المصري، عن عمارة بن غزية، عن قدامة بن محمد بن إبراهيم الحاطبي أن عبد الله بن رواحة.. فذكره.

وتحمله ملائكة غلاظ ملائكة الإله مسومينا

وروي: «وتحمله ملائكة شداد»، وروي «كرام».

والأبيات ذكرها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٢/ ٢٨٧) في ترجمة ابن رواحة وقال: وقصته مع زوجته حين وقع علىٰ أمته مشهورة رويناها من وجوه صحاح.

قلت: قد ضعفها الذهبي في «العلو» (ص١٠٦) بأنها رويت من وجوه مرسلة.

[كفارة المجلس]

وكان النبي ﷺ إذا أراد أن يقوم من مجلسه بين أصحابه يقول - ما خرجه أبو الشيخ ابن حيان الأصبهاني(١) من حديث مصعب بن حيان -أخي مقاتل بن حيان(٢)- عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ٱجتمع إليه أصحابه، فأراد أن ينهض قال: **«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»**(٣).

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»(٤) من حديث الحجاج بن دينار، عن أبي هاشم الواسطي، عن رفيع أبي العالية، عن أبي برزة رضي الله عنه قال: لما كان بآخرة كان رسول الله ﷺ إذا جلس في المجلس فأراد أن يقوم قال: **«سبحانك اللَّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك»** فقالوا: يا رسول الله إنك تقول الآن كلامًا ما كنت تقوله فيما خلا، فقال: **«هٰذِه كفارة ما يكون في المجلس»**.

وقال محمد بن كثير: حدثنا عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ كثيرًا إذا قام من مجلسه

---

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٢٢٣، ٤٢٢).

(٢) كذا وقع في (د، ظ)، ومقاتل هو أخو مصعب، ولكن رواية مصعب عن أخيه لا عن الربيع، ففي «الأخلاق»: «مصعب بن حيان، عن مقاتل بن حيان، عن الربيع...»

(٣) سنده ضعيف؛ لضعف مصعب بن حيان.

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ٤٢٥).

قال: «**سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**» قلت: إن هٰذا لمن أعجب الكلام قال: «**أرجو أن لا يقولها عبد إذا قام من مجلسه إلا غفر له، وإن كان قد أكثر**»(١).

وجاء من حديث إسرائيل، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسًا فأراد أن يقوم ٱستغفر عشرًا إلىٰ خمسة عشر.(٢)

---

(١) لم أقف عليه من هٰذا الوجه.

(٢) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ١٣٥) والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٧٦) وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٤٥٢) بسند ضعيف جدًّا.

[صبره ﷺ على جفاء الأعراب]

* قال علي رضي الله عنه : **«ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتىٰ إن كان أصحابه ليستجلبونهم»**:

أي: يصيحون بهم، من جلب القوم جلبة بالتحريك، وأجلبوا: صاحوا.

وفي معنىٰ قول علي رضي الله عنه ما خرجه أبو الشيخ الأصبهاني[1] من حديث الفياض بن محمد، عن محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ابتاع رسول الله ﷺ جزورًا من أعرابي بوسق من تمر الذخيرة، فجاء به إلىٰ منزله، فالتمس التمر، فلم يجده في البيت، قال: فخرج إلى الأعرابي، فقال: **«يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزورك هٰذا بوسق من تمر الذخيرة، ونحن نرىٰ أنه عندنا فلم نجده»** فقال الأعرابي: واغدراه واغدراه، فوكزه الناس وقالوا: لرسول الله ﷺ تقول هٰذا؟! فقال ﷺ: **«دعوه»**.

وفي «تاريخ البخاري الكبير»[2] من حديث شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان[3]، عن ابن عباس رضي الله عنهما جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: **«أرأيت لو دعوت هٰذا العذق من هٰذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟»** قال: نعم، فدعاه فجعل ينزل من النخلة

(١) «أخلاق النبي ﷺ» (٧٦) وسنده ضعيف.

(٢) «التاريخ الكبير» (٣/ ٣).

(٣) أبو ظبيان: حصين بن جندب بن عمرو والد قابوس بن أبي ظبيان.

حتىٰ سقط في الأرض فجل ينقز حتىٰ أتى النبيَّ ﷺ ثم قال له: «ارجع» فرجع حتىٰ عاد إلىٰ مكانه، فقال: أشهد أنك رسول الله، وآمن.[١]

وفي معناه أيضًا أحاديث كثيرة، كحديث ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه لما وفد على النبي ﷺ، فقال: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، فلا تجدْ عليَّ في نفسك، فقال: «سل عما بدا لك».. الحديث.[٢]

وكحديث أبي أمامة رضي الله عنه في قصة الشاب الذي قال لرسول الله ﷺ: أئذن لي في الزنا،.. وقد تقدم[٣].

(١) سنده ضعيف، لضعف شريك، وسماك فيه كلام.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٣).

(٣) حديث حسن، وقد تقدم.

[ما روي في مصارعته ﷺ]

ومما يقرب من هٰذا ما قال أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي: حدثنا عبد الله بن ياسين، حدثنا أحمد بن غياث[(١)] الضرير العسكري، حدثنا حفص [بن][(٢)] عمر، حدثنا حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء زيد بن ركانة إلى النبي ﷺ ومعه ثلاثمائة من الغنم، فقال: يا محمد هل لك أن تصارعني؟ قال: «**وما تجعل لي إن صرعتك؟**» قال: مائة من غنمي، قال: فصارعه النبي ﷺ فصرعه، ثم قال: يا محمد هل لك في العود؟ قال: «**وما تجعل لي إن صرعتك؟**» قال: مائة أخرىٰ، قال: فصارعه النبي ﷺ فصرعه، ثم قال: يا محمد هل لك في العود؟ قال: «**وما تجعل لي إن صرعتُك؟**» قال: ما بقي من الغنم، قال: فصارعه النبي ﷺ فصرعه، ثم قال: يا محمد ما وضع (أحد ظهري)[(٣)] على الأرض قبلك ولا كان أَحَدٌ أبغضُ إليَّ منك، وأنا أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، فقام عنه النبي ﷺ ورد عليه غنمه[(٤)].

هٰذا حديث أمثل ما روي من مصارعة النبي ﷺ، وأقرب ما روي إلى الصحة، وأما ما روي من مصارعة النبي ﷺ لأبي جهل فليس له أصل وهو

---

(١) تصحف في «الإصابة» إلىٰ: «عتاب»، وراجع ترجمته في «الثقات» (٨/ ٥١).

(٢) سقط من (د، ظ).

(٣) في (د): ظهري أحد.

(٤) خرجه الخطيب في «المؤتلف» كما في «الإصابة» (ترجمة يزيد بن ركانة).

شيء مفتعل لا يعرِّج علىٰ مثله ما[١] قاله الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي.

* قال علي رضي الله عنه: **«ويقول: إذا رأيتم صاحب الحاجة فأرفدوه»**:

أي أعينوه وأعطوه، يقال: رفدته أرفِده بالكسر رفدًا، وأرفدته أعنته وأعطيته، والرفد بالكسر المعونة والعطية.

وفي معنىٰ قول علي رضي الله عنه قول النبي ﷺ: **«الدالُّ على الخيرِ كفاعِلِهِ»** وتقدم[٢].

وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ جالسًا فجاء رجل يسأل فأقبل رسول الله ﷺ علينا بوجهه وقال: **«اشفعوا تؤجروا ويقضي الله علىٰ لسان رسوله ما شاء»**.

متفق علىٰ صحته[٣].

وفي «صحيح مسلم»[٤] من حديث أبي الأشهب، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ إذ جاء رجل علىٰ راحلة له، (قال)[٥] فجعل يصرف[٦] بصره يمينًا وشمالًا

---

(١) لعل كلمة «ما» «زائدة»، وخرج أبو داود (٤٠٧٨) والترمذي (١٧٨٤) من طريق أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه أن ركانة صارع النبي ﷺ فصرعه النبي ﷺ. قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب وإسناده ليس بالقائم. وقال البيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/١٨): وهو مرسل جيد وقد روي بإسناد آخر موصولاً إلا أنه ضعيف. قلت: وذكر ابن حجر في ترجمة يزيد بن ركانه بعض طرقه، فلتراجع.

(٢) خرجه الترمذي (٢٦٧٠) عن أنس وقال: غريب من هٰذا الوجه.

(٣) البخاري (١٤٣٢) ومسلم (٢٦٢٧).

(٤) «صحيح مسلم» (١٧٢٨).

(٥) سقط من (د).

(٦) في (ظ): يعرف.

فقال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كان عنده فضل ظهر فليعد به علىٰ مَنْ لا ظَهْرَ له، ومَنْ كان له فضل من زاد فليعد به علىٰ من لا زاد له**» قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتىٰ رأينا أنه لا حق لأحدٍ منا في فضل.

* قال علي رضي الله عنه: «**ولا يقبل - وفي رواية: لا يطلب - الثناء إلا من مكافئ**»:

قيل: إلا من مكافئ علىٰ إحسان سبق إليه من النبي ﷺ، فإذا ٱبتدئ بالثناء كره ذلك، وإذا أسدىٰ معروفًا فأثني عليه قبل ذلك.

وقال نحوه أبو محمد عبد الله بن قتيبة[1].

وأنكر هٰذا التأويل أبو بكر ابن الأنباري، وقال: هٰذا غلط؛ لأنه لا ينفك أحد من إنعام رسول الله ﷺ، لأن الله ﷻ بعثه للناس كافة وهداهم ورحمهم به، فكلهم تحت نعمته، والثناء عليه ﷺ فرض لا يتم الإسلام إلا به.

وقال ابن الأنباري مرة: يجوز أيضًا أن يقال: من كافأ رسول الله ﷺ بالثناء علىٰ نعمة سلفت منه قبل ثناءه ومن لا فلا؛ لأن الثناء عليه فرض علىٰ جميع الناس.

قال ابن الأنباري: وإنما المعنىٰ لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقة إسلامه ممن لم ينبذ بنفاق أي: لا يكون من المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

وقيل: المكافئ المقتصر في الثناء والمدح.

---

(١) قال ابن قتيبة في «الغريب» (١/ ٥٠٧): وقوله: «لا يقبل الثناء إلا من مكافئ» يريد أنه كان إذا ٱبْتُدِئ بمدح كره ذلك، وإذا ٱصطنع معروفًا فأثنىٰ عليه به مُثْنٍ وشكره له قَبِل ثناءه. اهـ

قال الأزهري[١]: أي لا يقبل الثناء إلا من مقارب في مدحه غير مجاوز حَدَّ مثله، ولا مقصر به عما رفعه الله إليه ألا تراه يقول ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارىٰ عيسى ابن مريم، ولكن قولوا عبد الله ورسوله**»[٢] فإذا قيل نبي الله ورسوله فقد وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته فهو مدح مكافئ له. انتهىٰ.

والمكافأة: المجازاة على الشيء، يقال: كافأته أكافئه مكافأة، والتكافؤ: التساوي.

قال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازي[٣]: حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن الأسود بن سريع رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: إني امتدحت ربي ﷻ وذكرتك فقال: «**إنَّ ربَّكَ يحب المدحَ، فهاتِ ما امتدحتَ به ربك ودع ما ذكرتني**»[٤].

وخرَّج أبو نعيم في «الحلية»[٥] من حديث مسعود بن سعد، عن عطاء بن السائب، عن ابن عباد، عن أبيه، قال: جاء رجلٌ من بني ليث إلىٰ رسولِ الله ﷺ فقال: ألا أنشدك؟ قال النبي ﷺ: «**لا**» ثلاث

---

(١) أبو منصور الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، كان رأسًا في اللغة والفقه، ثقة ثبتًا ودينًا، له كتاب: «تهذيب اللغة»، «التفسير»، «علل القراءات»، «الروح» وغير ذلك، مات سنة ٣٧٠.
راجع «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٣١٥-٣١٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٤٤٥) من حديث عمر.

(٣) تابعه الأمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٣٥).

(٤) إسناده ضعيف؛ لضعف علي بن زيد، وهو ابن جدعان.

(٥) «الحلية» (٢/ ١٠) وسنده ضعيف.

مرات، فأنشده الرابعة مِدْحة له، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ كان أحدٌ من الشعراءِ أحسن فقد أحسنتَ**».

عبَّاد هٰذا هو عبَّاد بن خالد الغفاري، قيل: إنه هو الذي نزل بالسهم في البئر يوم الحديبية.

وخرج البيهقي في «الدلائل»[(١)] فقال: أخبرنا أبو طاهر الفقيه، أخبرنا أبو حامد بن بلال، حدثنا يحيىٰ بن الربيع المكي، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن محمد بن جبير، عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لو كان مطعم حيًا ثم كلمني في هٰؤلاء لأطلقتهم [له]**[(٢)]». يعني: أسارىٰ بدر.

قال سفيان: وكانت له عند النبي ﷺ يد، وكان ﷺ أجزى الناس باليد.[(٣)]

* قال علي رضي الله عنه: «**ولا يقطع علىٰ أحدٍ حديثه حتىٰ يتجوز**»، وفي رواية: «**يجوز**»، وفي رواية: «**يحوز**» بمهملة، فيقطعه بنهي، وفي رواية: «**بانتهاء أو قيام**»:

وهٰذا كما في حديث عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه حين أتىٰ رسول الله ﷺ منزله واجتمع عنده فيه ذوو عدد من جيرانه، فقال بعضهم: أين

---

(١) «دلائل النبوة» (١/ ٣٥٩) للبيهقي.

(٢) مابين المعقوفين غير ثابت في «الدلائل».

(٣) وخرجه البخاري (٣١٣٩) من طريق عن معمر عن الزهري عن محمد بن جبير عن أبيه مرفوعًا: «**لو كان المطعم بن عدي حيًا ثم كلمني في هٰؤلاء النتنىٰ لتركتهم له**».
وقوله: «النتنىٰ» بنونين مفتوحتين بينهما مثناة ساكنة مقصور، جمع نتن أو نتين كزَمِن وزمنىٰ وجريح وجرحىٰ، وروي بمهملة فموحدة ساكنة وهو تصحيف وأبعد من جعله هو الصواب.اهـ.

مالك بن الدخشن؟ فقال بعضهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: «لا تقل ذاك».. الحديث[١].

ومنه حديث يعلىٰ بن الأشدق: سمعت النابغة[٢] رضي الله عنه يقول: أنشدت النبي ﷺ:

بَلَغْنَا السَّماءَ مَجْدنَا وجُدَودَنَا
وإنا لنرْجُو فَوْقَ ذلك مَظْهَرا[٣]

---

(١) خرجه البخاري (٤٢٥).

(٢) النابغة الجعدي الشاعر المشهور المعمر، اختلف في اسمه فقيل: هو قيس بن عبد الله بن عدس، وقيل اسمه عبد الله، وقيل: حنان، وقيل: حبان.. راجع «الإصابة» (٦/ ٣٩١).

(٣) فقال له النبي ﷺ: «أين المظهر يا أبا ليلىٰ؟» قلت: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله». فقال النابغة:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكدَّرا
ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال رسول الله ﷺ: «لا يفضض الله فاك» قال: وكان من أحسن الناس ثغرًا، وكان إذا سقطت له سِنٌّ نبتت أخرىٰ.

قال ابن حجر في «الإصابة»: أخرجه البزار والحسن بن سفيان في «مسنديهما» وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» والشيرازي في «الألقاب»: كلهم من رواية يعلىٰ بن الأشدق. قال: وهو ساقط الحديث.

قال أبو نعيم: رواه عن يعلىٰ جماعة منهم هاشم بن القاسم الحراني وأبو بكر الباهلي وعروة العرقي.

قال ابن حجر في «الإصابة» (١٠/ ١١٨): لكنه توبع، فقد وقعت لنا قصة في «غريب الحديث» للخطابي [١/ ١٩٠] وفي «كتاب العلم» للمرحبي وغيرهما من طريق مهاجر بن سليم، عن عبد الله بن جراد: سمعت نابغة جعدة يقول: أنشدت النبي ﷺ قولي: «علونا السماء..» فغضب وقال: «أين المظهر يا أبا ليلىٰ؟» قلت: الجنة. قال: «أجل إن شاء الله» ثم قال: «أنشدني من قولك» فأنشدته:

وفي رواية الحارث بن أبي أسامة[(١)(٢)]، عن العباس بن الفضل، حدثنا محمد بن عبد الله التميمي، حدثني الحسن بن عبيد الله، حدثني من سمع النابغة قال: أتيت رسول الله[(٣)] ﷺ فأنشدته قولي:

وإنا لقومٌ ما نعوِّد خَيْلَنَا إذا
ما التقينا أنْ تَحِيدَ وتَنْفِرَا[(٤)]

الأبيات ومنها:

بَلَغْنَا السَّمَاءَ مجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا[(٥)]
وإنا لنرْجُو فوْقَ ذلك مَظْهَرَا

«ولا خير في حلم...» فقال لي: «أجدت لا يفضض الله فاك» فرأيت أسنانه كالمبرد المنهل، ما تقصمت له سِنّ ولا أنفلتت.

قال ابن حجر: ورويناها في «المؤتلف والمختلف» [٢/ ١٠٦٠، ٤/ ١٩٥٧] للدارقطني وفي «الصحابة» لابن السكن وفي غيرهما من طريق الرَّحال بن المنذر، حدثني أبي، عن أبيه كرز بن أسامة، وكانت له وفادة مع النابغة الجعدي.. فذكرها بنحوه.

قال ابن حجر: ورويناها في «الأربعين البلدانية» [٢٨] للسِّلفي من طريق أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه سمعت النابغة.. فذكره.

(١) في (ظ): أمامة.

(٢) «بغية الباحث» (٨٩٤).

(٣) في (ظ): النبي.

(٤) وتمام الأبيات:

ونـنكر أيام الـروع ألـوان خيـلـنـا من الطعن حتىٰ نحسب الجون أشقرا
ولـيـس بـمـعـروف لـنـا أن نـردهـا صحاحًا ولا مستنكرًا أن تعقَّرا

(٥) كذا هٰهنا، ووقع في «بغية الباحث»: «وجدودنا»، والجد هو الحظ والقدر، وأما قوله: «سناؤنا» فهو من السناء وهو الشرف والرفعة.

وخرجه البزار في «مسنده»[١] بنحوه ولفظ البيت:

عـلـوْنَـا الـعـبَـادَ عـفَّـة وتـكـرُّمًـا
وإنـا لـنَـرْجُـو فَـوْقَ ذلـك مَـظْـهَـرًا[٢]

فقال النبي ﷺ في رواية ابن الأشدق: «أين[٣] المظهر يا أبا ليلىٰ؟» قلت: الجنة قال: «أجل إن شاء الله..» الحديث بطوله.

---

(١) أورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٢٦) وقال: رواه البزار وفيه يعلىٰ بن الأشدق وهو ضعيف.
قلت: والحديث لا يصح بكل طرقه.

(٢) وفي رواية ذكرها ابن عبد البر في «الاستيعاب»:
علونا علىٰ طُرِّ العباد تكرما وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

(٣) في (د، ظ): بن.

[آخر حديث علي رضي الله عنه]

* قال الحسين رضي الله عنه في بعض الروايات بعد قول أبيه علي رضي الله عنه: فيقطعه بنهي أو قيام: فسألته كيف كان سكوت النبي ﷺ، فقال: **«كان سكوت رسول الله ﷺ علىٰ أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكر، فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقىٰ ويفنىٰ، وجمع له الحلم في الصبر، فكان لا يغضبه شيء يستفزه، وجمع له في الحذر أربع: أخذه بالحسن ليقتدىٰ به، وتركه القبيح لينتهىٰ عنه، واجتهاد الرأي بما أصلح أمته ﷺ، والقيام لهم بما جمع لهم من أمر الدنيا والآخرة»**:

هٰذا آخر الحديث وتفسيره وشواهده، فللّه الحمد علىٰ نعمه التامة وعوائده.

وهٰذا الفصل الأخير فيه ما يوضحه من التفسير فلا حاجة إلىٰ زيادة بيان، وبالله عز وجل المستعان.

[سكوته وشجاعته ﷺ]

وقد وردت أحاديث عدة في أن نبينا - عليه أفضل الصلاة والسلام - كان كثير السكوت قليل الكلام.

(قال قيس، عن سماك، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله[١] ﷺ طويل الصمت)[٢].

وقال أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه «أخلاق النبي ﷺ»[٣]: حدثنا جبير -يعني: ابن هارون بن عبد الله- حدثنا علي الطنافسي، حدثنا يحيىٰ بن آدم، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعد[٤] بن عياض الثمالي قال: كان رسول الله ﷺ قليل الكلام، قليل الحديث، فلما أُمر بالقتال تشمر، وكان من أشد الناس بأسًا.

قوله: «تشمر» من التشمير في الأمر الذي هو الاجتهاد فيه مع السرعة والمبالغة، وهكذا كان النبي ﷺ في جده واجتهاده ومحاربته أعداء الله وجهاده.

حدث أبو أسامة -حماد بن أسامة- عن زكريا -هو ابن (أبي)[٥] زائدة- عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه قال: كنا والله إذا ٱحمرَّ البأس

---

(١) في (د): النبي.

(٢) مابين قوسين جاء في (ظ) قبل قوله: (وقد وردت أحاديث..).

(٣) «أخلاق النبي ﷺ» (١٠٥).

(٤) وقع في «الأخلاق»: «سعيد»، وهو تصحيف. وهو: سعد بن عياض الثمالي من التابعين، فروايته عن النبي ﷺ مرسلة كما سيأتي في كلام المصنف بعد قليل.

(٥) سقط من (ظ).

نتقي به يعني: النبي ﷺ، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به[١].

وحدث به زهير، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي رضي الله عنه قال: كنا إذا ٱحمرَّ البأس ولقي القومُ القومَ ٱتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه[٢].

ورواه وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مُضرِّب، عن علي رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ﷺ وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسًا[٣].

وقال إسحاق بن راهويه: حدثنا عمرو بن محمد، حدثنا عمر الزيات، عن سعيد بن عثمان العبدي، عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: ما لقي رسول الله ﷺ كتيبة إلا كان أول من يضرب[٤].

وقال وكيع: حدثنا إسرائيل، عن رجل، عن أبي جعفر قال: كان رسول الله ﷺ شديد البطش[٥].

---

(١) في (د، ظ): «يتقىٰ»، والمثبت من «صحيح مسلم». والحديث خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (١٠٦) من طريق أبي أسامة، وهو في «صحيح مسلم» (١٧٧٦) من طريق عيسىٰ بن يونس عن زكريا به.

(٢) خرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٥٤) والبغوي كما في «مسند ابن الجعد» (٢٥٦١) وأبو يعلىٰ (٣٠٢) وأحمد في «المسند» (١/ ١٥٦) وأبو الشيخ في «الأخلاق» (١٠٤): كلهم من طريق زهير عن أبي إسحاق السبيعي به، وسنده ضعيف ؛ لأن زهير بن معاوية في روايته عن أبي إسحاق لين فقد سمع منه بآخرة قاله أحمد. قلت: ولم يتفرد به عن أبي إسحاق بل توبع كما في الرواية التالية.

(٣) خرجه أحمد (١/ ٨٦) وأبو الشيخ في «أخلاق النبي ﷺ» (١٠٣) والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٥٨): كلهم من طريق وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، به. قال إسرائيل: كنت أحفظ حديث أبي إسحاق كما أحفظ السورة من القرآن.

(٤) خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق النبوية» (١٠٩) وسنده ضعيف.

(٥) خرجه أبو الشيخ في «الأخلاق» (١١٣) بسند ضعيف.

والأحاديث في الباب كثيرة.

قال القاضي عياض رحمه الله في الفصل المشار فيه إلىٰ شجاعة النبي ﷺ ونجدته، قال[1]: وكان ﷺ منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة، وفر الكماة[2] والأبطال عنه غير مرة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرَّة، وحفظت عنه جولة[3]، سواه ﷺ[4]. أنتهىٰ.

---

(١) «الشفا» (١/ ١١٤) ط/ دار الكتب العلمية.

(٢) قال العلامة الشمني المتوفىٰ سنة (٨٧٢هـ) في «ذيل الشفا»: بضم الكاف جمع كَمِيّ بفتحها وكسر الميم وتشديد الياء، وهو الشجاع المتكمي في سلاحه، أي: المستتر فيه كأنه جمع كام كقاض وقضاة.

(٣) وقال رحمه الله: «قوله جولة»: بفتح الجيم وسكون الواو، أي: نفور وزوال عن الموقف.

(٤) روى البخاري في «صحيحه» (٢٨٦٤) عن أبي إسحاق - هو السبيعي - قال رجل للبراء بن عازب: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، إن هوازن كانوا قومًا رماة، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون علي الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فأما رسول الله ﷺ فلم يفر، فلقد رأيته وإنه لعلىٰ بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**».

وروى البخاري (٢٦٢٧، ٢٩٦٨، ٦٢١٢) عن أنس قال: كان فَزَع بالمدينة فاستعار النبي ﷺ فرسًا من أبي طلحة يقال له المندوب فركب فلما رجع قال: «**ما رأينا من شيء وإن وجدناه لبحرًا**».

ورواه برقم (٢٨٥٧، ٢٨٦٢) وقال: «**ما رأيناه من فزع..**»

وروى البخاري (٢٩٠٨) عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي ﷺ وقد أستبرأ الخبر وهو علىٰ فرس لأبي طلحة عُرْي وفي عنقه السيف، وهو يقول: «**لم تراعوا لم تراعوا**».

وهٰذا هو المعروف من سيرته الشريفة، والمعهود من صفاته العالية المنيفة، ومنها قول سعد بن عياض المتقدم: فلما أمر بالقتال تشمر، وكان من أشد الناس بأسًا.

وسعد بن عياض الثمالي الكوفي تابعي ثقة من أصحاب ابن مسعود وغيره، جرح فمات بأرض الروم، فالحديث مرسل.

وروىٰ برقم (٢٩٦٩) عن أنس قال: فزع الناس فركب رسول الله فرسًا لأبي طلحة بريئًا ثم خرج يركض وحده، فركب الناس يركضون خلفه، فقال: «لم تراعوا، إنه لبحر» فما سُبق بعد ذلك اليوم.

[حديث عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ]

وقد روى الحافظ الكبير أبو بكر أحمد ابن الحافظ أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي في «تاريخه»[١] حديثًا طويلًا جامعًا لكثير من الشمائل النبوية والصفات المحمدية، رأيت أن أضمه إلىٰ حديث هند المذكور، لأنه من أفراد غرائب المأثور، وهو ما قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»: حدثنا صَبيح بن عبد الله الفرغاني[٢]، حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، وعن هشام بن عروة، عن أبيه: عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان من صفة النبي ﷺ في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن، ولا المشذب الذاهب -والمشذب الطول نفسه، إلا أنه المخفف- ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد[٣]، وكأنه ينسب إلى الربعة إذا مشي وحده، ولم يكن علىٰ ذلك[٤] يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه (نسبا إلى الطول)[٥] ونسب رسول الله

---

(١) لم أقف عليه في المطبوع منه، ولكن خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٩٨-٣٠٦) من طريق ابن أبي خيثمة بطوله، مع اختلاف في كلمات وأحرف يسيرة، أشرتُ إلىٰ بعضها.

(٢) ذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ٤٢١) قائلاً: قال الخطيب في «كتاب التلخيص»: صاحب مناكير.
قلت: ولكن في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥١) عن أبي حاتم أنه قال: صدوق.

(٣) وقع في (د): «المتردم»!

(٤) في «الدلائل»: حال.

(٥) مابين القوسين غير موجود بالدلائل.

ﷺ إلى الربعة، ويقول ﷺ: «جعل الخير كله في الربعة».[١]

وكان لونه ﷺ ليس بالأبيض الأمهق الشديد البياض الذي يضرب بياضه (إلىٰ)[٢] الشهبة، ولم يكن ﷺ بالآدم.

وكان ﷺ أزهر اللون. والأزهر: الأبيض الناصع البياض الذي لا يشوبه حمرة ولا صفرة ولا شيء من الألوان.

وكان ابن عمر كثيرًا مما ينشد في مسجد رسول الله ﷺ نعت عمه أبي طالب إياه في لونه حين[٣] يقول:

وأبيض يُسْتَسْقَى الغَمَامُ بِوَجْهِهِ
ثِمالُ اليتَامَىٰ عِصْمَةٌ للأرَامِلِ

ويقول كل من سمعه: هكذا كان (رسول الله)[٤] ﷺ.

وقد نعته بعض من نعته (بذلك)[٥] بأنه [كان][٦] مشرب حمرة، وقد صدق من نعته بذلك، ولكن إنما كان المشرب منه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، فقد كان بياضه من ذلك قد أُشرب حمرة، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر لا يشك فيه أحد، فمن وصفه بأنه أبيض أزهر فَعَنَىٰ ما تحت الثياب فقد أصاب، ومن نعت ما ضحا للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حمرة فقد أصاب، ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر، وإنما الحمرة من قِبَلِ الشمس والرياح.

---

(١) لفظه في «الدلائل»: نسب الخير كله إلى الربعة.

(٢) غير موجود بالدلائل.

(٣) في «دلائل النبوة»: «حيث».

(٤) غير موجود في (ظ).

(٥) غير موجود بـ«الدلائل».

(٦) أثبته من الدلائل.

وكان عرقه ﷺ في وجهه مثل اللؤلؤ، أطيب من المسك الأذفر، وكان ﷺ رَجِل الشعر حَسَنه، ليس بالسبط[١]، ولا الجعد القطط، كان إذا مشطه بالمشط كأنه حبك الرمل أو كأنه المتون التي تكون في الغُدرِ إذا سفتها[٢] الرياح، فإذا نكثه بالمرجل أخذ بعضه بعضًا، وتحلق حتىٰ يكون متحلقًا كالخواتم، كان أول أمره قد سدل[٣] ناصيته بين عينيه كما تُسدل نواصي الخيل، ثم جاءه[٤] جبريل عليه السلام بالفَرْقِ فَفَرَقَ.

وكان شعره فوق حاجبيه، ومنهم من قال: كان شعره يضرب[٥] منكبيه، وأكثر من ذلك أنه كان إلىٰ شحمة أذنه، وكان ﷺ ربما جعله غدائر أربع، يُخْرِجُ الأذن اليمنىٰ من بين غديرتين يكتنفانها[٦]، ويُخْرِجُ الأذن اليسرىٰ من بين غديرتين يكتنفانها، وتخرج الأذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية بين سواد شعره.

وكان أكثر شيبه في الرأس في فَوْدَي رأسه، والفودان حرفا الفرق، وكان أكثر شيبه في لحيته حول الذقن[٧].

وكان شيبه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه وإذا مس ذلك الشيب الصفرة -وكان كثيرًا ما يفعل- صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه.

---

(١) في (ظ): الصيد.

(٢) وقع في (د): «سقفها»!

(٣) وقع في (ظ): «سل».

(٤) وقع في (ظ): «جاء».

(٥) وقع في (د): «يضرب شعره».

(٦) وقع في (ظ): «يكتفنانها».

(٧) في «الدلائل»: «فوق الذقن».

وكان ﷺ (أحسن)[١] الناس وجهًا وأنورهم لونًا، لم يصفه واصف قط بَلَغَتْنَا صفتُه إلا شبَّه وجهه بالقمر ليلة البدر، ولقد كان يقول من كان يقول منهم: لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن في أعيننا من القمر، أزهر اللون نيِّر الوجه يتلألأ تلألؤ القمر، يعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه، (كان إذا رضي أو سُرَّ فكأن وجهه المرآة، وكأنما الجدر تلاحك وجهه، وإذا غضب تلون وجهه)[٢] واحمرت عيناه.

قال: وكانوا يقولون هو ﷺ كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

أَمِينٌ مُصْطَفىٰ لِلْخَيْرِ يَدْعُوه[٣]

كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايَلَهُ الظَّلَامُ

ويقولون: كان كذلك.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرًا ما[٤] ينشد قول زهير بن أبي سُلْمىٰ حين يقول لهرم بن سنان:

لَو كُنْتَ مِن شَيءٍ سِوىٰ بَشَرٍ

كُنتَ المضِيءَ لِلَيلَةِ البَدْرِ[٥]

فيقول عمر ومن سمع ذلك: كان رسول الله ﷺ كذلك، ولم يكن كذلك غيره.

وكذلك قالت عمته عاتكة ابنة عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجرًا

---

(١) غير موجود في (ظ).

(٢) غير موجود في (ظ).

(٣) في (ظ): يدعو.

(٤) وقع في (د، ظ): «مما».

(٥) البيت في «ديوانه» (ص ٩٥).

فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول: [شعر][١]

أعينيَّ جُودًا بالدمُوعِ السواجِم علىٰ
المُرْتَضَىٰ كالبَدْرِ مِنْ آلِ هاشِمِ
عَلَى المُرْتَضَىٰ للبرِّ والعَدْلِ والتُّقَىٰ
وللدِّينِ والدُّنيا مقيم المعالِم
على الصَّادِقِ الميمونِ ذي الحِلْمِ والنُّهىٰ
وذي الفضْلِ والدَّاعِي بخيرِ التراحُمِ

ونَعَتَتْه أيضًا بشبهه بالبدر ونعتته بهٰذا النعت، ووقعت في النفوس لما ألقىٰ الله منه لما في الصدور، ولقد نعتته وإنها لعلىٰ دين قومها.

وكان ﷺ أجلا الجبين إذا طلع جبينه من بين الشعر، أو طلع في فلق الصبح، أو عند طفل الليل، أو طلع بوجهه على الناس فرأوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلألأ، وكانوا يقولون هو ﷺ كما قال شاعره حسان بن ثابت (رضي الله عنه)[٢]:

متىٰ يَبْدُ في الدَّاجِي البَهِيمِ جبينُهُ
يَلُحْ مِثْلَ مِصْبَاحِ الدُّجَى المتوقِّدِ[٣]
فمن كان أو مَنْ قد يكونُ كأَحمَدٍ
نظامٌ لحقٍّ أو نكالٌ لملحِدِ

وكان ﷺ واسع الجبهة أزج الحاجبين سابغهما.

---

(١) ليس في (د).

(٢) ليست في (د). والبيتان في «ديوان حسان» ص ٦٧.

(٣) الدَّاجِي البَهِيم: صفة لليل. ويلح: يلمع. والمتوقد: المشتعل المنير. اهـ من هامش الديوان (ص٦٧).

و«الأزج الحاجبين» هما الحاجبان المقوسان(١) اللذان لا تعدو شعرة منهما شعرة في النبات والاستواء من بين فرق بينهما(٢).

وكان أبلج ما بين الحاجبين حتىٰ كأن ما بينهما الفضة المخلصة بينهما عَرقٌ يدره الغضب، لا يُرىٰ ذلك العرق إلا أن يدره الغضب.

و«الأبلج»: النقي ما بين الحاجبين من الشعر.

وكانت عيناه ﷺ نجلاوين أدعجهما.

و«النجلاء»: (العين)(٣) الواسعة الحسنة.

و«الدعج»: شدة سواد الحدقة، لا يكون الدعج في شيء من الأبيض إلا في سواد الحدقة.

وكان في عينيه تموج من حمرة، وكان أهدب الأشفار حتىٰ تكاد تلتبس من كثرتها، أقنى العِرْنين.

و«العرنين»: المستوي الأنف من أوله إلىٰ آخره، وهو الأشم.

وكان أفلج الأسنان أشنبها.

قال: و«الشنب»: أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تفرق المشط إلا أنها حديدة الأطراف، وهو الأشر الذي تكون أسفل الأسنان كأنه ماء يقطر في تفتحه ذلك وطرائقه.

وكان ﷺ يتبسم عن مثل حب البرد المتحدر من متون الغمام فإذا ٱفْتَرَّ ضاحكًا ٱفْتَرَّ عن مثل سنا البرق إذا تلألأ.

وكان ﷺ أحسن عباد الله شفتين وألطفه ختم فم سهل الخدين صلتهما.

---

(١) في الدلائل: «المتوسطان».

(٢) كذا، ولعل صوابه: «من غير قرن بينهما».

(٣) سقط من (د).

قال: و«الصلت الخد» هو الأسيل.

«السهل الخد» المستوي، الذي لا يفوت بعض لحمه بعضًا.

ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم، كث اللحية. و«الكث»: الكثير منابت الشعر الملتفها.

وكانت عنفقته صلىٰ الله عليه وسلم بارزة فَنِيكاه حول العنفقة كأنهما بياض اللؤلؤ، في أسفل عنفقته شعر منقاد حتىٰ يقع ٱنقيادها علىٰ شعر اللحية حتىٰ يكون كأنه منها.

و«الفَنِيكان» هما مواضع الطعام حول العنفقة من جانبيها جميعًا.

وكان ﷺ أحسن عباد الله عنقًا، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة مشرب[1] ذهبًا يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب، وما غيبت الثياب من عنقه ما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر.

وكان ﷺ عريض الصدر ممسوحه كأنه المرايا في شدتها واستوائها، لا يعدُو بعض لحمه بعضًا علىٰ بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لُبته إلىٰ سرته شعر منقاد كالقضيب، لم يكن في صدره ولا بطنه شعرة غيره.

وكانت له ﷺ عُكَن ثلاثة يغطي الإزارُ منها واحدة[2] وتظهر ثنتان، ومنهم من قال: يغطي الإزار منها ٱثنتين وتظهر واحدة، تلك العكن أبيض من القباطي المطواة وألين مسًّا.

وكان ﷺ عظيم المنكبين أشعرهما ضخم الكراديس، و«الكراديس»:

(١) في (د): مترب. وفي «الدلائل»: يشوب

(٢) في (د): واحدا.

رؤوس عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين.

وكان ﷺ جليل الكتد، قال: و«الكتد»: مجتمع الكتفين والظهر -واسع الظهر، بين كتفيه خاتم النبوة -وهو [مما يلي][1] منكبه الأيمن- فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة وحولها شعرات متواليات، كأنهن من عرف فرس.

ومنهم من قال: كانت شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء منحفرة في اللحم قليلًا.

وكان ﷺ طويل مسربة الظهر - و«المسربة»: الفقار الذي في الظهرمن أعلاه إلىٰ أسفله.

وكان ﷺ عبل العضدين والذراعين، طويل الزندين، و«الزندان»: العظمان اللذان في ظاهر الساعدين.

وكان ﷺ فَعْمَ الأوصال، سبط العصب، شثن الكف، رحب الراحة، سائل الأطراف، كأن أصابعه قضبان الفضة، كفه ألين من الخز، كأن كفه كف عطار طيبًا، مسها بطيب أو لم يمسها به، يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها، ويضعها علىٰ رأس الصبي فيعرف بين الصبيان من ريحها علىٰ رأسه.

وكان ﷺ عَبْلَ ما تحت الإزار بين الفخذين والساق، شثن[2] القدم غليظها ليس لها خُمص -منهم من قال: كان في قدمه شيء من خمص- يطأ الأرض بجميع قدميه، معتدل الخلق، بَدِن في آخر زمانه، وكان بذلك البدن متماسكًا، وكاد يكون على الخلق الأول

---

(١) أثبته من «الدلائل».

(٢) وقع في (ظ): «شتن».

لم يضره[1] السن.

وكان ﷺ مفخمًا في جسده كله، إذا التفت التفت جميعًا[2].

وكان فيه ﷺ شيء من صَوَر، و«الصَوَر»: الرجل الذي كأنه يلمح الشيء ببعض وجهه وإذا مشىٰ فكأنما يتقلع في صخر ويتحدر في صبب يخطو تكفيًا ويمشي الهوينا بغير تبختر، و«الهوينا»: تقارب الخطا والمشي على الهينة، يبدر[3] القوم إذا سارع إلى الخير أو مشىٰ إليه، ويسوقهم إذا لم يسارع إلىٰ شيء بمشيه[4] الهوينا وترفقه فيها.

وكان ﷺ يقول: **«أنا أشبه الناسِ بأبي آدم، وكان أبي إبراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خَلْقًا وخُلقًا»**.

ثم قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيىٰ بن معين يقول: إن كان هٰذا عبد العزيز بن عبد الصمد هو العمي فإنه لم يسمع من هشام بن عروة.

قلتُ: هو[5] العمي، صرح به محمد بن عبدة المصيصي في روايته عن الشيخ الفرغاني[6] حدث به الطبراني، عن محمد بن عبدة بنحوه، والله أعلم.

فهٰذا ما يسر الله تعالىٰ به من نعمه الجزيلة مما وقع لنا من آثار

---

(١) وقع في (د، ظ): «ثم تضوره»، والمثبت من الدلائل.

(٢) زاد في الدلائل: (وإذا أدبر أدبر جميعًا).

(٣) وقع في (د، ظ): «يبذ».

(٤) وقع في (ظ): «بمشيته».

(٥) بياض في (د) قبل قوله: «هو»، ولعل مكانه كلمة: «قلت» بحمرة فلم تظهر، والله أعلم.

(٦) في (ظ): (صبيح). وهو: صبيح بن عبد الله الفرغاني.

الصفات الجميلة، وأخبار الشمائل اللطيفة الجليلة المؤذنة بشرف المصطفىٰ ﷺ وعلاه، التي لم تجتمع[١] قبل، ولن تجتمع بعد في بشر سواه.

وفي آخر حديث هند وَصْفُه ﷺ بكثرة السكوت المبين كماله، وفي حال سكوته ﷺ كانت تعلوه السكينة والهيبة والجلالة حسبما ذكرناه من الآثار.

ومنها: قول أم معبد فيه: إن صمت فعليه الوقار.

وأم معبد هٰذِه من الصحابيات المهاجرات، تقدم أن آسمها عاتكة وهي بنت خالف بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حزام بن حبشية بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو من بقياء[٢] بن عامر ماء السماء.

وأم معبد كانت بقديد فيما قيل، وبين خليص ورابغ مكان يقال له: قبر أم معبد، معروف بين الحرمين، فيحتمل أن يكون قبرها، والله أعلم.

---

(١) في (ظ): «تجمع».

(٢) في (ظ): «يقياء».

[حديث سراقة بن مالك بن جُعْشُم رضي الله عنه وباقي أحداث الهجرة]

ولما راح النبي ﷺ ومن معه من عند أم معبد عرض لهم سراقة بن مالك بن جُعْشُم فيما ذكره الواقدي وغيره.

وقال الزهري: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المُدلجي[١] وهو ابن أخي سراقة بن جُعْشُم[٢]، أن أباه أخبره: أنه سمع سراقة يقول: جاءنا رُسُلُ كفارِ قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وفي أبي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهم[٣] لمن قتله أو أسره، فبينا أنا جالس في مجلس من

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»، عند شرحه لهٰذا الحديث: قوله: (المدلجي) بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم، من بني مدلج بن مرة ابن عبد مناة بن كنانة، وعبد الرحمن بن مالك هٰذا اسم جده مالك بن جعشم، ونسب أبوه في هٰذِه الرواية إلىٰ جده كما سنبينه في سراقة، وأبوه مالك بن جعشم له إدراك، ولم أر من ذكره في الصحابة بل ذكره ابن حبان في التابعين، وليس له ولا لأخيه سراقة ولا لابنه عبد الرحمن في البخاري غير هٰذا الحديث.

(٢) قوله: (ابن أخي سراقة بن جعشم) في رواية أبي ذر [يعني: عن البخاري] «ابن أخي سراقة بن مالك بن جعشم»: ثم قال: «إنه سمع سراقة بن جعشم» والأول هو المعتمد، وحيث جاء في الروايات سراقة بن جعشم يكون نسب إلىٰ جده، وجعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة هو ابن مالك بن عمرو، وكنية سراقة: أبو سفيان، وكان ينزل قديدًا وعاش إلىٰ خلافة عثمان.

(٣) في (ظ): كل واحد منهما.

وقوله «دية كل واحد»: أي مائة من الإبل، وصرح بذلك موسىٰ بن عقبة وصالح بن كيسان في روايتهما عن الزهري، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر عند الطبراني: «وخرجت قريش حين فقدوهما في بغائهما، وجعلوا في النبي ﷺ مائة ناقة،

مجالس قومي - بني مُدلجَ - أقبل رجل منهم حتىٰ قام علينا ونحن جلوس، فقال: يا سراقة إني قد رأيت آنفًا[١] أسودة[٢] بالساحل أراها محمدًا وأصحابه، قال سراقة: فعرفت أنهم هم، فقلت: إنهم ليسوا بهم، وإنك رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيننا[٣].

ثم لبثتُ في المجلس ساعة، ثم قمتُ فدخلتُ فأمرتُ جاريتي[٤] أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها[٥] عليَّ، وأخذتُ رمحي وخرجتُ (به)[٦] من ظَهْرِ البيت، فخططت[٧] بزجه الأرض

وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا إلى الجبل الذي فيه رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول اللّه إن هٰذا الرجل ليرانا -وكان مواجهه- فقال: «كلا إن ملائكة تسترنا بأجنحتها»، فجلس ذلك الرجل يبول مواجهة الغار، فقال النبي ﷺ: «لو كان يرانا ما فعل هٰذا».

(١) قوله: (رأيت آنفًا): أي في هٰذِه الساعة.

(٢) قوله: (أسودة): أي أشخاصًا، في رواية موسىٰ بن عقبة وابن إسحاق: «لقد رأيت ركبة ثلاثة إني لأظنه محمدًا وأصحابه» ونحوه في رواية صالح بن كيسان.

(٣) قوله: (رأيت فلانًا وفلانًا انطلقوا بأعيننا): أي في نظرنا معاينة يبتغون ضالة لهم، وفي رواية موسىٰ بن عقبة وابن إسحاق: «فأومأت إليه أن اسكت وقلت: إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم، قال: لعل، وسكت» ونحوه في رواية معمر، وفي حديث أسماء: «فقال سراقة: إنهما راكبان ممن بعثنا في طلب القوم».

(٤) قوله: (فأمرت جاريتي): لم أقف على اسمها، وفي رواية موسىٰ بن عقبة وصالح ابن كيسان: «وأمرت بفرسي فقيد إلىٰ بطن الوادي وزاد: ثم أخذت قداحي -بكسر القاف أي: الأزلام- فاستقسمت بها، فخرج الذي أكره، لا تضر، وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة».

(٥) وقع في (د): «فتحسبها».

(٦) سقط من (د).

(٧) قوله: (فخططتُ): بالمعجمة، وللكشميهني والأصيلي بالمهملة، أي: أمكنت أسفله.

وخفضت[١] عاليه، حتىٰ أتيتُ فرسي فركبتها [فرفعتها][٢] تقرِّب بي[٣] حتىٰ دنوت منهم فعثرت فرسي، فخررت عنها، فقمت فأهويتُ بيدي[٤] إلىٰ كنانتي، فاستخرجت منها الأزلام واستقسمت بها: أضرهم أم لا[٥]، فخرج الذي أكره[٦].

فركبت فرسي، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتىٰ إذا سمعت[٧] قراءة

وقوله: (بزُجه): الزُّج الحديدة التي في أسفل الرمح، وفي رواية الكشميهني: «فخططت به» وزاد موسىٰ بن عقبة وصالح بن كيسان وابن إسحاق: «فأمرت بسلاحي فأخرج من ذنب حجرتي، ثم انطلقت فلبست لامتي». قاله الحافظ في «الفتح».

(١) قوله: (وخفضت): أي أمسكه بيده وجر زجه على الأرض فخطها به لئلا يظهر بريقه لمن بعد منه، لأنه كره أن يتبعه منهم أحد فيشركوه في الجعالة. ووقع في رواية الحسن عن سراقة عند ابن أبي شيبة: «وجعلت أجرّ الرمح مخافة أن يشركني أهل الماء فيها».

(٢) زيادة من «صحيح البخاري». وقوله: (فرفعتها): أي أسرعت بها السير.

(٣) قوله: (تقرب بي): التقريب السير دون العدو وفوق العادة، وقيل أن ترفع الفرس يديها معًا وتضعهما معًا.

(٤) قوله: (فأهويت يدي): أي: بسطهما للأخذ، والكنانة: الخريطة المستطيلة.

(٥) قوله: (فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أو لا): والأزلام: هي الأقداح وهي السهام التي لا ريش لها ولا نصل، وسيأتي شرحها وكيفيتها وصنيعهم بها في تفسير المائدة.

(٦) قوله: (فخرج الذي أكره): أي لا تضرهم، وصرح به الإسماعيلي وموسىٰ وابن إسحاق وزاد: «وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة» وفي حديث ابن عباس عند ابن عائذ: «وركب سراقة، فلما أبصر الآثار علىٰ غير الطريق وهو وجل أنكر الآثار فقال: والله ما هٰذِه بآثار نعم الشام ولا تهامة، فتبعهم حتىٰ أدركهم».

(٧) قوله: (حتىٰ إذا سمعت)، في حديث البراء عن أبي بكر: «فدعا عليه النبي ﷺ» وفي رواية أبي خليفة في حديث البراء عند الإسماعيلي: «فقال: اللهم اكفناه بما شئت» وفي حديث ابن عباس مثله، ونحوه في رواية الحسن عن سراقة، وفي

رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر ﷺ يكثر الالتفات، ساخت[١] يدا فرسي في الأرض حتىٰ بلغتا الركبتين[٢] فخررت عنها[٣]، ثم زجرتها، فنهضت، فلم تكد[٤] تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار[٥] ساطع في السماء مثل الدخان، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان[٦]، فوقفوا.

حديث أنس: «فالتفت النبي ﷺ فقال: **اللهم اصرعه**» فصرعه فرسه.

(١) قوله: (ساخت): بالخاء المعجمة أي غاصت، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر: «فوقعت لمنخريها».

(٢) قوله: (حتىٰ بلغت الركبتين) في رواية البراء: فارتطمت به فرسه إلىٰ بطنها. وفي رواية أبي خليفة: في الأرض إلىٰ بطنها.

(٣) قوله: (فخررت عنها): في رواية أبي خليفة «فوثبت عنها» زاد ابن إسحاق «فقلت ما هٰذا؟ ثم أخرجت قداحي» نحو الأول.

(٤) قوله: (ثم زجرتها فنهضت فلم تكد): وفي حديث أنس: «ثم قامت تحمحم» الحمحمة بمهملتين هو صوت الفرس.

(٥) في «صحيح البخاري»: «عُثان».
وقال الحافظ ابن حجر: قوله«عُثان» بضم المهملة بعدها مثلثة خفيفة أي دخان. قال معمر: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ما العثان ؟ قال: الدخان من غير نار. وفي رواية الكشميهني: «غبار» بمعجمة ثم موحدة ثم راء، والأول أشهر، وذكر أبو عبيدة في «غريبه» قال: وإنما أراد بالعثان الغبار نفسه، شبَّه غبار قوائمها بالدخان.

(٦) قوله: (فناديتهم بالأمان) وفي رواية أبي خليفة «قد علمت يا محمد أن هٰذا عملك، فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، والله لأعمين عليك من ورائي» أي الطلب. وفي رواية ابن إسحاق: «فناديت القوم: أنا سراقة بن مالك بن جعشم، أنظروني أكلمكم، فوالله لا آتيكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه» وفي حديث ابن عباس مثله وزاد «وأنا لكم نافع غير ضار، وإني لا أدري لعل الحي -يعني: قومه- فزعوا لركوبي، وأنا راجع ورادهم عنكم».

فركبت فرسي حتىٰ جئتهم، ووقع في نفسي حين لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ[١]، فقلت له: إن قومك قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم[٢] وعرضت عليهم الزاد والمتاع[٣]، فلم يرزآني[٤] ولم يسألاني إلا أن قالا: أخْفِ عنا[٥]، فسألته أن يكتب لي كتاب أمن[٦]، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة

---

(١) قوله: (ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ) في رواية ابن إسحاق: «أنه قد منع مني».

(٢) قوله: (وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم): أي من الحرص على الظفر بهم، وبذل المال لمن يحصلهم.وفي حديث ابن عباس: «وعاهدهم أن لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم، وأن يكتم عنهم ثلاث ليال».

(٣) قوله: (وعرضت عليهم الزاد والمتاع): في مرسل عمير بن إسحاق عند ابن أبي شيبة: «فكف ثم قال: هلما إلى الزاد والحملان، فقالا: لا حاجة لنا في ذلك». وفي حديث ابن عباس أن سراقة قال لهم: «وإن إبلي علىٰ طريقكم فاحتلبوا من اللبن وخذوا سهمًا من كنانتي أمارة إلى الراعي».

(٤) قوله: (فلم يرزآني): براء ثم زاي، أي لم ينقصاني مما معي شيئًا، وفي رواية أبي خليفة: «وهٰذِه كنانتي فخذ سهما منها، فإنك تمر علىٰ إبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك، فقال لي: **لا حاجة لنا في إبلك**، ودعا له».

(٥) قوله: (أخف عنا): لم يذكر جوابه، ووقع في رواية البراء «فدعا له فنجا، فجعل لا يلقىٰ أحدًا إلا قال له: قد كفيتم ما هٰهنا، فلا يلقىٰ أحدًا إلا ردَّه» قال «ووفَّىٰ لنا». وفي حديث أنس «فقال: يا نبي الله مرني بما شئت، قال: **«فقف مكانك لا تتركن أحدًا يلحق بنا»**، قال: فكان أول النهار جاهدًا علىٰ رسول الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له» أي حارسًا له بسلاحه. وذكر ابن سعد: «أنه لما رجع قال لقريش: قد عرفتم بصري بالطريق وبالأثر، وقد ٱستبرأت لكم فلم أر شيئًا، فرجعوا».

(٦) وقع في (د): «كتابًا أمن»، والمثبت هو الصواب كما في «صحيح البخاري» وغيره. وقال الحافظ: قوله: «كتاب أمن» بسكون الميم، وفي رواية الإسماعيلي: «كتاب موادعة» وفي رواية إسحاق: «كتابًا يكون آية بيني وبينك».

من أدم[(١)]، ثم مضىٰ رسول الله ﷺ[(٢)].

وفي رواية: أن سراقة قال: يا نبي الله مُرني بما شئت قال: «**فقف مكانك لا تتركن أحدًا يلحق بنا**» فجعل لا يلقىٰ أحدًا إلا قال: كفيتكم ما هاهنا.

قال ابن شهاب الزهري[(٣)]: فكان أول النهار جاهدًا علىٰ نبي الله ﷺ، وكان آخر النهار مَسْلَحَةَ له[(٤)]، أي كأنه جماعة بسلاح وُكِّلوا بحفظ ذلك.

---

(١) قوله: (فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم): وفي رواية ابن إسحاق: «فكتب لي كتابا في عظم - أو ورقة أو خرقة - ثم ألقاه إليّ، فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت» وفي رواية موسىٰ بن عقبة نحوه وعندهما: «فرجعت فسئلت فلم أذكر شيئًا مما كان، حتىٰ إذا فرغ من حنين بعد فتح مكة خرجت لألقاه ومعي الكتاب، فلقيته بالجعرانة حتىٰ دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت: يا رسول الله هٰذا كتابك فقال: «**يوم وفاء وبر، أدن**»، فأسلمتُ» وفي رواية صالح بن كيسان نحوه، وفي رواية الحسن عن سراقة قال: «فبلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلىٰ قومي، فأتيته فقلت: أحب أن توادع قومي، فإن أسلم قومك أسلموا وإلا أمنت منهم، ففعل ذلك، قال: ففيهم نزلت ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية» قال ابن إسحاق: قال أبو جهل لما بلغه ما لقي سراقة لامه في تركهم، فأنشده:

أبا حكم اللات لو كنت شاهدًا … لأمر جوادي إذ تسيخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمدًا … نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

وذكر ابن سعد أن سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد.

(٢) خرجه البخاري معلقًا في «صحيحه» (٣٩٠٦). وقال ابن حجر: قوله: «قال ابن شهاب» هو موصول بإسناد حديث عائشة.

قلت: وحديث عائشة تقدم في «صحيح البخاري» (٣٩٠٥).

(٣) «صحيح البخاري» (٣٩١١).

(٤) قال ابن حجر في «الفتح»: «مسلحة له» أي: حارسًا له بسلاحه.

وقال موسىٰ بن عقبة في «مغازيه»(١): حدثنا ابن شهاب حديثًا من حديث سراقة يخالف هٰذا قال: حدثني عبد الرحمن بن مالك بن جُعْشُم المدلجي: أن أباه مالكًا أخبره: أن أخاه سراقة / بن جُعْشُم أخبره: أنه لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرًا إلى المدينة، جعلت قريش لمن رده عليهم مائة ناقة.

قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي إذ جاء رجل منا فقال: لقد رأيت رَكَبَةَ ثلاثة مروا عليَّ آنفًا إنني لأظنه محمدًا ﷺ قال: فأومأت إليه - يعني: أن اسكت - فقلت: إنما هم بنو فلان يبغون ضالة لهم، ثم سكت، قال: فمكثت قليلًا، ثم قمت فدخلت بيتي فأمرت بفرسي فقيد إلىٰ بطن الوادي، قال: فأخرجتُ سلاحي من وراء حجرتي، ثم أخذتُ قداحي التي أستقسم بها، ثم لَبستُ لامَتي، ثم أخرجت قداحي فاستقسمتُ بها، فخرجَ سهمُ الذي أكره - لا تضره - وكنت أرجو أن أرده فآخذ المائة ناقة، قال: فركبت علىٰ أثره فبينا فرسي يشتد بي عثر فسقطت عنه، قال: فأخرجت قداحي، فاستقسمت بها، فخرج السهم الذي أكره - لا تضره - فأبيتُ إلا أنْ أتبعه، فركبت فلما بدا لي القوم فنظرت إليهم عثر فرسي، فذهبت يداه في الأرض فسقطت عنه، فاستخرج يديه وأتبعه دخان مثل الغبار، فعرفت أنه منع مني وأنه ظاهر، فناديتهم فقلت: أنظروني، فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه، فقال رسول الله ﷺ: **«قل له بماذا تبتغي»** قال: قلت: أكتب لي كتابًا يكون بيني وبينك آية، قال: **«اكتب له يا أبا بكر»**.

قال: فكتب ثم ألقاه إليَّ فسكت فلم أذكر شيئًا مما كان، حتىٰ إذا فتح

---

(١) خرجه من طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٣٣-١٣٤).

الله مكة وفرغ رسول الله ﷺ من أهل حنين، خرجت إلىٰ رسول الله ﷺ؛ لأن ألقاه ومعي الكتاب الذي كتب لي، فبينما[١] أنا عامد له دخلت بين ظهري كتيبة من كتائب الأنصار قال: فطفقوا يقرعونني بالرماح، ويقولون: إليك، حتىٰ دنوت من رسول الله ﷺ وهو علىٰ ناقته أنظر إلىٰ ساقه في غرزة كأنها جُمارة، فرفعت يدي بالكتاب فقلت: يا رسول الله هٰذا كتابك، فقال رسول الله ﷺ: «**يوم وفاءٍ وبرٍّ، ٱدنه**» قال: فأسلمت. وذكر الحديث.

وقد جاء عن أبي بكر ﷺ أنه قال: فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جُعْشُم علىٰ فرس له فقلت: هٰذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله، قال: «**لا تحزن إن الله معنا**». فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين أو ثلاثة، فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «**اللهمَّ ٱكفناه بما شئتَ**» قال: فساخت به فرسه في الأرض إلىٰ بطنها، فوثب عنها، ثم قال: يا محمد، قد علمت أن هٰذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فواللّٰه لأعمين علىٰ من ورائي من الطلب، وهٰذِه كنانتي فخذ منها سهمًا فإنك ستمر بإبلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك. فقال رسول الله ﷺ: «**لا حاجةَ لنا في إبلك وغنمك**» ودعا له رسول الله ﷺ، فانطلق راجعًا إلىٰ أصحابه[٢].

وفي رواية: فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ فقال: ٱرجعوا فقد ٱستبرأت ما هاهنا، وقد عرفتم بصري بالأثر، فرجعوا عنه[٣].

---

(١) في (د): فبينا.

(٢) خرجه أحمد (١/ ٢) من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب..فذكره عن أبي بكر.

(٣) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٣٢).

وفي رواية: أن سراقة قال لهم: قد كُفيتم هٰذِه الناحية فلا تطلبوا بها، فرجعوا عنها.

ويروىٰ أن أبا بكر رضي الله عنه قال في ذلك[1]:

قَالَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَجْزَعْ يوقِّرُني
ونحن في سُدْفةٍ من ظلمة الغارِ

لا تَخْشَى ضَيْمًا فإنَّ الله ثالِثُنَا
وقد توكَّلَ لي مِنْهُ بإظْهَار

وإنما كَيْدُ مَنْ يَخْشَ بوادِرَهُ
كَيْدُ الشياطِينِ كادَتْهُ لِكُفَّارِ

والله مُهْلِكُهُم طُرًّا بما كَسَبُوا
وجاعِلُ المُنْتَهىٰ منهُمْ إلى النَّارِ

وأنتَ مُرْتَحِلٌ عنهم وتارِكُهُم
إما غُدُوًّا وإما مُدْلِجٌ سَارِ

وهاجِرٌ أرْضَهُم حَتَّىٰ يكونَ لنا
قوم عليهِم ذَوو عزٍّ وأنْصَارِ

حَتَّىٰ إذا الليلُ وَارَتْنَا جوانِبُه
وسُدَّ من دُونِ من نخشىٰ[2] بأستارِ

---

(١) راجع «أخبار مكة» (٤/ ٨٤) للفاكهي، «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (١٦/أ) لمغلطاي، «دلائل النبوة» (٢/ ٤٣١-٤٣٥) لأبي نعيم، و«الروض الأُنف» (٤/ ٢١٧-٢٢٠)، و«الاكتفاء» (١/ ٤٥٥) للكلاعي.

(٢) في (د، ظ): يخشىٰ.

سَارَ الأُرَيْقِطُ يهدِينا وأينُقُهُ
يَنْعِينَ بالقَوْمِ نَعْيًا تَحتَ أكْوَارِ
يَعْسِفْنَ عَرْضَ الثنايا بَعْدَ أطْوَلِهَا
وكُلَّ سَهْبٍ[(١)] رِقَاقِ التُّرْبِ مَوَّارِ
حتَّىٰ إذا قلتُ قد أنْجَدْت عارِضَنَا
مِن مُدْلِجٍ فارِسٍ في مَنْصِبٍ وَارِ
يَرْدي[(٢)] به مُشرِقُ الأقْطَارِ مُعْتَزِمٌ
كالسَّيدِ ذي[(٣)] اللبْدَةِ المسْتَأْسِدِ الضَّارِي
فقال كُرُّوا فقلنا إنَّ كَرَّتَنَا
مِنْ دُونِها لك نَصْرُ الخَالِقِ البَارِي
إنْ يَخْسِفِ الأَرْضَ بالأَحْوَىٰ وفارِسِهِ
فانظُرْ إلىٰ أربَعٍ في الأرْضِ غُوَّارِ
فَهِيلَ لمَّا رأىٰ أرْسَاغَ مَقْرِبِهِ
قد سُخْنَ في الأرْضِ لم تُحْفَرْ بِمِحْفَارِ
فقالَ هَلْ لكُمُ أنْ تُطْلِقوا فَرَسِي
وتأخُذُوا مَوْثِقِي في نُصْحِ أسْرَارِ
وأصْرِفُ الحيَّ عنكُمْ إنْ لَقِيتُهُم
وأنْ أعَوِّرَ مِنْهُم[(٤)] كُلَّ عُوَّارِ

---

(١) في (د، ظ): سهل، وهو خطأ، راجع «النهاية» (٢/ ٤٢٨).
(٢) في (د): يروي.
(٣) في (د، ظ): في.
(٤) في (د، ظ): عنهم. والمثبت من مصادر التخريج.

[فَادعُ الَّذي هو عَنْكمُ كفَّ عَدوتَنا
يُطلِق جَوَادي وأَنْتُم خَيْرُ أَبْرارِ][1]

فقالَ قَوْلًا رسولُ الله مُبْتَهِلًا
يا ربِّ إنْ كان يَنْوي غَيْرَ إخْفَارِ

فَنَجِّهِ سالمًا من شَرِّ دَعْوَتِنا
ومُهْره مُطْلَقًا من كَلْمِ آثارِ

فأَظْهَرَ اللهُ إذ يَدْعو حَوَافِرَهُ
وفاز فارِسُه من هَوْلِ أَخْطَارِ

وبلغ أبا جهلٍ أمرُ سراقة وفعله، فقال أبياتًا يعتبه فيها، (منها)[2]:

بَنِي مُدْلِج إني أَخافُ سَفِيهَكُم
سُرَاقَةَ يَسْتَغْوِي بِنَصْرِ مُحَمَّدِ

عليكُمْ بِهِ أن لا يفرِّقَ جَمْعَكم
فيصبحُ شَتَّىٰ بَعْد عزٍّ وسؤدَدِ[3]

فقال سراقةُ يجيبُ أبا جهل:

أبا حَكَمٍ واللاتِ لَوْ كُنْتَ شَاهِدًا
لأَمْرِ جَوَادِي إذ تَسُوخُ قَوائِمُهْ

عَلِمْتَ ولم تَشْكُكْ بأنَّ محمَّدًا
رسولٌ ببرهانٍ[4] فمن ذا يقاوِمُهْ

---

(١) سقط هٰذا البيت من (د، ظ) وأثبته من مصادر التخريج.
(٢) سقط من (د).
(٣) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (١٦/ أ) لمغلطاي، و«دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٥) لأبي نعيم.
(٤) في (د): «برهان».

عـلـيـكَ بِـكَـفِّ الـقَـوْمِ عَـنـه فـإنَّـنِـي
أرىٰ أمْـرَه يَـوْمًـا سَـتَـبْـدُو مَـعَـالـمُـهْ

بـأمْـرٍ تَـوَدُّ الـنَّـضْـرُ[1] فـيـه بـأسْـرِهَـا
بـأن جـمـيـعَ الـنَّـاسِ طُـرّا تُـسَـالـمُـهْ[2]

ولما وصل النبي ﷺ الجحفة حمله أبو مالك أوس بن عبد الله بن حجر - ويقال حَجَر بالتحريك - الأسلمي علىٰ جمل.

قال أبو نعيم في كتابه «معرفة الصحابة»[3]: حدثنا أبو حامد بن جبلة، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلي، حدثنا أخي موسىٰ بن عباد، حدثني عبد الله بن سيار، حدثني إياس[4] بن مالك بن أوس الأسلمي، عن أبيه قال: لما هاجر النبي ﷺ وأبو بكر ؓ مروا بإبل بالجحفة فقال له النبي ﷺ: **«لمن هٰذِه الإبل؟»** قال: لرجل من[5] أسلم، فالتفت إلىٰ أبي بكر ؓ فقال: **«سلمتَ إن شاء الله تعالىٰ»** فقال: **«وما اسمك؟»** قال: مسعود، فالتفت إلىٰ أبي بكر ؓ فقال: **«سعدتَ إن شاء الله تعالىٰ»**، فأتاه أبي فحمله علىٰ جمل يقال له ابن الردى[6].

---

(١) في (ظ): «النفس».

(٢) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٨٩) بنحوه، وهو في «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» (١٦/أ) لمغلطاي، و«دلائل النبوة» (٢/ ٤٣٥) لأبي نعيم، و«الاكتفاء» (١/ ٤٥٥) للكلاعي.

(٣) «معرفة الصحابة» (٦٠٤١) لأبي نعيم.

(٤) وقع في (د، ظ): «أنيس»، وهو خطأ.

(٥) في (د): «ممن».

(٦) خرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ٤٩).

وقال أبو يوسف - يعقوب بن شيبة بن الصلت - في «مسنده»: حدثني إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح[١]، عن موسىٰ بن عقبة، عن ابن شهاب قال: فلما فارق رسول الله ﷺ قديدًا هو ومن معه وردَّ الله عنهم سراقة سلك بهم دليله في الخرار[٢]، ثم اجتاز بهم علىٰ ثنية المرة، ثم استبطن مدلجة مجاج، ثم سلك مرجح بن مجاج، ثم بطن مرجح بذي العصرين، ثم بطن ذات كشد (معًا)[٣]، ثم نغذ الأجرد، ثم سلك ذا سلم، ثم بطن أعدر[٤] مدلجه تعهن، ثم بلغ الغيثانة، ثم أجاز القاحة، ثم هبط العرج، فحمله رجل من أسلم يقال له مالك بن أوس علىٰ جمل له يقال له ابن اللقاح، وبعث معه غلامًا له يدعىٰ مغيثًا، فسلك به في ثنية الأعياد عن يمين ركوبة أو في ركوبة، ثم هبط به ريمًا، ثم أجاز إلىٰ بني عمرو بن عوف بقباء.

وقد رويت قصة أوس الأسلمي علىٰ غير هٰذا السياق حدث بها الطبراني عن محمد بن [...][٥] أبو عمرو - عثمان بن السماك - فقال: حدثنا الحسن بن مكرم بن حسان، واللفظ له - حدثنا فيض بن وثيق، أخبرنا صخر بن مالك بن إياس بن مالك بن أوس بن عبد الله بن حُجر -وقيل: حَجَر- الأسلمي شيخ من أهل العرج، أن أباه مالكًا أخبره،

---

(١) قال ابن حجر: صدوق يهم.

(٢) في (ظ): «الخرار: بالخاء المعجمة ورائين مهملتين أولاهما مشددة، موضع قرب الجحفة، كذا بالقاموس».

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): أعذر.

(٥) بياض في (ظ) بمقدار كلمتين. والإسناد في «المعجم الكبير» أوله: حدثنا محمد بن الفضل السقطي، ثنا الفيض بن الوثيق الثقفي، حدثني صخر بن مالك.

أن أباه إياسًا أخبره، أن أباه مالكًا أخبره، أن أباه أوس بن عبد الله بن حجر مر به رسول الله ﷺ وهو[(١)] بخذوات[(٢)] بين الجحفة وهرشا، وأبو بكر رضي الله عنه على جمل واحد، فحملهما على فحل إبله ابن الرَّدَّاء، وبعث معهما[(٣)] غلامًا له يقال له مسعود، فقال [له][(٤)]: اسلك بهما حيث تعلم من مخارم[(٥)] الطرق ولا تفارقهما حتى يقضيا[(٦)] حاجتهما منك ومن جملك.

قال: فسلك بهما ثنية الدمجا[(٧)(٨)]، ثم أقبل بهما[(٩)] أحياء، ثم سلك بهما ثنية المرة، ثم أتى بهما من شعبةٍ ذات كشت[(١٠)]، ثم[(١١)] سلك بهما الغيثانة والعثبانة[(١٢)]، (ثم سلك بهما طرف صخرتكها، ثم سلك بهما ثنية

---

(١) في (د): «وهن»، وصوابه كما أثبته؛ وفقًا للرواية، ووقع في «المعجم الكبير»: «مر بي رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر بخذوات بين الجحفة وهرشا وهما على جمل...».

(٢) وقع في (د، ظ): «بقحذوات»، والمثبت من «المعجم الكبير».

(٣) وقع في (د، ظ): «معه» والمثبت من «المعجم» وهو الموافق للمعنى.

(٤) زيادة من «المعجم».

(٥) وقع في (ظ): «مخازم».

(٦) وقع في (د، ظ): «تقضى».

(٧) كذا في (د، ظ)، وفي «المعجم»: «الزمحاء».

(٨) في «المعجم»: «فسلك بهما ثنية الزمحاء، ثم سلك بهما ثنية الكوبا».

(٩) وقع في (د): «بهم».

(١٠) وقع في «المعجم»: «كشط».

(١١) في «المعجم»: ثم أتى بهما من شعبة ذات كشط، ثم سلك بهما المدلجة».

(١٢) وقع في «المعجم»: «ثم سلك بهما العشالة ثم سلك بهما ثنية المرة ثم أدخلهما المدينة».

ذات ركوبة حتىٰ)[١] أدخلهما المدينة، ثم رجَّع[٢] ﷺ مسعودًا إلىٰ سيده أوس بن عبد الله بن حُجر.. الحديث[٣].

وقال الواقدي[٤]: حدثنا[٥] أفلح بن سعيد، عن بريدة بن سفيان الأسلمي، عن مسعود بن هنيدة قال: وحدثني هاشم بن عاصم الأسلمي، عن أبيه، عن مسعود بن هنيدة قال: إني بالخذوات نصف النهار إذا أنا بأبي بكر يقود بآخر، فسلمت عليه وكان ذا خُلقٍ بأبي تميم فقال: اْذهب إلىٰ أبي تميم فأقرئه مني السلام، وقل له يبعث إليَّ ببعير وزاد ودليل، فخرجت حتىٰ أتيت مولاي فأعلمته برسالة أبي بكر، فأعطاني جمل ظعينة (لأهل ظعينة)[٦] لأهله يقال له الذيال، ووطبًا من لبن، وصاعًا من تمر، وأرسلني دليلًا، وقال [لي][٧]: دله على الطريق حتىٰ يستغني عنك، فسرت بهم حتىٰ سلكت ركوبة فلما علوناها حضرت الصلاة، فقام رسول الله ﷺ وقام أبو بكر علىٰ يمينه، ودخل الإسلام قلبي، فأسلمت فقمت من شقه الآخر، فدفع بيده في صدر أبي بكر فصففنا وراءه، قال مسعود: فلا أعلم أحدًا من بني سهم أسلم أول مني غير بريدة بن الحصيب.

---

(١) غير موجود في «المعجم».

(٢) في «المعجم»: «وقد قضيا حاجتهما منه ومن جمله، ثم رجع..».

(٣) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٢٣). والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» وفي سنده من لم يعرفهم.

(٤) «الطبقات» (٤/ ٣١١).

(٥) في (د): حدثني.

(٦) سقط من (د).

(٧) من «الطبقات».

وحدث أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في «مسند أبيه»[١] عن مصعب بن عبد الله، حدثنا أبي، عن فائد مولىٰ عبادل[٢] قال: خرجت مع إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة فأرسل إبراهيم بن عبد الرحمن إلى ابن سعد[٣]، حتىٰ إذا كنا بالعرج أتانا ابن سعد، وسعد الذي دل رسول الله ﷺ (علىٰ طريق ركوبة، فقال إبراهيم: أخبرني ما حدثك أبوك، فقال ابن سعد: حدثني أبي أن رسول الله ﷺ)[٤] أتاهم ومعه أبو بكر رضي الله عنه وكانت لأبي بكر عندنا بنت مسترضعة، وكان رسول الله ﷺ أراد الاختصار في الطريق إلى المدينة، فقال له سعد: هٰذا العابر[٥] من ركوبة وبه لصان من أسلم يقال لهما المهانان، فإن شئت أخذنا عليهما فقال النبي ﷺ: «خُذ بنا عليهما» قال سعد: فخرجنا حتىٰ إذا أشرفنا إذا أحدهما يقول لصاحبه: هٰذا اليماني، فدعاهما رسول الله ﷺ، فعرض عليهما الإسلام، فأسلما ثم سألهما عن أسمائهما، فقالا: نحن المهانان. فقال: «بل أنتما المكرمان» وأمرهما أن يقدما عليه المدينة، فخرجنا حتىٰ أتينا ظاهر قباء، فتلقانا بنو عمرو بن عوف.. وذكر بقيته.

وقد جاء أن سبعين رجلًا من أسلم فيهم بريدة بن الحصيب تلقوا رسول الله ﷺ في الطريق، فأسلموا ودخلوا معه المدينة مهاجرين.

---

(١) «مسند أحمد» (٤/ ٧٤).

(٢) في (د، ظ): «عباد»، وهو خطأ، وهو من رجال «التهذيب».

(٣) في (د): «أبي أسعد»، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ظ).

(٥) في «المسند»: (الغائر)، وفي مصادر أخرىٰ: (الغابر).

قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[١]: حدثنا الحسين بن حريث، حدثنا أوس بن عبد الله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ لا يتطير، ولكن يتفاءل، فركب بريدة في سبعين راكبًا من أهل بيته من بني سهم يتلقىٰ نبي الله ﷺ ليلًا، فقال له نبي الله ﷺ: «مَنْ أنت؟» قال: بريدة، فالتفت إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه فقال: «يا أبا بكر برد أمرنا وصلُح» ثم قال: «ممن؟» قال: من أسلم، قال لأبي بكر رضي الله عنه: «سلمنا» ثم قال: «ممن؟» قال: من بني سهم، قال: «خرج سهمك»[٢].

قال بريدة لنبي الله ﷺ: فمن أنت؟ قال: «محمد بن عبد الله رسول الله» قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك عبده ورسوله، فأسلم بريدة وأسلم الذين معه جميعًا، قال بريدة للنبي ﷺ: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحل عمامته، ثم شدها في رمح، ثم مشىٰ بين يديه حتىٰ دخل المدينة.

قال بريدة: الحمد لله الذي أسلمت بنو سهم طائعين.. وفيه طول.

واختصره ابن أبي خيثمة[٣]، وقال: قال أبو عمار - يعني: الحسين ابن حريث: سمعت أوسًا يحدث بهٰذا الحديث، بعد ذلك قلت: من حدثك؟ قال: حدثني سهل أخي.

---

(١) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١/ ١٠٣- السفر الثاني). وخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ١٨٥)، «التمهيد» (٢٤/ ٧٣) من طريق ابن أبي خيثمة عن حسين بن الحريث به.

(٢) إلىٰ هنا تنتهي الرواية في المطبوع من «تاريخ ابن أبي خيثمة».

(٣) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١/ ١٠٣- السفر الثاني).

وذكر أبو عمر ابن عبد البر في «الاستيعاب»[(١)]: أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة فانتهىٰ إلى الغَمِيم[(٢)] أتاه بريدة بن الحصيب فأسلم هو ومن معه، وكانوا زهاء ثمانين، فصلىٰ رسول الله ﷺ العشاء، فصلوا خلفه، ثم رجع بريدة إلىٰ بلاد قومه[(٣)]، وقد تعلم شيئًا من القرآن ليلتئذ، ثم قدم علىٰ رسول الله ﷺ بعد أحد، فشهد معه مشاهده. ٱنتهىٰ.

وفي رواية يعقوب بن شيبة التي قدمناها إلى الزهري قال: ويقال: فلما دنا رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه إلى المدينة، وقدم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من الشام، خرج عامدًا إلىٰ مكة؛ لما ذكر له رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وخرج إما متلقيًا[(٤)] لهما وإما عامدًا تعمدهما بمكة، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، فلما لقيه أعطاه الثياب، فلبس منها رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

هكذا في رواية يعقوب بن شيبة في «مسنده» من طريق موسىٰ بن عقبة، عن ابن شهاب أن طلحة بن عبيد الله هو الذي قدم ومعه ثياب أهداها لأبي بكر رضي الله عنه.

وقد حدث به يعقوب بن سفيان في «تاريخه» فقال: حدثنا الحجاج -يعني: ابن أبي منيع- حدثني جدي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له

---

(١) «الاستيعاب» (١/ ١٨٥).

(٢) بفتح الغين وكسر الميم وقيل بضم الغين وفتح الميم علىٰ صيغة التصغير، وهو موضع قرب مكة.

(٣) في «الاستيعاب»: «بلاد قومه».

(٤) في (د): (ملتقيا).

ثور، فمكثا فيه ثلاثًا، ثم ٱرتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي، فلما دنا رسول الله ﷺ وأبو بكر إلى المدينة قدم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وقال: يجسان، فخرج الزبير عامدًا لمكة؛ لما ذكر له رسول الله ﷺ وأبو بكر، فخرج متلقيًا لهما وإما عامدًا عمدهما بمكة، ومعه ثياب أهداها لأبي بكر من ثياب الشام، وكان أبو بكر قد زوجه أسماء بنت أبي بكر، فقدم عليه بثياب بعث بها إلىٰ أبي بكر وإلىٰ أهله، فتلقاها أبو بكر في الطريق فقبضها، فلبس منها رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.

فصاحب القصة في الهدية هو الزبير في هٰذا الحديث، وهو أشبه بما في «الصحيح» من رواية الزهري عن عروة الآتي ذكرها إن شاء الله تعالىٰ.

لٰكن قال ابن سعد في «الطبقات»[1]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا فائد مولىٰ عبيد[2] الله بن علي بن أبي رافع، عن عبد الله بن سعد، عن أبيه قال: لما ٱرتحل رسول الله ﷺ من الخرار[3] في هجرته إلى المدينة، وكان الغد لقيه طلحة بن عبيد الله جائيًا من الشام في عير، فكسىٰ رسول الله ﷺ وأبا بكر من ثياب الشام، وخبَّر رسول الله ﷺ أن من بالمدينة من المسلمين قد ٱستبطئوا رسول الله ﷺ فعجل رسول الله ﷺ السير، ومضىٰ طلحة إلىٰ مكة، حتىٰ فرغ من حاجته، ثم رجع بعد ذلك مع آل أبي بكر رضي الله عنهما فهو الذي قدم بهم المدينة.

---

(١) «الطبقات» (٣/ ٢١٥).

(٢) وقع في (د، ظ): «عبد»، وهو خطأ، وصوابه كما أثبته من «الطبقات»، وهو مترجم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٨٤).

(٣) بالخاء المعجمة «معجم البلدان» (٢/ ٨٥، ٣٥٠).

ورواية الزهري، عن عروة التي في «الصحيح»[١] هي ما قال: وأخبرني عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارًا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ثياب بياض.

وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرونه ﷺ حتىٰ يردهم حر الظهيرة، فانقلبوا يومًا بعدما طال[٢] ٱنتظارهم، فلما أووا إلىٰ بيوتهم أوفىٰ رجل من يهود علىٰ أطمٍ من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مُبَيَّضِين، يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلىٰ صوته: يا معشر العرب هٰذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون في[٣] السلاح، فتلقوا رسول الله بظهر الحرة، فعدل بهم ذات اليمين، حتىٰ نزل بهم في بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول[٤].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٩٠٦) معلقًا، ولكنه متصل إلى ابن شهاب الزهري بالإسناد المذكور قبْلُ.

(٢) في «صحيح البخاري»: «أطالوا».

(٣) في «صحيح البخاري»: «إلىٰ».

(٤) قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «الفتح» (٧/ ٢٨٦ - ٢٨٧): قوله: (وسمع المسلمون بالمدينة): في رواية معمر: «فلما سمع المسلمون».
قوله: (يغدون): بسكون الغين المعجمة أي يخرجون غدوة، وفي رواية الحاكم من وجه آخر عن عروة عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه قال: «لما بلغنا مخرج النبي ﷺ كنا نخرج فنجلس له بظاهر الحَرَّة نلجأ إلىٰ ظل المدر حتىٰ تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع إلىٰ رحالنا».

قوله: (حتىٰ يردهم): في رواية معمر: «يؤذيهم» وفي رواية ابن سعد: «فإذا أحرقتهم الشمس رجعوا إلي منازلهم» ووقع في رواية أبي خليفة في حديث أبي البراء: «حتي أتينا المدينة ليلاً».

قوله: (فانقلبوا يوما بعد ما طال أنتظارهم): في رواية عبد الرحمن بن عويم: «حتىٰ إذا كان اليوم الذي جاء فيه جلسنا كما كنا نجلس حتىٰ إذا رجعنا جاء».

قوله: (أوفىٰ رجل من يهود): أي طلع إلىٰ مكان عال فأشرف منه، ولم أقف علي أسم هٰذا اليهودي.

قوله: (أطم): بضم أوله وثانيه هو الحصن، ويقال: كان بناء من حجارة كالقصر.

قوله: (مبيضين): أي عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير أو طلحة، وقال ابن التين: يحتمل أن يكون معناه مستعجلين، وحكي عن ابن فارس: يقال: بايض، أي مستعجل.

قوله: (يزول بهم السراب): أي يزول السراب عن النظر بسبب عروضهم له، وقيل: معناه ظهرت حركتهم للعين.

قوله: (يا معاشر العرب): في رواية عبد الرحمن بن عويم «يا بني قيلة» وهو بفتح القاف وسكون التحتانية وهي الجدة الكبرىٰ للأنصار والدة الأوس والخزرج، وهي قيلة بنت كاهل بن عذرة.

قوله: (هٰذا جدكم): بفتح الجيم أي حظكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه، وفي رواية معمر «هٰذا صاحبكم».

قوله: (حتىٰ نزل بهم في بني عمرو بن عوف) أي: ابن مالك بن الأوس بن حارثة ومنازلهم بقباء، وهي علىٰ فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة، وكان نزوله علىٰ كلثوم ابن الهدم، وقيل: كان يومئذ مشركًا، وجزم به محمد بن الحسن بن زبالة في «أخبار المدينة».

[ما روي في قدومه ﷺ المدينة وأين نزل]

وقال البخاري في «تاريخه الأوسط»[١]: حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت (قال)[٢]: قال أنس ﷺ: إني لأسعىٰ مع الغلمان إذ قالوا: جاء محمد، فننطلق فلا نرىٰ شيئًا، حتىٰ أقبل النبي ﷺ وصاحبه، وجاء[٣] في بعض حرار المدينة ومعنا[٤] رجل من أهل البادية فأذن[٥] بهما الأنصار، فجاء البدوي يأذن[٦] بهما الأنصار، واستقبله زهاء خمسمائة من الأنصار، فأتوهما، فقالت الأنصار: ٱنطلقا آمنين مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه معه، وخرج الناس حتى العواتق فوق الآجار يقلن: أيهم هو؟

كان نزول النبي ﷺ في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين لثمان خلون من ربيع الأول سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين لذي القرنين. ويقال لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، وذكر الواقدي أنه هو المجتمع عليه، وكان ذلك حين ٱشتد[٧] الضحىٰ[٨]. ويقال قدم لهلال ربيع الأول روي عن

---

(١) «التاريخ الأوسط» (١/ ٨).

(٢) ليس في (د).

(٣) كذا، وفي «التاريخ»: «فكمنًا».

(٤) كذا، وفي «التاريخ»: «فبعثنا».

(٥) في «التاريخ»: «يؤذن».

(٦) في «التاريخ»: «يؤذن».

(٧) وقع في (د، ظ): «أشد».

(٨) قال الطبري في «التاريخ» (١/ ٥٧١): وقدم دليلهما بهما قباء علىٰ بني عمرو بن

الزهري. وقيل: لليلتين خلتا منه. وقيل غير ذلك، والله سبحانه أعلم[١].

عوف لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثنين حين أشتد الضحي وكادت الشمس أن تعتدل.

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٨٧): قوله: (وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول): وهٰذا هو المعتمد، وشذ من قال يوم الجمعة، وفي رواية موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب: «قدمها لهلال ربيع الأول» أي أول يوم منه، وفي رواية جرير بن حازم عن ابن إسحاق: «قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول» ونحوه عند أبي معشر، لكن قال ليلة الاثنين، ومثله عن ابن البرقي.
وثبت كذلك في أواخر «صحيح مسلم»، وفي رواية إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق: «قدمها لاثنتىٰ عشرة ليلة خلت من ربيع الأول»، وعند أبي سعيد في «شرف المصطفىٰ» من طريق أبي بكر بن حزم: «قدم لثلاث عشرة من ربيع الأول» وهٰذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الأختلاف في رؤية الهلال.
وعنده من حديث عمر: «ثم نزل بني عمرو بن عوف يوم الآثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول» كذا فيه ولعله كان فيه «خلتا» ليوافق رواية جرير وابن حازم.
وعند الزبير في خبر المدينة عن ابن شهاب: في نصف ربيع الأول.
وقيل كان قدومه في سابعه.
وجزم ابن حزم بأنه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر، وهٰذا يوافق قول هشام ابن الكلبي أنه خرج من الغار ليلة الاثنين أول يوم من ربيع الأول، فإن كان محفوظًا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن ربيع الأول، وإذا ضم إلىٰ قول أنس أنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة خرج منه أن دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين منه، لكن الكلبي جزم بأنه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلىٰ قوله تكون إقامته بقباء أربع ليال فقط. وبه جزم ابن حبان فإنه قال: «أقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس» يعني وخرج يوم الجمعة، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول.
وكذا قال موسىٰ بن عقبة إنه أقام فيهم ثلاث ليال، فكأنه لم يعتد بيوم الخروج، وعن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم أثنين وعشرين يومًا حكاه الزبير بن بكار.
وفي مرسل عروة بن الزبير ما يقرب منه والأكثر أنه قدم نهارًا، ووقع في رواية مسلم: ليلاً، ويجمع بأن القدوم كان آخر الليل فدخل نهارًا.

وبنو عمرو بن عوف بقباء: وكان نزوله ﷺ علىٰ كلثوم بن الهِدْم ابن أمرئ القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وكان شيخًا كبيرًا شريفًا صالحًا رضي الله عنه.

وقيل: نزل علىٰ سعد بن خيثمة بن الحارث الأنصاري، والصحيح الأول، وإنما كان ﷺ يتحدث في منزل سعد بن خيثمة، وذلك أنه كان عزبًا لا أهل له، وكان منازل العزَّاب من المهاجرين عنده، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب[1].

قال الواقدي: فلذلك قيل: نزل علىٰ سعد بن خيثمة، والثبت عندنا نزوله علىٰ كلثوم بن الهدم العَمْري قاله في «تاريخه» الذي رواه عنه ابنه محمد بن محمد وكاتبه محمد بن سعد[2].

وقال أيضًا: ونزل علىٰ كلثوم أيضًا جماعة من الصحابة، منهم: أبو عبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو وخبَّاب بن الأرت وسهيل وصفوان ابنا بيضاء، وذكر آخرين رضي الله عنهم.

وقد روي أن أبا بكر رضي الله عنه نزل علىٰ خبيب بن يساف، وقيل: علىٰ خارجة بن زيد بن أبي زهير.

وكان علي رضي الله عنه قد تأخر بمكة ثلاث ليال وأيامها، حتىٰ أدىٰ ودائع كانت للناس عند رسول الله ﷺ، ثم لحق هو وصهيب بقباء، فنزل علي رضي الله عنه علىٰ كلثوم بن الهدم، ونزل صهيب رضي الله عنه علىٰ سعد بن خيثمة.

---

(١) راجع ترجمة كلثوم بن الهِدْم وكذلك ترجمة سعد بن خيثمة في «الإصابة» و«الاستيعاب».

(٢) راجع «الطبقات» (١/ ٢٣٣).

قال ابن سعد في «الطبقات»[(١)]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عاصم بن سويد -من بني عمرو بن عوف- عن محمد بن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: قدم آخر الناس في الهجرة إلى المدينة: علي، وصهيب رضي الله عنهما وذلك للنصف من شهر ربيع الأول ورسول الله ﷺ بقباء لم يرم بعد.

وقال[(٢)]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر، عن عبد الحكيم بن صهيب، عن عمر بن الحكم قال: قدم صهيب علىٰ رسول الله ﷺ، وهو بقباء ومعه أبو بكر وعمر وبين أيديهم رطب قد جاءهم به كلثوم بن الهِدْم أمهات جراذين، وصهيب قد رمد بالطريق، وأصابته مجاعة شديدة، فوقع في الرطب، فقال عمر: يا رسول الله ألا ترىٰ إلىٰ صهيب يأكل الرطب وهو رمد، فقال رسول الله ﷺ: **«تأكل الرطب وأنت رمد؟!»** فقال صهيب: إنما آكله بشق عيني الصحيحة، فتبسم رسول الله ﷺ.

وجعل صهيب يقول لأبي بكر: وعدتني أن نصطحب فخرجت وتركتني، ويقول: وعدتني يا رسول الله أن تصاحبني فانطلقتَ وتركتني، فأخذتني قريش فحبسوني، فاشتريت نفسي وأهلي بمالي، فقال رسول الله ﷺ: «ربح البيعُ» فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ﴾ [البقرة: ٢٠٧] وقال صهيب: يا رسول الله، ما تزودت إلا مدًا من دقيق عجنته بالأبواء حتىٰ قدمت عليك.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٢٢٨).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٢٢٨).

[أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمدينة]

قال أبو جعفر - محمد بن جرير الطبري - في «تاريخه»[١]: وأقام رسول الله ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس، وأسس مسجدهم، ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة[٢].

ورواه الواقدي في «تاريخه» قال: فحدثني أفلح بن سعيد، سمعت محمد بن كعب القرظي، وحدثني أبو بكر بن أبي سبرة، عن عثمان بن وثاب، عن أبي غطفان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس وركب من قباء يوم الجمعة يؤم المدينة فجمَّع في بني سالم، فكانت أول جمعة جمَّعها رسول الله ﷺ في الإسلام[٣].

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: حدثنا حسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس، حدثنا ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر، عن عروة، عن عبد الرحمن بن عويم، أخبرني بعض قومي قال: قدم رسول الله ﷺ، وذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول، فأقام بقباء الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، فأسس المسجد وصلىٰ فيه تلك الأيام، حتىٰ إذا كان يوم الجمعة خرج علىٰ ناقته القصواء، وبنو عمرو بن

(١) «تاريخ الطبري» (١/ ٥٧٢).

(٢) وتمامه: وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك، والله أعلم.

(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٣٦).

عوف (يزعمون)[١] أنه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة، ثم خرج وقد اجتمع فأدركته الصلاة في بني سالم فصلاها بمن معه في المسجد الذي ببطن الوادي، وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة[٢].

وثبت من حديث عبد الوارث، عن أبي التياح، عن أنس ﷺ أن إقامته ﷺ في بني عمرو بن عوف كانت أربع عشرة ليلة[٣].

وقيل أقام خمس ليال، وقيل أربعًا كما تقدم، وقيل ثلاثًا، وقيل ثنتين وعشرين ليلة.

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (١/ ٤٢) والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٣٠).

(٣) في «صحيح البخاري» (٣٩٣٢).

[فضل مسجد قباء]

وقال الزهري في حديثه[١]: فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة فأسس المسجد الذي أسس على التقوىٰ[٢].

---

(١) في «صحيح البخاري» (٣٩٠٦).

(٢) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٨٨): قوله: (فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة): قال موسىٰ بن عقبة عن ابن شهاب: «أقام فيهم ثلاثًا» قال: وروى ابن شهاب عن مجمع بن حارثة: «أنه أقام اثنتين وعشرين ليلة» وقال ابن إسحاق: أقام فيهم خمسًا، وبنو عمرو بن عوف يزعمون أكثر من ذلك.

قلت [ابن حجر]: ليس أنس من بني عمرو بن عوف، فإنهم من الأوس وأنس من الخزرج، وقد جزم بما ذكرته فهو أولىٰ بالقبول من غيره.

قوله: (وأسس المسجد الذي أسس على التقوىٰ) أي مسجد قباء.

وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن ابن شهاب عن عروة قال: الذين بني فيهم المسجد الذي أسس على التقوىٰ هم بنو عمرو بن عوف، وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عائذ ولفظه: «ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدًا فكان يصلي فيه، ثم بناه عمرو بن عوف فهو الذي أسس على التقوىٰ».

وروىٰ يونس بن بكير في «زيادات المغازي» عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال: «لما قدم النبي ﷺ فنزل بقباء قال عمار بن ياسر: ما لرسول الله ﷺ بد من أن يجعل له مكانًا يستظل به إذا استيقظ ويصلي فيه، فجمع حجارة فبنىٰ مسجد قباء، فهو أول مسجد بني» يعني بالمدينة.

وهو في التحقيق أول مسجد صلى النبي ﷺ فيه بأصحابه جماعة ظاهرًا، وأول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة، وإن كان قد تقدم بناء غيره من المساجد.

وروى ابن أبي شيبة [«المصنف» ٧/ ٢٦٣] عن جابر قال: «لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول الله ﷺ بسنين نعمر المساجد ونقيم الصلاة».

مراده بهٰذا مسجد قباء، وأول مسجد صلىٰ فيه النبي ﷺ بالمدينة، وهو أحد المساجد الشريفة.

وقد اختلف في المراد بقوله تعالىٰ ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ فالجمهور علىٰ أن المراد به مسجد قباء هٰذا وهو ظاهر الآية، وروىٰ مسلم [١٣٩٨] من طريق عبدالرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه: «سألت رسول الله ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوىٰ فقال: هو مسجدكم هٰذا» ولأحمد [٣/ ٢٣] والترمذي [٣٢٣] من وجه آخر عن أبي سعيد: «اختلف رجلان في المسجد الذي أسس على التقوىٰ فقال أحدهما: هو مسجد النبي ﷺ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتيا رسول ﷺ فسألاه عن ذلك فقال: هو هٰذا، وفي ذلك - يعني: مسجد قباء - خير كثير»، ولأحمد [٥/ ١٣٣] عن سهل بن سعد نحوه، وأخرجه [٥/ ١١٥] من وجه آخر عن سهل بن سعد، عن أبيّ بن كعب مرفوعًا.

قال القرطبي: هٰذا السؤال صدر ممن ظهرت له المساواة بين المسجدين في اشتراكهما في أن كلاً منهما بناه النبي ﷺ، فلذلك سئل النبي ﷺ عنه فأجاب بأن المراد مسجده، وكأن المزية التي اقتضت تعيينه دون مسجد قباء لكون مسجد قباء لم يكن بناؤه بأمر جزم من الله لنبيه، أوكان رأيا رآه بخلاف مسجده، أو كان حصل له أو لأصحابه فيه من الأحوال القلبية مالم يحصل لغيره، انتهىٰ.

ويحتمل أن تكون المزية لما اتفق من طول إقامته ﷺ بمسجد المدينة، بخلاف مسجد قباء فما أقام به إلا أيامًا قلائل، وكفىٰ بهٰذا مزية من غير حاجة إلىٰ ما تكلفه القرطبي، والحق أن كلاً منهما أسس علي التقوىٰ، وقوله تعالىٰ في بقية الآية: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ يؤيد كون المراد مسجد قباء، وعند أبي داود [٤٤] بإسناد صحيح عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ في أهل قباء.

وعلىٰ هٰذا فالسر في جوابه ﷺ بأن المسجد الذي أسس على التقوىٰ مسجده رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء، والله أعلم.

قال الداودي وغيره: ليس هٰذا اختلافًا؛ لأن كلاً منهما أسس على التقوىٰ، وكذا قال السهيلي، وزاد غيره: أن قوله تعالىٰ: ﴿مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ يقتضي أنه مسجد قباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم حل النبي ﷺ بدار الهجرة، والله أعلم.

وقال ابن سعد في كتابه «الطبقات»(١): أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة.

وقال أبو عيسى الترمذي في «جامعه»(٢) واللفظ له: حدثنا أبو كريب وسفيان بن وكيع قالا: حدثنا أبو أسامة(٣) عن عبد الحميد بن جعفر، حدثنا أبو الأبرد مولىٰ بني خطمة سمع أسيد بن ظهير الأنصاري -وكان من أصحاب النبي ﷺ- يحدث عن النبي ﷺ قال: **«الصلاة في مسجد قباء كعمرة»**.

ولفظ ابن أبي شيبة: **«مَنْ أتىٰ مسجد قباء فصلَّىٰ فيه كان كعمرة»**.

وحدث به ابن أبي خيثمة في «تاريخه»(٤) عن ابن الأصبهاني وأبي بكر ابن أبي شيبة قالا: حدثنا أبو أسامة.. فذكره.

قال الترمذي(٥): حديث حسن غريب، ولا نعرف لأسيد بن ظهير شيئًا يصح غير هٰذا الحديث.

وقال: وفي الباب عن سهل بن حنيف.

قلت: ووالد أسيد: ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الحارثي.

وقال ابن سعد في «الطبقات»: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني مجمّع بن يعقوب، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن ابن غنمة

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٤٥).

(٢) «جامع الترمذي» (٣٢٤).

(٣) في (ظ): أمامة.

(٤) السفر الثاني (١/ ٧٢ رقم ١٥٢).

(٥) «جامع الترمذي» (٣٢٤).

الجهني[١]، عن ظهير بن رافع الحارثي، عن النبي ﷺ قال: **«مَن صلَّىٰ في مسجد قباء يوم الإثنين والخميس ٱنقلب بأجر عمرة»**.

ابن غنمة ٱسمه عبد الله.

وأما حديث سهل بن حنيف الذي أشار إليه الترمذي، فخرجه أبو سعيد المفضل بن محمد الجَنَدي في كتابه «فضائل المدينة»، فقال: حدثنا (الخبر)[٢] أبو علقمة المديني، حدثني مطرف بن عبد الله، عن أبي الموالي، عن رجل من أهل قباء كان قديمًا عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«من توضأ في أهله فأحسن وضوءه، ثم خرج عامدًا إلىٰ مسجد قباء، لا ينزعه حاجة إلا الصلاة فيه، كانت صلاته له بمنزلة عمرة»**[٣].

---

(١) ابن غنمة الجهني الشاعر، وقيل: عنمة، بالمهملة، ٱنظر: «تصحيفات المحدثين» للعسكري ص ٧٢٣ . وقال الحافظ في «تهذيب التهذيب»: قال ابن ماكولا: .. عبد الله بن عنمة الضبي شاعر أسلم وشهد القادسية ولعله الذي روىٰ عن عمار. قلتُ: والحديث بهٰذا اللفظ موضوع كما قال الألباني ؒ، ٱنظر: «السلسلة الضعيفة» (٥٩٥٦).

(٢) سقط من (د).

(٣) لم أقف عليه في الجزء المطبوع من «فضائل المدينة» للجندي نشر دار الفكر بدمشق سنة ١٤٠٧ تحقيق محمد مطيع، وهو جزء صغير يقع في ٥٠ صفحة.
وحديث سهل بن حنيف كما يلي: عن سهل بن حنيف ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تطهر في بيته ثم أتىٰ مسجد قباء فصلىٰ فيه صلاة كان له كأجر عمرة»**.
الحديث ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٢) وقال: رواه أحمد والنسائي وابن ماجه - واللفظ له - والحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي، وقال: رواه يوسف بن طهمان، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه، عن النبي ﷺ وزاد: **«ومن خرج علىٰ طهر لا يريد إلا مسجدي هٰذا** - يريد مسجد المدينة - **ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة»**.
ثم قال: ٱنفرد بهٰذِه الزيادة يوسف بن طهمان وهو واهٍ.

وحدث به عبد بن حميد في «مسنده» فقال: حدثني ابن أبي شيبة، حدثنا ابن نمير، عن موسىٰ بن عبيدة[١]، أخبرني يوسف بن طهمان، عن أبي أمامة بن سهل، عن أبيه قال رسول الله ﷺ: **«من توضأ فأحسن وضوءه، ثم جاء مسجد قباء، فركع فيه أربع ركعات، كان ذلك كعدل عمرة»**[٢].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٣]: أخبرنا خالد بن مخلد، وأبو عامر العقدي قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن عمته - أم بكر بنت المسور- أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لو كان مسجد قباء في أفق من الآفاق؛ لصرفنا إليه أكباد الإبل[٤].

ومسجد قباء لم يزل علىٰ ما بناه رسول الله ﷺ إلىٰ أن بناه عمر بن عبد العزيز - رحمة الله عليه - عند بناء مسجد المدينة علىٰ حالته التي هو عليها اليوم، غير أنه شعث وتهدم[٥]، فجدده الوزير الجواد محمد بن علي بن أبي المنصور الأصبهاني ﷺ.

---

(١) موسىٰ بن عبيدة الربذي: ضعيف.

(٢) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٤٦٩)، وخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٤٩) في ترجمة يوسف بن طهمان.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ١٤٥).

(٤) راجع «حُسن النبا في فضل مسجد قبا»، و«زهر الربا في فضائل قبا».

(٥) قال ابن النجار في «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ق ٣٦أ): ولما بنىٰ عمر بن عبد العزيز مسجد النبي ﷺ بنىٰ مسجد قباء ووسع، وبناه بالحجارة والجص، وأقام فيه الأساطين من الحجارة بينها عواميد الحديد والرصاص، ونقشه بالفسيفساء، وعمل له منارة، وسقفه بالساج، وجعله أروقة، وفي وسطه رحبة، وتهدَّم علىٰ طول الزمان، حتىٰ جدد عمارته جمال الدين الأصبهاني وزير بني زنكي ببلاد الموصل.

[خروج النبي ﷺ من قباء
وصلاته الجمعة في بني سالم بن عوف وخطبته هناك]

وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بأمر الله -ﷻ- من قباء حين ٱرتفع النهار، فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في بطن وادي رانونا[1] - قيل: واسم الوادي: ذو صَلْب[2] - وجمَّع معه ﷺ من المسلمين مائة علىٰ ما ذكره غير واحد.

قال الواقدي في «تاريخه»: فحدثني معاذ بن محمد، سألت محمد بن عمارة بن خزيمة: كم كان القوم الذين جمَّع بهم رسول الله ﷺ؟ قال: كانوا مائة رجل، قال: وقال أبو معشر: كانوا أربعين رجلًا.

قال ابن جرير في «تاريخه»[3]: من ذلك - أي من الأمور التي جرت في السنة الأولىٰ من الهجرة - تجميعه ﷺ بأصحابه الجمعة في اليوم الذي ٱرتحل فيه من قباء، وذلك أن ٱرتحاله ﷺ عنها كان يوم الجمعة عامدًا المدينة، فأدركته الصلاة - صلاة الجمعة - في بني سالم بن عوف ببطن وادٍ لهم، قد ٱتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدًا فيما بلغني[4].

---

(١) ذكره الخزرجي في «التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة» (ق٤٨أ)، وضبطه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٥٦) براء مهملة ونونين، ممدودًا، كعاشوراء وتاسوعاء.

(٢) ٱنظر: «معجم البلدان» (٢/ ٤٤١)، و«المواهب اللدنية» (٢/ ١٥٧).

(٣) «تاريخ الطبري» (٢/ ٧).

(٤) ثم قال ابن جرير: وكانت هٰذِه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الإسلام فخطب في هٰذِه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.اهـ.

قلت: شاهدت ذلك المسجد الشريف، وتبركت بالصلاة فيه[١] لما رجعت من زيارة قباء يوم السبت في الحجة الأولىٰ، وهو مسجد لطيف، قيل: ٱسمه «الغُبَيْب»[٢]، له جدران ومحراب، وهو اليوم في حديقة نخل علىٰ يمين السالك إلىٰ مسجد قباء، وهو بعد صُفَّة الأستراحة للمتوجه من قباء إلى المدينة، وهٰذِه الصُّفّة هي التي كان النبي ﷺ يستريح بالجلوس فوقها في زيارته قباء علىٰ ما ذكر لي، والله أعلم.

وشمالي المسجد المذكور «مسجد الجمعة»[٣] - أطم خراب، يقال له: المزدلف، وهو أطم عِتْبَان[٤] بن مالك، وهو مسجد صغير، مبني بحجارة قدر نصف القامة، وهو الذي كان السيل يحول بينه وبين عتبان، لأن منازل بني سالم بن عوف كانت غربي هٰذا الوادي علىٰ طرف[٥] الحرة، وآثارهم باقية هناك اليوم كما ذكره بعضهم.

وأما الخطبة التي خطبها رسول الله ﷺ لما صلى الجمعة في هٰذا المسجد، فقد جاءت الرواية بها؛ قال ابن جرير في «تاريخه»[٦]: حدثني يونس بن عبد الأعلىٰ، أخبرنا ابن وهب، حدثني سعيد بن

---

(١) لعله علىٰ جهة التبرك بآثار النبي ﷺ كما أجازه جماعة.

(٢) هكذا ضبطه القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٥٦) نقلا عن الفيروزآبادي صاحب «المغانم المطابا في فضائل طابا»، وهو مطبوع فيما أعلم.

(٣) ذكره في «التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة» (ق٤٨أ)، وأبو البقاء ابن الضياء في «تاريخ مكة والمدينة» (ص ٣٠١-٣٠٢).

(٤) وقع في (د، ظ): (غسان). وهو عتبان بن مالك الصحابي الجليل، وحديثه في «صحيح البخاري» (٤٢٥).

(٥) كرر في (د، ظ).

(٦) «تاريخ ابن جرير الطبري» (٢/ ٧).

عبد الرحمن الجمحي، أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف:

«الحمد لله، أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه، وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفره، وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدىٰ والنور والموعظة، علىٰ حين فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوىٰ وفرط، وضل ضلالًا بعيدًا.

أوصيكم بتقوىٰ الله، فإنه خير ما أوصىٰ به المسلمُ المسلم، أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوىٰ الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة، ولا أفضل من ذلك ذكرىٰ، وإن تقوىٰ الله لمن عمل به علىٰ وجل، ومخافة من ربه، عون صدق علىٰ ما تبغون من أمر الآخرة.

ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية، لا ينوي بذلك إلا وجه الله، يكن له ذكرًا في عاجل أمره، وذخرًا فيما بعد الموت، حين يفتقر المرء إلىٰ ما قدم، وما كان سوىٰ ذلك ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

والذي صدق قوله، ونجز وعده لا خلف لذلك، فإنه يقول جل وعز: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ [ق: ٢٩] فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السر والعلانية، فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرًا، ومن يتق الله فقد فاز فوزًا عظيمًا.

وإن تقوىٰ الله توقي مقته، وتوقي عقوبته، وتوقي سخطه، وإن تقوىٰ

الله تبيض الوجوه، وترضي الرب، وترفع الدرجة.

خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيىٰ من حي عن بينة، ولا قوة إلا بالله، فأكثروا ذكر الله، واعملوا لما بعد اليوم، فإنه من يصلح ما بينه وبين الله، يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر، ولا قوة إلا بالله العظيم»(١).

---

(١) هٰذِه الخطبة سندها ضعيف لانقطاعه بين سعيد بن عبد الرحمن الجمحي وبين النبي ﷺ، فسعيد الجمحي يروي عن أتباع التابعين.

هٰذا وقد خرج البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٢٤-٥٢٥) بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مرسلاً قال: كانت أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أنه قام فيهم فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد أيها الناس فَقَدِّموا لأنفسكم، تعلمن والله لَيُصْعَقَنَّ أحدُكُم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه ليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالا، وأفضلت عليك، فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينًا وشمالاً فلا يرىٰ شيئًا، ثم لينظرن قدامه فلا يرىٰ غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشرة أمثالها إلىٰ سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلىٰ رسول الله ﷺ ورحمة الله وبركاته».

ثم خطب رسول الله ﷺ مرة أخرىٰ فقال: «إن الحمد لله أحمده وأستعينه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له. إن أحسنَ الحديث كتابُ الله. قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره علىٰ ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا من أحب الله، أحبوا الله من كل

واعترض على القول بأنه أقام بقباء أربع عشرة ليلة وخرج يوم الجمعة منها، مع القول بأنه قدم يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول قيل: هٰذا لا يصح؛ لأن ما أرخ به القدوم يقتضي أن مستهل الشهر يوم الخميس، فكيف يتصور مع ذلك المقام أربع عشرة ليلة والخروج يوم الجمعة.

ويتمشىٰ[1] علىٰ ما قيل إنه خرج من الغار ليلة الإثنين لهلال ربيع الأول، وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة خلت منه.

وقيل: كانت إقامته في بني عمرو بن عوف أربع ليال كما قدمناه مبدؤها يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، فيتصور حينئذ خروجه ﷺ يوم الجمعة.

والذي ذكره البخاري في «صحيحه» و«تاريخه»[2] عن ابن شهاب أنه أقام بضع عشرة ليلة، سالم من الأعتراض، والله أعلم.

قلوبكم ولا تملوا كلام الله تعالىٰ وذكره ولا تَقْس عنه قلوبكم فإنه من كل يختار الله ويصطفي فقد سماه خيرته من الأعمال، ومصطفاه من العباد، والصالح من الحديث، ومن كل ما أتى الناس من الحلال والحرام، فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا واتقوه حق تقاته، واصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم، وتحابوا بروح الله بينكم. إن الله يغضب أن يُنْكث عهده، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

(١) في (د): وللمشي.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٦٩٤)، ولم أقف علىٰ موضعه من «التاريخ الكبير».

[دخول النبي ﷺ المدينة
ونزوله على أبي أيوب في بني النجار]

وحدث محمد بن عائذ، عن محمد بن شعيب، عن عثمان بن عطاء -هو الخرساني[١]- عن أبيه[٢]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما دخل النبي[٣] ﷺ المدينة مر علىٰ عبد الله بن أبيّ وهو جالس علىٰ ظهر الطريق، فوقف عليه (رسول الله)[٤] ﷺ ينظر أن يدعوه إلى المنزل - وهو يومئذ سيد أهل المدينة في أنفسهم - فقال عبد الله: ٱنظر الذين دعوك فأتهم، فعمد إلىٰ سعد بن خيثمة، فنزل عليه في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال، واتُّخذ مكانه مسجدًا، فكان يصلي فيه، ثم بناه بنو عمرو، فهو الذي أُسس على التقوىٰ والرضوان، ثم إنه ركب يوم الجمعة، فمر علىٰ بني سالم فجمّع فيهم، وكانت أول جمعة صلاها ﷺ حين قدم المدينة، واستقبل بيت المقدس، فلما أبصرته اليهود صلىٰ إلىٰ قبلتهم طمعوا فيه، للذي يجدونه مكتوبًا عندهم، ثم ٱرتحل، فاجتمعت له الأنصار، يعظمون دين الله بذلك، يمشون حول ناقته لا يزال أحدهم ينازع صاحبه زمام الناقة، فقال ﷺ: **«خَلُّوا زِمَامَ النَاقِة، فإنما أنزلُ حيثُ أنزلني الله»** حتى ٱنتهىٰ إلىٰ دار أبي أيوب في بني غنم، وكان

---

(١) عثمان بن عطاء الخرساني: ضعيف.

(٢) عطاء الخرساني متكلم فيه، وهو ضعيف.

(٣) في (د): رسول الله.

(٤) ليس في (د).

المسجد موضعًا للتمر لابني[١] أخي أسعد بن زرارة، فأعطاه رسول الله ﷺ وأعطى ابني أخيه مكانه نخلًا له في بني بياضة.

فقالا: نعطيه رسول[٢] الله ﷺ، لا نأخذ له ثمنًا[٣].

وبنى النبي ﷺ لحمزة ولعلي وجعفر وهم بأرض الحبشة، وجعل مسكنهم في مسكنه، وجعل أبوابهم في المسجد مع بابه، ثم إنه بدا له، فصرف باب حمزة وجعفر - كذا وقع هنا - وهم بأرض الحبشة، وكان علي حينئذ بمكة لا خلاف في ذلك[٤] والله أعلم.

وروي أن النبي ﷺ لما فرغ من الجمعة في بني سالم ركب راحلته، فأخذوا بخطامها، وقالوا: هلم إلى العدد والعدة، والسلاح والمنعة، فقال: «**خلوا سبيلها فإنها مأمورة**»[٥].

واعترضت له بنو الحارث بن الخزرج فقالوا له مثل ذلك، فقال لهم مثل ذلك، ثم اعترضت له بنو عدي، فقالوا له مثل ذلك، فقال لهم مثل ذلك.

ولم تزل راحلته ﷺ سائرة به حتىٰ وصلت إلىٰ موضع مسجده اليوم، فبركت ولم ينزل عنها، حتىٰ نهضت وسارت قليلًا، ثم التفتت ورجعت،

---

(١) في (د): لابن.

(٢) في (د): لرسول.

(٣) سيأتي الكلام علىٰ ذلك تفصيلاً بعد قليل.

(٤) كان علي بن أبي طالب أقام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتىٰ أدىٰ عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس حتىٰ إذا فرغ منها لحق برسول الله ﷺ فنزل معه علىٰ كلثوم بن الهِدْم.

(٥) «الثقات» لابن حبان (١/ ١٣٤)، «الطبقات» (١/ ٢٣٧)، «السيرة النبوية» لابن هشام (٣/ ٢٣).

فبركت في موضعها الأول[(١)]، فنزل عنها - وذلك في بني النجار أخواله - فجعل الناس يكلمون رسول الله ﷺ في النزول عليهم، وبادر أبو أيوب الأنصاري ﵁ إلىٰ رحله فأدخله بيته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «المرء مع رَحْله»[(٢)].

وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلته ﷺ فكانت عنده، وأقام رسول الله ﷺ في منزل بني أيوب، حتىٰ بنىٰ حجرته ومسجده. قيل: كانت إقامته ﷺ هناك شهرًا، قاله أبو بشر الدولابي.

وقيل: سبعة أشهر. ذكره الواقدي في «تاريخه» وصححه الحافظ أبو محمد الدِّمْياطي[(٣)].

وقيل: إلىٰ صفر من السنة الثانية من الهجرة قاله أبو الحسن[(٤)] رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي.

ودار أبي أيوب هٰذِه مقابلة لدار عثمان من جهة القبلة، وبينهما الطريق، وقد ٱشترىٰ عرصتها صاحب ميَّافارقين الملك المظفر غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب، وبناها مدرسة وقفها على الفقهاء من أهل السنة على المذاهب الأربعة، وفيها قاعتان كبرىٰ وصغرىٰ، وفي الإيوان الغربي من الصغرىٰ خزانة صغيرة مما يلي القبلة، فيها محراب، يقال: هناك مبرك

---

(١) وهو الموضع الذي بركت فيه أولا ؛ إشارة إلىٰ أنَّ بروكها في الأول بطريق القصد لا الٱتفاق، وقيل: إشارة إلىٰ أن هٰذا موضع النبي ﷺ حيًّا وميتا. ٱنظر: «شرح الزرقاني على المواهب اللدنية» (٢/ ١٦١) .

(٢) «الطبقات» (١/ ٢٣٧)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٨)،، «سنن سعيد بن منصور» (٢/ ٤٠١) ، «المعجم الأوسط» (٣٥٤٤).

(٣) لم أقف عليه في مصورتي الخطية من «مختصر سيرة النبي ﷺ» للدمياطي.

(٤) في (ظ): (أبو الحسين) وهو خطأ، راجع ترجمته في «السير» (٢٠/ ٢٠٤).

ناقة النبي ﷺ حين دخل هناك مهاجرًا.[(١)]

وجاء من طريق عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن[(٢)] البراء في حديث[(٣)]: اشترىٰ أبو بكر من عازب رحلًا، [و][(٤)] فيه: قال أبو بكر: ومضىٰ رسول الله ﷺ وأنا معه حتىٰ قدمنا المدينة ليلًا، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه، فقال رسول الله ﷺ: «**إني أنزل الليل في بني النجار أخوال بني عبد المطلب أكرمهم بذلك**»، وقدم الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت؛ الغلمان والخدم يقولون: جاء رسول الله ﷺ، جاء رسول الله ﷺ، الله أكبر جاء محمد، الله أكبر، جاء محمد ﷺ، فلما أصبح ﷺ انطلق فنزل حيث أمر[(٥)].

وقال هاشم بن القاسم: حدثنا سليمان - هو ابن المغيرة - عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: إني لأسعىٰ في الغلمان يقولون: جاء محمد ﷺ وأسعىٰ ولا أرىٰ شيئًا ثم يقولون: جاء محمد ﷺ فأسعىٰ حتىٰ جاء النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، فكمنّا في بعض حِرَار[(٦)] المدينة، ثم بعثا رجلًا من أهل البادية ليؤذن بهما الأنصار قال: فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الأنصار حتى انتهوا إليهما، فقالوا: انطلقا آمنين

---

(١) نقله المصنف عن الخزرجي في «التعريف بما آنست الهجرة» (ق٤٠أ).

(٢) (عن) ليست في (ظ).

(٣) خرجه مسلم (٢٠٠٩).

(٤) سقط من (د، ظ)، وأثبته لحاجة السياق إليه.

(٥) وخرجه كذلك الطبراني في «الكبير» (٤/ ٣٦٦) وابن حبان في «الثقات» (١/ ١٣٢) والبخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ٢٦) وأبو يعلىٰ (١١٦) وابن حبان (٦٢٨١) وابن أبي شيبة (٧/ ٣٤٤ - ٣٤٥).

(٦) في (د، ظ): «جدار»، وما أثبته من مصادر التخريج، وهو الصواب.

مطاعين، فأقبل رسول الله ﷺ وصاحبه بين أظهرهم، فخرج أهل المدينة، حتىٰ إن العواتق لفوق البيوت يتراءينه يقلن أيهم هو؟ قال: فما رأينا منظرًا شبهًا به يومئذ[١].

وقبل نزول النبي ﷺ دار أبي أيوب جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه فسمع من قوله[٢] ثم أسلم.

وثبت عن أنس رضي الله عنه[٣] أن النبي ﷺ لما دخل المدينة نزل جانب الحرة، ثم بعث إلى الأنصار، فجاءوا[٤] إلىٰ نبي الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه فسلموا عليهما، وقالوا: أركبا آمنين مطاعين. فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وحفوا دونهما بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبي الله ﷺ، جاء نبي الله ﷺ، فأشرفوا ينظرون ويقولون: (جاء نبي الله ﷺ)[٥]، جاء نبي الله ﷺ، فأقبل يسير حتىٰ نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٢٢٢)، «مسند عبد بن حميد» (١٢٦٩)، «التاريخ الصغير» (١/ ٨) للبخاري.

(٢) خرج الترمذي في «جامعه» برقم (٢٤٨٥) من طريق: زرارة بن أوفىٰ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله ﷺ، قدم رسول ﷺ، قدم رسول الله ﷺ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما أستثبت وجه رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلم به أن قال: **«أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام»**.
قال الترمذي: هٰذا حديث صحيح.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٩١١).

(٤) وقع في (د): «فجاء».

(٥) سقط من (ظ).

يخترف لهم، فجعل أن يضع الذي يخترف لهم فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي الله ﷺ، ثم رجع إلىٰ أهله فقال النبي ﷺ: «أي بيوت أهلنا أقرب؟» فقال أبو أيوب ﷺ: أنا يا نبي الله هٰذِه داري، وهٰذا بابي، قال: «فانطلق فهيِّئ لنا مقيلًا». قال: قوما علىٰ بركة الله[١].

قال الواقدي في «تاريخه»[٢]: فحدثني إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن سعد بن زرارة قال: قال زيد بن ثابت: لما نزل رسول الله ﷺ علىٰ أبي أيوب لم يدخل علىٰ رسول الله ﷺ هدية، أول من هدية دخلتُ عليه[٣] بها قصعة مثرودة خبزًا وسمنًا ولبنًا، فأضعها بين يديه

---

(١) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٩٧): قوله: «فهيئ لنا مقيلاً» أي: مكانًا تقع فيه القيلولة.

قوله: «قال: قوما» فيه حذف تقديره: فذهب فهيأ.وقد وقع صريحًا في رواية الحاكم وأبي سعيد قال: «فانطلق فهيأ لهما مقيلا ثم جاء» وفي حديث أبي أيوب عند الحاكم وغيره «أنه أنزل النبي ﷺ في السفل ونزل هو وأهله في العلو، ثم أشفق من ذلك، فلم يزل يسأل النبي ﷺ حتىٰ تحول إلى العلو ونزل أبو أيوب إلى السفل» ونحوه في طريق عبد العزيز بن صهيب عن أنس عند أبي سعيد في «شرف المصطفىٰ» وأفاد ابن سعد أنه أقام بمنزل أبي أيوب سبعة أشهر حتىٰ بنىٰ بيوته. وأبو أيوب هو خالد بن زيد بن كليب من بني النجار، وبنو النجار من الخزرج بن حارثة، ويقال إن تبعًا لما غزا الحجاز واجتاز يثرب خرج إليه أربعمائة حبر فأخبروه بما يجب من تعظيم البيت، وأن نبيًا سيبعث يكون مسكنه يثرب، فأكرمهم وعظم البيت بأن كساه، وهو أول من كساه وكتب كتابًا وسلمه لرجل من أولئك الأحبار، وأوصاه أن يسلمه للنبي ﷺ إن أدركه، فيقال: إن أبا أيوب من ذرية ذلك الرجل، حكاه ابن هشام في «التيجان» وأورده ابن عساكر في ترجمة تبع.

(٢) راجع «الطبقات» (١/ ٢٣٧) لابن سعد.

(٣) في (ظ): عليها.

ﷺ، فقلت: يا رسول الله أرسلت بهٰذِه القصعة أمي، فقال: «**بارك الله فيك**» ودعا أصحابه فأكلوا فلم أرم الباب حتىٰ جاءت قصعة سعد بن عبادة رضي الله عنه علىٰ رأس غلامه(١) مجيب مغطاة، فوقف علىٰ باب أبي أيوب وكُشف(٢) غطاؤها لأنظر فرأيت ثريدًا عليها عراق، فدخل بها علىٰ رسول الله ﷺ.

وفي رواية أن أبا أيوب رضي الله عنه صنع لرسول الله ﷺ ولأبي بكر رضي الله عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما، فقال له النبي ﷺ: «**ادع ثلاثين من أشراف الأنصار**»، فدعاهم، فأكلوا حتىٰ تركوه، ثم قال: «**ادع ستين**»، فكان مثل ذلك، ثم قال: «**ادع تسعين**»، فأكلوا حتىٰ تركوا، وما خرج منهم أحد إلا حتىٰ(٣) أسلم وبايع.

قال أبو أيوب رضي الله عنه: فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلًا.

---

(١) وقع في (د): «غلامته».

(٢) في (ظ): واكشف.

(٣) كذا في (د، ظ).

[إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه]

قال أنس[(١)] رضي الله عنه: فلما جاء النبي ﷺ - يعني دار أبي أيوب رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق.

وفي رواية عن أنس[(٢)] رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي ﷺ المدينة، فأتاه يسأله عن أشياء، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: ما أول أشراط الساعة، وما أول طعام يأكله أهل الجنة، وما بال الولد ينزع إلىٰ أبيه وإلىٰ أمه؟ قال: **«أخبرني بهن جبريل آنفًا»** قال ابن سلام: ذاك عدو اليهود من الملائكة.

قال: **«أول أشراط الساعة، فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام أهل الجنة، فزيادة كبد الحوت، وأما الولد، فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد»**.

قال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأنك رسول الله، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، فسلهم عني قبل أن يعلموا بإسلامي، فجاءت اليهود.

فقال النبي ﷺ: **«أي رجل فيكم عبد الله بن سلام»**؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا، وأفضلنا وابن أفضلنا.

فقال النبي ﷺ: **«أرأيتم إن أسلم عبد الله»** قالوا: أعاذه الله من ذلك، فأعاد عليهم، فقالوا مثل ذلك، فخرج عليهم عبد الله بن سلام، فقال: أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدًا رسول الله، قالوا: شرنا وابن

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٩١١).

(٢) «صحيح البخاري» (٣٩٣٨).

شرنا، وتنقصوه، قال: هٰذا كنت أخاف يا رسول الله[1].

(١) وعند البيهقي من طريق عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن يحيىٰ بن عبد الله عن رجل من آل عبد الله عن عبد الله بن سلام قال: سمعت برسول الله ﷺ وعرفت صفته واسمه، فكنت مسرًا لذلك حتىٰ قدم المدينة، فسمعت به وأنا علىٰ رأس نخلة فكبرت، فقالت لي عمتي خالدة بنت الحارث: لو كنت سمعت بموسىٰ ما زدت، فقلت: والله هو أخو موسىٰ، بعث بما بعث به، فقالت لي: يا ابن أخي هو الذي كنا نخبر أنه سيبعث مع نفس الساعة، قلت: نعم. قالت: فذاك إذًا، ثم خرجت إليه فأسلمت، ثم جئت إلىٰ أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، ثم جئت إلىٰ رسول الله ﷺ فقلت: «إن اليهود قوم بهت..» الحديث.

[فَرَحُ أَهْلِ المدينةِ بِقدُومِهِ ﷺ]

وقال البخاري في «تاريخه الأوسط»[١]: حدثنا إبراهيم بن موسىٰ، أخبرنا هشام، أخبرنا معمر.ح.

وقال أبو داود في «سننه»[٢]: حدثنا الحسن بن علي، قال هو وأحمد بن حنبل في «مسنده»[٣]: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، لعبت الحبشة لقدومه المدينة، فرحًا بذلك.

اللفظ للبخاري.

وروى الحافظ أبو بكر الخطيب[٤] من طريق نصر بن علي - هو الجهضمي الصغير - حدثنا عبد الأعلىٰ - يعني ابن عبد الأعلىٰ - عن عوف، (عن ثمامة)[٥]، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ مر بجوارٍ من الأنصار، وهن يغنين يقلن:

نحن جَوَارٍ مِنْ بَني النَّجَارِ
وحبَّذَا محمَّدٌ من جَارِ

فقال النبي ﷺ: «الله يعلم أني أحبكن»[٦].

---

(١) «التاريخ الصغير» (١/ ٨).
(٢) «سنن أبي داود» (٤٩٢٣).
(٣) «مسند أحمد» (٣/ ١٦١).
(٤) «تاريخ بغداد» (١٣/ ٥٧).
(٥) سقط من (ظ).
(٦) خرجه ابن ماجه (١٨٩٩) والطبراني في «الصغير» (١/ ٦٥) وأبو يعلىٰ (٣٤٠٩)

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه في ٱستماع الغناء:

وروي أنه لما قدم النبي ﷺ المدينة تلقاه أولاد الأنصار وجواريهم سرورًا به ﷺ وقالوا:

طَلَعَ البَدْرُ علينا من ثَنيّاتِ الوَداعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ علينا ما دَعَا لله دَاعْ

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني في كتابه «اللقط»: قرأت علىٰ أبي بكر الإسماعيلي، يقول: سمعت أبا خليفة، يقول: سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان يقولون:

طَلَعَ البدرُ علينا من ثنيَّاتِ الوداعْ
وَجَبَ الشُّكْرُ علينا ما دعا لله داعْ

(وخرجه)[1] البيهقي في كتاب «دلائل النبوة»[2] في أحاديث الهجرة، فقال: أخبرنا أبو عمرو الأديب، أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي[3].. فذكره.

ورواه أبو علي الحسن بن علي بن محمد الجبلي المؤدب في «جزئه» فقال: حدثنا أبو خليفة، سمعت ابن عائشة يقول: أراه عن أبيه، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون:

وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٢٠) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٥٨) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٠٨)، وعزاه السمهودي في «الوفا» لـ«شرف المصطفىٰ» وليس في المطبوع منه لأبي سعد الخرطوشي، فلعله قصد «الوفا» لابن الجوزي فهو عنده (١/ ٢٥٢).

(١) في (د): وخرج.

(٢) «دلائل النبوة» (٢/ ٥٠٦) للبيهقي.

(٣) وقع في (د، ظ): «أبو بكر بن الإسماعيلي»، وهو خطأ.

طَلَعَ البدرُ علينا من ثنيَّاتِ الوداعْ

وَجَبَ الشُّكْرُ علينا ما دعا لله داعْ[(١)]

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٢)]: حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ قال: شهدت

---

(١) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣٠٧): وأخرج أبو سعد في «شرف المصطفىٰ» وليس في المطبوع منه، ورويناه في «فوائد الخِلَعي» من طريق عبيدالله بن عائشة منقطعًا...فذكره، وقال: وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك.

وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ٥٥١):

وبعض الرواة يهم في هٰذا ويقول إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة وهو وهم ظاهر؛ لأن «ثنيات الوداع» إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام فلما أشرف على المدينة قال: «هٰذِه طابا، وهٰذا أحد جبل يحبنا ونحبه».اهـ.

وقال ابن حجر في «الفتح» (٨/ ١٢٩):

وقد روينا بسند منقطع في «الخلعيات» [وقع في الفتح «الحلبيات» وهو تصحيف] قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع، فقيل كان ذلك عند قدومه في الهجرة، وقيل عند قدومه من غزوة تبوك.اهـ.

وردَّ ابن العراقي علىٰ من زعم أن ذلك قيل عند مقدم النبي ﷺ مهاجرًا مستدلاً برواية البخاري وفيها: أن النبي ﷺ قدم من تبوك فخرج الناس يتلقونه عند ثنية الوداع.

وحكاه عن والده الحافظ العراقي، وذكر أنه ردَّ كلام ابن بطال ووهَّمه حيث ٱدعى ابن بطال أن ثنية الوداع مكان لتشييع الحجاج والغزاة.

وقيل: بل هناك ثنية أخرىٰ وهي التي قدم عندها النبي ﷺ مهاجرًا، وهٰذا غير صحيح، ولا دليل عليه، والصحيح ما ٱختاره العراقي وابنه وابن القيم.

ثم إن حديث عبيد الله بن عائشة هٰذا معضل لا تقوم به حجة أصلاً، فلم يبقَ في الباب إلا حديث البخاري، والله أعلم.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع منه

يوم دخل النبي ﷺ المدينة فلم أر يومًا أحسن منه ولا أضوأ.

وقال ابن سعد في «الطبقات»(١): أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﵁ أن أبا بكر الصديق ﵁ كان رديف النبي ﷺ من مكة وكذا المدينة.. وذكر الحديث الذي تقدم قال - يعني أنسًا: فشهدته يوم دخل المدينة فما رأيت يومًا قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل المدينة، وشهدته يوم مات فما رأيت يومًا كان أقبح ولا أظلم من يوم مات ﷺ(٢).

وقال أيضًا(٣): أخبرنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا ثابت البناني، عن أنس بن مالك ﵁ قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء.

تابعه عبد السلام بن مطهر وغيره، عن جعفر(٤).

وخرَّجه الترمذي(٥) وابن ماجه(٦) جميعًا، عن بشر بن هلال الصوّاف البصري، حدثنا جعفر بن سليمان.. فذكره مطولًا(٧)، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

---

(١) «الطبقات» (١/ ٢٣٤).

(٢) وخرجه كذلك الدارمي في «السنن» (٨٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٩)، (٧/ ٣٤٦)، والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٠٧): كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت به، وهو سند صحيح علىٰ شرط مسلم.

(٣) «الطبقات» (١/ ٢٣٤).

(٤) راجع «مسند أحمد» (٣/ ٢٢١)، «مسند الروياني» (١٣٨٦)، «مسند أبي يعلىٰ» (٣٣٧٨)، «مسند عبد بن حميد» (١٢٨٩)، «الكامل» (٢/ ١٤٩) لابن عدي، «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٥).

(٥) «جامع الترمذي» (٣٦١٨).

(٦) «سنن ابن ماجه» (١٦٣١).

(٧) ومن هٰذا الوجه خرجه أبو يعلىٰ (٢٣٦٩) وابن حبان (٦٦٣٤).

[بناء مسجده ﷺ]

ولما ٱستقر النبي ﷺ بدار أبي أيوب دعا بصاحبي المِرْبَدِ وهما: «سهل» و«سهيل» ابنا رافع بن عمرو بن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة(١) -وقيل: في حجر معاذ بن عفراء، وقيل: كانا يتيمين لأبي أيوب- فلما دعا ﷺ (بالغلامين ساومهما بالْمِرْبَدِ ليتخذه مسجدًا فقالا: بل نهبه لك يا رسول الله، فأبىٰ رسول الله ﷺ)(٢) أن يقبله منهما هبةً حتى ٱبتاعه منهما، ثم بناه مسجدًا(٣).

---

(١) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» (٢/ ١٦١): وهو الراجح.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) الكلام بتمامه للواقدي، حدث به ابن سعد عنه في «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٣٩).
وفي حديث الزهري في «صحيح البخاري» (٣٩٠٦): ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتىٰ بركت عند مسجد الرسول ﷺ وهو يصلي فيه يومئذٍ رجال من المسلمين، وكان مربدًا للتمر لسهيل وسهل: غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: «هٰذا إن شاء الله المنزل» ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدًا، فقالا: لا، بل نهبه لك يا رسول الله، فأبىٰ رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبةً حتى ٱبتاعه منهما.
قال الحافظ ابن حجر في«الفتح»: وقوله: (ثم ركب راحلته): وقع عند ابن إسحاق وابن عائذ أنه ركب من قباء يوم الجمعة فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فقالوا: يا رسول الله هلم إلى العدد والعدد والقوة، ٱنزل بين أظهرنا. وعند أبي الأسود عن عروة نحوه وزاد: وصاروا يتنازعون زمام ناقته. وسمىٰ ممن سأله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم، وفروة بن عمرو في بني بياضة، وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وغيرهما في بني ساعدة، وأبا سليط وغيره في

قال الواقدي[١] حين حدَّث بنحو هٰذا عن معمر بن راشد، عن الزهري: وقال غير معمر، عن الزهري: فابتاعه بعشرة دنانير.

قال: وقال معمر عن الزهري: وأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يعطيهما ذلك.

وذكر غير الواقدي أنَّ رسول الله ﷺ اشتراه منهما بعشر أواقٍ من (الذهب)[٢].

وقال أبو جعفر ابن جرير في «تاريخه»[٣]: والصحيح في ذلك عندنا ما حدثنا مجاهد بن موسىٰ، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حماد بن

بني عدي، يقول لكل منهم: «دعوها فإنها مأمورة».

وقوله: (حتىٰ بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة): في حديث البراء عن أبي بكر: فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه، فقال: «إني أنزل علىٰ أخوال عبد المطلب أكرمهم بذلك». وذكر ابن سعد أن أبا أيوب لما نقل رحل النبي ﷺ إلىٰ منزله قال النبي ﷺ: «المرء مع رحله» وأن سعد بن زرارة جاء فأخذ ناقته فكانت عنده، وذكر أيضًا أن مدة إقامته عند أبي أيوب كانت سبعة أشهر.

قوله: (وكان): أي موضع المسجد (مِرْبدًا): بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة: هو الموضع الذي يجفف فيه التمر. وقال الأصمعي: المربد كل شيء حبست فيه الإبل أو الغنم، وبه سمي مربد البصرة؛ لأنه كان موضع سوق الإبل.

قوله: (لسهيل وسهل): زاد ابن عيينة في جامعه عن أبي موسىٰ عن الحسن: «وكانا من الأنصار» وعند الزبير بن بكار في «أخبار المدينة»: أنهما أتيا رافع بن عمرو، وعند ابن إسحاق أن النبي ﷺ سأل: «لمن هٰذا؟» فقال له معاذ بن عفراء: هو لسهيل وسهل ابني عمرو يتيمان لي وسأرضيهما منه.

قوله: (في حجر أسعد بن زرارة): وكان أسعد من السابقين إلى الأسلام من الأنصار، ويكنىٰ أبا أمامة، وأما أخوه سعد فتأخر إسلامه.

قوله: (فساومهما): في رواية ابن عيينة: فكلم عمهما أي الذي كانا في حجره أن يبتاعه منهما فطلبه منهما، فقالا: ما تصنع به؟ فلم يجد بدًا من أن يصدقهما.

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٣٩). (٢) في (ظ): ذهب.

(٣) «تاريخ الطبري» (٢/ ٨).

سلمة، عن أبي التياح، عن أنس رضي الله عنه قال: كان موضع مسجد النبي ﷺ لبني النجار، وكان فيه نخل وحرث وقبور من قبور الجاهلية، فقال لهم رسول الله ﷺ: [«ثامنوني به»، فقالوا: لا نبتغي به ثمنًا إلا ما عند الله فأمر رسول الله ﷺ][(١)] بالنخل فقطع، وبالحرث فأفسد، وبالقبور فنبشت، وكان رسول الله ﷺ يصلي قبل ذلك في مرابض الغنم وحيث أدركته.

قال ابن جرير في «تاريخه»[(٢)]: وتولىٰ بناء مسجده ﷺ هو (بنفسه)[(٣)] وأصحابه المهاجرون والأنصار.

وهٰذا قول الواقدي في «تاريخه» قال: وفيها - أي في السنة الأولىٰ من الهجرة - بنىٰ رسول الله ﷺ مسجده بالمدينة، وكان يبنيه هو بنفسه في المهاجرين والأنصار.

قال محمد بن إسحاق الصاغاني: حدثنا (عبيد الله)[(٤)] بن عمر، حدثنا وكيع، حدثنا ربيعة بن عثمان التيمي، حدثنا عمران بن أبي أنس، عن سهل ابن سعد قال: ٱختلف رجلان علىٰ عهد النبي ﷺ في المسجد الذي أُسِّس على التقوىٰ، قال أحدهما: هو المسجد الأعظم، وقال الآخر: هو مسجد قباء، قال: (فأتيا)[(٥)] النبي ﷺ، فقال: «هو مسجدي هٰذا».

حدَّث به أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»[(٦)] عن ابن إسحاق[(٧)] - هو الصاغاني.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ظ).
(٢) «تاريخ الطبري» (٢/٨).
(٣) في (ظ): نفسه.
(٤) في (ظ): عبد الله، والمثبت من (د)، وهو هكذا عند الروياني.
(٥) في (د): فأتينا.
(٦) «مسند الروياني» (١١١٩).
(٧) وقع في (د، ظ): «عن أنس بن إسحاق» وهو خطأ.

وحدَّث به أبو محمد عبد[١] بن حميد في «مسنده» فقال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن ربيعة بن عثمان.. فذكره[٢].

ورواه أبو بكر الروياني أيضًا في «مسنده»: عن محمد بن معمر، حدثنا أبو نعيم[٣]، حدثنا عبد الله بن عامر، عن عمران بن أبي أنس، عن سهل بن سعد، عن أُبَيِّ بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ سُئل عن المسجد الذي أسس على التقوىٰ، قال: «هو مسجدي هٰذا»[٤].

تابعه أبو بكر ابن أبي خيثمة فرواه في «تاريخه» عن الفضل بن دكين.

خالفه عبد العزيز بن أبي حازم، فرواه عن عبد الله بن عامر، عن عمران بن أبي أنس، عن أُبَيِّ بن كعب أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل فذكر مثله، ولم يذكر سهل بن سعد[٥].

---

(١) وقع في (د، ظ): «عبيد»، وهو تصحيف.

(٢) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٤٤٦) ووقع عنده: «عمران بن أنس»، وصوبه شيخنا أبو عبد الله مصطفىٰ بن العدوي في تعليقه علىٰ «المنتخب» (١/ ٤٢٠).
والحديث خرجه كذلك الطبري في «التفسير» (١١/ ٢٨) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢/ ١٤٨) وأحمد (٥/ ٣٣١، ٣٣٥) وابن حبان (١٦٠٤، ٢٦٠٥) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢٠٧): كلهم من طريق وكيع عن ربيعة بن عثمان، به، وإسناده حسن، فربيعة بن عثمان صدوق يهم قليلاً، فحديثه لا يرقىٰ إلى الصحة.

(٣) هو الفضل بن دكين.

(٤) ليس في المطبوع من «مسند الروياني». ولا في المستدرك من نصوصه الساقطة.
وقد خرجه ابن أبي شيبة (٢/ ١٤٩) وأحمد (٥/ ١١٦) والحاكم (٢/ ٣٦٤) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٥): كلهم من طريق عبد الله بن عامر الأسلمي أبي عامر المدني، عن عمران بن أبي أنس به، وإسناده ضعيف؛ لضعف عبد الله بن عامر ومخالفته لربيعة بن عثمان.

(٥) ولعل هٰذا الآختلاف من عبد الله بن عامر الأسلمي؛ فهو ضعيف، ومثله لا يقبل منه التنوع في الرواية.

وحدَّث به المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل مدينة النبي ﷺ»[١] فقال: حدثنا الزبير، حدثني أبو ضمرة[٢] أنس بن عياض، عن عبد الله بن عامر، عن عمران، عن سهل بن سعد، عن أُبيٍّ بن كعب، عن النبي ﷺ بمثله -يعني: بمثل ما رواه بالإسناد المذكور إلىٰ عمران بن أبي أنس- قال[٣]: حدثني عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه: أنَّ رجلين من الأنصار تماريا في المسجد الذي أُسِّس على التقوىٰ، فسألا رسول الله ﷺ، فقال: **«هو مسجدي»**.

وهو في «صحيح مسلم»[٤] من حديث حميد الخراط، قال: سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن، قال: مرَّ بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أُسِّس على التقوىٰ؟ قال: قال أبي: دخلت علىٰ رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه، فقلتُ: يا رسول الله، أي المسجدين الذي أُسس على التقوىٰ؟ قال: فأخذ كفًّا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال: **«هو مسجدكم هٰذا»** لمسجد المدينة.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن خليل بن أبي الحسن، أخبرتنا زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم[٥]، أنبأنا أحمد بن المُفَرِّج الأموي[٦]، أخبرنا

---

(١) «فضائل المدينة» (ص٣٥ رقم ٤٥).

(٢) وقع في (د، ظ): «أبو حمزة أبو ضمرة» !! والصواب أنه أبو ضمرة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠١٥)، رقم (١٣٩٨).

(٥) المرأة الصالحة العذراء، توفيت سنة ٧٤٠هـ. راجع: «ذيل العبر» ص٢١٣، «الدرر الكامنة» ٢/ ١١٧، «شذرات الذهب» ٨/ ٢٢١.

(٦) أبو العباس أحمد بن مُفَرِّج بن علي الدمشقي، ناظر الأيتام، توفي سنة ٦٥٠هـ. راجع: «العبر» ٥/ ٢٠٥، «شذرات الذهب» ٦/ ٤٤٠.

أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ[١] قراءة عليه وأنا أسمع، أخبرنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الأديب، أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن منصور بن إبراهيم -سبط بحرويه- أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ، أخبرنا أبو سعيد المفضّل بن محمد بن إبراهيم الجَنَدي، حدثنا ابن أبي عمر[٢]، وسعيد - يعني: ابن عبد الرحمن أبا عبيد الله المخزومي - قالا: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن خارجة بن زيد، عن أبيه رضي الله عنه قال: المسجد الذي أسس على التقوىٰ من أول يوم: مسجد رسول الله ﷺ[٣].

خرَّجه النسائي[٤]، عن زكريا بن يحيىٰ، عن محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني[٥].

وحدَّث به المفضل في كتابه «فضائل المدينة»[٦] أيضًا: عن الزبير بن بكار القاضي، حدثنا أبو ضمرة[٧]، عن عبد الله بن عامر[٨]، عن أبي الزناد، بمثله.

---

(١) ابن عساكر صاحب «تاريخ دمشق» توفي سنة ٥٧١هـ.

(٢) وقع في (د، ظ): «عمير»، وهو خطأ، فهو محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني، أبو عبد الله، نزيل مكة، صدوق لازم ابن عيينة.

(٣) «فضائل المدينة» (ص٣٤ رقم ٤٣).

(٤) «السنن الكبرىٰ» (٦/ ٩٥٣ رقم (١١٢٢٩).

(٥) وقع في (د، ظ): «بن العدني»، وهو خطأ.

(٦) «فضائل المدينة» (ص٣٥ رقم ٤٤).

(٧) وقع في (د، ظ)، وفي «فضائل المدينة»: «أبو حمزة»،وهو خطأ، وصوابه كما أثبته، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض.

(٨) تقدم أن عبد الله بن عامر ضعيف، ولكن تابعه سفيان بن عيينة كما في الرواية السابقة.

وقال بشر بن السري: حدثنا سفيان الثوري، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: ذرعنا المسجد ثم أتينا رسول الله ﷺ، فقال: «(عريشًا)[١] كعريش موسىٰ[٢]، ثُمام وخُشيباتٌ، والأمر أعجل من ذلك»[٣].

وقال المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل (المدينة)[٤]»[٥] -مدينة النبي ﷺ-: حدثنا ابن أبي عمر[٦]، وسعيد، قالا: حدثنا سفيان، عن ثور بن يزيد، عن راشد بن سعد، قال: وجد النبيُّ ﷺ عبدَ الله بن رواحة وأصحابًا له معهم قصبة أو جريدة يمسحون بها المسجد، فقال عبد اللّه بن رواحة: يا رسول الله، لو بنينا مسجدنا هٰذا

---

(١) في (ظ): عن يشا.

(٢) قيل للحسن البصري: وما عريش موسىٰ؟ قال: إذا رفع يده بلغ العريش. يعني السقف.

(٣) خرجه أبو حامد الحضرمي في «حديثه» والمخلص في «الفوائد المنتقاة» والضياء المقدسي في «المختارة» كما في «السلسلة الصحيحة» (٦١٦): كلهم من طريق زيد بن سعيد الواسطي عن بشر بن السري، عن الثوري، عن ثور بن يزيد، عن معدان بن خالد به. وخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥١٣٥) عن يحيىٰ بن العلاء وغيره عن ثور بن يزيد به.
والإسناد الأول ضعيف، والآفة فيه: زيد بن سعيد الواسطي، ذكره الذهبي في «المغني» (١/ ٢٤٧)، و«الميزان» (٣/ ١٥٣) وذكر أنه روىٰ خبرًا باطلاً عن أبي إسحاق الفزاري، و ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٥٠٧) وقال: «فالآفة زيد هٰذا، ولم أجد أحدًا ذكره بجرح أو تعديل».
والإسناد الثاني ضعيف جدًّا واهٍ، فيحيىٰ بن العلاء متهم بوضع الحديث.

(٤) سقط من (ظ).

(٥) «فضائل المدينة» (ص٣٥ رقم ٤٧).

(٦) في (د، ظ): عمرو.

علىٰ بناء مسجد الشام فأخذ النبي ﷺ الجريدة أو القصبة وهجل بها - يعني: رمىٰ بها - وقال: «**خُشيباتٌ وثُمام، وعريشٌ كعريشِ موسىٰ، (الأمرُ)[1] أعجلُ من ذلك**»[2].

قال الزهري - فيما ثبت عنه-: وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في بنيانه، ويقول - وهو ينقل اللَّبِن[3]-:

«**هٰذا الحِمَالُ لا حَمَالَ خَيْبَرْ**
هٰذا أبرُّ ربّنا وأطْهَرْ»

ويقول:

«**اللهُمَّ إنَّ الخيرَ خيرُ الآخِره**
فارحم الأنْصَارَ والمهَاجِرَه»[4]

---

(١) في (د): والأمر.

(٢) ذكره الشيخ الألباني في «الصحيحة» (٦١٦) وقال: وهٰذا إسناد مرسل أيضًا صحيح رجاله كلهم ثقات.

وللحديث شواهد أخرىٰ منها: حديث عبادة بن الصامت، وروي مرسلاً عن الحسن وسالم بن عطية والزهري، وقد صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦١٦) فليراجع.

(٣) وهذان البيتان لعبد الله بن رواحة، وقد تمثل بهما النبي ﷺ وليسا من إنشائه. راجع: «شرح المواهب» (٢/ ١٨٠).

قال الزهري: ولم يبلغنا أن النبي ﷺ تمثل ببيت من شعر تام غير هٰذِه الأبيات.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٠٦) وصورته صورة المعلَّق لقول البخاري: «وقال ابن شهاب» ولكنه موصول بإسناد حديث عائشة السابق عنده برقم (٣٩٠٥) وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٨٣): «وقد أفرده البيهقي في «الدلائل» وقبله الحاكم في «الإكليل» من طريق ابن إسحاق حدثني محمد بن مسلم هو الزهري، به، وكذلك أورده الإسماعيلي منفردًا من طريق معمر والمعافىٰ في «الجليس الصالح» من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري.

«الحِمال»: - بالكسر - الأحمال، وبذلك فسر قول النبي ﷺ: «هٰذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيبر» ومعناه: أن ثوابكم علىٰ بنيانكم هٰذا ثمرُ الجنة الذي لا ينفد، وهو الحمال لا حمال خيبر من التمر والزبيب والطعام(١).

وقال ابن إسحاق(٢): فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، [عن عروة بن الزبير](٣)، عن عبد الرحمن بن عُوَيم بن ساعدة، قال: حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة توكفنا قدومه، وذكر الحديث بطوله وفيه: ونزل رسول الله ﷺ علىٰ أبي أيوب ﷺ حين بنىٰ مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمون في العمل فيه، فعمل فيه المهاجرون والأنصار ﷺ ودأبوا فيه، فقال قائل من المسلمين:

لئِنْ قَعَدْنا والنبيُّ يعملْ
لَذَاك منا العَمَلُ المضَلَّلْ(٤)

قال ابن إسحاق(٥): وارتجز علي بن أبي طالب ﷺ يومئذ:

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٩٠): «الحمال» بالمهملة المكسورة وتخفيف الميم، أي هٰذا المحمول من اللبن. «أبر» عند الله، أي: أبقىٰ ذخرًا وأكثر وأدوم منفعة وأشد طهارة من حمال خيبر، أي التي يحمل منها التمر والزبيب ونحو ذلك. وقوله: «ربنا» منادىٰ مضاف.أهـ.

(٢) «السيرة النبوية» (٣/ ١٩).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ظ).

(٤) «السيرة النبوية» (٣/ ٢٥)، و«تحقيق النصرة» (ق١٥/أ)، و«البداية والنهاية» (٣/ ٢١٦)، و«شرح مواهب الجليل» (٢/ ١٨١).

(٥) «السيرة النبوية» (٣/ ٢٥).

لا يَسْتَوِي مَن يَعْمُرُ المَسَاجِدَا
يَدْأَبُ فِيهَا قَائِمًا وَقَاعِدَا
وَمَن يُرَىٰ عَنِ الغُبَارِ حَائِدَا[١]

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٢]: أخبرنا عبد الله بن نمير، عن الأجلح، عن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: لما بنىٰ رسول الله ﷺ مسجده جعل المسلمون يحملون، وجعل يحمل هو وعمّار، فجعل عمار يرتجز ويقول:

نحن المسلمون نبني[٣] المساجدا

وجعل النبي ﷺ يقول: **«المساجدا»**.

وقد كان عمار اشتكىٰ قبل ذلك، فقال بعض القوم: ليموتن عمار اليوم، فسمعهم النبي ﷺ فنفض لبنته، وقال: **«ويحك»** -ولم يقل: ويلك- **«يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية»**[٤].

وجاء عن جعفر بن محمد، عن أبيه[٥] قال: كان بناء مسجد رسول الله ﷺ بالسميط لَبِنة علىٰ لَبِنة ثم بالسُّعيدة لبنة ونصف أخرىٰ، ثم كثروا

---

(١) ذكره ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٩١) بلفظ: «ومن يرىٰ عن التراب حائدا». وفي قوله (حائدًا) أي: مائلا.

(٢) «الطبقات» (٣/ ٢٥١).

(٣) في «الطبقات»: نبتني.

(٤) إسناده ضعيف؛ لإرساله، فعبد الله بن أبي الهذيل العنزي الكوفي أبو المغيرة ثقة من كبار التابعين.
وأما قول النبي ﷺ لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» فصحيح، وقد خرجه البخاري (٤٤٧) ومسلم (٦١٩٢).

(٥) أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، المعروف بالباقر.

فقالوا: يا رسول اللّه، لو زيد فيه، ففعل، فبنىٰ بالذكر والأنثىٰ وهما[١] لبنتان مختلفتان.

وفي رواية عن أحمد بن زكريا العابدي: حدثنا الزبير، عن محمد بن الحسن: أنه ضرب (لبنه)[٢] من بقيع الخبجبة[٣] ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع.

قلت: وهو عن يسار بقيع الغرقد.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الكبير»[٤]: من حديث محمد بن جابر، عن قيس بن طلق، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو يؤسس مسجد المدينة فجعلت أحمل الحجارة كما يحملون، فقال النبي ﷺ: «**إنكم يا أهل اليمامة أحذق بأخلاط الطين، فاخلط لنا الطين**» فكنت أخلط لهم الطين ويحملونه[٥].

وخرَّج أيضًا [الطبراني][٦][٧] -رحمه الله-: من حديث ملازم بن

---

(١) في (د، ظ): «وهي».

(٢) في (د): لبنا.

(٣) بالخاء المعجمة بعدها باء موحدة بعدها جيم، بعدها باء موحدة؛ كما في «معجم البلدان» (١/ ٤٧٤)، «معجم ما ٱستعجم» (١/ ٢٦٦).

(٤) «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣١).

(٥) إسناده ضعيف، فيه محمد بن جابر بن سيار بن طلق السحيمي، أبو عبد الله اليمامي، وهو سيئ الحفظ مخلط جدًا، وعمي فصار يتلقن. ومن طريق محمد بن جابر: خرجه الدارقطني في «السنن» (١/ ١٤٨) والبيهقي في «السنن» (١/ ١٣٥).

(٦) سقط من (ظ).

(٧) «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٢) قال: حدثنا معاذ بن المثنىٰ، ثنا مسدد، ثنا ملازم بن عمرو، ثنا عبد الله بن بدر... فذكره.

عمرو، حدثنا عبد الله بن بدر، عن قيس بن طلق، عن أبيه، قال: بنيت مع رسول الله ﷺ مسجد المدينة فكان يقول: «**مكِّنوا اليمامي من الطين فإنَّه من أحسنكم له مسًّا**»[(١)].

ورواه أيوب بن عتبة، حدثنا قيس بن طلق، عن أبيه، قال: جئت إلى النبي ﷺ وأصحابه وهم يبنون المسجد، فلما رأيت عملهم أخذت (المسحاة)[(٢)] فخلطت بها الطين فكأنه أعجبه ﷺ أخذي المسحاة وعملي، فقال: «**دعوا الحنفي والطين فإنه أضبطكم للطين**»[(٣)].

وقال أبو يعلىٰ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، وأبو القاسم بن منيع، ومحمد بن إبراهيم بن أبان السراج: حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، حدثنا حشرج بن نباتة، حدثنا سعيد بن جُمهان، عن سفينة، قال: لما بنىٰ رسول الله ﷺ المسجد وضع حجرًا ثم قال: «**ليضعْ أبو بكر حجرًا إلىٰ حَجَري، ثم ليضعْ عمر حجرًا [إلىٰ حجر]**[(٤)] **أبي**

---

(١) وخرجه الضياء في «المختارة» (٨/ ١٦٩) من طريق الطبراني. وخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٨/ ١٧٠) من طريق عبد الصمد عن ملازم عن سراج بن عقبة وعبد الله بن بدر عن قيس به.
وخرجه ابن حبان (١١٢٢) من طريق مسدد عن ملازم عن عبد الله بن بدر عن قيس به. ومداره علىٰ قيس بن طلق، وهو مختلف فيه، وقال الحافظ في «التقريب»: صدوق، وَهِم من عَدَّهُ في الصحابة.

(٢) في (ظ): المساحة.

(٣) خرجه الطبراني (٨/ ٣٣٥) وابن عدي (١/ ٣٥٢) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٤١): كلهم من طريق أيوب بن عتبة عن قيس بن طلق به، وأيوب بن عتبة، فيه ضعف، ولكنه متابع.
وعزاه ابن حجر في «الفتح» (١/ ٥٤٣) والهيثمي في «المجمع» (٢/ ٩) لأحمد، ولم أره في مسنده.

(٤) سقط من (ظ).

بكر، ثم ليضعْ عثمان [حجرًا][(١)] إلىٰ حجر عمر»، ثم قال النبي ﷺ: «هٰؤلاء الخلفاء بعدي»[(٢)].

وخرجه يعقوب بن شيبة في «مسنده»، فقال: حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد الحِمَّاني فذكره[(٣)].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) خرجه ابن عدي (٢/ ٤٤٠) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٣): كلاهما من طريق محمد بن إبراهيم السراج.
وخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٧٣) من طريق أبي يعلىٰ.
كلاهما (السراج وأبو يعلىٰ) عن يحيى الحماني عن حشرج بن نباتة به.
وخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١١٥٧) عن أحمد بن الفرات عن يحيىٰ به.
وخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٩٧) عن محمد بن إسماعيل. وخرجه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٥٣) من طريق تمتام، كلاهما عن يحيى الحماني، به.
وخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «بغية الباحث» (٥٩٣) عن الحماني، به.

(٣) والحديث إسناده ضعيف، فمداره علىٰ يحيىٰ بن الحميد الحماني عن حشرج بن نباتة، به.
أما الحماني، فهو حافظ ولكنه متهم بسرقة الحديث، وأما حشرج بن نباتة فهو ضعيف ليس بالقوي.
وقال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٧٣): حشرج بن نباتة يروي عن سعيد بن جمهان.. كان قليل الحديث منكر الرواية فيما يرويه، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد.
وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٠٦): هٰذا حديث لا يصح.
وقال البخاري: «لا يتابع حشرج؛ لأن عمر وعليًا قالا: لم يستخلف النبي ﷺ».
نقله عن البخاري ابن عدي وابن الجوزي العقيلي، وهو في «التاريخ الصغير» (١/ ١٩٦).
وقال ابن عدي: وهٰذِه الأحاديث لحشرج عن سعيد بن جمهان عن سفينة، وقد قمت بعذره في الحديث الذي أنكره البخاري عليه، وأوردت بابًا آخر لذلك الحديث ولذلك المتن، وغير ذلك الحديث لا بأس به فيه.. اهـ.

خالفهم أحمد بن يحيىٰ بن سهل فرواه أبو (عبيد الله)[١] محمد بن عطية في كتابه «الخلافة» عنه[٢] عن يحيى الحمَّاني بسنده، عن سفينة، قال: بنى النبي ﷺ مسجد قباء فوضع حجرًا.. وذكر الحديث بنحوه.

لم يذكر في هٰذا الحديث مسجد قباء أحد ممن رواه عن الحماني إلا أحمد بن يحيىٰ -فيما أعلم- والله أعلم.

وجاء من رواية سويد بن سعيد[٣] ومنصور بن أبي مزاحم[٤]، قالا: حدثنا خالد الزيات، عن زرعة بن (عمرو)[٥]، عن أبيه، وكان رابع أربعة ممن دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار بعد العتمة، قال: لما قدم النبي ﷺ قال لأصحابه: «انطلقوا بنا إلىٰ أهل قباء (نسلم)[٦] عليهم» فلما أتاهم فسلّم عليهم رحبوا به، فقال: «**يا أهل قباء، أئتوني بحجارة من هٰذِه الحرة**»، فجمعت عنده، فخط قبلتهم، فأخذ رسول الله ﷺ حجرًا

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢١٨): هٰذا الحديث غريب جدًا بهٰذا السياق، والمعروف ما رواه الإمام أحمد عن أبي النضر، عن حشرج بن نباتة الأشجعي، وعن بهز وزيد بن الحباب وعبد الصمد وحماد بن سلمة، كلاهما عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون عامًا، ثم يكون من بعد ذلك الملك**». اهـ.

وراجع «ظلال الجنة» (٢/ ٥٥٠-٥٥١) للشيخ الألباني رحمه الله.

(١) في (د): عبد الله.

(٢) يعني: أحمد بن محمد بن سهل، ولم أقف علىٰ ترجمته.

(٣) خرجه البغوي كما في«الإصابة» (٧/ ١٥٤).

(٤) خرجه مطين كما في «الإصابة» (٧/ ١٥٤).

(٥) في (ظ): عمر. وهو خطأ وقد ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٤٠) وقال: كان عمرو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان أصيب، عن النبي ﷺ مرسل.

(٦) في (ظ): فسلم.

فوضعه، ثم قال: «يا أبا بكر، خذ حجرًا فضعه إلىٰ جنب حجري» ثم قال: «يا عمر، خذ حجرًا فضعه إلىٰ جنب حجر أبي بكر» ففعل، ثم قال: «يا عثمان، خذ حجرًا فضعه إلىٰ جنب حجر عمر» ففعل ثم التفت إلى الناس بآخرة، فقال: «وضع رجل [حجره][1] حيث أحب علىٰ هٰذا الخط».

تابعهما أسود بن عامر، عن خالد، وقال: عن زرعة بن عمرو مولىٰ خبّاب[2].

وقال محمد بن داود بن [أبي][3] ناجية الإسكندراني: حدثنا زياد ابن يونس، حدثني نافع بن أبي نعيم القارئ[4]، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما أمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد أخذ لَبِنة فوضعها فتبعه أبو بكر، ثم تبعه عمر، ثم تبعه عثمان، فقال نبي الله ﷺ: «هكذا تكونون بعدي».

قال أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي النقاش: لا أعلم أحدًا رواه عن نافع غير زياد بن يونس[5]، وهٰذا من باب[6] الذي قبله في الضعف.

ومن ضربه ما قال الطبراني في «معجمه الكبير»[7] حدثنا أبو غسان

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ١٥٤).

(٣) سقط من (ظ): وهو محمد بن داود بن رزق بن ناجية، أبو عبد الله بن أبي ناجية المصري الإسكندراني، ثقة من رجال «التهذيب».

(٤) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ، صدوق ثبت في القراءة.

(٥) زياد بن يونس بن سعيد بن سلامة الحضرمي، أبو سلامة الإسكندراني، ثقة فاضل.

(٦) في (د، ظ): «بابه»، ولعل المثبت أصح.

(٧) «المعجم الكبير» (١/ ١٩٦ رقم ٥٢١).

أحمد بن سهل السكري الأهوازي، حدثنا يزيد بن حكيم العسكري.

حدثنا سعيد بن مسلمة، عن ليث، عن زياد بن أبي المليح، عن أبيه [أبي المليح، عن أبيه]: قال رسول الله ﷺ لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان صاحبها رجلًا من الأنصار، فقال له النبي ﷺ: «**لك بها بيت في الجنة**» فقال: لا، فجاء عثمان رضي الله عنه فقال له: لك بها عشرة آلاف فاشتراها منه، ثم جاء عثمان رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال: / يا رسول الله، ٱشترِ مني البقعة بالذي ٱشتريتها من الأنصاري، فاشتراها منه ببيت في الجنة، فقال عثمان: إني ٱشتريتها بعشرة آلاف درهم، فوضع النبي ﷺ لبنة ثم دعا أبا بكر رضي الله عنه فوضع لبنة، ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنة، ثم جاء عثمان رضي الله عنه فوضع لبنة، ثم قال للناس: «**ضعوا**» فوضعوا.

سعيد وزياد ضعيفان[١].

وقال أبو عبد الله الواقدي[٢] - في ذكر المربد الذي ٱتخذه رسول الله ﷺ مسجدًا - قال: [وقال][٣] معمر، عن الزهري: وكان جدارًا (مُجَدَّرًا)[٤] ليس عليه سقف، وقبلته إلىٰ بيت المقدس، كان أسعد بن زرارة بناه وكان (يصلي فيه بأصحابه، ويُجمِّع)[٥] بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل التي في الحديقة

---

(١) سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك، ضعيف، ضعفه ابن معين والبخاري وأبو حاتم وغيرهم. وزياد بن أبي المليح، مترجم في كتب الضعفاء، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. راجع «الميزان» (٣/ ١٣٧)، «اللسان» (٢/ ٤٩٦).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٣٩).

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): مجدارًا.

(٥) في (ظ): يصلي بأصحابه فيه، ويجتمع.

وبالغرقد الذي فيه أن يقطع، وأمر باللَّبِن فضُرب وكان في المربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله ﷺ فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب، وكان في المربد ماء (مستنجل)[1] فسيّروه حتىٰ ذهب، وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلىٰ مؤخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع[2].

ويقال: كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريبًا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبناه رسول الله ﷺ وأصحابه، وجعل ينقل الحجارة بنفسه وهو يقول:

«اللهم لا عَيْشَ إلا عيشُ الآخره
فاغفرْ للأنصارِ والمهاجِره»

وجعل يقول:

«هٰذا الحِمَالُ لا حِمَالَ خيبرْ
هٰذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ»

وجعل قبلته إلىٰ بيت المقدس، وجعل له ثلاثة أبواب: بابًا في مؤخره، وبابًا يقال له: باب الرحمة وهو الباب الذي يدعىٰ باب عاتكة، والباب الثالث الذي يدخل منه رسول الله ﷺ وهو الباب الذي يلي [آل][3] عثمان، وجعل طول الجدار بسطة، وعُمُده الجذوع،

---

(١) في (د): متنجل، والنجل: هو الماء المستنقع كما في «لسان العرب» (١١/ ٦٤٨).

(٢) وفي «صحيح البخاري» (٤٢٨) من طريق أبي التياح عن أنس قال: وذكر بناء المسجد، فقال: وكان فيه ما أقول لكم: قبور المشركين وفيه خَرِبٌ وفيه نخل، فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فنُبِشَتْ، ثم بالخرب فسُوِّيت، وبالنخل فقُطع.. الحديث.

(٣) سقط من (د).

وسقفه جريدًا[(١)].

وقال أبو نعيم في «الحلية»[(٢)]: حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يونس بن حبيب، [حدثنا أبو داود][(٣)] حدثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر ﵄ أن النبي ﷺ لما بنى المسجد جعل بابًا للنساء، فقال: **«لا يلجنَّ من هٰذا الباب من الرجال أحد»**، قال نافع: فما رأيت ابن عمر داخلًا من ذلك الباب ولا خارجًا منه[(٤)].

وقال (أبو)[(٥)] إسحاق إبراهيم بن أبي داود: حدثنا أبو معمر، حدثنا عبد الوارث، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ قال رسول الله ﷺ: **«لو تركنا هٰذا الباب للنساء»** قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتىٰ مات ﵁.

وخرَّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٦)]: لأبي معمر عبد الله ابن عمرو[(٧)] المنقري المقعد، عن عبد الوارث بن سعيد، وهو من أفراده[(٨)].

---

(١) ذكر ذلك ابن النجار في «الدرة الثمينة» الباب الثاني عشر.

(٢) «الحلية» (١/ ٣١٣).

(٣) سقط من (د).

(٤) إسناده ضعيف، ففيه عبد الله بن نافع، وهو ضعيف منكر الحديث.

(٥) في (ظ): بن.

(٦) «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠٣ رقم ١٠١٨).

(٧) وقع في «المعجم الأوسط»: «محمد»، وهو تحريف.

(٨) ولا يضره ذلك، فإنه ثقة ثبت كما في «التقريب»، وعبد الوارث بن سعيد كذلك ثقة ثبت.

ولما اسْتُخْلِف أبو بكر رضي الله عنه لم يُحدث في المسجد شيئًا ووسعه عمر رضي الله عنه

قال أبو نعيم[(١)]: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن سيار بن (معرور)[(٢)]، سمعت عمر رضي الله عنه وهو يخطب الناس فقال: يا أيها الناس، إنَّ هٰذا المسجد بناه رسول الله ﷺ ونحن معه -المهاجرون والأنصار- فصلوا فيه، فمن لم يجد منكم مكانًا فليسجد علىٰ ظهر أخيه[(٣)].

---

(١) الفضل بن دكين.

(٢) في (ظ): معروف، وهو خطأ، فهو سيار بن معرور -براءين- التميمي المازني، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٢٣٢٥)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٠٩٩)، وهو مجهول كما قال علي ابن المديني.

(٣) خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ٢٣٧ رقم ١٣٢) من طريق أبي نعيم عن أبي الأحوص به.

وسئل الدارقطني رحمه الله كما في «العلل» (٢/ ١٥٣) رقم (١٧٩) عن حديث سيار ابن معرور، عن عمر: إن هٰذا مسجد بناه رسول الله ﷺ ونحن معه، وفي السجود علىٰ ظهر المسلم. فقال: هو حديث يرويه سماك بن حرب، عنه، حدث به عن سماك: أبو الأحوص وأسباط بن نصر، واتفقا علىٰ أنه سيار بن معرور. وقال يحيىٰ بن معين: إنما هو سيار بن مغرور بالغين ولست أعلم من أين أخذ هٰذا، وسيار هٰذا مجهول، ولا نعلم حدث به عنه غير سماك بن حرب، ولا نعلمه أسند حديثًا غير هٰذا.

وراجع «تاريخ ابن معين» (١٣/ ٣١٣ رقم ١٤٩٠)، «الميزان» (٣/ ٣٥١)، «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٩١)، «الإكمال» (٤/ ٤٢٤).

تابعه محمد بن عيسى الوابشي[(١)]، عن [أبي][(٢)] الأحوص، نحوه.

رواه عنهما[(٣)] أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه» (فقال)[(٤)]: قال لنا أبو نعيم الفضل بن دكين -حين حدثنا بهٰذا الحديث-: هو سيار بن مغرور أخطأ فيه -يعني- (أراد)[(٥)] أنَّ أبا الأحوص أخطأ.

قلت: وتابعه يحيىٰ بن معين، فقال: أخطأ فيه أبو الأحوص - يعني حين قاله بالعين المهملة- وإنما هو ابن مغرور [الكندي][(٦)] بالمعجمة[(٧)].

وقال البخاري في «تاريخه الكبير»[(٨)] قال لنا أبو نعيم: [هو ابن مغرور الكندي][(٩)].

ويروىٰ أن النبي ﷺ قال يومًا وهو في مصلاه في المسجد: «لو زدنا في مسجدنا» وأشار بيده نحو القبلة، فلما ولي عمر رضي الله عنه وأراد الزيادة أجلسوا رجلًا في المصلىٰ، ثم رفعوا يده وخفضوها، ثم جيء بِمَقْطِ

---

(١) محمد بن عيسى الوابشي، ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٣) فقال: سمع شريكًا. وترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٣٧) فذكر جماعة ممن رووا عنه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٢) سقط من (د، ظ).

(٣) يعني عن أبي نعيم والوابشي. قلت: وتابعهما أبو داود الطيالسي، وهو في «مسنده» (١/ ١٣ رقم ٥٧)، و«مسند أحمد» (١/ ٣٢) و«السنن الكبرىٰ» (٣/ ١٨٦) للبيهقي، و«المختارة» (١/ ٢٣٦ رقم ١٣١) للضياء المقدسي.

(٤) في (ظ): وقال.

(٥) في (ظ): أريد.

(٦) سقط من (ظ).

(٧) راجع «تاريخ ابن معين» (٣/ ٣١٣ رقم ٥٩٤١).

(٨) «التاريخ الكبير» (٤/ ١٥٩).

(٩) سقط من «د».

-يعني خيطًا- فوضعوا طرفه بيد الرجل، ثم مدوه، فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتىٰ رأوا أنَّ ذلك شبيهٌ بما أشار به النبي ﷺ فكان موضع جدار عمر في القبلة(١).

وجاء أنَّ عمر رضي الله عنه كلم العباس في بيع داره ليزيدها في المسجد.

قال المفضل بن محمد الجَنَدي في كتابه «فضائل المدينة»(٢): حدثنا ابن أبي عمر، وسعيد قالا: حدثنا سفيان، عن بشر بن عاصم، قال: أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يزيد في مسجد رسول الله ﷺ، وكان للعباس بن عبد المطلب دار إلىٰ جنبه، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: بعنيها، فقال العباس: لا أبيعها، فقال عمر: إذن آخذها، فقال العباس: لا تأخذها، قال: فاجعل بيني وبينك من شئت، قال: فجعلا بينهما أبيَّ بن كعب فأتياه فأخبراه الخبر، فقال أبيٌّ: إن الله عز وجل أوحىٰ إلىٰ سليمان بن داود - عليهما السلام - أنِ ٱبْنِ بيت المقدس وكانت أرضًا لرجل فاشتراها منه سليمان، فلما باعه إيّاها قال له الرجل: هٰذا خير أو ما أعطيتني؟، (فقال)(٣): بل ما أخذت منك (خيرٌ)(٤)، قال: فإني لا أجيزه، وناقضه البيع، ثم ٱشتراها الثانية، فقال له مثل ذلك، فقال: بل هٰذِه خير، فناقضه البيع، ثم ٱشتراها الثالثة، فصنع مثل ذلك حتىٰ قال له سليمان بن داود: ٱحتكم بما شئت

(١) حديث واهٍ فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك الحديث.
ومن طريقه خرجه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٢٨٠/ بتحقيقي)، وخرجه ابن أبي شيبة كما في «كشف الخفاء» (١٦٠٥)، وأعله العجلوني بلين مصعب بن ثابت فقط.

(٢) «فضائل المدينة» (ص ٣٨ رقم ٥٠).

(٣) في (د): قال.

(٤) في (د): خيرًا.

علىٰ أن لا تسألني غيره، قال: فاحتكم (اثني)[١] عشر ألف[٢] (قنطارًا)[٣] من ذهب، فاستكثر ذلك سليمان واستعظمه [قال][٤]: فأوحىٰ (الله ﷻ إليه)[٥]: إن كنت تعطيه من عندك فذاك، وإن كنت تعطيه من رزقنا فأعطه حتىٰ يرضىٰ. قال أُبي بن كعب: فإني أراها للعباس، فقال العباس رضي الله عنه: أما إذ قضيت لي بها فقد جعلتها صدقة للمسلمين[٦].

---

(١) في (ظ): أثنا.

(٢) في (د): «ألفا»

(٣) في (ظ): قنطار.

(٤) سقط من (د).

(٥) في (د): إليه الله ﷻ.

(٦) إسناده منقطع، فراويه عن عمر هو بشر بن عاصم، وهو ثقة، ولكنه لم يدرك عمر، فهو من الذين عاصروا صغار التابعين، وروايته عن سعيد بن المسيب وعاصم أبيه، والله أعلم، وذكره ابن النجار في «الدرة الثمينة» ص٢٥١، الباب الثاني عشر، ذكر زيادة عمر بن الخطاب في المسجد: من رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عمر، وإسناده ضعيف.

[أمر عمر رضي الله عنه بالمسجد أن يبسط بحصباء العقيق]

وعمر رضي الله عنه أول من بطح المسجد من حصباء العقيق، كان الناس إذا رفعوا من السجود (نفضوا)[١] أيديهم، فأمر عمر بالحصباء فجيء به من العقيق فبسط في مسجد رسول الله ﷺ[٢].

وحدَّث سفيان بن عيينة، عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: أول من بطح المسجد -يعني: مسجد رسول الله ﷺ- عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أبطحوا[٣] من الوادي المبارك.

رواه ابن صاعد فقال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن، حدثنا سفيان فذكره[٤].

وخرجه الجَنَدي في «فضائل المدينة»[٥] فقال: حدثنا ابن أبي عمر وسعيد، قالا: حدثنا سفيان. فذكره[٦].

وقوله: «الوادي المبارك»: -يعني وادي العقيق- كما جاء تسميته بذلك في قول النبي ﷺ ليلة بات بالعقيق في حجته: «أتاني الليلة آت

---

(١) في (ظ): ونفضوا.

(٢) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٨٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٦٣)، وفي إسناده علي بن زيد بن جُدعان - وهو ضعيف.

(٣) في (د، ظ): «بطحوا».

(٤) لم أقف علىٰ رواية ابن صاعد.

(٥) «فضائل المدينة» (ص٣٦ رقم ٤٨)، ومن طريقه خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٢/ ٤٤١).

(٦) «صحيح البخاري» (١٥٣٤، ٢٣٣٧، ٧٣٤٣) من حديث عبد الله بن عباس.

من ربي فقال: صلِّ في هٰذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجة»[١].

وقال يعقوب بن محمد الزهري[٢]: حدثني عمر بن عثمان التيمي[٣]، حدثنا أيوب بن سلمة[٤] المخزومي[٥]، حدثنا عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ - وذكر العقيق فقال: «ما ألين موطئه وأعذب ماءه!»[٦].

وأصل مسيل العقيق كما ذكره الإمام أبو بكر بن الحسين المراغي[٧] في كتابه «معالم المدينة»[٨] من النقيع - بالنون - قبلي المدينة الشريفة بينه

---

(١) وخرجه ابن النجار في «الدرة الثمينة» الباب الثاني عشر، ذكر زيادة عمر بن الخطاب في المسجد، من طريق آخر، راجعه هناك.

(٢) يعقوب بن محمد بن عيسىٰ بن عبد الملك الزهري من ولد عبد الرحمن بن عوف، فيه ضعف، لاسيما إذا روىٰ عن الضعفاء، قال ابن معين: ما حدثكم عن الثقات فاكتبوه، وما لا يعرف من الشيوخ فدعوه.

(٣) عمر بن عثمان بن عمر بن موسىٰ، أبو حفص المدني، وهو غير معروف كما قال ابن معين، فلم أر فيه توثيقًا غير قول ابن حبان: مستقيم الحديث. قال عثمان بن سعيد ليحيىٰ بن معين: عمر بن عثمان الذي يروي عن أبيه عن ابن شهاب ما حالهما؟ قال: ما أعرفهما. قال ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٦٨):
وقول ابن معين في عمر بن عثمان هٰذا ووالده أنه لا يعرفهما، فهو كما قال، إنما حدث عنه من أهل المدينة إبراهيم بن المنذر وابن أبي أويس بالشيء اليسير.

(٤) في (د، ظ): «سليمان»، وهو تصحيف.

(٥) أيوب بن سلمة المخزومي المديني.

(٦) ذكره ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٦٨) بنحوه، ولم يسق لفظه.

(٧) أبو بكر بن الحسين بن عمر الأموي زين الدين المراغي العثماني المدني توفي سنة ٨١٦، وقد قارب التسعين.

(٨) «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة» (ق٧٣/ ب) نسخة دار الكتب المصرية ٥٩ تاريخ، وقد رتبه علىٰ مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، وله خمس نسخ خطية، يسر الله لي تحقيقه بفضله وكرمه.

وبين قباء مقدار يوم ونصف، وهو معروف في طريق المشيان ويصل إلىٰ بئر علي العليا المعروفة - بالخليقة - بالقاف وأوله خاء معجمة مفتوحة بعدها لام مكسورة - ثم يأتي علىٰ غربي جبل عَيْر، ويصل إلىٰ بئر علي ذي الحليفة محرم الحجاج، ثم يأتي مشرقًا إلىٰ قريب الحرة التي يطلع منها إلى المدينة، ثم يعرج يسارًا ومن بئر المحرم ذي الحليفة يسمى العقيق.

ويقال العقيق الأكبر والعقيق الأصغر، قال بعضهم: الأصغر به بئر رُومة، والأكبر قريب منه من بلاد مزينة، بئر عروة وهو الذي أقطعه رسول الله ﷺ بلال بن الحارث[(١)]، ثم أقطعه عمرُ رضي الله عنه الناسَ.

ثم إن عثمان رضي الله عنه بناه[(٢)] في خلافته في سنة تسع وعشرين بالحجارة والقَصَّة، وجعل عُمُدَه حجارة وسَقَفَهُ بالساج، وزاد فيه ووسَّعه، جعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع، وجعل أبوابه كما كانت زمن عمر رضي الله عنه ستة أبواب[(٣)] ونقل إليه الحصباء من العقيق[(٤)].

---

(١) روىٰ محمد بن الحسن بن زباله، عن عبد العزيز بن محمد، عن ربيعة عن الحارث بن بلال، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطع له العقيق كله. خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٧٠) وفيه ابن زبالة وهو متروك كما في «المجمع» (٦/ ٨).

(٢) يعني مسجد رسول الله ﷺ.

(٣) راجع: «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٢٥٤-٢٥٧) لابن النجار.

(٤) تقدم قبل قليل أن عمر هو الذي نقل الحصباء من العقيق، وقد خرج البخاري (٤٤٦) عن عبد الله بن عمر أن المسجد كان علىٰ عهد رسول الله ﷺ مبنيًا باللَّبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئًا، وزاد فيه عمر، وبناه علىٰ بنيانه في عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد وأعاد عمده خشبًا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة، وبنىٰ جداره بالحجارة المنقوشة والقصة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج.

وكان أول من ٱتخذ في المسجد المقصورة مروان بن الحكم؛ بناها بحجارة منقوشة[١]، ثم لم يحدث فيه شيئًا إلىٰ أن ولِي الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه، فكتب إلىٰ عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه[٢]، وبعث إليه بمال ورخام وفسيساء[٣] - وهي فيما قاله الزبيدي في «مختصر العين»[٤]: ألوان مؤلفة من الخرز تركب في الحيطان - وبعث إليه بثمانين صانعًا من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه، وولي القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان[٥]، وذلك في سنة سبع وثمانين، وقيل: في سنة ثمان وثمانين ثم لم يُحْدِثْ فيه أحد من الخلفاء شيئًا حتى ٱستُخْلِف المهدي.

قال الواقدي: بعث المهدِيُّ عبدَ الملك بن شبيب الغساني ورجلًا من

---

(١) راجع «تاريخ الطبري» (٣/ ١٩٥).

(٢) راج في ذلك تفصيلا: «الدرة الثمينة» (ص٢٥٨-٢٥٩).

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (١/ ٦٤٤): «السنة في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه، فقد كان عمر مع كثرة الفتوح في أيامه وسعة المال عنده لم يغير المسجد عما كان عليه، وإنما ٱحتاج إلىٰ تجديده؛ لأن جريد النخل كان قد نخر في أيامه، ثم كان عثمان والمال في زمانه أكثر، فحسنه بما لا يقتضي الزخرفة، ومع ذلك فقد أنكر بعض الصحابة عليه. وأول من زخرف المساجد: الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك في أواخر عصر الصحابة، وسكت كثير من أهل العلم عن ذلك خوفًا من الفتنة».

(٤) «مختصر العين» (٢/ ٢٠٤) للزبيدي.

(٥) صالح بن كيسان المدني، كان عمر بن عبد العزيز ضمه إلىٰ نفسه ليستفيد منه الحديث والفقه، ثم ضمه الوليد بن عبد الملك، ثم عبد العزيز بن الوليد، وتوفي سنة ١٦٠هـ، وقيل: بعدها.

ولد عمر بن عبد العزيز[1] إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه، وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن علي[2]، فمكثا في عمله سنة[3] وزاد في مؤخره مائة ذراع، فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتي ذراع[4].

وقال علي بن محمد المدائني: ولَّى المهديُّ جعفرَ بن سليمان مكة والمدينة واليمامة، فزاد في مسجد مكة ومسجد المدينة فتم بناء مسجد، المدينة في سنة ٱثنتين وستين ومائة، وكان المهدي أتى المدينة في سنة ستين قبل الحج (فأمر)[5] بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد[6].

قال أبو داود في «المراسيل»[7]: حدثنا محمد بن سلمة المرادي، حدثنا ابن وهب، عن ابن لهيعة، أن بكير بن الأشج حدّثه: أنَّه كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجد رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم يسمع أهلها تأذين بلال علىٰ عهد رسول الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم فيصلون في مساجدهم، أقربها مسجد بني عمرو بن مبذول من بني النجار، ومسجد بني ساعدة، ومسجد بني عبيد، ومسجد بني سلمة، ومسجد بني

---

(١) ذكر ابن النجار في «الدرة الثمينة» (ص٢٦٧) أنه عبد الله بن عاصم بن عمرو بن عبد العزيز بن مروان.
(٢) جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس.
(٣) وكان ذلك سنة إحدىٰ وستين ومائة.
(٤) قال ابن النجار في «الدرة الثمينة» (ص٢٦٨): إن زيادة المسجد كانت مائة ذراع. قال: ولم يزد فيه من الشرق ولا الغرب ولا القبلة شيئًا.
(٥) في (د): وأمر.
(٦) ذكر ابن النجار (ص٢٦٨) أن المقصورة كانت مرتفعة قدر ذراعين من الأرض.
(٧) «المراسيل» (رقم ١٥).

راتج[١] من بني عبد الأشهل، ومسجد بني زريق، ومسجد بني غِفار، ومسجد أسلم، ومسجد جهينة، ويشك في التاسع.

وخرَّجه الدارقطني في «سننه»[٢]: من طريق أبي داود.

---

(١) وقع في «المراسيل»: «رابح»، والمثبت موافق لما في «سنن الدارقطني»، وهو الصواب، ففي «معجم البلدان» (٣/ ١٢): راتج بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وجيم، أطم من آطام اليهود بالمدينة. وفي «معجم ما استعجم» (٢/ ٦٢٥): راتج بالجيم علىٰ وزن فاعل موضع تلقاء المدينة، كان ينزله بعض الأنصار.

(٢) «سنن الدارقطني» (٢/ ٨٥).

[من فضائل المسجد النبوي]

وحدث محمد بن يحيى المروزي[١]، عن عاصم بن علي[٢]، حدثنا سليمان بن كثير[٣]، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة ﵁ قال رسول الله ﷺ: **«صلاة في مسجدي هٰذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام؛ لأني آخر الأنبياء وهو آخر المساجد»**[٤] أو **«أحد المساجد»**، شكَّ عاصم.

---

(١) محمد بن يحيىٰ بن سليمان بن زيد المروزي، أبو بكر الوراق، قال الدارقطني: صدوق، ووثقه الخطيب.

(٢) عاصم بن علي بن عاصم، أبو الحسين أو أبو الحسن القرشي، ضعفه ابن معين وقال: كل عاصم في الدنيا ضعيف، وأثنىٰ عليه أحمد وقال: ما أقلَّ خطأه. وضعفه النسائي، وفي «التقريب»: صدوق ربما وهم.

(٣) سليمان بن كثير العبدي البصري، لا بأس به في غير الزهري، وخرجه من طريقه: الفاكهي في «أخبار مكة» (١١٩٧).

(٤) خرج مسلم في «صحيحه» (١٣٩٤/ ٥٠٧) نحوه من طريق الزبيدي، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي عبد الله الأغر، أنهما سمعا أبا هريرة يقول: صلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، فإن رسول الله ﷺ آخر الأنبياء ومسجده آخر المساجد. قال أبو سلمة وأبو عبد الله: لم نشك أن أبا هريرة كان يقول عن حديث رسول الله ﷺ فمنعنا ذلك أن نستثبت أبا هريرة عن ذلك الحديث، حتىٰ إذا توفي أبو هريرة تذاكرنا ذلك وتلاومنا أن لا نكون كلمنا أبا هريرة في ذلك حتىٰ يسنده إلىٰ رسول الله ﷺ إن كان سمعه منه، فبينا نحن علىٰ ذلك جالَسَنا عبدُ الله بن إبراهيم بن قارظ فذكرنا ذلك الحديث والذي فرَّطنا فيه من نصِّ أبي هريرة عنه، فقال لنا عبد الله بن إبراهيم: أشهد أني سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: **«فإني آخر الأنبياء وإن مسجدي آخر المساجد»**.

وقال مكي بن إبراهيم: حدثنا موسىٰ بن عبيدة، عن[1] داود بن مدرك، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد[2] الأنبياء، وأحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل مسجد الحرام ومسجدي، صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام»**[3].

وحدَّث العباس، ثنا[4] حمزة بن عبد الرحيم بن حبيب، حدثنا داود بن

= وخرجه النسائي (٧٧٣/ كبرىٰ)، (٢/ ٣٥ مجتبىٰ) والدارقطني في «العلل» (٩/ ٣٩٩)، وابن حبان (١٦٢١)، وأبو نعيم في «المسند المستخرج» (٣٢١٨)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٥٤).

وخرجه مسلم (١٣٩٤/ ٥٠٨) من طريق يحيىٰ بن سعيد قال: سألت أبا صالح هل سمعت أبا هريرة يذكر فضل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ؟ فقال: لا، ولكن أخبرني عبد الله بن إبراهيم بن قارظ أنه سمع أبا هريرة يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«صلاة في مسجدي هٰذا خير من ألف صلاة. أو كألف صلاة. فيما سواه من المساجد إلا أن يكون المسجد الحرام»**.

راجع «علل الدارقطني» (٩/ ٣٩٥ - ٤٠٠).

(١) في (د، ظ): «بن»، وهو تصحيف.

(٢) في (د) «المساجد».

(٣) خرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (١١٩٢) والبزار كما في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤)، «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٣٩)، وأبو الفرج بن الجوزي في «مثير العزم» (٤٣٧) وابن النجار في «الدرة الثمينة» (١٧٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٥٠)، والمطري في «التعريف بما آنست الهجرة» (ق١٣/ ب): كلهم من طريق موسىٰ بن عبيدة عن داود بن مدرك عن عروة به. وإسناده ضعيف؛ لضعف موسىٰ بن عبيدة، وكذلك فإن داود بن مدرك قال فيه الذهبي في «الميزان» (٣/ ٣٤): نكرة لايعرف، ثم ذكر حديثه هٰذا.

(٤) في (د، ظ): «بن» وهو خطأ، والمثبت من «الحلية» (٨/ ٤٦).

عجلان[١]، حدثنا إبراهيم بن أدهم، عن مقاتل بن حيان[٢]، عن أنس بن مالك ﷺ قال رسول الله ﷺ: **«الصلاة في مسجد الحرام مائة ألف صلاة، والصلاة في مسجدي عشرة آلاف صلاة، والصلاة في مسجد الرباطات ألف صلاة»**[٣].

وله طريق أخرىٰ أشد ضعفًا من هٰذِه رواها هاشم بن القاسم الحراني[٤]: حدثنا محمد بن عجلان الملطي[٥]، عن سعيد بن ميسرة[٦]، عن أنس بن مالك مرفوعًا بمعناه.

وجاء عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف[٧] أن رسول الله ﷺ، قال: **«من خرج علىٰ طهر لا يريد إلا الصلاة في مسجدي حتىٰ يصلي كان بمنزلة حجة»**[٨].

---

(١) داود بن عجلان البلخي المكي، أبو سليمان البزاز، ضعفه ابن معين وأبو داود.

(٢) مقاتل بن حيان صدوق فاضل، أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعًا كذبه، وإنما كذب مقاتل بن سليمان.

(٣) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٦) وقال: لم نكتبه إلا من حديث عبد الرحيم عن داود.

(٤) هاشم بن القاسم بن شيبة الحراني، صدوق تغير.

(٥) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٦) سعيد بن ميسرة: ضعيف منكر الحديث يروي عن أنس المناكير. راجع «الجرح والتعديل» (٤/ ٦٣)، «التاريخ الكبير» (٣/ ٥١٦).

(٧) أبو أمامة بن سهل بن حنيف، له رؤية ولم يسمع من النبي ﷺ، ولعله سقط ذكر أبيه من الأصل كما وضح من مصادر التخريج.

(٨) خرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٨٧) قال: حدثني علي بن إبراهيم قال: نا يعقوب بن محمد، قال: نا إسماعيل بن المعلىٰ بن إسماعيل الأنصاري عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «من خرج علىٰ طهر لا يريد إلا مسجد قباء ليصلي فيه كان بمنزلة عمرة، ومن خرج

وحدَّث خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري علىٰ حوضي**». متفق عليه من حديث عبيد الله بن عمر، عن خبيب[١].

وحدَّث به موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي، عن حماد بن سلمة، أخبرنا عبيد الله بن عمر، وسهيل بن أبي صالح، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «**منبري هٰذا علىٰ ترعة من ترع الجنة، وما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة**».

وهو عند حماد بن سلمة فيما رواه التبوذكي، وعفان عنه[٢]، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين[٣]: أن رسول الله ﷺ، قال: «**ما بين منبري وبين حجرتي روضة من رياض الجنة**»[٤].

علىٰ طهر...» ومن طريق البخاري: خرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٤٩).
وإسناده ضعيف، فيه يوسف بن طهمان، قال الذهبي في «الميزان» (٧/ ٢٩٩): «واهٍ» ثم ذكر حديثه هٰذا عن أبي أمامة بن سهل عن سهل بن حنيف.

(١) البخاري (١١٩٦) ومسلم (١٣٩١).

(٢) خرجه أحمد (٢/ ٥٣٤) عن روح عن حماد عن سهيل بن أبي صالح به.
وخرجه أحمد (٢/ ٤١٢) كذلك عن عفان عن حماد عن سهيل بن أبي صالح به.

(٣) لم أقف علىٰ رواية علي بن الحسين.

(٤) وحديث أبي هريرة له طرق أخرىٰ، منها:
* أبو الزناد عن الأعرج عنه: خرجه أحمد (٢/ ٤٠١) والطبراني في «الأوسط» (٩٨).
* موسىٰ بن إسماعيل عن يزيد بن عبد الله بن قسيط: خرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٢٦).
* عبد المجيد بن سهيل عن أبي سلمة: خرجه أحمد (٢/ ٣٦٠) والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٢٨٨) والطبراني في «الأوسط» (٧١١٩) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٤٩-٢٥٠).

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وأم سلمة ﷺ[١].

قال الإمام أبو بكر بن الحسين المراغي نزيل المدينة الشريفة في كتابه «تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة»[٢]: وينبغي اعتقاد كون الروضة الشريفة [لا تختص][٣] بما هو معروف الآن بل تتسع إلىٰ حد بيوته ﷺ من ناحية الشام، وهو آخر المسجد في زمنه ﷺ فيكون كله

---

* محمد بن عمرو عن أبي سلمة: خرجه أحمد (٢/ ٤٥٠) وابن أبي شيبة (٦/ ٣١٧) وابن سعد (١/ ٢٥٣).
* كثير بن زيد عن الوليد بن رباح: خرجه الترمذي (٣٩١٦).

(١) أما حديث سعد بن أبي وقاص، فقد خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١٠١٨) والبزار (١٢٠٦) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٧): كلهم من طريق عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد عنه.
وأما حديث أبي سعيد الخدري، فقد خرجه الطبراني في «الأوسط» (٣١١٢) من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عنه، وإسناده منقطع.
وأما حديث عبد الله بن زيد، فقد خرجه مسلم (١٣٩٠) وأحمد (٤/ ٤٠). والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٧٤، ٤٢٨٩) والحميدي (١٠٠٧).
وأما حديث أم سلمة، فقد خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٥٥) والحميدي (٢٩٠) من طريق ابن عيينة عن عمار الدهني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عنها.
قلت: وله شواهد عن جماعة آخرين؛ منهم.
* سهل بن سعد، وقد خرجه أحمد (٥/ ٣٣٥، ٣٣٩) وآخرون.
* عائشة، وقد خرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٥١).
* أبو بكر الصديق، وقد خرجه أبو يعلىٰ (١١٨).
* جابر بن عبد الله، وقد خرجه أحمد (٣/ ٩٨٣).

(٢) «تحقيق النصرة» (ق٦/ ب)، نسخة دار الكتب المصرية، وقد طُبع بدار الفلاح.
(٣) سقط من (د)، (ظ). وأثبته من «تحقيق النصرة».

روضة، وهٰذا إذا فرَّعنا علىٰ أن المفرد المضاف (للعموم)[١]، وقد رجحه في كتب الأصول جماعة، فإضافة بيته المكرم إلىٰ نفسه الشريفة ﷺ يعم كل بيت له، وقد كانت بيوته خارجة من المسجد مديرة به إلا من جهة الغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد كما نقله ابن النجار، عن أهل السير، والله أعلم.

قلت: آخر المسجد في زمن النبي ﷺ معروف إلىٰ (أن)[٢] أعلموه بحجر [أسود ملقىٰ في المسجد من جهة الشام بين الحصباء، تجاه الحجر المبني لمعرفة الأوقات إلىٰ جهة القبلة، والله أعلم][٣].

---

(١) في (ظ): العموم. وفي (د): المعموم. والتصويب من «تحقيق النصرة».

(٢) في (ظ): الآن.

(٣) سقط من (د).

[إرساله ﷺ
إلى عياله بمكة ليقدموا عليه المدينة]

ولما ٱستقر النبي ﷺ في المدينة أرسل إلىٰ عياله بمكة ليقدموا عليه.

روي عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سألت عائشة رضي الله عنها فقالت: متىٰ بنىٰ بك رسول الله ﷺ؟ قالت: لما هاجر إلى المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة، وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم - أخذها رسول الله ﷺ من أبي - يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث معهما عبد الله بن أريقط الديلي[1] ببعيرين أو بثلاثة، وكتب إلىٰ أخي عبد الرحمن يأمره أن يحمل أهله أي أم رومان وأختي أسماء وأنا، فاشترىٰ زيد بتلك الخمسمائة ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة، فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة بآل أبي بكر، فخرجنا جميعًا، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة بن زيد، فلما قدمنا المدينة نزلت مع عيال أبي بكر، وبقيت أيامًا، وطلب رسول الله ﷺ البناء بي وأصدقني ٱثنتي عشرة أوقية ونشًا [- أي نصفًا -][2] وبنىٰ بي في بيتي هٰذا، وهو الذي توفي فيه ﷺ[3].

---

(١) في (د): «الديلمي»!

(٢) سقط من (ظ).

(٣) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٦٢) كلاهما من طريق موسىٰ بن محمد بن عبد الرحمن عن ريطة عن عائشة.. الحديث.

وحدَّث به الزبير بن بكار مطولًا، فقال: حدثنا محمد بن حسن المخزومي[١]، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما هاجر رسول الله ﷺ خلفنا وخلف بناته، فلما ٱستقر بعث زيد بن حارثة وبعث معه أبا رافع مولاه، وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذها من أبي بكر رضي الله عنه يشتريان بها ما يحتاجان إليه من الظهر، وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط ببعيرين أو ثلاثة، وكتب إلىٰ عبد الله بن أبي بكر أن يحمل أمي أم رومان وأنا وأختي (وكذا)[٢] أسماء ٱمرأة الزبير فخرجوا (مصطحبين)[٣]، فلما ٱنتهوا إلىٰ قديد ٱشترىٰ زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة درهم ثلاثة أبعرة، ثم دخلوا مكة جميعًا فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة، فخرجوا جميعًا وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة بنت زمعة، وحمل زيد أم أيمن وأسامة حتىٰ إذا كنا بالبيداء نفر بعيري وأنا في محَفَّة ومعي فيها أمي، فجعلت أمي تقول: وابنتاه واعروساه حتىٰ أدرك بعيرنا، وقد هبط الثنية - ثنية هرشا، فسلّم إليه ثم إنا قدمنا المدينة، فنزلت مع آل أبي بكر ونزل آل النبي ﷺ معه، وكان رسول الله ﷺ يبني مسجده وأبياتًا حول المسجد فأنزل فيها أهله فمكثنا أيامًا، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله، ما يمنعك أن تبني بأهلك؟ قال: «الصداق» فأعطاه أبو بكر [رضي الله عنه][٤] ٱثنتي عشرة أوقية ونشًا، فبعث بها إلينا وبنىٰ

---

(١) محمد بن الحسن بن زبالة، القرشي المخزومي، أبو الحسن المدني، كذبوه.

(٢) في (ظ): كذا.

(٣) المثبت من (ظ)، كما في «مجمع الزوائد»، وفي (د): مصطبحين. وفي «المعجم الكبير»: مصحبين.

(٤) سقط من (ظ).

بي رسول الله ﷺ في بيتي هٰذا الذي أنا فيه، وهو الذي توفي فيه ﷺ، وأدخل رسول الله ﷺ سودة بنت زمعة أحد تلك البيوت (فكان)[1] يكون عندها.. وذكر الحديث[2].

وذكر الواقدي في «تاريخه»: أنهم حين قدموا المدينة كان رسول الله ﷺ يبني المسجد وأبياتًا حول المسجد، فأنزلهم في بيت لحارثة بن النعمان[3].

وذكر أيضًا: أنَّ أبا رافع وزيدًا اشتريا بتلك الخمسمائة ثلاثة أبعرة بقديد[4].

قال الواقدي في غير «التاريخ»[5]: وكانت لحارثة بن النعمان منازل قرب مسجد رسول الله ﷺ وحوله فكلما أحدث رسول الله أهلًا تحول له حارثة بن النعمان عن منزله حتىٰ صارت منازله كلها لرسول الله ﷺ وأزواجه رضي الله عنهن.

---

(١) في (د): وكان.

(٢) خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٤) من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن أبي الزناد به.
وعزاه الهيثمي كما في «المجمع» (٩/ ٢٢٨) للطبراني، وقال: فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف.
وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٢٥): قال الماوردي: الفقهاء يقولون تزوج عائشة قبل سودة، والمحدثون يقولون تزوج سودة قبل عائشة، وقد يجمع بينهما بأنه عقد علىٰ عائشة ولم يدخل بها ودخل بسودة. ثم قال ابن حجر: والرواية التي ذكرتها عن الطبراني ترفع الإشكال وتوجه الجمع المذكور.

(٣) حارثة بن النعمان الأنصاري أبو عبد الله، قتل يوم بدر، وقال رسول الله ﷺ لأمه: «... وإن حارثة لفي الفردوس الأعلىٰ».

(٤) «معجم البلدان» (٤/ ٣١٣) وفيه: اسم موضع قرب مكة.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (٣/ ٤٨٨) لابن سعد.

وقال أيضًا[١]: حدثني إبراهيم بن شعيب، عن يحيىٰ بن شبل، عن أبي جعفر قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وتزوج علي (فاطمة)[٢] وأراد أن يبني بها، قال له رسول الله ﷺ: «**اطلب منزلًا**»، فطلب علي منزلًا فأصابه مستأخرًا عن النبي ﷺ قليلًا، فبنىٰ بها فيه، فجاء النبي ﷺ إليها، قال: «**إني أريد أن أحولك إليَّ**»، فقالت لرسول الله ﷺ: فكَلِّمْ حارثة بن النعمان أن يتحول عني -تريد أن يتحول إلىٰ غير منزله- فقال رسول الله ﷺ: «**قد تحول حارثة عنا حتى ٱستحييت**» فبلغ حارثة رضي الله عنه فتحول، وجاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، بلغني أنك تحول فاطمة إليك، وهٰذِه منازلي وهي أسقب بيوت بني النجار، وإنما أنا ومالي لله ﷻ ولرسوله ﷺ، والله يا رسول الله، للذي تأخذ مني أحبُّ إليَّ من الذي تدع، فقال رسول الله ﷺ: «**صدقت بارك الله عليك**» فحولها إلىٰ بيت حارثة رضي الله عنه[٣].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٦٦).

(٢) في (د): بفاطمة.

(٣) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٥٥) في ترجمة فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها.

[كيف كانت بيوت أزواج النبي ﷺ]

كانت بيوت أزواج النبي ﷺ كلها في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة إلىٰ وجه الإمام في وجه المنبر فهٰذا أبعده[(١)].

قاله أبو الرجال[(٢)]، عن أمه عمرة[(٣)].

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات»[(٤)]: أخبرنا محمد بن عمر، عن عبد الله بن عامر الأسلمي، قال لي أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو في مصلاه فيما بين الأسطوان التي تلي حرف القبر التي تلي الأخرىٰ إلىٰ طريق [باب][(٥)] رسول الله ﷺ: هٰذا [بيت][(٦)] زينب بنت جحش وكان رسول الله ﷺ يصلي فيه، وهٰذا الصف كله إلىٰ باب أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد [الله][(٧)] بن عباس اليوم إلىٰ رحبة المسجد فهٰذِه بيوته ﷺ التي رأيتها بجريد قد طُرت بالطين عليها مسوح الشعر.

وقال أيضًا[(٨)]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن يزيد

---

(١) ذكره ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٦٤).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة الأنصاري.

(٣) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية.

(٤) «الطبقات» (١/ ٥٠٠)، (٨/ ١٦٧).

(٥) سقط من (د).

(٦) زيادة من «الطبقات» وسقط من (ظ)، (د).

(٧) سقط من (ظ).

(٨) في الطبقات (١/ ٤٩٩)، (٨/ ١٦٧).

الهذلي[١]، قال: رأيت بيوت أزواج (رسول الله)[٢] ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتًا باللبن ولها حُجر من جريد مطرور بالطين عددت تسعة أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي [ﷺ][٣] إلىٰ منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، ورأيت بيت[٤] أم سلمة وحجرتها من لَبِن، فسألت ابن[٥] ابنها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ غزوة دومة، بَنَتْ أمُّ سلمة حجرتها بلبن فلما قدم رسول الله ﷺ نظر إلى اللبن، فدخل عليها أول نسائه، فقال: «**ما هٰذا البناء؟**» فقالت: أردت -يا رسول الله- أن أكف أبصار الناس، فقال: «**يا أم سلمة، إنَّ شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان**»[٦].

وقال[٧]: أخبرنا ابن عمر فحدثت بهٰذا الحديث معاذ بن محمد الأنصاري، فقال: سمعت عطاء الخراساني - في مجلس فيه عمران بن أبي أنس - يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حُجَر أزواج النبي ﷺ من جريد النخل علىٰ أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقرأ، يأمر بإدخال حُجَر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ فما رأيت أكثر باكيًا من ذلك اليوم.

قال عطاء: (سمعت)[٨] سعيد بن المسيب يقول يومئذٍ: والله لوددت

---

(١) في (ظ): «بن الهذلي»، وهو خطأ.

(٢) في (د): النبي.

(٣) سقط من (ظ).

(٤) في (د، ظ): «ببيت».

(٥) في (د، ظ): «أين».

(٦) رواه أبو داود في «المراسيل» (٤٩٤) عن عطية بن قيس.. فذكره.

(٧) «الطبقات» (١/ ٤٩٩)، (٨/ ١٦٧).

(٨) في (ظ): فسمعت.

أنهم تركوها علىٰ حالها ينشأ ناشئ من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق فيرىٰ ما آكتفىٰ به رسول الله ﷺ في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها - يعني: في الدنيا.

قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه قال عمران بن أبي أنس: كان فيها أربعة أبيات بلبن لها حُجَر من جريد، وكانت خمسة أبيات من جريد مطينة لا حُجَر لها، علىٰ أبوابها مسوح الشعر، ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع والعظم أو أدنىٰ من العظم.

فأما ما ذكر من كثرة البكاء يومئذ، فلقد رأيتني في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وخارجة بن زيد بن ثابت، وإنهم ليبكون حتىٰ أَخْضَل لحاهم الدمعُ، وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتىٰ يقصر الناس عن البناء ويرون ما رضي الله ﷻ لنبيه ﷺ ومفاتيح خزائن الدنيا بيده[(١)].

وقال حماد بن إسحاق: حدثنا أحمد بن المعدل، عن محمد بن (مسلمة)[(٢)]، عن مالك بن أنس، أنَّه قال: رأيت بعض أهل العلم يقولون: وددنا أنهم كانوا لما بنوا مسجد المدينة وأحاطوا الحائط علىٰ قبر رسول الله ﷺ كانوا (تركوا)[(٣)] أبيات رسول الله ﷺ التسع حتىٰ يراها الناس قد آتخذت بالجريد والمسوح فيعتبرون بذلك، ويقولون: هٰذا أكرم الخلق علىٰ الله ﷻ رضي من الدنيا بهٰذا.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في (د): «سلمة». وكلاهما -ابن سلمة وابن مسلمة- يروي عن الإمام مالك.

(٣) في (د): يتركون.

ونحسب عمر بن عبد العزيز وهو الذي كان بنى المسجد للوليد لم يدعها على حالها لعلمهم بأنها كانت تدرس وتذهب ولا تبقى.

وقال محمد بن مقاتل المروزي: أخبرنا عبد الله بن المبارك، حدثني حريث بن السائب، سمعت الحسن - يعني البصري - رحمة الله عليه - قال: كنت أدخل بيوت أزواج (رسول الله)[1] ﷺ في خلافة عثمان ؓ فأتناول سقفها بيدي[2].

وفي رواية: وأنا غلام مراهق[3].

وخرَّجه أبو داود في «المراسيل»[4]: عن غسان بن الفضل، عن ابن المبارك مثله.

وحدث أيضًا في الكتاب: عن غسان بن الفضل، عن ابن المبارك، عن داود بن قيس - هو الفراء مولى قريش - قال: رأيت الحجرات من جريد مُغَشًّى من خارج بمسوح الشعر.. وذكر بقيته[5].

قال البخاري في «تاريخه الأوسط»: حدثنا عبد الرحمن بن شيبة، أخبرني ابن أبي فديك، حدثني موسى بن يعقوب، عن عبد الرحمن بن إسحاق: أنَّ هشام بن عروة أخبره: أن عروة أخبره، أن عائشة أخبرته،

---

(١) في (د): النبي.

(٢) خرجه البيهقي في «الشعب» (١٠٧٣٤) من طريق محمد بن مقاتل المروزي عن ابن المبارك به.

(٣) خرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٩٨) من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث عن حريث بن السائب به، ولفظه: «وأنا محتلم».

(٤) «المراسيل» (٤٩٧).

(٥) «المراسيل» (٤٩٦)، وبقيته: وأظن عرض الحجر من باب الحجرة إلى باب البيت نحوًا من ست أو سبع أذرع، وحرزت البيت الداخلة عشرة أذرع، وأظن سمكه بين الثمان والتسع، ونحو ذلك، ووقفت عند باب عائشة فإذا هو مستقبل المغرب.

فلما حضرتْ سودةَ الوفاةُ أوصت لعائشة ببيتها، قالت: فلما حضرتْ صفيةَ بنت حيي الوفاةُ أرسلت إلىٰ عائشة أنها معطيتها مسكنها فأبت عائشة علىٰ صفيّة، فلما هلكت صفية قبض علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تركتها وكان في حجرها، فباع علي بن عبد الله المسكن من معاوية بمائة ألف[١].

وذكر محمد بن عمرو بن عطاء العامري[٢]: أن أولياء صفية باعوا بيتها من معاوية بمائة وثمانين ألف درهم، وأنَّ سودة أوصت ببيتها لعائشة - رضي الله عنهن[٣].

وجاء أن بيت عائشة اشتراه منها معاوية بمائة وثمانين ألف[٤] درهم، وقيل بمائتي ألف درهم، وشرط لها سكناها حياتها، وحمل إليها المال فما رامت مجلسها حتىٰ قسمته[٥].

وقيل اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها فيما قيل خمسة أجمال بخت تحمل المال، وشرط لها سكناها حياتها فما برحت حتىٰ قسمت ذلك، فقيل لها: لو خبأت منه درهمًا، فقالت عائشة رضي الله عنها: لو ذكرتموني فعلت[٦].

(١) «التاريخ الصغير» (٤٥٦).

(٢) محمد بن عمرو بن عطاء القرشي العامري، أبو عبد الله المدني، قيل مولىٰ بني عامر بن لؤي، توفي سنة (٢٣٦ هـ)، وقال الذهبي: وثقه أبو حاتم، وكان ذا هيبة ووقار وعقل ومروءة، يصلح للخلافة.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٦٤).

(٤) وقع في (د): «ألف ألف».

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٦٤، ١٦٥).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٦٥).

وأما بيت حفصة تركته بعدها فورثه ابن عمر فلم يأخذ له ثمنًا، وهدم وأدخل في المسجد. قاله سالم[١].

وبيت أم سلمة كان بيت زينب بنت خزيمة فلما توفيت أدخل أم سلمة في بيتها، فذكر عكرمة أن ورثة أم سلمة باعوا بيتها بمال، وقيل: لم يبع.

قال أبو داود في «المراسيل»[٢]: حدثنا عبد الله بن محمد وعلي بن سهل الرمليان، قالا: حدثنا الوليد[٣]، عن عبد الله بن العلاء، عن عطية ابن قيس، قال: كان حُجر أزواج النبي ﷺ بجريد النخل فخرج النبي ﷺ في مغزىٰ له وكانت أم سلمة موسرة فجعلت مكان الجريد لبنًا، فقال النبي ﷺ: «ما هٰذا؟» قالت: أردت أن أكف عني أبصار الناس فقال: «يا أم سلمة، إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان»[٤].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ١٦٥).

(٢) «المراسيل» (٤٩٤).

(٣) الوليد بن مسلم، صدوق يدلس، وقد عنعن.

(٤) إسناده ضعيف، وهو مرسل.

[هدايا الأنصار إلى النبي ﷺ]

وكانت الأنصار لما قدم النبي ﷺ يهدون إليه حيث ما دار في بيوت أزواجه:

قال يعقوب بن حميد: حدثنا سفيان بن حمزة، عن كثير بن زيد، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه، قال: كان طعام رسول الله ﷺ يدور علىٰ أصحابه علىٰ هٰذا ليلة وعلىٰ هٰذا ليلة، فدار عليَّ، فعملت طعام رسول الله ﷺ ثم ذهبت به فتحرك النحي فأهريق ما فيه، فقلت: علىٰ يدي أهريق طعام رسول الله ﷺ؟! فقال لي رسول الله ﷺ: «اجلس»، فقلت: لا أستطيع يا رسول الله، فرجعت فإذا النحي يقول: قب قب، فقلت: فضلة فضلت فيه، فاختبرته، فإذا هو قد ملئ إلىٰ يديه فأوكيته، ثم جئت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: «أما إنك لو تركته لملئ إلىٰ فيه فأوكه»[(١)].

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني موسىٰ بن يعقوب، عن عمته، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها، قالت: كانت الأنصار الذين يكثرون إلطاف رسول الله ﷺ: سعد بن عبادة، وسعد بن معاذ، وعمارة بن حزم، وأبو أيوب؛ وذلك لقرب جوارهم من رسول الله ﷺ وكان لا يمر يوم إلا ولبعضهم هدية تدور مع النبي ﷺ حيث دار وجفنة سعد بن عبادة تدور حيث دار لا يغبها كل ليلة.

---

(١) «الطبقات» (٨/ ١٦٢).

(٢) «الطبقات» (٨/ ١٦٣).

وقال أيضًا: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا سعيد بن محمد بن زيد[١]، سألت عمارة بن غزية وعمرو بن يحيىٰ عن جفنة سعد بن عبادة فقالا: كانت مرةً بلحم، ومرةً بسمن، ومرةً بلبن يبعث بها إلى النبي ﷺ كلما دار دارت معه الجفنة.

وخرَّج أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري في كتابه «المجالسة»[٢]: عن إبراهيم بن حبيب، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا الهيثم، حدثني معن بن بشير، عن أبيه، عن سعد بن عبادة رضي الله عنه أنَّه أتى النبيَّ ﷺ بصحفة أو جفنة مملوءة مخًّا، فقال: «يا أبا ثابت، ما هٰذا؟»، فقال: والذي بعثك بالحق لقد نحرت أو ذبحت أربعين ذات كبد فأحببت أن أشبعك من المخ، قال: فأكل ودعا له [النبي][٣] ﷺ بخير.

قال إبراهيم بن حبيب: سمعت أنَّ الخيزران حدثت بهٰذا الحديث فقسمت قسمًا من مالها علىٰ ولد سعد بن عبادة، وقالت: أكافئ به ولد سعد بن عبادة عن فعله برسول الله ﷺ.

---

(١) وقع بالطبقات: «سعيد بن محمد بن أبي زيد»، ولم أعثر علىٰ ترجمته.

(٢) «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ رقم ٢٢٣٠)، قال المحقق (مشهور): إسناده ضعيف جدًّا.

(٣) سقط من (د).

[وعكُ الصحابة ﷺ عند قدومهم المدينة]

ولما قدم النبي ﷺ المدينة كانت من أوبأ أرض الله بالحمَّىٰ، فوعك أبو بكر وبلال وغيرهما من الصحابة ﷺ.

روينا عن ابن إسحاق قال: وذكر ابن شهاب الزهري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتىٰ جهدوا مرضًا، وصرف ذلك عن نبيه محمد ﷺ حتىٰ كانوا ما يصلون إلا وهم قعود، قال: فخرج عليهم رسول الله ﷺ وهم يصلون كذلك، فقال لهم: **«اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم»** قال: فَتَجَشَّمَ المسلمون القيام علىٰ ما هم فيه من الضعف والسقم التماس الفضل.

وحدَّث أبو أسامة حماد بن أسامة بن زيد الكوفي الحافظ، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال ﷺ فكان أبو بكر ﷺ إذا أخذته الحمىٰ يقول:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ
والموتُ أدنىٰ من شِرَاكِ نَعْلِهِ[١]

وكان بلال إذا أُقْلِع عنه[٢] يرفع عقيرته[٣]، (ويقول)[٤]:

---

(١) شراك النعل: سَيْرُهُ.

(٢) في «صحيح البخاري»: «أقلع عنه الحمىٰ».

(٣) أي: يرفع صوته بالبكاء.

(٤) في (ظ): فيقول.

ألا لَـيْـتَ شِـعْـرِي هَـلْ أَبِـيـتَـنَّ لـيـلـةً
بـــوادٍ وحَـــوْلـــي إذْخِـــرٌ وجَـــلِـــيـــلُ
وهـــل أرِدْن يـــومًـــا مـــيـــاهَ مـــجَـــنـــةٍ[١]
وهـــل يَـــبْـــدُونْ لـــي شـــامـــةٌ وطَـــفِـــيـــلُ[٢]

[وقال][٣]: «اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلىٰ أرض الوباء» ثم قال رسول الله ﷺ: «اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كحبّنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصَحِّحْها لنا، وانقل حماها إلى الجحفة» قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نَجْلًا[٤].

تابعه سفيان الثوري عن هشام، وله طرق.

وقولها «يجري نَجْلًا»: هو بالإسكان، ورواه بعضهم بالتحريك [وهو][٥] وهم، أي: ماء نزًّا، فالنَّجْلُ: النزُّ، وهو ما تحلَّب من الأرض من ماء.

وقال أبو زيد: النَّجْلُ: الماء حين يسيل.

ووقع في «صحيح البخاري» تفسيره تعني ماء آجنًا[٦] وعدَّدهما، لكنه

---

(١) موضع علىٰ أميال من مكة كان به سوق في الجاهلية.
(٢) شامة وطفيل: عينان بقرب مكة، وقد قيل: إن بلالاً إنما تمثَّل بهذين البيتين، وهما لبكر بن غالب الجرهمي.
(٣) سقط في (د، ظ).
(٤) «صحيح البخاري» (١٨٨٩، ٣٩٢٦، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢).
(٥) سقط من (ظ)، ووقع في (د): وهم.
(٦) «صحيح البخاري» (١٨٨٩).

يحتمل أنَّه أراد وصف النجل بالتغيير، (وعبر)[١] عن النجل بالماء فقال: تعني ماءً آجنًا.

وحدَّث بهٰذِه القصة ابن إسحاق، فقال: وحدثني هشام بن عروة، عن عروة بن الزبير، عن عائشة ﵂ قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمىٰ فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ، قالت: وكان أبو بكر وعامر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت وِاحدٍ، فأصابتهم الحمىٰ، فدخلت (عليهم)[٢] أعودهم - وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب - وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك، فدنوتُ من أبي بكر، فقلت: كيف تجدك يا أبت؟ فقال:

كُلُّ آمْرِئٍ مصبَّحٌ في أهلِهِ
والموتُ أدنىٰ مِنْ شِرَاك نَعْلِهِ

قالت: قلت: والله ما يدري أبي ما يقول.

قالت: ثم دنوت إلىٰ عامر بن فهيرة، فقلت: كيف تجدك يا عامر؟ فقال:

لقد وجدْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ
إنَّ الجَبانَ حتفُهُ من فوقِهِ
كلُّ آمرئٍ مجاهِدٌ بطوقِهِ
كالثورِ يَحْمِي جلدَه بروْقِهِ[٣]

وذكر بقية القصة.

---

(١) في (ظ): وخبر.
(٢) في (د): إليهم.
(٣) «شرح المواهب اللدنية» (٢/ ١٧٠).

ورواها أحمد بن حنبل في «مسنده»[١]: من طريق ابن إسحاق، [فقال: حدثنا يونس، حدثنا ليث، عن يزيد - يعني ابن أبي حبيب - عن أبي بكر بن إسحاق][٢] بن يسار، عن عبد الله بن عروة، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها[٣] قالت: لما قدم النبي ﷺ المدينة ٱشتكىٰ أصحابه، واشتكىٰ أبو بكر وعامر بن فهيرة[٤] مولىٰ أبي بكر وبلال، فاستأذنتْ عائشة النبيَّ ﷺ في عيادتهم، فأذن لها، فقالت لأبي بكر: كيف تجدك؟ فقال:

كلُّ ٱمرئ مصبَّحٌ في أهلِهِ
والموتُ أدنىٰ من شِرَاك نَعْلِهِ

وسألت عامرًا، فقال:

إني وجدْتُ الموتَ قبل ذَوْقِهِ
إنَّ الجبانَ حتفُهُ من فوْقِهِ

وسألت بلالًا، فقال:

يا ليت[٥] (شِعْرِي)[٦] هل أبيتَن ليلةً
بفجٍّ وحوْلِي إذْخِرٌ وجَليلُ

---

(١) «المسند» (٦/ ٦٥، ٢٢١). (٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٣) راجع: «السنن الكبرىٰ» للنسائي (٤/ ٣٦١)، و«صحيح ابن حبان» (١٢/ ٣١٤)، و«التمهيد» (٢٢/ ١٩١-١٩٢)، و«السير» (١٥/ ٥٢٥)، و«الإصابة» (٣/ ٥٩٤).

(٤) عامر بن فهيرة التيمي مولىٰ أبي بكر أحد السابقين، وكان ممن يُعَذَّب في الله. قال ابن حجر في «الإصابة» (٤٤١٨): له ذكر في الصحيح، حديثه في الهجرة عن عائشة.. فذكره.

(٥) في (د): ليلة.

(٦) في (ظ): شعر.

فأتت النبي ﷺ، فأخبرته بقولهم، فنظر إلى السماء، (وقال)[١]: «**اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كما حبَّبْتَ إلينا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعها وفي مدها، وانقل وباها إلىٰ مهيعة**» وهي الجحفة كما زعموا.

وحدّث سليمان بن بلال، عن موسىٰ بن عقبة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**رأيت كأن امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتىٰ أقامت بمهيعة**» وهي الجحفة - «**فأوّلتُ أن وباء المدينة نقل إليها**»[٢].

تابعه فضيل بن سليمان، عن موسىٰ[٣].

وضُربَ المثل لذهاب الوباء بخروج (السوداء)[٤] لحكمة وهي: أنَّ النبي ﷺ كان داعيًا في ذهاب الوباء عن المدينة وانتقاله إلى الجحفة لكون المشركين بها حينئذٍ، وكان يتوقع الإجابة، ويتوكف بلوغ الأمل منها، فلما رأىٰ هٰذِه الرؤيا ردَّها إلىٰ ما كان ينتظر، قاله الإمام أبو بكر ابن العربي في «شرح الترمذي»[٥].

وكذا وقعت هٰذِه الرؤيا فإنَّ الوباء نقل من المدينة وحُسمت مادة الطاعون منها فلا يدخلها طاعون أبدًا.

ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**علىٰ أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**»[٦].

---

(١) في (د): فقال.

(٢) «صحيح البخارىٰ» (٧٠٣٨).

(٣) «صحيح البخارىٰ» (٧٠٣٩).

(٤) في (د): المرأة.

(٥) راجع «فتح الباري» (١٢/ ٤٤٤).

(٦) البخاري (١٨٨٠) ومسلم (١٣٧٩).

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها، أو يقتل صيدها»**(١).

وقال: **«المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا (يدعها)**(٢) **أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه، ولا يثبت أحد علىٰ لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة»**(٣).

وفي روايةٍ في هٰذا الحديث: **«ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء»**(٤).

وجاء عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ أشرف على المدينة، فرفع يديه حتىٰ (رؤيت)(٥) عفرة إبطيه، ثم قال: **«اللهم من أرادني وأهل بلدي بسوء فعجِّلْ هلاكه»**(٦).

وفي هٰذا تسمية المدينة ببلد الرسول ﷺ.

---

(١) مسلم (١٣٦٣).

(٢) بالأصل: يدخلها. وهو تصحيف، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٣) هو نفسه الحديث السابق.

(٤) هو نفسه الحديث السابق.

(٥) في (ظ): رؤي.

(٦) إسناده ضعيف لإرساله.

[فضل المدينة المشرفة وأسماؤها]

وأسماء المدينة كثيرة وردت في أحاديث وآثار.

قال عبد العزيز بن محمد الدراوردي[١]: وبلغني أن لها في التوراة أربعين اسمًا[٢].

قلت: والذي وقع لي من أسمائها ما رتبته هنا، وهو: أرض الهجرة، أكالة البلدان، البحرة، بلد الرسول ﷺ، الحبيبة، الخيرة، الدار، دار الإيمان، دار الهجرة، دار السنة، الشافية، طابة، طيبة، طيِّبة -بالتشديد- ظبايا، العاصمة، العذراء، القاصمة، قبة الإسلام، المباركة، المجبورة، المحبَّة، المختارة، المدينة، المرحومة، المرزوقة، المسكينة، المقدسة، الموفية، الهذرا[٣]، يثرب، يَلَنْدَد، يندد.[٤]

وقد كره غير واحدٍ من العلماء تسميتها بيثرب.

وقال عيسىٰ بن دينار الخزاعي[٥]: من سماها يثرب كتبت عليه

---

(١) في (د، ظ): «الداوردي».

(٢) «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٦٧).، و«تحقيق النصرة» (ق٦) للمراغي.

(٣) ذكر المراغي في «تحقيق النصرة» ص ١٢٣ (نشر دار الفلاح) أن صوابه بالعين المهملة كما نقله عن ابن سيده، يعني: العذراء. قلت: وترتيب المصنف هنا يدل علىٰ أنه لا يرىٰ ذلك تصحيفًا.

(٤) راجع: «تفسير ابن كثير» عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ﴾ [الأحزاب: ١٣]، و«الدرة الثمينة» (ص٦٦).

(٥) عيسىٰ بن دينار الخزاعي، أبو علي الكوفي المؤذن، ثقة. وقوله هذا ذكره ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٨٧) وقال: وسبب هٰذِه الكراهة لأن هٰذِه التسمية إما من التثريب الذي هو التوبيخ والملامة، أو من الثرب وهو الفساد، وكلاهما مستقبح، وكان النبي ﷺ يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح.اهـ.

خطيئة.

وكأنه - والله أعلم - أخذ هٰذا من حديث البراء بن عازب الذي خرجه الإمام أحمد في «مسنده»[(١)] فقال: حدثنا إبراهيم بن مهدي، حدثنا صالح بن عمر، عن يزيد بن [أبي][(٢)] زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن البراء ﷺ قال النبي ﷺ: **«من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة»**[(٣)].

وخرَّجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»[(٤)] فقال: حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا (أحمد)[(٥)] بن إبراهيم الموصلي، حدثنا صالح بن عمر[(٦)]، عن يزيد بن أبي زياد.. فذكره بنحوه.

وخرَّجه أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي اليمني في

---

(١) «المسند» (٤/ ٢٨٥).

(٢) سقط من (د، ظ)، والمثبت من «المسند» ومصادر ترجمته.

(٣) الحديث ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (١١٧٥) وأعله بيزيد بن أبي زياد ولم يصب، فإن يزيد وإن ضعفه بعضهم من قِبَل حفظه وبكونه كان يلقن فيتلقن في آخر عمره، فلا يلزم من شيء من ذلك أن يكون كل ما يحدث به موضوعًا، وقد أورده الدارقطني في «الأفراد»، كما في «أطرافه» (١٣٩٣)، وقال: تفرد به صالح ابن عمر عن يزيد ـ يعني بهٰذا الإسناد.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٧٦) في ترجمة يزيد بن أبي زياد وضعف يزيد، وهو في «ذخيرة الحفاظ» (٥٤٧٠)، لابن طاهر، وقال: يزيد ضعيف، راجع «القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد» (ص٤٠).

(٤) «مسند الروياني» (١/ ٢٤٠ رقم ٣٤٦).

(٥) في (د، ظ): «محمد» وهو تصحيف، والمثبت من «مسند الروياني» ومصادر ترجمته، فهو أحمد بن إبراهيم بن خالد أبو علي الموصلي.

(٦) في (د، ظ): «عمرو» وهو تصحيف، والمثبت هو الصواب، فهو صالح بن عمر الواسطي نزيل حلوان، ثقة.

كتابه «فضائل المدينة»[١] فقال: [حدثنا ابن أبي عمر وسعيد، قالا:][٢] حدثنا سفيان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثًا، هي طيبة» مرتين[٣].

وأما تسميتها في القرآن بهٰذا الاسم في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآيِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ﴾ [الأحزاب: ١٣] فهٰذا حكاية حكاها الله تعالىٰ عن غير المؤمنين.

قيل: عن أبي عرابة أوس بن قيظي[٤].

وفي «يثرب»: لغة في إبدال الياء همزة مفتوحة والباقي سواء: «أثرب»[٥].

قال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ: يثرب اسم أرض، ومدينة رسول الله ﷺ في ناحية منها[٦].

---

(١) «فضائل المدينة» (ص٢٦ رقم ٢٠).

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٣) مرسل وإسناده ضعيف.

(٤) راجع «السنن الكبرىٰ» (٩/ ٣١)، و«الإصابة» (١/ ١٥٩)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٩٤)، «السيرة النبوية» (٤/ ١٨٠)، وفي الصحيحين: عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا: «هي المدينة يثرب». قال النووي: (١٥/ ٣١): يحتمل أن هٰذا كان قبل النهي، وقيل: لبيان الجواز، وأن النهي للتنزيه لا للتحريم.
وقال نحوه ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٢٢٨).
قلت: حديث النهي ضعيف الإسناد أصلًا.

(٥) راجع «معجم البلدان» (١/ ٩١).

(٦) «تفسير الطبري» (٢١/ ١٣٥)، و«الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٦٨)، و«تحقيق النصرة» (ق٦) للمراغي..

وقال غيره: إن هٰذا الاسم - يعني يثرب - يطلق الآن علىٰ أرض غربي مشهد حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الأزرق وتسميها الحجاج: «عيون حمزة».

وحكىٰ رزين بن معاوية الأندلسي[1] في «أخبار دار الهجرة»: أن يثرب اسم أبي عبيل.

وقال غيره: نزل المدينة رجل من العماليق اسمه يثرب بن عبيل فسميت به[2].

وقال أبو سعيد الجَنَدِي في كتابه «فضائل المدينة»[3]: حدثنا أبو سلمة يحيىٰ بن المغيرة المخزومي، حدثنا عبد الله بن نافع، عن محمد بن عبد الرحمن العامري، عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، قالت: خطب مروان بن الحكم بمكة فذكر مكة وفضلها فأطنب فيها، ورافع بن خديج عند المنبر، فقال: ذكرت مكة وفضلها وهي علىٰ ما ذكرت، ولم أسمعك ذكرت المدينة، أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: «المدينة أفضل من مكة».

تابعه يعقوب بن حميد بن كاسب، عن محمد بن عبد الرحمن - وهو ابن الرداد المديني - من ولد ابن أم مكتوم، وهو لين تفرد بهٰذا

---

(١) رزين بن معاوية بن عمار بن الحسن العبدي الأندلسي، الإمام المحدث الشهير، توفي بمكة في المحرم سنة ٥٣٥. راجع «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٢٠٤-٢٠٥).

(٢) راجع «تاريخ الطبري» (١/ ١٢٨)، و«الكامل في التاريخ» (١/ ٦١)، و«المنتظم» (١/ ٢٤٣)، و«معجم البلدان» (٣/ ٢٤)، «فتح الباري» (٤/ ٨٨)، «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٧٤).

(٣) «فضائل المدينة» (ص٢٢-٢٣ رقم ١٢).

الحديث[1]، وهو غير محفوظ[2].

(١) محمد بن عبد الرحمن بن الرداد بن عبد الله بن شريح بن مالك القرشي المديني العامري، قال أبو حاتم: ليس بقوي، ذاهب الحديث، قال ابن أبي حاتم: ولم يقرأ علينا حديثه، وسئل أبو زرعة عنه، فقال: مديني لين. راجع «الجرح والتعديل» (٧/ ٣١٥)، «التاريخ الكبير» (١/ ١٦٠).

(٢) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ١٨): ٱختلف العلماء في تفضيل مكة على المدينة، فقال الشافعي: مكة خير البقاع كلها، وهو قول عطاء والمكيين والكوفيين، وقال مالك والمدنيون: المدينة: أفضل من مكة، واختلف البغداديون وأهل البصرة في ذلك، فطائفة تقول مكة، وطائفة تقول المدينة، ..اهـ.

وقد تعجب ابن عبد البر من هٰذا الٱختلاف لأن البقاع كلها أرض الله فلا يجوز تفضيل شيء منها إلا بدليل يجب التسليم له. قال في «التمهيد» (٢/ ٢٨٨): وإني لأعجب ممن يترك قول رسول الله ﷺ إذ وقف بمكة على الحزورة وقيل على الحجون، وقال: **«والله إني أعلم أنك خير أرض الله وأحبها إلىٰ الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ماخرجت»**.اهـ.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٠٣/ ريان): والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي ضم جسد الرسول ﷺ وقد ٱستدل الجمهور علىٰ ذلك بأدلة يطول ذكرها هٰهنا، ومحلها في كتاب المناسك من الأحكام.

قلت: وقد بينت هٰذِه المسألة بتفصيل يسير في مقدمة تحقيقي لكتاب «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٣١-٤٣)، وقد ألَّف ابن القيم كتابًا صغيرًا في هٰذِه المسألة، وهو «تفضيل مكة على المدينة».

[ما جاء في أنَّ غبار المدينة أمان من الجذام]

ومن خصائص المدينة ما ذكره صاحب كتاب «صورة الأرض والأقاليم» الذي صنفه لأبي السري الحسن بن الفضل بن أبي السري الأصبهاني، قال: وروي عن النبي ﷺ أنَّ غبار المدينة أمان من الجذام[١].

قال: ومن أقام بها وجد في مائها وهوائها رائحة ليست في الأراييح طيبًا خِلقة فيها وجوهرية لا تتغير، وهي أنقىٰ طيبًا من الطيب بنيسابور، وألذ نسيمًا من نهر الأُبُلَّة[٢] ولا تتغير المعجونات والطيب بها ما أقاما.

قلت: والحديث الذي ذكره جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة منصرفه من تبوك خرج إليه فتلقاه أهل المدينة من المشايخ والغلمان فثار من آثارهم غبرة، فخمّر بعض من كان مع

---

(١) سيأتي تخريجه بعد قليل.

(٢) في «معجم البلدان» (١/ ٣٥٣) أن متنزهات الدنيا: صغد سمرقند، ونهر الأبلة. وقيل:

ويا حبذا نهر الأبلة منظرا إذا مَدَّ في إبانه الماء أو جزرا

راجع «معجم البلدان» (١/ ٤٣٩).

وفي نفس المصدر (١/ ٥٠٣) قال: جنان الدنيا أربعة مواضع: غوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بوان، ونهر الأبلة.

وفي نفس المصدر (٢/ ٤٦٤) قال الأصمعي: جنان الدنيا ثلاث: غوطة دمشق، ونهر بلخ، ونهر الأبلة.

رسول الله ﷺ أنفه عن الغبار، فمدَّ رسول الله ﷺ يده، فأماطه عن وجهه، وقال: **«أما علمت أن عجوة المدينة شفاء من السقم، وغبارها شفاء من الجذام»**.

خرَّجه أبو الحسن رَزِين بن معاوية بن عمار الأندلسي في (كتابه)[١] «أخبار دار الهجرة»[٢].

وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتاب «الطب»[٣]: أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا عيسىٰ بن زكريا، حدثنا عمير بن مرداس، حدثنا محمد بن بكير، حدثنا القاسم بن عبد الله العمري، عن أبي بكر بن محمد، عن سالم، قال رسول الله ﷺ: **«غبار المدينة يبرئ من الجذام»**.

وخرَّج في الكتاب من حديث أبي غزية محمد بن موسىٰ[٤]، عن عبد العزيز بن عمران[٥]، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن

---

(١) في (د): كتاب.

(٢) ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٩) وقال: ذكره رزين العبدري في «جامعه» ولم أره في الأصول.
وذكره المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٠٠) والعجلوني في «كشف الخفا» (٢/ ١٠١-١٠٢).

(٣) «الطب النبوي» (١/ ٢٥٨ رقم ٢٩٥)، وفصَّل طرقه الشيخ الألباني ﷺ في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/ ٤٢١-٤٢٧ رقم ٣٩٥٧) وقال: منكر.

(٤) أبو غزية محمد بن موسىٰ بن مسكين، قال أبو حاتم كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ٨٣): ضعيف الحديث. وقال البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٣٨): عنده مناكير، وقال ابن حبان: كان يسرق الحديث ويروي عن الثقات الموضوعات كما في «الميزان» (٦/ ٣٤٧)، «المجروحين» (٢/ ٢٨٩).

(٥) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز، متروك الحديث.

خارجة[١]، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس[٢]، عن أبيه[٣] رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«غبار المدينة شفاء من الجذام»**[٤].

ومن حديث موسىٰ بن يعقوب الزمعي، حدثني الزبير بن عبد الله بن رُهيمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ المدينة فقال: **«والله إن تربتها ميمونة[٥]»**[٦].

---

(١) وقع في «التدوين» (٣/ ٣٩٦): محمد بن إبراهيم بن خارجة. ولم أقف علىٰ ترجمته.

(٢) محمد بن ثابت بن قيس: له رؤية، ولا تصح له صحبة كما جزم الحافظ ابن حجر وغيره.

(٣) هو ثابت بن قيس بن شماس، والحديث من هٰذا الوجه خرجه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (رقم ٣٦)، ووقع في إسناده اضطراب أصلحته هناك.
والحديث هكذا عند أبي نعيم وابن النجار مسندٌ من رواية محمد بن ثابت عن أبيه ثابت بن قيس.
وخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٩٦)، وصورته الإرسال، فهو من طريق إسماعيل بن محمد بن ثابت عن أبيه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن النبي ﷺ.
وهٰذا الذي اعتمده الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٣٩٥٧)، فساقه هكذا من هٰذا الوجه، ولكنه عزاه لأبي نعيم وابن النجار! مع أنه عندهما مسند، وليس بمرسل، وتوسع الشيخ رحمه الله في الكلام عليه، فليراجع.

(٤) خرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٣٩٦). وذكره الشيخ الألباني في «ضعيف الجامع» (٣٩٠٤).

(٥) في مصادر التخريج: «مؤمنة».

(٦) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٢٧) من طريق موسىٰ بن يعقوب عن الزبير بن عبد الله به. قال ابن عدي: وأحاديث زبير هٰذا منكرة المتن والإسناد لا تروىٰ إلا من هٰذا الوجه.
وحديثه هٰذا ذكره الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٠٠).

وحدَّث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن المرحل المقدسي المؤدب في سنة إحدىٰ وسبعين وسبعمائة أنَّه حج فلما رجع من حجته إلى المدينة سمع بعض المحدثين يذكر فضيلة غبار المدينة الشريفة، فقال شيخ حسن الوجه واللمة[١]: إنَّ بعض الناس كان في جسده بياض، فكان يخرج من المدينة إلى البقيع عريانًا في السحر ويعود، فبرأ بذلك الغبار وعوفي.

فكأنّ ابن المرحل حصل في نفسه شيء من شك، فنظر في يده فوجد في ساعده بياضًا قدر الدرهم، فأقبل علىٰ الله ﷻ بالدعاء والبكاء والافتقار إليه، وخرج إلى البقيع وهو في حالٍ الله أعلم بها، وكان يأخذ من الرمل الذي في الروضة الشريفة المباركة ويضعه علىٰ ذلك البياض، ويدلكه، فذهب بإذن الله ﷻ ثم ببركة النبي ﷺ[٢].

---

(١) هي الشعر المتجاوز شحمة الأذن، ويكون دون الجمة.

(٢) في هٰذا نظر، وليت المصنف أعرض عن ذِكْرِهِ.

[دعاؤه ﷺ للمدينة بالبركة]

ومن خصائص المدينة:

ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلىٰ رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: **«اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللَّهم إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وأنا عبدك ونبيك وإنَّه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه»** ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك الثمر[١].

خرَّجه[٢] أبو القاسم الطبراني في «معجمه الأوسط»[٣] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتىٰ إذا كنا عند السقيا

---

(١) خرجه مسلم (١٣٧٣).

(٢) كذا، والمناسب هنا: وخرَّج.

(٣) «المعجم الأوسط» (٦٨١٨) للطبراني، قال: ثنا محمد بن هارون، نا سليمان بن عبدالرحمن، ثنا سعيد بن يحيىٰ، نا عبد الحميد بن جعفر، عن سعيد المقبري، عن عمرو بن سليم الزرقي، قال: سمعت ابن عمر يقول: سمعت علي بن أبي طالب.. فذكره.

وهٰذا إسناد ضعيف منكر، فسليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي صدوق يخطئ، وسعيد بن يحيىٰ صدوق وسط، وعبد الحميد بن جعفر صدوق ربما يهم، وقد وهم فيه، وهو المحفوظ ما رواه الليث بن سعد عن المقبري عن عمرو بن سليم الزرقي عن عاصم بن عمرو. راجع ذلك في تعليقي علىٰ «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (٤٣) لابن النجار.

التي كانت لسعد[1] قال رسول الله ﷺ: **«اللهم إنَّ إبراهيم عبدك وخليلك دعاك لأهل مكة بالبركة، وأنا محمد عبدك ورسولك وإني أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم مثلما باركت لأهل مكة واجعل مع البركة بركتين»**.

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[2]: حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّه قيل: يا رسول الله، صاعنا أصغر من الصيعان، ومدنا أصغر الأمداد، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا، وبارك لنا في قبلتنا، واجعل لنا مع البركة بركتين»**.

وفي «صحيح مسلم»[3] من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها، وإني حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلَيْ ما دعا به إبراهيم لأهل مكة»**.

وفي «معجم الطبراني الكبير»[4] عن بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه

---

(١) لعل المصنف اختصر متنه، وتمامه: التي كانت لسعد بن أبي وقاص. قال رسول الله ﷺ: «ائتوني بوضوء»، فلما توضأ قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال.. الحديث. خرجه الترمذي (٣٩١٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٢٧٠)، وابن خزيمة (٢٠٩)، وابن النجار (٤٣) وهو حديث صحيح.

(٢) «تاريخ ابن خيثمة» (١٣١٣) وخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣٢٨٤، ٣٧٤٤) من طريق الدراوردي وتابعه عبد الله بن جعفر المديني: خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٤/ ١٧١).

(٣) «صحيح مسلم» (١٣٦٠).

(٤) «المعجم الكبير» (١/ ٣٧٢ رقم ١٤٤) قال: حدثنا الحسن بن علي بن نصر

قال رسول الله ﷺ: «**رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان، وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان**».

وقال أبو محمد يحيىٰ بن صاعد: حدثنا هارون بن موسى الفروي في كتاب المغازي بمسجد المدينة في الأخبار: حدثنا عمر بن أبي بكر المؤمّلي، عن القاسم بن عبد الله بن عمر، عن كثير بن عبد الله المدني، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هٰذا كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواها، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها**»(١).

الطوسي، ثنا عبد الله بن أيوب المخرمي، ثنا عبد الله بن كثير بن جعفر، عن أبيه، عن جده..

وخرجه ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (٤٥٢)، و«العلل المتناهية» (٩٤٧)، وابن النجار في «الدرة الثمينة» (٥٩).

وذكره الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٦٣) في ترجمة عبد الله بن كثير بن جعفر، وقال: لا يُدرىٰ من ذا، وهٰذا باطل، والإسناد مظلم تفرد به عنه عبد الله بن أيوب المخرمي، لم يحسن ضياء الدين بإخراجه في «المختارة»، وقيل هو عبد الله بن كثير بن جعفر بن أبي كثير الراوي عن كثير بن عبد الله بن عوفي المزني، فلعله سقط أسم شيخه كثير، وبقي عن أبيه.

(١) خرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٩٤٧)، و«مثير العزم الساكن» (٤٥١)، وابن النجار في «الدرة الثمينة» (٥٨)، والبيهقي في «الشعب» (٤١٤٨)، من طريق يحيىٰ بن صاعد عن هارون بن موسىٰ عن المؤملي عن القاسم، به.

وقال ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح، والقاسم مجروح، قال أحمد ويحيىٰ: كثير بن عبد الله ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال الشافعي: ركن من أركان الكذب، وقال ابن حبان: روىٰ عن أبيه عن جده نسخة موضوعة.

عمر[١]، والقاسم، (وكثير)[٢]: ضعفاء[٣].

(١) في (د): «عمرو»، وهو تصحيف.

(٢) في (ظ): وكثير والقاسم.

(٣) أما عمر بن أبي بكر المؤملي، فقد ضعفه أبو زرعة كما في «سؤالات البرذعي» (ص٣٥٢- ٣٥٣) قال: يعقوب الزهري والواقدي وعمر بن أبي بكر المؤملي يقاربون في الضعف، وهم واهون.

وأما القاسم بن عبد الله بن عمر القرشي العدوي العمري من ولد عمر بن الخطاب، فهو متروك رماه أحمد بالكذب.

وكثير بن عبد الله تقدم أنه ضعيف.

[فتح المدينة بالقرآن]

ومن الخصائص أيضًا ما قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»(١): [حدثنا أبي](٢)، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي الحسن المخزومي، عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«افتتحت المدائن بالسيف وفتحت المدينة بالقرآن»**(٣).

المخزومي هو ابن زَبالة، وقد قال يحيىٰ بن معين في حديثه هٰذا: كذب ليس بشيء، أصحاب مالك يروونه من كلام مالك(٤).

---

(١) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١٣٧٣).

(٢) سقط من (ظ).

(٣) خرجه أبو يعلىٰ في «المعجم» (١٧٣) والبيهقي في «الشعب» (١٤٠٧) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ١٧١) والعقيلي (٤/ ٥٨) والخليلي في «الإرشاد» (١/ ١٧٠-١٧١): كلهم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن مالك به.
قال البيهقي: تفرد به محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي، وبه يعرف، وقد روي عن أبي غزية الأنصاري قاضي المدينة عن مالك.
ثم قال: لم يثبت لضعف رواته والله أعلم.
وقال ابن معين - كما في «الجرح والتعديل» (٧/ ٢٢٧): محمد بن الحسن الزبالي، والله ما هو بثقة، حدث عدو الله عن مالك عن هشام...

(٤) والحديث خرجه المصنف رحمه الله بإسناده في «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» (٤٨أ - ٤٨ب) نسخة دار الكتب المصرية (رقم ٢٧٥ ترقيمي) في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني ولكن من طريق محمد بن الحسن المخزومي وأبي غسان محمد بن يحيىٰ بن عبد الحميد، ثم قال: فمحمد بن الحسن هٰذا ليس الشيباني فقيه العراق، وإنما هو محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي، المدني، وقد روىٰ عن مالك وأضرابه، لكنه كذاب، فيما قاله أبو داود.

رواه إبراهيم بن الجنيد، عن يحيىٰ، والحديث مخرَّج في «مسند البزار»[١].

وقد جاء عن مالك عن هشام، عن أبيه، عن عائشة موقوفًا، فيما حدَّث به الزبير بن بكار فقال: حدثني محمد بن يحيىٰ -أبو غسان[٢]- عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كل البلاد ٱفتُتِحت بالسيف والرمح، وافتُتِحَت المدينة بالقرآن[٣].

* وهي مُهاجَرُ رسول الله ﷺ ومحل أزواجه وفيها قبره ﷺ.

لكن تابعه علىٰ حديثه هٰذا أبو غسان المذكور، وهو صدوق، خرج له البخاري في «الصحيح»، وتابع الزبير عن ابن زبالة: محمد بن سهل البخاري.

قال ابن عدي في«الكامل» (٦/ ١٧١): وأنكر ما روىٰ حديث هشام بن عروة..

وقال الخليلي (١/ ١٧٠): لم يروه عن مالك إلا محمد بن الحسن بن زبالة، وليس بالقوي، لكن أئمة الحديث قد رووا عنه هٰذا، وقالوا: هٰذا من كلام مالك بن أنس نفسه، فعساه قرئ علىٰ مالك حديث آخر عن هشام بن عروة، فظن هٰذا أن ذلك من كلام النبي ﷺ فحمله علىٰ ذلك.

وقال العقيلي (٤/ ٥٨): لا يتابعه عليه إلا من هو مثله أو دونه.

وخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٨٩) من طريق محمد بن موسىٰ بن مسكين، وقال فيه: كان ممن يسرق الحديث، ويحدث به.

(١) ليس في المطبوع منه.

(٢) محمد بن يحيىٰ بن عبد الحميد، أبو غسان المدني، صدوق، لم يصب السليماني في تضعيفه.

(٣) خرجه المصنف بإسناده في «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» (٤٨/ أ) مخطوط بدارالكتب المصرية برقم: م/ ١٢٣١، وذكره موقوفًا عليها: ابن النجار في «الدرة الثمينة» (رقم ٢٢).

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحافظ: حدثنا قالون، حدثنا أبو موسى المديني، حدثنا عبد الله بن نافع، عن أبي المثنى القاري(١)، عن سعيد، عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: «**المدينة قبة الإسلام، ودار الإيمان، وأرض الهجرة، ومبوأ الحلال والحرام**».

ورواه عبد الله بن محمد بن أيوب المخرمي، عن عبد الله بن كثير بن جعفر الأنصاري، حدثني أبو المثنىٰ سليمان بن يزيد، عن سعيد المقبري.. فذكره. وهو في «المعجم الأوسط» للطبراني(٢).

ورویٰ أبو همام الدلال محمد بن محبب النيسابوري(٣)، عن سعيد بن السائب الطائفي(٤)، حدثنا عبد الملك بن أبي زهير بن عبد الرحمن

---

(١) وقع في (د): القادري، وهو خطأ، ولم أقف علىٰ هٰذِه النسبة في ترجمته، راجع «الجرح والتعديل» (٤/ ١٤٩)، «التاريخ الكبير» (٤/ ٤٢).

(٢) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٦١٨) وقال: لا يُرویٰ هٰذا الحديث عن النبي ﷺ إلا بهٰذا الإسناد، تفرد به.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٨٩): وفيه عيسىٰ بن مينا قالون، وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٩): رواه الطبراني في «الأوسط» وإسناده حسن.

قلت: فيه أبو المثنىٰ سليمان بن يزيد، وهو ضعيف منكر الحديث ليس بالقوي كما قال أبو حاتم، وذكره ابن حبان في «الضعفاء»، وضعفه الدارقطني.

وروى ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٥٣) عن معقل بن يسار مرفوعًا: «المدينة مهاجري، فيها مضجعي، ومنها مبعثي، حقيق علىٰ أمتي حفظ جيراني» الحديث. وهو ضعيف جدًا. راجع تخريجه في «الدرة الثمينة» تحقيقي.

(٣) محمد بن محبب بن إسحاق القرشي، أبو همام الدلال البصري، ثقة.

(٤) سعيد بن السائب بن يسار الثقفي الطائفي، ثقة عابد.

الثقفي[(١)]، أن القاسم بن حبيب[(٢)] أخبره، أنَّ حمزة بن عبد الله الثقفي الأسلمي[(٣)] أخبره، أنَّ عبد الملك بن عباد بن جعفر أخبره، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة، وأهل مكة، وأهل (الطائف)**[(٤)]»[(٥)].

تابعه حَرَمي بن عمارة[(٦)]، عن سعيد بن السائب[(٧)].

---

(١) في (د، ظ): «أن عبد الرحمن الثقفي أخبره» والمثبت هو الصواب. كما في ترجمته، راجع: «التاريخ الكبير» (٥/ ٤١٤)، وراجع ترجمة حمزة بن عبد الله في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٣).
وذكره الذهبي في «الميزان» (٤/ ٣٩٨) وقال: لا يكاد يعرف، ونقله ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/ ٦٣) وقال: ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره الذهبي كذلك في «المغني» (٢/ ٤٠٥) وقال: صويلح لا يكاد يعرف.

(٢) القاسم بن حبيب بن جبير المكي، هكذا جاء في «الإصابة» (٤/ ٣٨٢) «وأخبار مكة»، ووقع في مصادر ترجمته كما في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٦٨)، «الجرح والتعديل» (٧/ ١٠٨): «القاسم بن جبير»، فلعله نُسب إلىٰ جده، ووقع في «الأوائل» للطبراني، «المختارة» للضياء: «القاسم بن الحسن» ! وهو تصحيف.

(٣) حمزة بن عبد الله: مجهول، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٤٩) وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٣/ ٢١٣) ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(٤) في (ظ): الكاثف.

(٥) لم أقف عليه من طريق أبي همام الدلال.

(٦) حَرَمي بن عمارة بن أبي حفصة، أبو روح البصري، صدوق يهم.

(٧) خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٩/ ١٨٦-١٨٧) والبخاري في «التاريخ» (٥/ ٤٠٤) والطبراني في «الأوائل» (٧٦) وابن أبي عاصم في «الأوائل» (١٨١).
وتابع حرميَّ بن عمارة: بشرُ بن السري، خرجه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٧١).
وقد وقع في رواية حرمي بن عمارة التصريح بأن عبد الملك بن عباد بن جعفر قال: سمعت رسول الله ﷺ، وفي رواية بشر أن عبد الملك سمع أن رسول الله ﷺ، وهٰذا يعني أنه مرسل، وقال الفاكهي: وحديث بشر الصحيح منها.

خالفهما عبد الوهاب الثقفي[(١)]، [فرواه][(٢)] عن سعيد، عن حمزة بن عبد الله بن سَبْرَة، عن القاسم، عن عبد الملك، بنحوه.

ورواه محمد بن بكار، عن زافر بن سليمان، عن محمد بن مسلم، عن عبد الملك بن [أبي][(٣)] زهير، عن حمزة بن أبي شمر، عن محمد بن عباد، عن النبي ﷺ[(٤)].

وقال الدراوردي، عن أسامة بن زيد، عن عبد الله بن عكرمة، عن عبد الله بن [عبد الله بن][(٥)] عمر، عن أبيه، عن سُبيعة الأسلمية رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من ٱستطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإنَّه لن يموت

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ١٠٠٧): عبد الملك بن عباد بن جعفر سمع النبي ﷺ يقول: أول من أشفع له...

وقال ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٣٨٢): عبد الملك بن عباد بن جعفر المخزومي، ذكره ابن شاهين وغيره في الصحابة، وقال البخاري في ترجمة القاسم ابن حبيب من «تاريخه»: سمع عبد الملك بن عباد بن جعفر من النبي ﷺ... وأما ابن حبان فذكر عبد الملك بن عباد في التابعين وقال: من زعم أن له صحبة فقد وهم. قال الحافظ: فماذا يصنع في قوله: إنه سمع رسول الله ﷺ، لكن إن كان هو أخا محمد بن عباد حكمنا علىٰ أن قوله: «سمع» وهم من بعض رواته؛ لأن والدهما عبادًا لاصحبة له. اهـ.

(١) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، أبو محمد البصري، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين. وتابعه الفيض بن وثيق الثقفي شيخ الطبراني، وقد خرجه في «الأوسط» (١٨٢٧) وقال: لا يُروىٰ هٰذا الحديث عن عبد الملك بن عباد بن جعفر إلا بهٰذا الإسناد، تفرد به سعيد بن السائب.

(٢) سقط من (د، ظ).

(٣) سقط من (د).

(٤) «التاريخ الكبير» (٥/ ٤١٤).

(٥) سقط من (د).

بها أحد إلا كنت له شفيعًا يوم القيامة»[١].

وجاء عن صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن الصُّميتة قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **« من ٱستطاع أن يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعًا أو شهيدًا »**[٢].

وفي إسناده ٱختلاف على الزهري واضطراب[٣].

وقال الصلت بن مسعود الجحدري: حدثنا سفيان بن موسىٰ، حدثنا أيوب[٤]، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: **«من ٱستطاع أن يموت بالمدينة فليمتْ فإنَّ من مات بالمدينة شفعتُ له يوم القيامة»**.

---

(١) خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٩٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣٢٧٥) والبيهقي في «الشعب» (٤١٨٤) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٠٣): كلهم من طريق الدراوردي عن أسامة بن زيد به.
قال البيهقي: وهو خطأ، إنما هو صميتة.

(٢) خرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٣١) والبيهقي في «الشعب» (٤١٨٢): كلاهما من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري به وإسناده ضعيف، فصالح بن أبي الأخضر ضعيف يعتبر به، وروايته عن الزهري فيها ضعف، راجع «شرح علل الترمذي» (٢/ ٦٧٤).

(٣) ورواه عن الزهري جماعة، منهم: ابن أبي ذئب، فرواه عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة عن صفية بنت أبي عبيد: خرجه الطبراني (٢٥/ ١٨٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١٩٤). عقيل بن أبي خالد، فرواه عن الزهري به، ولكن قال: الصميتة.
- يونس بن يزيد، فرواه عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن الصميتة.

(٤) ذكر ابن الجوزي في «مثير العزم الساكن» (٢/ ٢٤٥) أنه أيوب بن موسى القرشي، وذكر الترمذي في «جامعه» أنه أيوب السختياني.

خرَّجه الترمذي عن بندار[١]، وابن ماجه عن أبي بشر بكر بن خلف[٢]: كلاهما عن معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أيوب به[٣].

وقال الترمذي: «حسن صحيح غريب»[٤].

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٩١٧).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣١١٢).

(٣) وخرجه أحمد (٢/ ٤٧، ٤٠١) وابن حبان (٣٧٤١) والبغوي في «شرح السنة» (٢٠٢٠)، وابن النجار (٦٠)، وابن الجوزي في «المثير» (٤١).

(٤) في «جامع الترمذي» (٥/ ٧١٩): «هٰذا حديث حسن غريب من حديث أيوب».

[تشوقه ﷺ إلى مكة حين ذكر أوقافها]

وقال أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل مكة (شرفها الله تعالىٰ)[(١)]»[(٢)]: حدثنا ابن أبي بزة، حدثنا إسماعيل بن يعقوب بن غرير الزهري، أخبرني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز[(٣)]، عن أبيه[(٤)]، عن ابن شهاب الزهري، قال: قدم أُصَيْل الغفاري قبل أن يُضرب الحجاب علىٰ أزواج النبي ﷺ فدخل علىٰ عائشة رضي الله عنها فقالت [له][(٥)]: يا أصيل، كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتُها والله قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، واغْذَوذَقَ سَلَمها وإذْخرها، فقالت: أقم حتىٰ يأتيك رسول الله ﷺ، فلم يلبث أن دخل النبي ﷺ فقال له: «يا أُصَيْل كيف عهدتَ مكة؟» قال: عهدتُها والله (وقد)[(٦)] أخصب

---

(١) في (د): المشرفة.

(٢) ذكره الكتاني في «الرسالة المستطرفة» (ص ٦٠) والمباركفوري في «التحفة» (٣/ ٥٢٦) والسيوطي في «التنوير» (ص ١٦٨) والعجلوني في «الكشف» (٢/ ٣٤٠) وياقوت في «المعجم» (٣/ ٦٣)، «الكشف» (١/ ٣٢٤).

(٣) إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، جُلد الإمام مالك بمشورته، منكر الحديث، وضعفه الدارقطني وابن عدي وغيرهما، وهو مترجم في كتب الضعفاء.

(٤) محمد بن عبد العزيز بن عمر: متروك الحديث. راجع «الضعفاء والمتروكون» (ص٩٢) للنسائي.

(٥) سقط من (د).

(٦) في (ظ): قد.

جنابُها، وابيضت بطحاؤها، وأعذق[١] سَلَمُها وإذخرها، وأسلب ثُمامها،[٢] وأمْشَرَ[٣] سلمها، قال: «**حسبُك حسبُك يا أصيل، لا تُحزِّنَّا**»[٤].

وحدَّث به أبو الوليد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[٥]: عن هارون بن أبي بكر، عن إسماعيل بن يعقوب، بنحوه.

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ: حدثنا عبد الله بن (سعيد)[٦] بن يحيىٰ، حدثنا أحمد بن بكار بن[٧] أبي ميمونة، حدثنا عبد الله بن سعيد[٨]، عن محمد بن عبد الرحمن القرشي[٩]، عن بديح - قيل هو ابن سدرة السلمي - قال: قدم أُصَيْل الهذلي علىٰ رسول الله ﷺ من مكة، فقال له رسول الله ﷺ: «**كيف تركتَ مكة يا أُصَيْل**»، قال: يا رسول الله، حسن أبطحها، وأعذق ثمارها، وأمشر سلمها، وأحجن إذخرها، فقال رسول الله ﷺ: «**ويها يا أُصيل، دع**

---

(١) يعني صار له عذوق، وهي العراجين.

(٢) أي: أخرج خوصه. «النهاية» (٢/ ٣٨٧).

(٣) في (د، ظ): «وانشر»، وهو تصحيف، والمثبت من «النهاية» (٤/ ٣٣٣)، «غريب الحديث» (١/ ٢٧٨)، «الفائق» (٢/ ٤٠٣)، «لسان العرب» (٥/ ١٧٣)، (٦/ ٣٤٧).

(٤) إسناد واهٍ، وخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٢٧٨).

(٥) «أخبار مكة» (٢/ ١٥٥).

(٦) في (ظ): سعد.

(٧) في (د): «عن».

(٨) في (د، ظ): «معية»، وهو خطأ، والمثبت من «الإصابة» ومصادر ترجمته، فهو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك، أبو صفوان الدمشقي، ثقة.

(٩) هو ابن أبي ذئب.

القلوب تقر»[١].

قوله: «أعذق»: أي صار (لها)[٢] عذوق[٣].

وقوله في الرواية الأولىٰ: «أعذق سلمها وإذخرها» أي صارت له أفنان كالعذوق[٤].

وقوله: «أسلب ثمامها» أي أخوص وصار له خوص، والثمام نبت ليس بالطويل[٥].

وقوله: «وأمشر سلمها»: أي أخرج مشرته وهي شبه (الخوصة)[٦]، ومعناه أورق سلمها واخضَرَّ، والسلم من شجر العضاه يدبغ بورقه[٧].

وفي الرواية الثانية: «وأمشر سُبُلها»: أي أخضرت طرقها.

وقوله: «وأحجن إذخرها»: أي صارت له حجون وهي الشُّعَب.

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٩٢) قال: رواه أبو موسىٰ في«الذيل».

(٢) في (د): له.

(٣) يقال: «أعذقت النخلة» إذا كثر أعذاقها، وهي جمع عذق، وأعذق الرجل إذا كثر عذوقه أي نخله. «الغريب» (١/ ٢٧٨) للخطابي.

(٤) وقال ابن الأثير في «النهاية» (٢/ ٣٧٨): أي أخرج خوصه،وقال الزمخشري في «الفائق» (٢/ ٤٠٤): أسلب: خوص. وقال ابن الأثير (١/ ٣٤٨): الثمام نبت معروف، وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٢/ ٧٩-٨٠): والثمام نبت معروف في البادية، ولا تجهده النعم إلا في الجدوبة.

(٥) قال الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٢٧٨): أمشر سلمها، أي أورق واخضرَّ،روىٰ أبو عبيد عن أبي زياد والأحمر قالا: أمشر الشجر وأمشرت الأرض إذا خرج نبتها، ويقال ما أحسن مشرتها.
وراجع «النهاية» (٤/ ٣٣٣) لابن الأثير.

(٦) في (ظ): الخرصة.

(٧) وقال ابن الأثير (١/ ٣٤٨): وفي صفه مكة: «أحجن ثمامها» أي بدا ورقه.

وروى ابن الأعرابي فقال: حدثنا هلال بن العلاء الرَّقي، حدثنا مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، حدثني أبو بكر الضبي وعبد القدوس، عن الحسن، عن أبان بن سعيد بن العاص ﷺ: أنه قدم على النبي ﷺ فقال: «يا أبان، كيف تركتَ أهل مكة؟»، فقال: تركتهم وقد جيدوا، وتركت الإذخر وقد أعذق، وتركت الثمام وقد خاص، قال: فَاغْرَورَقَت عينا رسول الله ﷺ[١].

قال: قوله: «جيدوا»[٢]: أي أصابهم الجود وهو المطر الواسع فهو (مجود)[٣] كما يقال: قيل فهو مقول[٤].

وقوله: «خاص»: كذا رواه وإنما هو أخوص أي تمت خوصته[٥].

وفي رواية أن عائشة ﵂ قالت: يا رسول الله، اسمع ما يقول أصيل، فقال رسول الله ﷺ: «لا تشوقنا»، أو كلمة نحوها.

---

(١) خرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٤٩٤) عن ابن الأعرابي به.
(٢) قال ابن الأثير في «النهاية» (١/ ٣١٢): أي مطروا مطرًا جودًا.
(٣) في (د): يجود.
(٤) «غريب الحديث» (١/ ٤٩٥) للخطابي.
(٥) «الاستيعاب» (١/ ١٣٧).

[ابتداء التاريخ]

ومن هٰذِه الهجرة كُتِب التاريخ:

خرَّج البخاري في «تاريخه الكبير»[١] من حديث سعيد بن المسيب قال: قال عمر ﵁: متىٰ نكتب التاريخ؟ وجمع المهاجرين فقال له علي ﵁: من يوم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فكُتِبَ التاريخ[٢].

وجاء من حديث حبان بن علي العنزي[٣]، عن مجالد[٤]، عن الشعبي[٥] قال: كتب أبو موسىٰ إلىٰ عمر ﵄ أنه يأتينا منك كتب ليس فيها تاريخ فأرِّخ، قال: فجمع عمر المشورة، فقال بعضهم: أرِّخْ لمبعث النبي ﷺ، وقال بعضهم: لمُهَاجَر رسول الله ﷺ، فقال عمر: بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ﷺ كل قد ذكر فإنَّ مُهَاجَرَه ﷺ فرَّق بين الحق والباطل.

رواه أبو نعيم الفضل[٦]، عن (حبان)[٧][٨].

---

(١) «التاريخ الكبير» (١/ ٩)، «التاريخ الصغير» (١/ ١٥).

(٢) في سماع سعيد بن المسيب من عمر بن الخطاب: ٱختلاف، فنفاه قوم، وقال الإمام أحمد لما سئل عن سعيد عن عمر، قال: هو عندنا حجة، قد رأىٰ عمر وسمع منه، وإذا لم يُقبل سعيد عن عمر فمن يُقبل؟.

(٣) حبان بن علي العنزي، أبو علي الكوفي، ضعيف، وكان له فضل وفقه.

(٤) مجالد بن سعيد بن عمير، ليس بالقوي، وتغير في آخر عمره.

(٥) عامر بن شراحيل الشعبي، ثقة فقيه مشهور.

(٦) الفضل بن دكين الملائي الكوفي، أبو نعيم، ثقة ثبت.

(٧) في (ظ): حيان.

(٨) لا يصح، لضعف حبان ومجالد، والانقطاع بين الشعبي وعمر وأبي موسىٰ،

وحدَّث قتيبة بن سعيد، عن خالد بن حيان - أبي يزيد (الخزَّاز)[(١)] الحرَّاني[(٢)] - عن فرات بن سلمان[(٣)]، عن ميمون بن مهران[(٤)]، قال: رفع إلىٰ عمر بن الخطاب ﷺ صك مَحلَّه في شعبان، فقال عمر: أيُّ شعبان؟ الذي هو آت أو الذي نحن فيه؟ قال: ثم قال لأصحاب رسول الله ﷺ: ضعوا للناس شيئًا يعرفونه، فقال بعضهم: أكتبوا علىٰ تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من عهد ذي القرنين فهٰذا يطول، وقال بعضهم: أكتبوا علىٰ تاريخ الفرس، فقيل: إنَّ الفرس كلما قام ملك طرح من كان قبله، فاجتمع رأيهم علىٰ أن ينظروا كم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة فوجدوه عشر سنين فكتب التاريخ من هجرة رسول الله ﷺ.

تابعه أحمد بن (حنبل)[(٥)]، عن خالد بن حيان[(٦)].

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: حدثنا أحمد بن الخليل[(٧)]،

والأثر: خرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢/ ٢) من طريق أبي نعيم عن حبان به، وقد خرجه أبو نعيم في «تاريخه» كما في «الفتح» (٧/ ٣١٥).

(١) في (ظ): الخزار بالزاي و الراء بينهما ألف.

(٢) خالد بن حيان: صدوق يخطئ

(٣) فرات بن سلمان الجزري، قال أبو حاتم، كما في «الجرح والتعديل»: لا بأس به محله الصدق صالح الحديث.

(٤) ميمون بن مهران الجزري، أبو أيوب، ثقة فقيه، كان يرسل.

(٥) في (ظ): حنيل. بالياء المثناة من تحت.

(٦) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣١٥):
وروىٰ أحمد وأبو عروبة في «الأوائل» والبخاري في «الأدب» والحاكم من طريق ميمون.. فذكره.

(٧) أحمد بن الخليل البغدادي، أبو علي التاجر البزاز، ثقة.

حدثنا كثير بن هشام[١]، حدثنا جعفر[٢]، حدثنا ميمون، قال: أئتمر أصحاب (رسول الله)[٣] ﷺ مما يكتبون التاريخ؟ فقال بعضهم: نكتبه من الشهر الذي وُلِد فيه النبي ﷺ، وقال بعضهم: نكتبه من حين أوحىٰ الله إليه، وقال بعضهم: نكتبه من هجرته التي هجر فيها دار (الشرك)[٤] إلىٰ دار الإيمان، فأجمع رأيهم علىٰ أن يكتبوا التاريخ من (هجرة النبي)[٥] ﷺ من مكة إلى المدينة، وذلك لعشر سنين منذ هاجر نبي الله ﷺ إلى المدينة إلىٰ يوم توفي، وفي هٰذا التاريخ عشر سنين من حياته ﷺ.

وقال يعقوب في «التاريخ»: حدثنا عبيد الله بن معاذ بن معاذ، حدثني أبي[٦]، حدثنا قرة[٧]، عن محمد[٨]، [قال][٩]: قدم رجل من اليمن علىٰ عمر رضي الله عنه وكان عاملًا، فقال: أما تؤرخون؟ (فقالوا)[١٠]: كيف؟ قال: تكتبون في شهر كذا في سنة كذا، فأرادوا أن يكتبوا من مبعث النبي ﷺ، ثم قالوا: بل من عند وفاته، ثم أجمع رأيهم علىٰ أن يكتبوا من مُهَاجَرِه[١١].

---

(١) كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي، ثقة.

(٢) جعفر بن برقان، صدوق، يهم في حديث الزهري.

(٣) في (د): النبي.

(٤) في (د): المشركين.

(٥) في (د): هجرته.

(٦) معاذ بن معاذ العنبري، ثقة متقن.

(٧) قرة بن خالد السدوسي أبو خالد البصري.

(٨) هو محمد بن سيرين.

(٩) سقط من (ظ).

(١٠) في (ظ): فقال.

(١١) خرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣) وذكره ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣١٥) وإسناده منقطع بين ابن سيرين وعمر.

تابعه أبو داود الطيالسي فرواه عن قرة بن خالد، عن محمد بن سيرين، قال: قام رجل إلىٰ عمر رضي الله عنه فقال: أرِّخوا، فقال عمر: ما أرِّخوا؟! قال: شيء تفعله الأعاجم يكتبون في شهر كذا من سنة كذا، فقال عمر رضي الله عنه: حسن فأرخوا، فقالوا: من أي [السنين نبدأ؟

فقالوا: من مبعثه ﷺ، وقالوا: من وفاته ﷺ، ثم أجمعوا على الهجرة، ثم قال: فبأي][1] الشهور نبدأ؟ فقالوا: رمضان، ثم قالوا: المحرم فهو منصَرَفُ الناس من حجهم وهو شهر حرام، فأجمعوا على المحرم[2].

وقيل: إن النبي ﷺ أمر بالتأريخ فكتب من الهجرة[3].

وقد قدَّمنا في حديث مكاتبة النبي ﷺ سلمان حين كتبها علي رضي الله عنه بإملاء النبي ﷺ قال في آخرها: وكتب علي بن أبي طالب يوم الإثنين في ربيع الأول مهاجر رسول الله ﷺ المدينة.

وحدَّث أبو جعفر محمد بن جرير في «تاريخه»: عن زكريا بن يحيىٰ بن أبي زائدة، حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن أبي سلمة، عن ابن شهاب: أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة - وقدمها في شهر ربيع الأول - أمر بالتأريخ[4].

---

(١) سقط من (ظ).

(٢) ذكره ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٤)، وعزاه ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣١٥) لابن أبي خيثمة في «التاريخ».

(٣) رواه الحاكم في «الإكليل» - كما في الفتح (٧/ ٣١٤) - من طريق ابن جريج عن أبي سلمة عن الزهري أن النبي ﷺ لما قدم المدينة أمر بالتأريخ، فكتب من ربيع الأول، قال الحافظ: وهٰذا معضل، والمشهور خلافه - كما سيأتي - وأن ذلك كان في خلافة عمر.

(٤) «تاريخ الطبري» (٢/ ٣).

قال ابن جرير: فذكر أنهم كانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه ﷺ إلىٰ أن تمت السنة.

وقال ابن جرير أيضًا[١]: حدثني [أحمد بن ثابت، حدثنا][٢] أحمد، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار: أنَّ (أول)[٣] من أرَّخ الكتب يعلىٰ بن أمية وهو باليمن.

أحمد هو ابن محمد بن حنبل، حدَّث به عنه ابن أبي خيثمة في «تاريخه».

وحدَّث به يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: عن سلمة، حدثنا أحمد، حدثنا روح... فذكره.

وزاد في آخره: وأنَّ يعلىٰ قدم المدينة في شهر ربيع الأول، وأنَّ الناس أرخوا لأول السنة، وإنما أرخ الناس لمقدم النبي ﷺ.

وقال الطبراني في «معجمه الكبير»[٤]: حدثنا عمرو بن أبي الطاهر بن سرح المصري، حدثنا سعيد بن أبي (مريم)[٥]، حدثنا يعقوب بن أبي (عباد)[٦] المكي[٧].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٤) وقال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ١١٥): أخرجه أحمد بن حنبل بإسناد صحيح لكن فيه أنقطاع بين عمرو بن دينار ويعلىٰ.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر في (ظ).

(٣) في (ظ): أولىٰ.

(٤) «المعجم الكبير» (١١/ ١٠٤ رقم ١١١٨٢).

(٥) في (ظ): مرهم.

(٦) في (ظ): عياد. بالياء المثناة من تحت.

(٧) قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٦): فيه يعقوب بن عباد المكي، ولم أر من ذكره.

قلت: هو يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد، ذكره ابن حبان في«الثقات» (٩/ ٢٨٥).

وقال ابن جرير في «تاريخه»[(١)]: حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي عباد قال: - واللفظ للطبراني-: حدثنا محمد بن مسلم، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس ﷺ قال: كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي ﷺ إلى المدينة، وفيها وُلِد عبد الله بن الزبير ﷺ.

وخرَّجه البخاري في «تاريخه الكبير»[(٢)] بنحوه، عن سعيد بن أبي مريم.

وحدَّث به عن البخاريِّ: ابنُ جرير في «تاريخه»[(٣)].

وخرَّج البخاري في «صحيحه»[(٤)] عن سهل بن (سعد)[(٥)] ﷺ أنَّه قال: ما عدّوا من مبعث رسول الله ﷺ ولا من وفاته، ولا عدّوا[(٦)] إلا من مَقْدِمِهِ المدينة[(٧)].

---

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٤).

(٢) «التاريخ الكبير» (٨/ ٤٠١).

(٣) «تاريخ الطبري» (٢/ ٤).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٣٤) من طريق عبد العزيز عن أبيه عن سهل بن سعد به.

(٥) في (ظ): جعد.

(٦) في «صحيح البخاري»: «ما عدُّوا».

(٧) قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٣١٥): في رواية الحاكم من طريق مصعب الزبيري عن عبد العزيز: "أخطأ الناسُ العددَ لم يعدوا من مبعثه ولا من قدومه المدينة، وإنما عدوا من وفاته". قال الحاكم: وهو.. ثم ساقه على الصواب بلفظ: ولا من وفاته، إنما عدوا من مقدمه المدينة، والمراد بقوله: "أخطأ الناس العدد"، أي أغفلوه وتركوه ثم أستدركوه، ولم يرد أن الصواب خلاف ما عملوا، ويحتمل أن يريده وكان يرىٰ أن البداءة من المبعث أو الوفاة أولىٰ، وله أتجاه، لكن الراجح خلافه.

قدوم النبي ﷺ المدينة كان في شهر ربيع الأول كما قدمناه، وابتدأ عمر رضي الله عنه التاريخ باتفاق الصحابة رضي الله عنهم من سنة الهجرة الشريفة من المحرم منها، فيكون قبل مقدم النبي ﷺ المدينة.

قال ابن جرير[(١)]: فإنه وإن كان يعني التأريخ من الهجرة فإنَّ ٱبتداءهم إياه قبل مقدم (النبي)[(٢)] ﷺ المدينة بشهرين وأيام، وهي ٱثنا عشر، وذلك أنَّ أول السنة المحرم، وكان (قدوم النبي)[(٣)] ﷺ المدينة بعد مضي ما ذكرت من السنة، ولم يؤرخ التاريخ من وقت قدومه بل من أول تلك السنة. ٱنتهىٰ.

ويحتمل أنَّ سهلًا رضي الله عنه أراد بقوله: «إلا من مقدمه المدينة» عام مقدمه لا الشهر، والله أعلم؛ لأن إذن النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم بالهجرة وقع في المحرم من تلك السنة لما رجع أصحاب العقبة إلى المدينة ومعهم مصعب بن عمير وابن أمِّ مكتوم - رضي الله عنهم.

وقد قال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: حدثنا أبو الطاهر - يعني أحمد بن عمرو بن السرح، ويونس - يعني ابن عبد الأعلىٰ - قالا: حدثنا ابن وهب، عن ابن جريج، عن ابن شهاب أنَّه قال: التاريخ من يوم قدم النبي ﷺ المدينة مهاجرًا.

ثم قال: قوله: «مقدمه» أي زمن قدومه، ولم يرد شهر قدومه، لأن التاريخ إنما وقع من أول السنة، وقد أبدىٰ بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة فقال: كانت القضايا التي ٱتفقت له ويمكن أن يورخ بها أربعه: مولده ومبعثه وهجرته ووفاته، فرجح عندهم جعلها من الهجرة..

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٦).

(٢) في (د): رسول الله.

(٣) في (ظ): قدومه.

قال ابن وهب: وسألت مالكًا عن التأريخ من متىٰ كان؟ قال: من مقدم النبي ﷺ.

والقول الأول أنَّ ٱبتداء التأريخ من [أول][(١)] المحرم هو الأكثر[(٢)].

قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»[(٣)]: وأخبرنا علي بن محمد، عن قرة بن خالد، عن ابن سيرين: أنَّ رجلًا من المسلمين قدم أرض اليمن، فقال لعمر رضي الله عنه: رأيتُ باليمن شيئًا يسمونه التاريخ (يكتبونه)[(٤)] من عام كذا (في)[(٥)] شهر كذا، فقال عمر: إنَّ هٰذا لحسن فأرِّخوا، فلما (اجتمع)[(٦)] علىٰ أن يؤرِّخ شاور، فقال قوم: بمولد النبي ﷺ، وقال قوم: بالمبعث، وقال قائل: حين خرجوا كذا مهاجرًا من مكة إلى المدينة، وقال قائل: الوفاة حين تُوفي، فقال: أرِّخوا خروجه من مكة إلى المدينة، ثم قال: بأي شهر نبدأ، فنصير أول السنة؟ فقالوا: رجب، فإنَّ أهل الجاهلية كانوا يعظمونه.

وقال آخرون: شهر رمضان، وقال بعضُهم: ذو الحجة فيه الحج، وقال آخرون: الشهر الذي خرج من مكة، وقال آخرون: الشهر الذي قدم فيه، فقال عثمان: أرِّخوا المحرم أول السنة، وهو شهر حرام، وهو أول الشهور في العدة، وهو مُنْصَرَفُ الناس عن الحج، فصيروا أول السنة المحرم، فكان أول ما أرخ في الإسلام من مهاجر النبي

---

(١) سقط من (د).

(٢) راجع «فتح الباري» (٧/ ٣١٤- ٣١٥).

(٣) خرجه ابن أبي خيثمة في «التاريخ» (١٣٧٨) بنحوه.

(٤) في (ظ): يكتبون.

(٥) في (ظ): من.

(٦) في (د): أجمع.

ﷺ، فقال الناس: سنة إحدىٰ، (وسنة)[1] اثنتين إلىٰ يومك هٰذا، وكان التأريخ في سنة سبع عشرة.

ويقال: في سنة (ست)[2] عشرة في ربيع الأول.

---

(١) في (ظ): ورسنة.

(٢) في (د): ستة.

[إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار]

ولما صار المهاجرون في المدينة أقترعت الأنصار علىٰ سكنى المهاجرين وآخى النبي ﷺ بينهم:

قيل: كانوا مائة.

وقيل: كانوا تسعين رجلًا، من المهاجرين: خمس وأربعون، ومن الأنصار: خمس وأربعون[(١)].

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: قد حالف النبي ﷺ بين قريش والأنصار في داري[(٢)].

والإخاء كان في السنة الأولىٰ بعد مقدم النبي ﷺ بخمسة أشهر.

قاله أبو عمر ابن عبد البر[(٣)].

وقيل: بثمانية أشهر.

وذكر الواقدي في «تاريخه»: أنه في السنة الأولىٰ في شهر رمضان.

وقيل: كان بعد بناء المسجد.

وقيل: كان الإخاء والمسجد يبنىٰ[(٤)].

---

(١) راجع «الطبقات الكبرىٰ» (١/ ٢٣٨)، و«شرح المواهب اللدنية» (٢/ ١٩٢-١٩٣).

(٢) «صحيح البخاري» (٢٢٩٤، ٦٠٨٣، ٧٣٤٠).

(٣) «الأستيعاب» (١/ ٤٢).

(٤) راجع أخبار ذلك تفصيلاً في «البداية والنهاية» (٣/ ٢٢٢-٢٢٧)، و«شرح المواهب اللدنية» (٢/ ١٩٢).

[ابتداء الأذان
وأسماء المؤذنين والزيادة في الصلاة على ركعتين]

وكذلك شُرع الأذان في السنة الأولىٰ، وكان يؤذن لرسول الله ﷺ بلال، وابن أم مكتوم، وأبو محذورة، وسعد القَرَظ وكان يؤذن لأهل قباء، وفي السنة الأولىٰ زيد في صلاة الظهر والعصر والعشاء في كل واحدة ركعتان بعد أن كانت ثنائية.

خرَّج أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»(١) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: فرض الله الصلاة ركعتين ركعتين فلما هاجر (رسول الله)(٢) ﷺ زيد في صلاة الحضر إلا الفجر، فإنها أُقِرت علىٰ حالها من أجل طول القراءة، والمغرب؛ لأنها وتر النهار.

وفي السنة الأولىٰ أيضًا مات نقيب النقباء أبو أمامة أسعد بن زرارة في شوال ودفن بالبقيع، والمهاجرون يقولون: أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون.

حكاه الواقدي في «تاريخه».

قيل: وكان أسعد أول ميت صلىٰ عليه رسول الله ﷺ وهو نقيب بني النجار، فلما مات رضي الله عنه لم يجعل عليهم رسول الله ﷺ نقيبًا بعده، وقال

---

(١) «صحيح ابن حبان» (٦/ ٤٤٧ رقم ٢٧٣٨) من طريق محبوب بن الحسن عن داود ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عنها. وإسناده ضعيف؛ لضعف محبوب بن الحسن بن هلال، ومحبوب لقب، واسمه محمد.

(٢) في (د): النبي.

لهم: «(أنا)[١] نقيبكم»، فكانت من مفاخرهم[٢].

وفي السنة الأولىٰ مات البراء بن معرور بن صخر بن خنساء ﵁ وهو أول النقباء موتًا[٣].

قيل: مات في صفر قبل قدوم النبي ﷺ المدينة بشهر[٤].

---

(١) في (ظ): إن.

(٢) ذكر هٰذِه الأقوال: ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٥٠-٥١).

والحديث: خرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٠٦) وابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٦١١) وهو ضعيف، وراجع: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٠١)، «الإصابة» (١/ ٥٠-٥١)، «تاريخ الطبري» (٢/ ٩)، «السيرة النبوية» (٣/ ٣٩)، «السير» (١/ ٣٠٠-٣٠٣).

(٣) راجع «الطبقات» (٣/ ٦١٨)، «الإصابة» (١/ ٢٨٢).

(٤) قاله ابن إسحاق وغيره كما في «الإصابة» (١/ ٢٨٢).

[حوادث سني الهجرة نظمًا]

وقد نظمتُ ذلك مع حوادث سني الهجرة التي وقعت إليَّ من السنة الأولى التي أولها المحرم كما تقدم إلىٰ سنة وفاة النبي ﷺ في قصيدة لا ينبغي لطالبِ التخلُّفُ عن حفظها، فهي جليلةٌ في معناها، وجيزةٌ في لفظها، وقد سميتها: «بواعث الفكرة في حوادث الهجرة»، وهي هٰذِه:

سِنُو هِجْرَةِ الـمُخْتارِ فِيهَا حَوَادِثٌ
فَخُذْ نَثْرَها مِنْ كُلِّ عَامٍ واحْكِمِ

مُصلَّىٰ قُبَا في «أوَّلٍ» ثمَّ مسْجدًا
بَنَى وبُيُوتًا والصَّلاة فأتْمِمِ

وحِلْفٌ أذانُ جُمْعةٍ ماتَ أسعْدُ
بَراءٌ وعبدُ اللهِ أَسْلَمَ فاسْلِمِ

وثانٍ صِيامُ فِطْرةٍ أمّ كَعْبةً
وغَزْوَةُ وَدَّانٍ بُواطٍ لمَغْنَمِ

عُشَيرٌ وبدرٌ عُرسُ عائشَ مثلَهُ الـ
بَتولُ وموتٌ لابنِ مَظْعون أكْرِمِ

سَوِيقٌ سُلَيمٌ قَيْنُقاعٌ ومِسْوَرٌ
ومَرْوانُ والنُّعمانُ سُرُّوا بمَقْدَمِ

كذا ابن زُبيرٍ مثلَ موتِ رُقَيَّةٍ
أبُو بنتِ هِنْد انْمَارَ كانت (بمعلمِ)[1]

---

(١) في (ظ): بعلم.

غـزا أُحُـدًا فـي ثـالـثٍ قَـتْـلُ حَـمْـزةٍ
وذا أَمَـرٍ والـخَـمْـرُ رُدَّتْ فـحـرِّمِ
وحَـمْـراءُ مَـعْ بَـدْرٍ أَخـيـرًا بـنـاؤُهُ
بـزَيْـنَـبَ ذات الـبِـرِّ كَـسْـبًا لـمُـعْـدِمِ
كـذا حَـفْـصـةٌ مَـعْ أُمِّ كُـلـثـومَ زوِّجت
أَتَـىٰ حَـسَـنٌ قَـبْـلَ الـحُـسَـيـنِ الـمُـقـدَّمِ
وفـي «رابـع» تـزويـجُ هِـنْـدٍ مَـعُـونـةٌ
نَـضِـيـرٌ وقـصـرٌ والـتَّـيَـمُّـم فـافْـهَـمِ
مُـرَيْـسِـيـعُ إِفْـكٌ والـرِّقـاعُ ومَـوْعـدٌ
وَرَجْـمٌ ومَـوْتُ امِّ الـمـسَـاكِـيـن عـظِّـمِ
وصلَّىٰ لخوفٍ ثمَّ في «الخمس» خَنْدَق
قُـرَيـظَـةُ سَـعْـدٌ مَـاتَ دُوْمَـة قـدِّمِ
ضِـمَـامٌ أتـىٰ إسـلام عَـمْـرٍو وخَـالِـدٍ
وعُـثْـمَـانٍ الـدّاري الـتَّـزلـزُل فـاعَـلـمِ
وفـي سـادس لِـحْـيـانُ ذو قُـرَدٍ بـه
حُـدَيـبـيـةُ آسْـتـسْـقـا ابـن خَـوْلـةَ أَعـظِـمِ
مُـقـوقِـسُ أَهْـدىٰ والـظِّـهـارُ وخـاتَـمٌ
لـشِـيـرويـه الـطَّـاعـون حـجٌّ لـمُـسْـلـمِ
وخَـيـبـرُ فـي «سـبـع» صَـفـيَّـةُ رمـلَـةٌ
زواجُـهُـمـا ذو الـحَـبْـسِ أَبَـوا بـأَنْـعُـمِ
قـدومُ أبـي هِـرٍّ هـدايـا عَـطـيَّـة
قَـضـا عُـمـرةٍ تَـزويـج مَـيْـمـونـةَ أنـمِ

«وثامنٌ» عام مُؤْتة الفتحُ أسلَموا
ومولدُ إبراهيمَ نَجْلِ المُعَظَّم

حُنينٌ غلاءٌ طائفٌ نصبُ مِنْبر
وبنتُ رسولِ اللهِ زينبُ سَلِّمِ

«بتسعٍ» تبوكٌ والوفودُ وجِزيةٌ
وحجُّ أبي بكرٍ وموتُ امِّ كُلْثمِ

ومات ابن بَيْضا والنَّجاشِي وعروةٌ
قتيلُ ثَقيفٍ والسَّلُوليُّ فافهَمِ

لِعَانٌ وإيلاءٌ وبُورانُ مُلِّكتْ
لقتل فَتىٰ شِيرويه (بِتَظَلُّمِ)[1]

وفي «العاشِرِ» ابراهيمُ ماتَ ومولدٌ
لَنجْل أبي بكرٍ محمَّدٍ أعلمِ

جريرُ اهتدىٰ ضلَّتْ بأسْودَ عَنْسةٌ
كسُوفٌ بخلفٍ حِجَّة التّمِّ أعجِمِ

وسبعٌ وعشرونَ المَغَازي ومثلُها
سَراياهُ مَعْ عشرين أرِّخْ لمَقْدمِ

أُصِبْنا «لإحدىٰ عشرةٌ» بِنَبيِّنا
فيَا عُظْمه (رُزْءًا لَدىٰ)[2] كلِّ مسلمِ

بها بايَعُوا الصِّدِّيقَ رِدَّة وابْكِيَنْ
لفاطمةٍ مَعْ أُمِّ أيمَنَ واخْتِمِ

---

(١) في (د): يتظلم.

(٢) في (د): برزء لنا. وفي (ظ): رزءًا الدا.

فهٰذِه أبيات عزيزة جامعة وجيزة، والنفس متطلعة إلىٰ شرح مجملها وفتح مقفلها، وحل مشكلها في كتابٍ مفردٍ، فعسىٰ الله أن يوفق لذلك ويقدِّره بمنه وكرمه؛ ولهٰذا لم نذكر في هٰذا الكتاب الحوادث والغزوات إلا مجملة في هٰذِه الأبيات، وجميع غزواته وسراياه وبعوثه ﷺ كانت بعد الهجرة مفرقة في سنيها، فغزا ﷺ بنفسه سبعًا وعشرين غزوة.

[ذكر غزوات النبي ﷺ وسراياه مجملة]

وقال محمد بن سعد في «الطبقات»[١]: أخبرنا محمد بن (عمر بن)[٢] واقد، حدثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي، وموسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ومحمد بن عبد الله ابن أخي الزهري، وموسىٰ بن يعقوب ابن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود، وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري، ويحيىٰ بن عبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمي، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي، وعبد الحميد بن جعفر الحكمي، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، ومحمد بن صالح التمار: ح.

قال ابن سعد أيضًا[٣]: وأخبرنا رويم بن يزيد المقرئ حدثنا هارون ابن أبي عيسىٰ، عن محمد بن إسحاق: ح.

قال: وأخبرنا حسين بن محمد، عن أبي معشر: ح.

قال: وأخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس المدني، عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسىٰ بن عقبة دخل حديث بعضهم في حديث بعض، قالوا: كان عدد مغازي رسول الله ﷺ التي غزا بنفسه سبعًا وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها[٤] سبعًا

---

(١) «الطبقات» (٢/ ٥).

(٢) في (ظ): عمران.

(٣) «الطبقات» (٢/ ٥).

(٤) في (د، ظ): «فيها»، والمثبت من «الطبقات».

وأربعين سرية.

وهٰذا هو المشهور في غزواته، وقيل: غزا خمسًا وعشرين، وقيل: غزا ستًا وعشرين، وقيل: أربعًا وعشرين، وقيل: إحدىٰ وعشرين، وقيل: ثمان عشرة، وقيل: تسع عشرة، وقيل غير ذلك.

وأما بعوثه (وسراياه ﷺ)[1] فكان سبعًا وأربعين كما تقدم.

وذكر ابن إسحاق في رواية زياد ثمانية وثلاثين من بين بعث وسرية.

والغزوات اللاتي قاتل فيهن تسع: بدر، وأحد وفيها جُرح ﷺ، والخندق وفيها تحصن، (وغزاة)[2] بني قريظة، وبني المصطلق وهي المريسيع، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف وفيها قاتل بالمنجنيق. وقيل: قاتل أيضًا في غزوة بني النضير، ولٰكنَّ الله جعلها له نفلًا خاصة، وقاتل في غزوة وادي القرىٰ من أعمال خيبر منصرفه منها، (وقتل فيها)[3] بعض أصحابه، وقاتل في الغابة.

وأكبر الغزوات اللاتي نزل في شأنهن القرآن سبع: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، وتبوك، وبعد تبوك حج حجة الإسلام، ثم ٱختار الله ﷻ له دار المقامة والإنعام والحسنىٰ والإكرام، فنقله إليها بعد أن كمّل الدين، وتمت النعمة على المؤمنين، فصلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آله (وصحبه)[4] وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الدين[5]. والله أعلم.

---

(١) في (د): ﷺ وسراياه.
(٢) في (د): وعزوة.
(٣) في (د): وفيها قتل
(٤) في (د): وأصحابه أجمعين.
(٥) في هامش (د، ظ): «آخر الجزء الثاني من تجزئة المؤلف ؒ تعالىٰ».

فصل في حجته ﷺ

حجة الوداع وصفاتها
وذكر وفاته الشريفة ومتعلقاتها

لما أتىٰ لهجرة النبي ﷺ تسع سنين وأحد عشر شهرًا وعشرة أيام حج رسول الله ﷺ حجة الوداع المسمّاة حجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة التمام: قال الطبراني في «معجمه الكبير»[1]: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء، حدثنا المعافىٰ بن سليمان، حدثنا موسىٰ بن أعين، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يُسمي حجةَ الوداعِ: حجةَ الإسلام.

وفي «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد[2] قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، وقبيصة بن عقبة قالا: حدثنا سفيان، عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كره أن يقول: حجة الوداع، قال: فقلت: حجة الإسلام؟ قال: نعم، حجة الإسلام.

وقال[3]: أخبرنا الفضل بن دكين، عن سفيان بن عيينة، عن إبراهيم بن ميسرة، قال: كان طاوس يكره أن يقول: حجة الوداع، ويقول: حجة الإسلام.

---

(١) «المعجم الكبير» (١١/ ٣٥) وإسناده ضعيف.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٨٨) وإسناده ضعيف.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٨٨-١٨٩).

قال ابن إسحاق فيما رواه عنه إبراهيم بن سعد: فلما دخل علىٰ رسول الله ﷺ ذو القعدة تجهز للحج وأمر الناس بالجهاز له[1].

وطرق أحاديث حجته ﷺ كثيرة، ورواتها من الصحابة ﷺ لا تكاد تنحصر.

قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، حدثنا الحسن بن علي الرازي، سمعت أبا زرعة وسُئل عن عدة من روىٰ عن النبي ﷺ، فقال: ومن يضبط هٰذا؟! شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع أربعون ألفًا، وشهد معه تبوك سبعون ألفًا[2].

وفي ضبط هٰذا نظر. وقيل: شهد حجة الوداع من الصحابة تسعون ألفًا. وقيل: مائة ألف وأربعة عشر ألفًا. ويروىٰ: أنه وقف معه ﷺ في حجته مائة ألف وعشرون ألفًا.

ولا يصح ضبط هٰذا أيضًا، لكن شهد معه الحجة خلق لا يحصون، ونقلها عنه عدد كثير، وأما ناقلوها عن الصحابة من التابعين ومن بعدهم فكثير يعسر جمع طرقهم.

ومن أصح الطرق بحجة الوادع وأتمها سياقًا طريق أبي عبد الله جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلِمة - بكسر اللام - بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري السلمي ﷺ؛ لأنه حفظها وضبطها من سيره ونزوله مرحلةً مرحلةً، وإحرامه، واغتساله، وإهلاله، ومواضع وقوفه، وكيفية طوافه، وسعيه، ورميه، وخطبه،

---

(١) «السيرة النبوية» (٦/ ٥).

(٢) راجع «الإصابة» (١/ ٤- ٥/ المقدمة).

ونحر بُدنه، إلىٰ غير ذلك من كلياتها وجزئياتها.

وقد اعتمد الأئمة علىٰ حديثه[(١)] في مناسك الحج، واستنبطوا منه أحكامًا كثيرة وفوائد خطيرة، ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري رحمه الله عمل في إخراج فوائده واستنباط فقهه مصنفًا سماه «التحبير عما في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما من المعاني والآداب الحسان»[(٢)].

ونحن إن شاء الله تعالىٰ نعتمد في سياق حجة الوداع في كتابنا هٰذا علىٰ حديثه من طريق جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني الصادق أحد الأعلام، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه، لٰكن فيه كلمات لم يسمعها محمد بن علي من جابر فأُدْرِجتْ في الحديثِ، بيَّنها الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب فيما وجدته بخطه في كتابه «الفصل للوصل[(٣)] المدرج في النقل»[(٤)] حين روى الحديث من طريق إسماعيل بن أبي أويس، عن أبيه بطوله[(٥)].

ثم قال [فيما][(٦)] وجدته بخطه: كذا روى ابن أبي أويس عبد الله بن عبد الله المديني[(٧)] بهٰذا الحديث، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه،

---

(١) في (د، ظ): (حديثها).

(٢) ومنهم العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه «حَجة النبي ﷺ كما رواها عنه جابر رضي الله عنه».

(٣) في (ظ): (الوصل).

(٤) «الفصل للوصل المدرج في النقل» (٢/ ١٧٦).

(٥) كررت في: (د).

(٦) سقط من: (د).

(٧) في (د): (المدني).

عن جابر، وفيه كلمات لم يسمعها محمد بن علي من جابر فأُدْرِجَتْ في الحديث، وهي قول علي ﷺ: فذهبت مُحَرِّشًا علىٰ فاطمة -رضي الله عنها- بالذي صنعتْ مستفتيًا[1] لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت».

كان محمد بن علي يرسل هٰذِه الكلمات عن علي، ويقول: لم يذكرها جابر بن عبد الله في حديثه.

بيَّن ذلك وهيب بن خالد، وعبد الملك بن جريج، ويحيىٰ بن سعيد القطان - في روايتهم هٰذا الحديث، عن جعفر بن محمد بن علي.

وكان يحيىٰ بن سعيد يدرج في روايته - أيضًا - أحرفًا ويجعلها مرفوعة، وهي أنَّ النبي ﷺ صلىٰ عند مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين، وقرأ فيهما بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وذكر قراءة هاتين السورتين خاصة في هٰذا الحديث ليس بمرفوع، وإنما هو حكاية جعفر بن محمد عن أبيه كما بينه أبو أويس عن جعفر.

وكذلك رواه وهيب وابن جريج، عن جعفر، عن أبيه، وقالا: لم يذكر ذلك في حديث جابر.

انتهىٰ قول الخطيب كما وجدته بخطه سوى الترضي عن علي وفاطمة رضي الله عنهما، وسوى السلام علىٰ إبراهيم عند ذكره، وسوى الصلاة والسلام علىٰ رسول الله ﷺ بعد قوله: فقال رسول الله ﷺ في قصة علي ﷺ، وسوىٰ لفظة: (وسَلَّم) بعد الصلاة على النبي ﷺ في مكانين، فإن الخطيب رحمه الله ترك ذلك في خطه وهو المعروف من خطه أنه يكتب عند ذكر النبي

---

(١) في (ظ): (مستغيثا).

ﷺ[١]: «صلىٰ الله عليه»[٢] دون «وسلم».

قال بعض شيوخنا: وليس بِمُرْضٍ، فقد قال حمزة الكناني[٣]: كنت أكتب عند ذكر النبي ﷺ: (صلىٰ الله عليه) ولا أكتب: (وسلَّم) فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: ما لك لا تتم الصلاة عليَّ؟ قال: فما كتبت بعد ذلك: (صلىٰ الله عليه) إلا وكتبت: وسلَّم[٤].

قلت: وقد حدث الشريف أبو الفضل محمد بن عبد العزيز بن العباس بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله ابن أمير المؤمنين المهدي في «مشيخته»، عن أبي الحسن محمد بن عبد العزيز الصوفي، ومات سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، أخبرني أبو الطيب المؤدب الدارقطني، قال: قال لي أبو سليمان الحراني: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: يا أبا سليمان لم إذا ذكرتني في الحديث إذا صليت عليّ ألا تقول: وسلَّم، هي أربعة أحرف بكل حرف عشر حسنات تترك أربعين حسنة.

ووجدت بخط أبي الحسن علي بن مسعود الموصلي رحمه الله: حدثنا

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) في (د، ظ): (صلىٰ الله عليه وسلم).

(٣) هو حمزة بن محمد بن علي بن العباس، الإمام الحافظ القدوة، محدث الديار المصرية، أبو القاسم الكناني المصري، صاحب «جزء البطاقة».ترجم له الذهبي في «السير» (١٦/ ١٧٩)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٣٢).

(٤) راجع «الدر المنضود في الصلاة والسلام علىٰ صاحب المقام المحمود» لابن حجر الهيتمي بتحقيقي، فقد ذكر هٰذِه المسألة (ص١١٨)، والقصة خرجها ابن الصلاة في «علوم الحديث» ص١٩٦، ونقلها الذهبي في «السير» ١٦/ ١٨٠ في ترجمة حمزة الكناني وبدر الدين الغزي في «الدر النضيد في أدب المفيد والمستفيد» ق٨٩/ ب بتحقيقي.

شيخنا زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم المقدسي من لفظه قال: كنت أكتب الحديث وكنت أكتب في الحديث: صلىٰ الله عليه[١]، ولا أكتب: وسلَّم[٢]، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: لم لا تكتب إذا صليت عليَّ تقول: (وسلَّم) فإنه يفوتك أربعون حسنة و: (س ل م) بكل حرف عشر حسنات.

ولتحصيل هٰذا الأجر إن شاء الله تعالىٰ زدت ما زدت علىٰ ما وجدته بخط الخطيب فيما بيّنه من المدرج في حديث جابر في حجة الوداع.

وفي سياقنا حديث جابر ﵁ نذكر في أثنائه ما وقع لنا من شواهده وزيادات لم تقع في حديثه ووقعت في[٣] حديث غيره، وربما ذكرنا فوائد محكية عن أربابها في أماكنها، إن شاء الله تعالىٰ.

قال أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النسب النيسابوري الدار والموطن في «صحيحه»[٤]: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم جميعًا، عن حاتم، قال أبو بكر: حدثنا حاتم بن إسماعيل المديني[٥]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: دخلنا علىٰ جابر بن عبد الله ﵄ فسأل عن القوم حتى أنتهىٰ إليَّ فقلت: أنا محمد بن علي بن الحسين، فأهوىٰ بيده إلىٰ رأسي، فنزع زري الأعلىٰ، ثم نزع زري الأسفل، ثم وضع كفه بين ثديي -وأنا يومئذٍ غلام شاب- فقال: مرحبًا بك يا ابن أخي، سل عما شئت.

---

(١) في (ظ): (صلىٰ الله عليه وسلم).

(٢) في (د): (سلم).

(٣) في (ظ): (لي).

(٤) «صحيح مسلم» (١٢١٨).

(٥) في «صحيح مسلم»: (المدني).

فسألته وهو أعمىٰ، وحضره[١] وقت الصلاة، فقام في ساجة[٢] ملتحفًا[٣] بها كلما وضعها علىٰ منكبيه[٤] رجع طرفاها إليه من صغرها، ورداؤه إلىٰ جنبه[٥] على المشجب فصلىٰ بنا.

(الساجة): الطيلسان الغليظ الخشن. وقيل: هو ثوب. وروي: فقام في نساجة بدل ساجة، ولا أراه يصح فيما قاله الحافظ أبو موسى المديني[٦].

و(النساجة) رُويت علىٰ وجهين: (نُسّاجة) بضم النون مع التشديد، و(نِسَاجة) بالكسر مخففة.

---

(١) في «صحيح مسلم»: (وحضر).

(٢) وقع في «صحيح مسلم»: (نساجة) بنون في أوله، وكلاهما صحيح، وهي ضرب من الملاحف المنسوجة.

(٣) في (ظ): (متحلفًا).

(٤) في «صحيح مسلم»: (منكبه).

(٥) وقع في (د، ظ): «جننه».

(٦) لأبي موسى المديني رحمه الله كتاب «المغيث في غريبي القرآن والحديث»، وهو مطبوع فيما أعلم.
ووقع في «صحيح مسلم» (١٢١٨): (نِسَاجَة)، وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ١٧١): هٰذا هو المشهور في نسخ بلادنا وروايتنا لـ«صحيح مسلم» و«سنن أبي دواد»، ووقع في بعض النسخ: (في ساجة) بحذف النون، ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور، قال: وهو الصواب، قال: والساجة والساج جميعًا: ثوب كالطيلسان وشبهه، قال: وهو ورواية النون وقعت في رواية الفارسي، ومعناه: ثوب ملفق، قال بعضهم: النون خطأ وتصحيف، قلت: ليس كذلك، بل كلاهما صحيح، ويكون ثوبًا ملفقًا علىٰ هيئة الطيلسان، قال القاضي في «المشارق»: الساج والساجة الطيلسان، وجمعه سيجان، قال: وقيل هي الخضر منها خاصة، وقال الأزهري: هو طيلسان مقور ينسج كذلك، قال: وقيل هو الطيلسان الحسن. اهـ.

قيل: هي ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سميت بالمصدر.

ويحتمل أن تكون ثوبًا فيه طرائق من قولهم: نسج الريح الماء: طرقت فيه طرائق.

وقوله: (كلما وضع علىٰ منكبيه رجع طرفاها إليه) وفي رواية: (وقع) بدل (رجع).

و(المِشْجَب): وزان مبرد: أعواد موثقة تنصب فتوضع عليها الثياب، وتوضع عليه الأسقية لتبريد الماء[١].

وسؤال جابر رضي الله عنه عن القوم لضرورة، فإنه كان مكفوف البصر حينئذٍ، ويوضحه ما قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا محمد بن سعيد، أخبرنا حاتم بن إسماعيل ح، وقال: وحدثنا هارون بن معروف، حدثنا حاتم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: أتينا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فلما انتهينا إليه سأل عن القوم فقلت: أنا محمد بن علي بن حسين، فقال: مرحبًا بك يا ابن أخي سل[٢] عما شئت، فسألته وهو أعمىٰ. فهٰذا تصريح بما ذكرناه[٣].

قال محمد بن علي في رواية[٤] مسلم، فقلت: أخبرني عن حجة

---

(١) قال في «النهاية» (٢/ ٤٤٥): هو بكسر الميم، عيدان تضم رءوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع عليها الثياب، وقد تعلق عليها الأسقية لتبريد الماء، وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط.

(٢) وقع في (د): (سال).

(٣) الحديث في «التاريخ الكبير» (١٥٩٣) لابن أبي خيثمة ولكن ليس فيه ما ذكره المصنف هٰهنا، والله أعلم. ووقع ذلك في رواية مسلم التي ساقها، ففيها قول محمد بن علي بن حسين: فسألته وهو أعمىٰ.

(٤) في (ظ): (روايته).

رسول الله ﷺ، فقال بيده، فعقد تسعًا، فقال: إنَّ رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحجج ثم أُذّن في الناس [في][١] العاشرة أنَّ رسول الله ﷺ حاج.

وقال البخاري في «تاريخه الأوسط» و«الصغير»[٢]: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا سليمان بن بلال، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر، قال: أقام النبي ﷺ بالمدينة تسع سنين، ثم أذّن في الناس بالحج حتىٰ كان بذي الحليفة ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر.

وفي رواية عن جابر وقعت لنا في الثاني من حديث أبي حفص عمر بن محمد بن علي بن يحيىٰ بن موسىٰ بن يونس بن الزيات الصيرفي، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن [محمد بن][٣] ناجية بن نجبة[٤][٥]- يوم الجمعة في ذي القعدة سنة ثلاثمائة - حدثنا صبّاح بن مروان أبو سهل النيلي، حدثنا عبد الله بن سنان الزهري[٦]، عن أبيه سنان بن أبي سنان[٧]، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ حيث أراد الحج كتب إلىٰ من بلغه

---

(١) سقط من (د).

(٢) «التاريخ الصغير» (١/ ٣١ رقم ١٠٥).

(٣) سقط من: (ظ).

(٤) في (د، ظ): (نخبة) بالخاء المعجمة.

(٥) راجع «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٩٦).

(٦) عبد الله بن سنان الزهري، كوفي، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال أبو حاتم: ضعيف، راجع «الضعفاء» (٢/ ٢٦٣) للعقيلي، «لسان الميزان» (٣/ ٢٩٧) و «الكامل» (٤/ ٢٤٧) وفي طبقته عبد الله بن سنان الهروي وثقه أبو داود.

(٧) سنان بن أبي سنان الديلي المدني، ثقة من التابعين.

كتابه من المسلمين يخبرهم: «إني أريدُ الحجَّ» ويأمرهم بالحج مَنْ قدر عليه وأطاقه[(١)][(٢)].

وجاء عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أمِّ معقل رضي الله عنها قالت: لما تهيأ رسول الله ﷺ لحجة الوداع أمر الناس بالخروج معه، فأصابتهم هٰذِه القرحة الجُدري، أو الحصبة، فدخل علينا ما شاء الله أن يدخل لمرض أبي معقل، ومرضت معه.. الحديث[(٣)].

وقول جابر رضي الله عنه: «مكث تسع سنين لم يحجج ثم أُذن في الناس في العاشرة: أن رسول الله ﷺ حاج»، ربما يوهم أنَّ (فرض الحج[(٤)] كان في أوَّل الهجرة)[(٥)]، وإنما فرض الحج على الراجح عند الأكثر سنة ست من الهجرة. وقيل سنة خمس. وقيل: سنة تسع. وقال بعضهم: لما نزل فرض الحج تأخر إلىٰ سنة تسع أو عشر. ٱنتهىٰ.

---

(١) وقع في (د، ظ): (والحاقه)، وهو تصحيف، والمثبت من «الكامل».

(٢) خرجه ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٢٤٧) من طريق صباح بن مروان عن عبد الله بن سنان عن أبيه به.. قال ابن عدي: وذكر حديث الحج بطوله نحو حديث جعفر بن محمد، وفيه ألفاظ ليست في حديث جعفر، ولعبد الله بن سنان غير ما ذكرت من الحديث وليس بالكثير، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه إما متنًا وإما إسنادًا.

(٣) خرجه أبو داود (١٩٨٩) وابن خزيمة (٤/ ٧٢) والبيهقي (٦/ ٢٧٤) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٤٧- ٤٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/ ٥٨) والطبراني (٢٥/ ١٥٣) وابن الجوزي في «التحقيق» (٢/ ٦٣) وابن حزم في «حجة الوداع» (٣، ٤، ٥): كلهم من طريق محمد بن إسحاق عن عيسىٰ بن معقل عن يوسف بن عبد الله بن سلام به، وإسناده ضعيف لجهالة عيسىٰ بن معقل، هٰذا وقد صرح ابن إسحاق بالسماع كما في رواية ابن حزم وحده.

(٤) وقع في (د): (الحاج).

(٥) ما بين القوسين مكرر في: (ظ).

وهٰذا قول مرجوح، والذي عليه الأكثر من أهل المغازي وأصحاب التواريخ أن فرض الحج سنة ست، ويدل عليه قول الله ﷻ ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] إلىٰ آخر الآية، وكان ابن مسعود يقرؤها: (وأقيموا الحج والعمرة لله)(١)؛ لأن نزول هٰذِه الآية زمن الحديبية لما صح عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه من حديث مجاهد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عنه، قال: مرَّ بي رسول الله ﷺ بالحديبية وأنا أوقد تحت قدر والقُمَّلُ يتهافت من رأسي، فقال: **«يا كعبُ، يؤذيك هوامُّك؟»** فقلت: نعم، قال: **«فاحلقْ رأسَك، واذبحْ شاةً أو صُمْ ثلاثةَ أيام، أو أطعمْ ستة مساكين»**(٢).

وفي رواية(٣): فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦] فكان كعب يقول: ففيَّ نزلت هٰذِه الآية.

فثبت بهٰذا أن نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ سنة ست؛ لأن عمرة الحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست من الهجرة(٤).

والحديبية التي كانت العمرة منها: قرية علىٰ طريق جدة دون مرحلة عن مكة، وهي من أبعد الحل، وليس هي طول الحرم ولا في عرضه، إلا أنها في زاوية الحرم؛ فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم.

---

(١) وهٰذِه قراءة ابن مسعود وعلقمة ومسروق والنخعي، وقد رواها عنهم الطبري في «تفسيره» وهي قراءة شاذة.

(٢) خرجه البخاري (١٨١٤).

(٣) «صحيح البخاري» (١٨١٥).

(٤) مذهب المصنف رحمه الله أن الحج فرض سنة ست، وهو قول الجمهور، وهو قول فيه نظر، والصحيح أن الحج فرض سنة تسع، أي: في العام الذي حج فيه رسول الله ﷺ، والمسألة محل بحث، ومظانه مشهورة، فليرجع إليه من شاء.

ذكر السهيلي: أن تخفيفها أعرف عند أهل العربية، ومنع بعضهم من تشديدها وهو المنقول عن الشافعي ﷺ.

وقال أبو عبيد البكري(١): أهل العراق يشددون الراء والياء في (الجعرانة)، و(الحديبية) وأهل الحجاز يخفّفون.

وحكى ابن سيده في «المحكم»(٢) الوجهين، فقال: والحديبية: موضع، وقيل: بئر سمي المكان بها، وبعضهم يقول: الحديبية بالتخفيف. أنتهىٰ.

وقال البخاري في «تاريخه الأوسط» و«الصغير»(٣)، واللفظ للأوسط: حدثني عبد الرحمن بن شيبة، حدثنا عبد الله المخزومي، عن نافع بن أبي نعيم، عن نافع مولى ابن عمر قال: كان النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين ثم توفي، وكان أبو بكر ﷺ سنتين وسبعة أشهر، وكان عمر ﷺ عشر سنين وخمسة أشهر، وكان عثمان ﷺ ثنتي عشرة سنة، وكانت فتنة معاوية بينه وبين عليّ أربع سنين، ثم ولي معاوية عشرين سنة إلا شهرين، وكان يزيد بن معاوية أربع سنين إلا شهرًا، ثم هلك، فقام ابن الزبير، فكانت فتنة ابن الزبير تسع سنين، ثم قتل علىٰ رأس ثلاث وسبعين إلا شهرين، وكانت الحديبية سنة ست بعد مقدم النبي ﷺ المدينة حين صُدَّ في ذي القعدة، وكانت القضية في ذي القعدة سنة سبع، وكان الفتح سنة ثمان في رمضان، ثم خرج النبي ﷺ من فوره إلىٰ حنين والطائف، فلما رجع في شوال اعتمر من الجِعْرانة،

---

(١) «معجم ما استعجم» (١/ ٣٨٤).

(٢) «المحكم» (٣/ ١٩٧) لابن سيده وهو علي بن إسماعيل.

(٣) «التاريخ الصغير» (١/ ٣٣).

ثم حج عتاب بن أسيد فأقام الحج للناس فاستعمله النبي ﷺ على الحج، ثم حج أبو بكر سنة تسع، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر من مقدمه المدينة، وهي حجة الوداع.

[الاختلاف في كم حج النبي ﷺ وكم اعتمر]

وفي قول جابر رضي الله عنه: «مكث تسع سنين لم يحج[١]»: فيه دليل على أن النبي ﷺ لم يحج بعد الهجرة غير حجة الوداع وهو الراجح المشهور، وقيل: بعد النبوة.

رواه ابن سعد في «الطبقات»[٢]: عن الواقدي، عن أشياخه بأسانيد لهم، قالوا: ولم يحج غيرها - يعنون حجة الوداع - مذ تنبأ إلى أن توفاه الله ﷺ.

وقيل: حج بمكة بعد النبوة حجة أخرى. وقيل: حجتين أخريين.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٣]: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي، حدثنا سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: حج رسول الله ﷺ حجتين قبل أن يهاجر، وبعدما هاجر حجة[٤].

وقال أبو محمد بن حزم: حج واعتمر ﷺ قبل النبوة وبعدها حججًا وعُمَرًا لا يعرف عددها[٥].

وروى من حديث زهير، عن أبي إسحاق، سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه يقول: حج النبي ﷺ بعد هجرته حجة[٦].

---

(١) في (د): (يحجج).
(٢) «الطبقات» (٢/ ١٧٢-١٧٣).
(٣) «الطبقات» (٢/ ١٨٩).
(٤) إسناده ضعيف.
(٥) ذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١١/ ٣٢٨) ونسبه لأبي الفرج بن الجوزي.
(٦) «حجة الوداع» (رقم ١).

وهو في «صحيح البخاري»[(١)]: عن زيد بن أرقم ﵁ أنَّ النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وأنَّه حج بعدما هاجر حجة واحدة، ولم يحج بعدها حجة الوداع.

وهو في «صحيح مسلم»[(٢)] بنحوه.

وقال الواقدي: فحدثني ابن أبي سبرة[(٣)]، عن الحارث بن الفضيل[(٤)]: سألتُ سعيد بن المسيب: كم حج رسول الله ﷺ من لدن تنبأ إلىٰ أن توفي؟ قال: حجة واحدة من المدينة.

قال الحارث: وسألت أبا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية، قال: حج بمكة قبل الهجرة، وبعد النبوة، وحجة من المدينة. وكان مجاهد يقول: حجتين قبل الهجرة[(٥)].

والأمر المعروف عندنا الذي ٱجتمع عليه أهل بلدنا: إنما حج حجة واحدة من المدينة وهي الحجة التي يقول الناس: إنها حجة الوداع.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[(٦)]: أخبرنا هشام بن عبد الملك -أبو الوليد الطيالسي- وعمرو بن عاصم الكلابي، قالا: حدثنا قتادة، قلت لأنس بن مالك: كم حجة حجها النبي ﷺ؟ قال: حجة واحدة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٩٤٩، ٤٤٠٤، ٤٤٧١).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٥٤).

(٣) أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة، رموه بالوضع، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) الحارث بن فضيل الأنصاري الخطمي، أبو عبد الله المدني، ثقة.

(٥) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٨٩) عن مجاهد، قال: حج رسول الله ﷺ حجتين، قبل أن يهاجر، وبعدما هاجر حجة. وخرجه البيهقي (٤/ ٣٤٢) وقال البيهقي: وحجة قبل الهجرة يكون قبل نزول فرض الحج، فلا يعتد به عن الفرض المنزل بعده.

(٦) «الطبقات» (٢/ ١٨٩) وخرجه البخاري (٤٤٠٤) ومسلم (١٢٥٣).

وخرجه البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[(١)]: من حديث أبي الوليد الطيالسي، عن همام مطولًا وذكر فيه عمراته الأربع[(٢)].

وحجُّ النبي ﷺ قبل البعثة مختلف فيه:

قال يحيىٰ بن آدم: قال زهير، وقال أبو إسحاق: حج قبل هجرته حجة[(٣)].

وروىٰ زيد بن الحباب، عن سفيان الثوري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله[(٤)] رضي الله عنهما قال: إن النبي ﷺ حج ثلاث حجج: حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعدما هاجر معها عمرة.. الحديث.

خرَّجه الترمذي، وقال: هٰذا حديث غريب من حديث سفيان، ثم قال: وسألت محمدًا - يعني: البخاري - عن هٰذا فلم يعرفه من حديث الثوري، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر، عن النبي ﷺ. ورأيتُ

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (٤/ ٣٤٢).

(٢) قال: واعتمر أربع عمر: عمرته التي صده المشركون عن البيت، والعمرة الثانية حين صالحوه فرجع من العام المقبل، وعمرة من الجعرانة حين قسم غنيمة حنين في ذي القعدة، وحجة مع عمرته أو عمرة مع حجته.

(٣) خرجه الدارمي في «السنن» (١٧٨٦) قال: أخبرنا مجاهد بن موسىٰ، ثنا يحيىٰ بن آدم.. فذكره. وخرج البخاري (٤٤٠٤) عن أبي إسحاق أنه قال: وبمكة أخرىٰ.
قال ابن حجر في «الفتح» (٨/ ٧١٠- ٧١١): وغرض أبي إسحاق أن لقوله: «بعدما هاجر» مفهومًا، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج، لكن اقتصاره علىٰ قوله «أخرىٰ» قد يوهم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة، وليس كذلك، بل حج قبل أن يهاجر مرارًا، بل الذي لا ارتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط، لأن قريشًا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف، وإذا كانوا وهم علىٰ غير دين يحرصون علىٰ إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها، فكيف بالنبي ﷺ أنه يتركه.

(٤) في (ظ): (عبيد الله).

لا يَعد هٰذا الحديث محفوظًا، قال: وإنما يروىٰ عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن مجاهد مرسلًا[١].

قلت: هو ما حدث به سعدان بن نصر: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن مجاهد قال: حج رسول الله ﷺ ثلاث حجج: حجتين وهو بمكة قبل الهجرة، وحجة الوداع[٢].

وخرَّج ابن ماجه في «سننه»[٣]: عن القاسم بن محمد بن عباد بن عباد المهلبي[٤]، عن عبد الله بن داود الخريبي[٥]، عن سفيان[٦]، عن ابن أبي

---

(١) خرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٣٥٢) والترمذي (٦٨٢٣) والبيهقي (٥/ ١٢) والدارقطني في «السنن» (٢/ ٢٧٨) وابن حزم في «حجة الوداع» (رقم ٤٦٧): كلهم من طريق زيد بن الحباب عن الثوري به.
قال الترمذي: هٰذا حديث غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن حباب، ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن روىٰ هٰذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد، وسألت محمدًا عن هٰذا الحديث فلم يعرفه من حديث الثوري عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ، ورأيته لم يعد هٰذا الحديث محفوظًا، وقال: إنما يروىٰ عن الثوري عن أبي إسحاق عن مجاهد مرسلاً. اهـ.
وخالفه ابن خزيمة فقال كما في «صحيحه» (٤/ ٣٥٢): باب ذكر عدد حجج النبي ﷺ، والدليل علىٰ ضد ما توهمه العامة أن النبي ﷺ لم يحج إلا حجة واحدة، والنبي ﷺ إنما حج حجة واحدة بعد هجرته إلى المدينة، فأما قبل الهجرة فقد حج النبي ﷺ تلك الحجة التي حجها من المدينة. ثم ساق الحديث بسنده ثم قال عقبه: باب ذكر الدليل علىٰ صحة هٰذا المتن، والبيان أن النبي ﷺ قد حج قبل هجرته إلى المدينة لا كما من طعن في هٰذا الخبر.

(٢) تقدم قبل قليل.

(٣) «سنن ابن ماجه» (٣٠٧٦).

(٤) أبو محمد البصري، القاسم بن محمد، ثقة.

(٥) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني، أبو عبد الرحمن الخريبي، ثقة عابد.

(٦) هو الثوري.

ليلىٰ[١]، عن الحكم[٢]، عن مقسم[٣]، عن ابن عباس ﷺ حجَّ رسول الله ﷺ ثلاث حجات: حجتين قبل أن يهاجر..الحديث.

قال أبو القاسم السهيلي[٤]: ولا ينبغي أن يضاف إليه - يعني إلى النبي ﷺ - في الحقيقة إلا حجة الوداع، وإن كان حج مع الناس إذ كان بمكة كما روى الترمذي، فلم يكن ذلك الحج علىٰ سنة الحج وكماله؛ لأنه مغلوب علىٰ أمره، وكان الحج منقولًا عن وقته، ثم قال: فقد ذكر أنهم كانوا ينقلونه علىٰ حسب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة أحد[٥] عشر يومًا، وهٰذا هو الذي منع رسول الله ﷺ أن يحج من المدينة حتىٰ كانت مكة دار إسلام، وقد كان ﷺ أراد أن يحج مَقْفَلَه من تبوك وذلك بإثرة فتح مكة بيسير، ثم ذكر أن بقايا المشركين يحجون ويطوفون عراة، وأخَّر الحج حتىٰ نبذ إلىٰ كل ذي عهدٍ عهده، وذلك في السنة التاسعة، ثم حج ﷺ في السنة العاشرة بعد أمِّحَاء رسوم الشرك، وانحسام سير الجاهلية، ولذلك قال ﷺ في حجة الوداع: «إنَّ الزمان قد آستدار كهيئتِهِ يومَ خلق الله السمواتِ والأرضَ»[٦] آنتهىٰ.

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: سيئ الحفظ.

(٢) الحكم بن عتيبة الكندي، ثقة ثبت لكنه يدلس، قال الإمام أحمد وغيره: لم يسمع الحكم حديث مقسم كتاب، إلا خمسة أحاديث، وعدها يحيى القطان: حديث الوتر والقنوت وعزمة الطلاق وجزاء الصيد والرجل يأتي آمرأته وهي الحائض.

(٣) مقسم بن بجرة، ويقال نجدة، أبو القاسم، ويقال أبو العباس، صدوق يرسل.

(٤) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي صاحب «الروض الأنف» وهو شرح لسيرة ابن هشام..

(٥) وقع في (د، ظ): (إحدىٰ).

(٦) «صحيح البخاري» (٣١٩٧).

قلت: ووقعت حجته ﷺ في ذي الحجة لاستدارة الزمان، في ذلك الوقت كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وكان ذو الحجة وقتئذ في تموز علىٰ ما ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» بعد ذكره قول الحسن: كان موته ﷺ في أيلول، فقال[١]: إذا تقرر أن كل دور في ثلاث وستين سنة كان في ستمائة وستين عامًا: عشرون دورًا، فإلىٰ سنة ثلاث وسبعمائة من وقت موته ﷺ إحدىٰ وعشرون دورًا إلىٰ ربيع الأول منها كان وقوع تشرين الأول وبعض أيلول في صفر، وكان آب في المحرم، وكان أكثر تموز في ذي الحجة، فحجة الوداع كانت في تموز.

وأما عُمَره ﷺ: فثبت عن أنس بن مالك رضي الله عنه[٢] أنَّ النبي ﷺ ٱعتمر أربع عُمَرٍ كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته: عمرة من الحديبية في ذي القعدة، وعمرة من العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من الجعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرة مع حجته.

---

(١) يعني: الذهبي.

(٢) «صحيح البخاري» (٤١٤٨). وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢/ ٩٢-٩٣): ولم يناقض هذا ما في «الصحيحين» عن البراء بن عازب قال: ٱعتمر رسول الله ﷺ في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين؛ لأنه أراد العمرة المفردة المستقلة التي تمت، ولا ريب أنهما ٱثنتان، فإن عمرة القِران لم تكن مستقلة، وعمرة الحديبية صُدَّ عنها، وحِيل بينه وبين إتمامها، ولذلك قال ابن عباس: ٱعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر. عمرة الحديبية، وعمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجِعْرانة، والرابعة مع حجته. ذكره الإمام أحمد.

ولا تناقض بين حديث أنس: أنهن في ذي القعدة، إلا التي مع حجته، وبين قول عائشة، وابن عباس: لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا في ذي القعدة؛ لأن مبدأ عمرة القِران كان في ذي القعدة، ونهايتها كان في ذي الحجة مع ٱنقضاء الحج، فعائشة وابن عباس أخبرا عن ٱبتدائها، وأنس أخبر عن ٱنقضائها.

فأما قول عبد الله بن عمر: إن النبي ﷺ ٱعتمر أربعًا، إحداهن في رجب، فَوَهْمٌ منه

وقال إسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي[١]: حدثنا هوذة - يعني: ابن خليفة[٢] - حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار[٣]، حدثنا عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اعتمر النبي ﷺ أربع عُمَر: عُمْرَة الحصر[٤]، وعمرة الثانية حين تواطئوا على عمرة قابل، والثالثة من الجعرانة، والرابعة التي مع حجته.

خرجه الترمذي عن ابن قتيبة، عن داود، بنحوه[٥].

وحدَّث به ابن سعد في «الطبقات»[٦]: عن هوذة بن خليفة، وأحمد بن عبد الله بن يونس، وشهاب بن عباد العبدي، قالوا: حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، فذكره[٧].

رضي الله عنهما. قالت عائشة لما بلغها ذلك عنه: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا وهو شاهد، وما اعتمر في رجب قط.

(١) الإمام الحافظ الصدوق، أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون البغدادي الحربي، كان من العلماء السادة، وتوفي في شوال سنة أربع وثمانين ومائتين، وقد جاوز التسعين. راجع «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٤١٠-٤١١).

(٢) هوذة بن خليفة بن عبد الله، أبو الأشهب البصري، صدوق.

(٣) داود بن عبد الرحمن العطار، ثقة، لم يثبت أن ابن معين تكلم فيه.

(٤) وهي عمرة الحديبية كما وقع في «جامع الترمذي».

(٥) «جامع الترمذي» (٨١٦) وقال: حديث ابن عباس حديث حسن غريب، وروى ابن عيينة هذا الحديث عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر، ولم يذكر فيه عن ابن عباس.. ثم ساقه الترمذي. قلت: وهذه الرواية المرسلة من طريق ابن عيينة أصح من رواية داود بن عبد الرحمن، فإن ابن عيينة أحفظ الناس لحديث عمرو بن دينار.

(٦) «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٧٠).

(٧) وخرجه ابن حبان (٣٩٤٦) والحاكم (٣/ ٥٢) وأبو داود (١٩٩٣) وابن ماجه (٣٠٠٣): كلهم من طريق داود بن عبد الرحمن العطار عن عمرو بن دينار به.

وقال يونس بن بكير، حدثنا عمر بن ذرّ[١]، عن مجاهد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلها في ذي القعدة[٢].

ويروىٰ: أنه ﷺ اعتمر في رمضان[٣]. وجاء: أنَّه اعتمر في شوال أيضًا.

قال ابن سعد في «الطبقات»[٤]: أخبرنا محمد بن الصباح، حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد[٥]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: قالت: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاثًا: عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القعدة[٦].

---

(١) عمر بن ذر بن عبد الله، ثقة، قيل: هو أول من تكلم بالإرجاء.

(٢) خرجه البيهقي (٤/ ٣٤٥) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير به، ورجاله ثقات، ولكن قال البرديجي: روىٰ عن مجاهد أحاديث مناكير.

(٣) روي ذلك من حديث عائشة. قال ابن حجر في «التلخيص الحبير» (٢/ ٤٤): واسْتُنكر ذلك فإنه ﷺ لم يعتمر في رمضان. وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٩٣): فهٰذا الحديث غلط، فإن رسول الله ﷺ لم يعتمر في رمضان قط. وقال الزيلعي في «نصب الراية» (٢/ ١٩١): وذكر صاحب «التنقيح» أن هٰذا المتن منكر، فإن النبي ﷺ لم يعتمر في رمضان قط. وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٩٣-٩٤): ولا خلاف أن عُمَرَه لم تزد علىٰ أربع، فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمسًا، ولو كان قد اعتمر في رمضان، لكانت ستًا، إلا أن يقال: بعضهن في رجب، وبعضهن في رمضان، وبعضهن في ذي القعدة، وهٰذا لم يقع، وإنما الواقع، اعتماره في ذي القعدة كما قال أنس رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها، وقد روىٰ أبو داود في «سننه» عن عائشة، أن النبي اعتمر في شوال. وهٰذا إذا كان محفوظًا، فلعله في عمرة الجِعْرانة حين خرج في شوال، ولكن إنما أحرم بها في ذي القعدة.اهـ.

(٤) «الطبقات» (٢/ ١٧١).

(٥) عبد الرحمن بن أبي الزناد، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد.

(٦) وخرجه البيهقي (٤/ ٣٤٦) من طريق عبد العزيز بن محمد - وهو الدراوردي عن هشام بن عروة به.

وخرَّجه أبو داود[١] ولفظه عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ أعتمر

---

(١) خرجه أبو داود (١٩٩١) من طريق داود بن عبد الرحمن عن هشام، به .
وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٩٧-٩٨): ولم يُحفظ عنه ﷺ، أنه أعتمر في السنة إلا مرة واحدة، ولم يعتمر في سنة مرتين، وقد ظن بعض الناس أنه أعتمر في سنة مرتين، واحتج بما رواه أبو داود في «سننه» عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أعتمر عمرتين، عمرة في ذي القعدة، وعمرة في شوال. قالوا: وليس المراد بها ذكر مجموع ما أعتمر، فإن أنسًا، وعائشة، وابن عباس، وغيرهم قد قالوا: إنه أعتمر أربع عمر، فعلم أن مرادها به أنه أعتمر في سنة مرتين، مرة في ذي القعدة، ومرة في شوال، وهذا الحديث وَهْمٌ، وإن كان محفوظًا عنها، فإن هذا لم يقع قط، فإنه أعتمر أربع عُمَر بلا ريب: العمرة الأولىٰ كانت في ذي القعدة عمرة الحديبية، ثم لم يعتمر إلى العام القابل، فاعتمر عمرة القضية في ذي القعدة، ثم رجع إلى المدينة ولم يخرج إلىٰ مكة حتىٰ فتحها سنة ثمان في رمضان، ولم يعتمر ذلك العام، ثم خرج إلىٰ حنين في ست من شوال وهزم الله أعداءه، فرجع إلىٰ مكة، وأحرم بعمرة، وكان ذلك في ذي القعدة كما قال أنس وابن عباس: فمتى أعتمر في شوال؟ ولكن لقي العدوَّ في شوال، وخرج فيه من مكة، وقضىٰ عمرته لما فرغ من أمر العدو في ذي القعدة ليلاً، ولم يجمع ذلك العام بين عمرتين، ولا قبله ولا بعده، ومن له عناية بأيامه ﷺ وسيرته وأحواله، لا يشك ولا يرتاب في ذلك. اهـ.

وقال كذلك (٢/ ١٢٥): وأما من قال: أعتمر في شوال، فعذره ما رواه مالك في «الموطأ»، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ لم يعتمر إلا ثلاثًا، إحداهنَّ في شوال، واثنتين في ذي القعدة. ولكن هذا الحديث مرسل، وهو غلط أيضًا، إما من هشام، وإما من عروة، أصابه فيه ما أصاب ابن عمر، وقد رواه أبو داود مرفوعًا عن عائشة، وهو غلط أيضًا لايصح رفعه.قال ابن عبد البر: وليس روايته مسندًا مما يُذكر عن مالك في صحة النقل.

قلت: ويدل علىٰ بطلانه عن عائشة: أن عائشة وابن عباس وأنس بن مالك قالوا: لم يعتمر رسول الله ﷺ إلا في ذي القعدة، وهذا هو الصواب فإن عمرة الحديبية وعمرة القضية كانتا في ذي القعدة، وعمرة القران إنما كانت في ذي القعدة، وعمرة الجِعْرانة أيضًا كانت في أول ذي القعدة، وإنما وقع الاشتباه أنه خرج من

عمرتين [عمرة][1] في ذي القعدة، وعمرة في شوال.

وفي «الصحيح»[2] عن عبد الله بن عمر ﵄ أنَّه قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر إحداهن في رجب، فأنكرت عائشة ﵄ ذلك، وقالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة قط إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط[3].

قال جابر ﵁ في حديثه: فقدم المدينة بشر كثير يلتمس أن يأتمَّ

مكة في شوال للقاء العدو، وفرغ من عدوه، وقسم غنائمهم، ودخل مكة ليلاً معتمرًا من الجِعْرانة، وخرج منها ليلاً، فخفيت عمرته هذه على كثير من الناس، وكذلك قال مُحَرِّش الكعبي. والله أعلم.

(١) سقط من (د، ظ) وأثبته من «سنن أبي داود».

(٢) «صحيح البخاري» (١٧٧٥، ١٧٧٦)، «صحيح مسلم» (١٢٥٥). وعند مسلم أن عبد الله بن عمر سمع كلامها فما قال: لا، ولا: نعم، وسكت.

(٣) راجع «فتح الباري» (٣/ ٧٠١-٧٠٥). وقال ابن القيم ﷺ في «زاد المعاد» (٢/ ١٢٢-١٢٣): غَلِط في عُمَرِ النبيِّ ﷺ خمسُ طوائف:

إحداها: من قال: إنه اعتمر في رجب، وهذا غلط، فإن عُمَرَهُ مضبوطةٌ محفوظة، لم يخُرج في رجب إلى شيء منها ألبتة.

الثانية: من قال: إنَّه اعتمر في شوَّال، وهذا أيضًا وهم، والظاهر - والله أعلم - أن بعضَ الرواة غلِطَ في هذا، وأنه اعتكف في شوال فقال: اعتمر في شوال، لكن سياق الحديث، وقوله: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عُمَرٍ: عمرة في شوال، وعمرتين في ذي القَعدةَ، يدل على أن عائشة أو مَنْ دونها، إنما قصد العمرة.

الثالثة: من قال: إنَّه اعتمر من التَّنعيم بعد حجه، وهذا لم يقُلْه أحد من أهل العلم، وإنما يظنُّه العوام، ومن لا خبرة له بالسنة.

الرابعة: من قال: إنَّه لم يعتمِرْ في حجَّته أصلاً، والسنة الصحيحةُ المستفيضة التي لا يُمكن ردُّها تُبطِلُ هذا القول.

الخامسة: من قال: إنَّه اعتمر عُمرة حل منها، ثم أحرم بعدها بالحج من مكة، والأحاديث الصحيحة تبطل هذا القول وترده. اهـ.

برسول الله[١] ﷺ ويعمل مثل عمله[٢].

وفي رواية [سنان][٣] بن أبي سنان[٤] التي قدمنا ذكرها[٥] عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: فأقبل الناس حجّاجًا حتىٰ نزلوا الشجرة وما حولها.

وقد قدّمنا قول أبي زرعة الرازي وغيره في عدد الناس الذين شهدوا حجة الوداع مع النبي ﷺ.

قال جابر رضي الله عنه: فخرجنا معه.

قال أبو عبد الله ابن القيم[٦]: كانت أسفاره ﷺ دائرة بين أربعة أسفار: سفر هجرته، وسفر[٧] للجهاد وهو أكثرها، وسفر للعمرة، وسفر للحج.

قلت: وسفره في تجارة خديجة رضي الله عنها، وسفره مع عمه أبي طالب، وكذلك مع عمه الزبير كما قدّمناه.

وكان من عادته ﷺ مع أصحابه في المسير أن يتخلف في الساقة[٨].

قال أبو داود[٩]: حدثنا الحسن بن شوكر[١٠]، حدثنا إسماعيل ابن

---

(١) في (د): (بالنبي).
(٢) مسلم (١٢١٨).
(٣) سقط من: (د).
(٤) سنان بن أبي سنان: ثقة من التابعين.
(٥) في أول هٰذا الفصل.
(٦) «زاد المعاد» (١/ ٤٦٢) فصل: في هديه في سفره وعبادته فيه.
(٧) في (د): (سفره).
(٨) الساقة: جمع سائق، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة، ويكونون من ورائه يحفظونه. راجع «النهاية» (٢/ ٤٢٤).
(٩) «سنن أبي داود» (٢٦٣٩).
(١٠) الحسن بن شوكر البغدادي، أبو علي، صدوق.

علية، حدثنا الحجاج بن أبي عثمان[١]، عن أبي الزبير: أن جابر بن عبد الله ﷺ حدثهم: كان رسول الله ﷺ يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم[٢].

وقد جاء مطولًا من طريق محمد بن عمرو زنيج التميمي[٣] الرازي[٤] قال: حدثنا أبو زهير[٥]، حدثنا الحجاج بن أبي عثمان الصواف عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ قال: غزا رسول الله ﷺ إحدىٰ وعشرين غزوة بنفسه، شهدتُ منها تسع عشرة غزوة، وغبتُ عن ٱثنتين، فبينا أنا معه في بعض غزواته إذ أعيا ناضحي تحت الليل فبرك، وكان رسول الله ﷺ في آخرنا في أخريات الناس فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم فانتهىٰ وأنا أقول: والهف أمّتاه، وما زال لنا ناضح سوء، فقال: «من هٰذا؟!»، قلت: أنا جابر، بأبي وأمي يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟»، قلت: أعيا ناضحي، فقال: «أمعك عصا؟»، قلت: نعم، فضربه، ثم بعثه، ثم أناخه ووطئ علىٰ ذراعه، وقال: «اركب»، فركبتُ وسايرتُه، فجعل جملي يسبقه، فاستغفر لي تلك الليلة خمسًا وعشرين مرة، فقال لي: «ما ترك عبد الله من الولد؟» - يعني: أباه - قلت: تسع نسوة، قال: «أتَرَكَ عليه دينًا؟»، قلت: نعم، [قال][٦]:

---

(١) حجاج بن أبي عثمان (ميسرة) أبو الصلت، ثقة حافظ.

(٢) وخرجه الحاكم (٢/ ١٢٦)، والبيهقي (٥/ ٢٥٧).

(٣) في (د): (التيمي).

(٤) محمد بن عمرو بن بكر التميمي العدوي، أبو غسان الرازي الطلاس، المعروف بزنيج.

(٥) عبد الرحمن بن مغراء الدوسي، أبو زهير الكوفي، صدوق، تكلم في حديثه عن الأعمش.

(٦) سقط من: (ظ).

«فإذا قدمتَ المدينةَ فقاطِعْهم فإن أبوا فإذا حضر جدَادُ نخلكم فآذني» وقال لي: «هل تزوجتَ؟»، قلت: نعم، قال: «بمن؟»، قلت: بفلانة ابنة فلان بأيِّم كانت في المدينة، قال: «فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك»، فقلت: يا رسول الله، كن عندي نسوة خُرق - يعني: أخواته - فكرهت أن آتيهن بامرأة خرقاء، فقلت: هٰذِه أجمع لأمري، قال: «قد أصبتَ ورشدت، بعني جملك»، قلت: نعم بخمس أواق من ذهب، قال: «قد أخذناه»، فلما قدم المدينة أتيته بالجمل، فقال: «يا بلال، أعطِهْ خمسَ أواقٍ من ذهب يستعينُ به في دَيْنِ عبد الله وزِدْه ثلاثًا، وارددْ عليه جمله»، قال: «هل قاطعت غرماء عبد الله؟»، قلت: لا يا رسول الله، قال: «أترك وفاءً؟» قلت: لا، قال: «لا عليك، إذا حضر جَدادُ نخلكم فآذني» فآذنته، فجاء فدعا لنا، فجددنا، فاستوفىٰ كل غريم كان يطلب تمرًا وفاءً، وبقي لنا ما كنا نجدُّ وأكثر، فقال رسول الله ﷺ: «ارفعوا[1] ولا تكيلوا» فأكلنا منه زمانًا.

وكان خروجه ﷺ لحجته لخمس ليال بقين من ذي القعدة، قالت عائشة ﵂: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمسٍ ليالٍ بقين من ذي القعدة لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج[2]. وقيل: كان خروجه لست بقين من ذي القعدة. وجزم به ابن حزم وغيره.

واختلف أي يوم كان:

فقال ابن حزم: كان خروجه ﷺ يوم الخميس[3]. وفي «الطبقات

(١) في (د): (أرافعوا).

(٢) البخاري (١٧٠٩)، ومسلم (١٢١١).

(٣) «حجة الوداع» (ص٥٠).

الكبرىٰ»[١] لابن سعد: أن ذلك كان يوم السبت. وقال ابن القيم[٢]: والظاهر أنَّه كان يوم السبت.

ووجدت بخط شيخه شيخ الإسلام: الصواب أن خروجه كان يوم السبت.

وقيل لخمس بقين من ذي القعدة بناءً علىٰ أن الشهر يكون تامًا كما جرت به العادة في مثل ذلك، وعلىٰ هٰذا تتفق الروايات. ٱنتهىٰ.

وقبل خروجه ﷺ ٱستعمل على المدينة أبا دُجانة سماك بن خرشة بن لوذان الأنصاري[٣]. وقيل: ٱستعمل سباع بن عرفطة الغفاري[٤].

وفي «الطبقات»[٥] لابن سعد: فخرج رسول الله ﷺ من المدينة مغتسلًا متدهنًا مترجلًا متجرِّدًا في ثوبين صحاريين إزار ورداء.

وفيها أيضًا[٦]: وأُخرج معه نساؤه كلهن في الهوادج.

قال مسلم في «صحيحه»[٧]: حدثني هارون بن عبد الله، حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرني أبو الزبير: أن عليًّا الأزديّ، أخبره: أن ابن عمر علَّمهم أن رسول الله ﷺ كان إذا ٱستوىٰ علىٰ بعيره خارجًا إلىٰ سفر كبّر ثلاثًا، ثم قال: «**سبحان الذي سخر لنا**

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٧٣).

(٢) «زاد المعاد» (٢/ ١٠٢) وقد تعقب ابن القيم ابن حزم فيما ذهب إليه، فحكىٰ كلامه وردَّ عليه ردًّا بديعًا، فليراجع «زاد المعاد» (٢/ ١٠٢- ١٠٦).

(٣) راجع «الاستيعاب» (٢/ ٦٥٢)، «الإصابة» (٧/ ١١٩).

(٤) راجع «الاستيعاب» (٢/ ٦٨٢)، «الإصابة» (٣/ ٢٩).

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٧٣).

(٦) المصدر السابق.

(٧) «صحيح مسلم» (١٣٤٢).

هٰذا، وما كنا له مُقْرِنين، وإنا إلىٰ ربنا لمنقلبون، اللَّهم نسألك في سفرنا هٰذا البرَّ والتقوىٰ، ومن العمل ما ترضى، اللَّهم هَوِّن علينا سفرنا هٰذا، واطْوِ عنا بعده، اللَّهم أنت الصاحبُ في السفر والخليفة في الأهل، اللَّهم إني أعوذ بك من وَعْثاءِ السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في المال والأهل» وإذا رجع قالهن، وزاد فيهن: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون».

وله شاهد من حديث عبد الله بن سَرْجَس[١].

قال جابر رضي الله عنه: حتىٰ أتينا ذا الحليفة.

الحليفة: تصغير حَلَفة - بفتح اللام وكسرها - واحدة الحلفا بالإسكان: النبت المعروف، وذو الحليفة ماء لبني جشم علىٰ أربعة أميال من المدينة. وقيل: ستة أميال فيما جزم به أبو عبيد البكري، وحكىٰ قولًا آخر أنها: علىٰ سبعة أميال من المدينة[٢].

قال جابر رضي الله عنه: فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلىٰ رسول الله ﷺ كيف أصنع؟ قال: «اغتسلي واستثفري[٣] بثوب وأحرمي»:

«استثفري»[٤] من قولهم: اُستثفر[٥] الرجل بثوبه، إذا اُتَّزر به، ثم رد طرف إزاره من بين رجليه، فغرزه في حجزته من ورائه، وأصله من ثفر الدابة وهو الذي يشد تحت ذنبها.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٣٤٣).

(٢) «معجم البلدان» (٢/ ٢٩٥)، «معجم ما اُستعجم» (١/ ٤٦٤).

(٣) في (ظ): (واستغفري).

(٤) في (ظ): (استغفري).

(٥) في (ظ): (استغفر).

وقيل: من الثفر الذي هو حياء السَبُعة فاستعير لغيرها[١].

وحديثُ نِفَاس أسماء بمحمد بن أبي بكر روي من طرق، منها ما خرجه مسلم أيضًا في «صحيحه»[٢]، فقال: حدثنا هناد وزهير وعثمان.

وقال يعقوب بن شيبة في «مسنده»: فحدثناه عثمان بن محمد، قالوا -واللفظ لعثمان-: حدثنا عبدة بن سليمان، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: نفِسَتْ أسماء بنت عميس رضي الله عنها بالشجرة[٣].

(وفي)[٤] لفظ مسلم[٥]: نفست أسماء بمحمد بن أبي بكر بالشجرة، فأمر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يأمرها أن تغتسل وتُهل. وخرجه أبو داود، وابن ماجه، وغيرهما[٦].

الشجرة: سمرة كانت بذي الحليفة كان النبي ﷺ ينزلها إذا خرج من المدينة[٧].

---

(١) راجع «شرح صحيح مسلم للنووي» (٨/ ١٧٢).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٠٩) باب إحرام النفساء.

(٣) إسناده صحيح.

(٤) في (ظ): وهي.

(٥) المصدر السابق.

(٦) خرجه أبو داود (١٧٤٣) وابن ماجه (٢٩١١) والدارمي (١٨٠٤) وأبو نعيم في «المسند المستخرج» (٢٧٩٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤٧٤) وابن عبد البر في «التمهيد» (٩/ ٣١٤) والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٢٤) وابن حزم في «المحلىٰ» (٢/ ٢٦)، و«حجة الوداع» (٣٩).

(٧) قال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ١٣٣): وفي رواية بذي الحليفة، وفي رواية بالبيداء، هٰذِه المواضع الثلاثة متقاربة، فالشجرة بذي الحليفة، وأما البيداء فهي بطرف ذي الحليفة.

وقال يعقوب بن شيبة: وهو حديث مديني رجاله ثقات.

رواه سليمان بن بلال، عن يحيىٰ بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن أبيه، عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ[١].

لم يروه هكذا فيما علمناه غير سليمان بن بلال، وهو منقطع من وجهين:

أحدهما: أن القاسم لم يدرك أباه محمد بن أبي بكر؛ لأنَّ محمدًا قُتِلَ في عهد علي بمصر قديمًا[٢].

والوجه الثاني: أنَّ محمد بن أبي بكر لم يدرك أباه أبا بكر، وذاك أنَّه وُلِد في السنة التي حج فيها رسول الله ﷺ وهي سنة عشر من الهجرة في أيام بقيت من ذي القعدة.

قلت: والحديث عند سليمان بن بلال - أيضًا - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر من غير انقطاع، وقد تقدم[٣].

وخرّجه يعقوب في «المسند» - أيضًا - من حديث القاسم مرسلًا، قال: فحدثناه عبد الله بن مسلمة بن قَعْنَب[٤]، قال: قرأت[٥] علىٰ

---

(١) خرجه النسائي (٥/ ١٢٧-١٢٨) وابن ماجه (٢٩١٢) وابن خزيمة (٤/ ١٦٧-١٦٨). وراجع «علل الدارقطني» (١/ ٢٧٠)، المسألة رقم (٦٢).
قال الدارقطني: وخالفه ابن عيينة ويحيى القطان وغيرهما، فقالوا: عن يحيىٰ بن سعيد عن سعيد بن المسيب مرسلاً.

(٢) راجع «جامع التحصيل» (ص٢٥٣).

(٣) وهو في «التاريخ الصغير» (رقم ١٠٥) للبخاري.

(٤) عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي، أبو عبد الرحمن المدني، إمام ثقة من رواة «الموطأ»، ترجم له المصنف في «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» رقم (١) وقد فرغت من تحقيقه بفضل الله ﷻ.

(٥) في (د): (قراءة).

مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن أسماء - أو - أن أسماء بنت عميس وَلدتْ محمد بن أبي بكر بالبيداء، فذكر ذلك أبو بكر ﷺ لرسول الله ﷺ، فقال: «مُرْهَا فلتغتسلْ، ثم لتُهِلَّ بالحجِّ»(١).

تابعه أحمد بن عبد الله بن يونس(٢)، عن مالك فيما حدث به أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»(٣): عن ابن يونس.

قال يعقوب بن شيبة: وقرأت على الحارث بن مسكين: أخبركم ابن وهب، قال: وأخبرني عبد الله بن عمر ومالك بن أنس، عن عبد الرحمن ابن القاسم، عن أبيه، أنَّ أسماء بنت عميس ﷺ ولدت محمد بن أبي بكر بالبيداء، فذكر ذلك أبو بكر ﷺ لرسول الله ﷺ، فقال: «مُرْهَا فلتغتسلْ ثم تُهِلّ» إلا أن عبد الله بن عمر قال: بذي الحليفة(٤).

---

(١) راجع «الموطأ» (٧٠٠) رواية يحيىٰ بن يحيىٰ.
وخرجه أبو يعلىٰ (٥٤) من طريق ابن مهدي عن مالك به.

(٢) أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس، ثقة حافظ.

(٣) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٤) وهٰذا مشهور عن مالك ﷺ، رواه عنه جماعة، منهم:
أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ١٣٩).
علي بن عبد العزيز، خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١/ ١٤٠)، والطبراني (٢٤/ ١٣٨).
ابن القاسم، خرجه النسائي في «المجتبىٰ» (٥/ ١٢٧) وابن حزم في «المحلىٰ» (٧/ ٨٢).
الإمام الشافعي، كما في «السنن المأثورة» (٥١٤).
بشر بن عثمان، خرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٥٩).
عبد الأعلىٰ بن حماد، خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٦٤). وذكره الدارقطني في «العلل» (١/ ٢٧٠- ٢٧١) فقال: وخالف يحيىٰ عبدُ الرحمن بن

قال[١]: وقرأت على الحارث: أخبركم ابن وهب، أخبرني عبد الله بن عمر، قال: وحدثني نافع بمثل ذلك.

وحدَّث به ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٢]: عن إسحاق بن محمد الفروي[٣]، حدثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر: أن أبا بكر خرج حاجًّا مع النبي ﷺ ومعه أسماء بنت عميس... الحديث.

وهو عند الفروي، عن عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، كما مرَّ.

وحدث به عبد الكريم الجزري[٤]، عن سعيد بن المسيب، قال: ولدت أسماء ابنة[٥] عميس بذي الحليفة، فأراد أبو بكر أن يردها، فأتىٰ رسول الله ﷺ، فقال: «لتغتسل...» الحديث[٦].

القاسم بن محمد، فرواه مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن أسماء بنت عميس، ومنهم من قال: عن مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه أن أسماء بنت عميس.

قلت: رواه بـ (أن) أبو مصعب الزهري والشافعي.

قال الدارقطني: ورواه عبيد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، وأصحها عندي قول مالك ومن تابعه. اهـ.

(١) يعقوب بن شيبة.

(٢) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (١٥٧٠).

(٣) إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن أبي فروة الفروي، صدوق، كُفَّ فساء حفظه.

(٤) وقع في (د، ظ): (الجريري)، وهو تصحيف.

(٥) في (ظ): (ابنت).

(٦) خرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٨٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦٥٨).

وصح من حديث موسىٰ بن عقبة، عن سالم (بن)[1] عبد الله بن عمر، عن أبيه؛ أن النبي ﷺ أتىٰ وهو في معرّسه من ذي الحليفة في بطن الوادي فقيل: إنك ببطحاء مباركة، قال موسىٰ: وقد أناخ بنا سالم بالمناخ من المسجد الذي كان عبد الله ينيخ به يتحرىٰ معرّس رسول الله ﷺ وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي، بينه وبين القبلة وسطًا من ذلك.

رواه عن موسىٰ بن عقبةَ: إسماعيلُ بنُ جعفر وغيره[2].

وبذي الحليفة أنتهىٰ أزواج النبي ﷺ إليه ومعهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم.

قال الواقدي: حدثني خالد بن إلياس[3]، عن يحيىٰ بن عبد الرحمن ابن حاطب[4]، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع حج بنسائه جميعًا في حجته تلك في الهوادج، قالت: فانتهينا إلىٰ رسول الله ﷺ بذي الحليفة ليلًا، ومعنا عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان[5].

قال أبو داود في «سننه»[6]: حدثنا النفيلي، حدثنا عبد العزيز بن

---

(١) وقع مكررًا بالأصل، ووقع في (ظ): (بن أبي عبد الله).

(٢) خرجه البخاري (٢٣٣٦) وابن خزيمة (٢٦١٦): كلاهما من طريق إسماعيل بن جعفر، عن موسىٰ بن عقبة به.
وخرجه مسلم (١٣٤٦) من طريق حاتم بن إسماعيل، عن موسىٰ بن عقبة به.

(٣) خالد بن إلياس، ويقال إياس، متروك الحديث.

(٤) يحيىٰ بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة، ثقة.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/٢٠٦).

(٦) «سنن أبي داود» (١٧٢٢).

محمد، عن زيد بن أسلم، عن ابن لأبي واقد الليثي[١]، عن أبيه: سمعت النبي ﷺ يقول لأزواجه في حجة الوداع: «هٰذه ثم ظهور الحُصرِ».

ورواه أحمد بن حنبل[٢]، عن سعيد بن منصور، عن عبد العزيز بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن واقد بن أبي واقد[٣]، عن أبيه به[٤].

قال ابن الأثير في «النهاية»[٥]: أي إنكن لا تعدن تخرجن من بيوتكن وتلزمن الحُصر، جمع حصير.

---

(١) هو واقد، المذكور في الرواية الآتية. (٢) «مسند أحمد» (٥/ ٢١٨).

(٣) واقد بن أبي واقد، قال المزي: روىٰ له أبو داود ولم يسمِّه، وقد وقع لنا حديثه بعلو.. ثم ساقه، وقال ابن القطان: لا يعرف حاله. وقال ابن حجر: ذكره ابن منده في الصحابة، وقال: قال أبو داود: له صحبة.

(٤) حديث أبي واقد: خرجه أحمد (٥/ ٢١٩) وأبو يعلىٰ (٣/ ٣٢) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٠٣) والطبراني (٣/ ٢٥٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٣٢٦)، (٧/ ١٠٩) والبيهقي (٤/ ٣٢٧)، (٥/ ٢٢٨).

قال البيهقي: في حج عائشة رضي الله عنها وغيرها من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بعد رسول الله ﷺ دلالة علىٰ أن المراد من هٰذا الخبر وجوب الحج عليهن مرة واحدة، كما بين وجوبه على الرجال مرة، لا المنع من الزيادة عليه. اهـ.

وخالفه الذهبي ﷺ فقال في «الميزان» (٧/ ١١٩): هٰذا منكر فما زلن يحججن.

قلت: ولو حمل الحديث علىٰ ما قاله البيهقي فلا نكارة فيه، وقال ابن حجر في «الفتح» (٤/ ٧٤): وإسناد حديث أبي واقد صحيح.

ولحديث أبي واقد شواهد من حديث أبي هريرة وأم سلمة وعبد الله بن عمر: أما حديث أبي هريرة، فقد خرجه أحمد (٢/ ٤٤٦)، (٦/ ٣٢٤) والطيالسي (١٦٤٧، ٢٣١٢) والحارث كما في «زوائد الهيثمي» (٣٥٨) وأبو يعلىٰ (٧١٥٤، ٧١٥٨) والبغوي كما في «مسند ابن الجعد» (٢٧٥٣) والطبراني (٢٤/ ٣٣) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٥٥، ٢٠٧-٢٠٨) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣٦٠-٣٦١) وراجع «السلسلة الصحيحة» (٢٤٠١) للشيخ الألباني ﷺ.

(٥) «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٣٩٥).

قال جابر ﷺ: فصلَّىٰ ركعتين في المسجد. يعني رسول الله ﷺ.

هٰذا المسجد قيل: هو المسجد الكبير الذي هو اليوم بذي الحليفة، وكان فيه عقود في قبلته، ومنارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدم علىٰ طول الزمان، وهو مبني في موضع الشجرة التي كانت هناك، وبها سمي مسجد الشجرة[١]، وفي قبلة هٰذا المسجد مسجد آخر أصغر منه، ولا يبعد أن يكون النبي ﷺ صلىٰ فيه أيضًا، وبين المسجدين قدر رمية سهم أو أزيد قليلًا.

وقول جابر: فصلىٰ ركعتين. كانت صلاته تلك العصر علىٰ ما قيل.

وقد جاء فيما رواه حفص بن عمرو[٢] الربالي، حدثنا محمد بن عمر الواقدي، حدثنا حارثة بن أبي عمران، حدثنا محمد بن يحيىٰ بن حيان[٣]، عن ابن محيريز[٤]، عن فضالة بن عبيد ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلًا في سفر أو دخل[٥] بيته لم يجلس حتىٰ يركع ركعتين[٦].

---

(١) ورد ذكر مسجد الشجرة هٰذا في «صحيح البخاري» (١٥٣٣) فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرَّس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلىٰ مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلىٰ بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتىٰ يصبح.

(٢) وقع في (د، ظ): (عمر)، وهو تصحيف، وصوابه كما أثبته، فهو حفص بن عمرو الربالي أبو عمرو الرقاشي البصري، ثقة عابد.

(٣) وقع في (د، ظ): (حبان) بالموحدة!

(٤) وقع في (د، ظ): (محيرز)، وهو تصحيف، وصوابه كما أثبته، فهو عبد الله بن محيريز بن جنادة، أبو محيريز المكي.

(٥) في (د): (ودخل).

(٦) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٠٠) وفي إسناده الواقدي، وهو واهٍ.

ولما ٱستقر النبي ﷺ بذي الحليفة بات بها، فكانت صلاته بها العصر والمغرب والعشاء والصبح.

صح عن أبي قِلابة، ومحمد بن المنكدر، وإبراهيم بن ميسرة، وهٰذا لفظ أبي قِلابة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعًا، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين. قال: وأحسبه قال: بات بها حتىٰ أصبح[1].

---

(١) البخاري (١٠٨٩، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٥١، ١٧١٢، ١٧١٤، ١٧١٥، ٢٩٥١، ٢٩٨٦)، ومسلم (٦٩٠).

[قصر الصلاة في السفر]

ورواه الهيثم بن حميد[١]، عن ثور بن يزيد[٢]، عن أنس بن مالك، قال: صلىٰ بنا رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربع ركعات، ثم خرج حاجًّا، فصلىٰ بنا العصر بذي الحليفة ركعتين لم يزل النبي ﷺ يقصر الصلاة في حجته إلىٰ حين رجوعه إلى المدينة.

قال عمرو[٣] بن مرزوق: حدثنا شعبة، عن يحيىٰ بن أبي إسحاق، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ وحججنا معه، فكان يصلي ركعتين ركعتين حتىٰ يرجع، قال: قلت: كم أقمتم بمكة؟ قال: عشرًا[٤].

وقال محمد بن عبد الله الشافعي: حدثنا إبراهيم بن الهيثم، حدثنا الخليل بن زكريا، حدثنا الربيع بن صبيح[٥]، عن الحسن[٦]، عن

---

(١) الهيثم بن حميد الغساني، أبو أحمد الدمشقي، صدوق رمي بالقدر.
(٢) ثور بن يزيد الكلاعي، ثقة ثبت يرى القدر.
(٣) وقع في (د، ظ): «عمر»، وهو تصحيف، فهو عمرو بن مرزوق الباهلي، أبو عثمان البصري، ثقة فاضل له أوهام.
(٤) خرجه البيهقي (٣/ ١٤٨) من طريق عمرو بن مرزوق، وخرجه أحمد (٣/ ٢٨٢) من طريق غندر. وخرجه البيهقي (٣/ ١٤٥) من طريق علي بن عاصم: كلاهما عن شعبة به.
(٥) الربيع بن صبيح السعدي، أبو بكر، سيئ الحفظ.
(٦) الحسن البصري روايته عن عمران بن حصين مرسلة، قال البيهقي: ولا يصح سماع الحسن من عمران، ففيه إرسال. راجع «جامع التحصيل» (ص ١٦٣) وسئل يحيىٰ بن القطان عن قول الحسن: سمعت عمران بن حصين، فقال: أما عن ثقة =

عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: حججت مع رسول الله ﷺ فصلىٰ بنا ركعتين في الطريق وبمكة وبمنىٰ حتىٰ رجعنا إلىٰ[1] المغرب، وذكر الحديث في حجه مع أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ففعلوا مثل ذلك[2].

= فلا، وذكر صالح أن أباه الإمام أحمد أنكر علىٰ من قال عن الحسن: حدثني عمران، أي: لأنه لم يسمع منه.

(١) في (د): (إلا).

(٢) إسناده ضعيف.

[الطيب عند الإحرام والغسل والتجرد]

وطيّبته عائشة رضي الله عنها تلك الليلة بيدها بذريرة وطيب فيه مسك، وطاف علىٰ نسائه تلك الليلة ثم ٱغتسل، وصلىٰ بها الصبح.

صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت. متفق عليه من حديث مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها[١].

تابعه سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمن[٢].

وهو عند سفيان - أيضًا - عن الزهري[٣]، وعثمان بن عروة، عن عروة، عن عائشة[٤].

وفي حديث عثمان عن أبيه: فقلت لها: بأي الطيب؟ فقالت: بأطيب الطيب[٥].

وفي «معجم الطبراني الأوسط»[٦]: من حديث منصور بن زاذان، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيبتُ رسول الله ﷺ بطيب فيه مسك عند إحرامه قبل أن يحرم، ويوم النحر

---

(١) البخاري (١٣٥٩) ومسلم (١١٨٩).
(٢) لم أقف عليه، وقد رواه عن عبد الرحمن جماعة آخرون.
(٣) مسلم (٢/ ٨٤٦ رقم ١١٨٩).
(٤) مسلم (٢/ ٨٤٧ رقم ١١٨٩).
(٥) البخاري (٥٩٢٨) ومسلم (١١٨٩).
(٦) «المعجم الأوسط» (١١٣٩).

قبل أن يطوف بالبيت[١].

وذكر الطبراني[٢]: أنَّه لم يروه عن منصور إلا هشيم.

وقال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: وحدثنا موسىٰ بن إسماعيل[٣]، حدثنا عبد الواحد بن زياد[٤]، حدثنا الحسن بن عبيد الله[٥]، حدثنا إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأني أنظر إلىٰ وبيص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم[٦].

تابعه الثوري عن الحسن بن عبيد الله كذلك[٧].

خالفه منصور، والأعمش، وعطاء بن السائب، والحكم، وحماد بن أبي سليمان، وغيرهم، فرووه عن إبراهيم بن الأسود، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأني أنظر إلىٰ وبيص الطيب[٨].

---

(١) وخرجه مسلم (٢/ ٨٤٩ رقم ١١٩١) وابن خزيمة (٢٥٨٣) وابن حبان (٣٧٧٠) والترمذي (٩١٧) وقال: والعمل علىٰ هٰذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ أن المحرم إذا رمىٰ جمرة العقبة يوم النحر وذبح وحلق أو قصر، فقد حل له كل شيء حرم عليه إلا النساء...

(٢) «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٢).

(٣) هو أبو سلمة التبوذكي.
تابعه قتيبة بن سعيد: خرجه مسلم (١١٩٠).

(٤) عبد الواحد بن زياد العبدي، أبو بشر البصري.

(٥) الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي.

(٦) خرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٣٠١) من طريق أحمد بن زهير عن موسىٰ بن إسماعيل به.

(٧) خرجه مسلم (١١٩٠) وابن حبان (١٣٧٦) وأحمد (٦/ ٣٨، ٢٤٥).

(٨) أما رواية منصور، ففي «صحيح مسلم» (١١٩٠)، «المنتقىٰ» لابن الجارود (٤١٥)، «صحيح ابن خزيمة» (٢٥٨٥)، «السنن الكبرىٰ» للنسائي (٣٦٧٥، ٣٦٧٦).

تابعه عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه كذلك[١]. وله طرق.

وخرج الترمذي[٢] من حديث خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه رضي الله عنه أنه رأى النبي ﷺ تجرد لإهلاله[٣] واغتسل.

وقال: هٰذا حديث حسن غريب[٤].

وخرَّجه الدارمي في «مسنده»[٥].

وقال البيهقي في «سننه الصغرىٰ»: وروينا عن زيد بن ثابت أنَّ النبي ﷺ ٱغتسل لإحرامه[٦].

وخرج الدارقطني في «سننه»[٧]: من حديث زكريا بن عدي، حدثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقيل[٨]، عن عروة، عن

وأما رواية الأعمش، ففي «صحيح مسلم» (١١٩٠)، «صحيح ابن خزيمة» (٢٥٨٦)، «سنن النسائي» (٥/ ١٤٠).

وأما رواية عطاء بن السائب ففي «مسند الشافعي» ص (١٢٠).

وأما رواية الحكم ففي «صحيح البخاري» (٢٧١).

وأما رواية حماد بن أبي سليمان ففي «صحيح ابن خزيمة» (٢٥٨٧).

(١) «المجتبىٰ» (٥/ ١٤٠).

(٢) «جامع الترمذي» (٨٣٠) من طريق ابن أبي الزناد، وهو ضعيف، عن أبيه، عن خارجة بن زيد.. الحديث.

(٣) في (ظ): (لأهله).

(٤) قال الترمذي: هٰذا حديث حسن غريب، وقد ٱستحب قوم من أهل العلم الٱغتسال للإحرام، وبه يقول الشافعي.

(٥) «سنن الدارمي» (١٧٩٤).

(٦) راجع «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٣٢) له.

(٧) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٢٦).

(٨) عبد الله بن محمد بن عقيل: ضعيف سيئ الحفظ.

عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان، ودهنه بزيت غير كثير.. الحديث.

حدث به أحمد في «مسنده»[1]: عن زكريا بن عدي بطوله.

(١) «مسند أحمد» (٦/ ٧٨).

[الإحرام عقب الصلاة]

ولما فرغ رسول الله ﷺ من غسله لبس إزاره[١] ورداءه، ثم صلى الظهر ركعتين بمسجد ذي الحليفة، ثم أحرم دبر الصلاة.

وعند الواقدي: أنَّ النبي ﷺ أحرم عند صلاة الظهر بذي الحليفة من يوم خروجه من المدينة.

والجمهور علىٰ خلافه: أنه أحرم في اليوم الثاني من خروجه من المدينة، وهو الصحيح؛ لأنَّه بات ليلة خرج غير محرم ليجتمع الناس إليه، وأتاه تلك الليلة آت من ربه ﷻ فقال: صل في هٰذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجةٍ.

روي عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﵄ أنَّ النبي ﷺ أهلّ في دبر الصلاة.

خرَّجه الترمذي لخصيف، وقال: هٰذا حديث حسن غريب[٢].

وخرّجه الدارمي في «مسنده»[٣]، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ أحرم دبر الصلاة.

---

(١) وقع في (د): (إزراره).

(٢) «جامع الترمذي» (٨١٩) من طريق عبد السلام بن حرب عن خصيف به.

وإسناده ضعيف، فخصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون الحراني، سيئ الحفظ، واختلط بآخرة.

وقال الترمذي عقبه: وهو الذي يستحبه أهل العلم أن يحرم الرجل في دبر الصلاة.

(٣) «سنن الدارمي» (١٨٠٦).

وخرَّج الدارمي أيضًا[١]: من حديث النضر[٢]، أخبرنا أشعث[٣]، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ أن النبي ﷺ أحرم وأهلَّ في دبر الصلاة[٤].

---

(١) «سنن الدارمي» (١٨٠٧).

(٢) النضر بن شميل، وهو ثقة ثبت.

(٣) أشعث بن عبد الملك، أبو هانئ البصري، ثقة فقيه.

(٤) ووهم ابن حزم فزعم أن إهلال النبي ﷺ كان قبل الظهر بيسير.

قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ١٥٩): وهٰذا وهم منه، والمحفوظ أنه إنما أهلَّ بعد صلاة الظهر، ولم يقل أحد قط إن إحرامه كان قبل الظهر، ولا أدري من أين له هٰذا.اهـ.

ثم ذكر ابن القيم حديث أنسٍ هٰذا، وعزاه للصحيح، فوهم ﷺ، فحديث أنس خرجه أبو داود (١٧٧٤) والنسائي (٥/ ١٦٢).

[التنظف عند الإحرام]

وفي رواية سنان بن أبي سنان التي ذكرناها عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر ﵁ قال: وخرج رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يتهيؤوا للإحرام بحلق العانة ونتف الإبط وقص الشارب والأظافير، وغسل رؤوسهم، ثم الغُسل بعد، والتجرد في ثوبين، فقال بعضهم: يا رسول الله، من لم يكن له رداء؟ قال: «**فليضع عمامته علىٰ عاتقه فهي بمنزلة الرداء**» ثم صلىٰ بهم الظهر، وفرض الحج حيث انصرف من صلاته[1].

---

(١) إسناده ضعيف. راجع ما تقدم أول هٰذا الفصل.

[إشعار الهدي وتقليده]

وحينئذ بذي الحليفة قلَّد النبي ﷺ بدنته وأشعرها.

خرَّج أحمد بن حنبل في «مسنده»(١) من حديث شعبة، قال قتادة:(٢) سمعت أبا حسان، يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الحليفة، ثم دعا ببدنته، أو أُتي(٣) ببدنته، فأشعر صفحة سنامها الأيمن، ثم سَلَتَ الدم عنها، وقلَّدها(٤) نعلين، ثم أتي براحلته، فلما قعد عليها واستوت به على البيداء أَهلّ بالحج.

وخرجه الترمذي في «جامعه»(٥): من حديث هشام بن أبي عبد الله

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٥٤) من طريق عفان، عن شعبة به، وإسناده حسن، فأبو حسان الأعرج، صدوق كما في «التقريب».

(٢) بعدها في (د): أخبرني قال.

(٣) في (د): (وأتي).

(٤) وقع بالأصل: (وأقلدها).

(٥) «جامع الترمذي» (٩٠٦).وقال أبو عيسىٰ: وفي الباب عن المسور بن مخرمة.
ثم قال: حديث ابن عباس حديث حسن صحيح، وأبو حسان الأعرج آسمه مسلم، والعمل علىٰ هٰذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، يرون الإشعار، وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق.
قال: سمعت يوسف بن عيسىٰ يقول - حين روىٰ هٰذا الحديث -: لا تنظروا إلىٰ قول أهل الرأي في هٰذا، فإن الإشعار سُنة، وقولهم بدعة.
قال: وسمعت أبا السائب يقول: كنا عند وكيع، فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة: هو مُثْلَة.
قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعارُ مُثْلَة قال: فرأيت وكيعًا غضب غضبًا شديدًا، وقال: أقول لك قال رسول الله ﷺ وتقول قال إبراهيم؟! ما أحقك بأن تحبس، ثم لاتخرج حتىٰ تنزع عن قولك هٰذا.

الدَّسْتَوائي، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قلد نعلين وأشعر الهدي في الشق الأيمن بذي الحليفة وأماط عنه[١] الدم.

والحديث في «صحيح مسلم»[٢] من حديث هشام (وشعبة، عن قتادة، بنحوه.

وحدَّث به أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٣]: عن وكيع، عن هشام)[٤] الدستوائي مختصرًا، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ قلد نعلين.

---

(١) مكرر في: (ظ).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٤٣) ولفظه: صلىٰ رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة، ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم، وقلدها نعلين، ثم ركب راحلته، فلما ٱستوت به على البيداء أهل بالحج.
قال النووي في«شرح صحيح مسلم» (٨/ ٢٢٨): أما الإشعار فهو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنىٰ بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها ثم يسلت الدم عنها، وأصل الإشعار والشعور: الإعلام والعلامة، وإشعار الهدي لكونه علامة له، وهو مستحب ليعلم أنه هَدْي، فإن ضل رده واجدُه، وإن ٱختلط بغيره تميز، ولأن فيه إظهار شعار، وفيه تنبيه غير صاحبه علىٰ فعل مثل فعله، وأما صفحة السنام فهي جانبه، والصفحة مؤنثة، فقوله «الأيمن» بلفظ التذكير، يتأول علىٰ أنه وصف لمعنى الصفحة لا للفظها، ويكون المراد بالصفحة الجانب، فكأنه قال: جانب سنامها الأيمن، ففي هٰذا الحديث ٱستحباب الإشعار والتقليد في الهدايا من الإبل، وبهذا قال جماهير العلماء من السلف والخلف، وقال أبو حنيفة: الإشعار بدعة؛ لأنه مثلة! وهٰذا يخالف الأحاديث الصحيحة المشهورة في الإشعار، وأما قوله: إنه مثلة. فليس كذلك، بل هٰذا كالفصد والحجامة والختان والكي والوسم، وأما محل الإشعار فمذهبنا ومذهب جماهير العلماء من السلف والخلف أنه يستحب الإشعار في صفحة السنام اليمنىٰ، وقال مالك في اليسرىٰ، وهٰذا الحديث يرد عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ما بين القوسين مكرر في: (ظ).

وروىٰ بقيته في باب من «المصنف»[١] بالإسناد المذكور أن النبي ﷺ أشعر الهدي في السنام الأيمن وأماط عنه الدم.

وخرجه كنحو رواية الترمذي: أبو داود والنسائي وابن ماجه[٢].

قال أبو داود[٣]: وهٰذا - يعني الإشعار - من سنن أهل البصرة الذي[٤] تفردوا به.

والحديث في «معجم الطبراني»[٥]: شعبة، عن قتادة.

وأبو حسان هٰذا هو مسلم بن عبد الله الأحرد الأعرج البصري[٦].

وقال أبو عمر ابن عبد البر في كتابه «التمهيد»[٧]: ورأيت في كتاب ابن علية[٨]، عن أبيه، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أشعر بدنة من الجانب

---

(١) «المصنف» (٣/ ١٧٦) لابن أبي شيبة، عن وكيع، عن هشام عن قتادة به.

(٢) أبو داود (١٧٥٢) والنسائي (٥/ ١٧٢) وابن ماجه (٣٠٩٧).

(٣) «سنن أبي داود» (١٧٥٣).

(٤) في (د، ظ): «الذين»، وفي «سنن أبي داود»: (الذي).

(٥) «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٠٤).

(٦) أبو حسان الأعرج الأحرد البصري، مسلم بن عبد الله، مشهور بكنيته، صدوق، رمي برأي الخوارج، لم يرو عنه غير قتادة.

(٧) «التمهيد» (١٧/ ٢٣١).

(٨) ابن علية هٰذا هو إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، المعروف بابن علية، شهر بشهرة أبيه، وكان فقيهًا مشهورًا، وهو جهمي هالك يقول بخلق القرآن، نبه علىٰ ذلك ابن حجر في «لسان الميزان» (١/ ٢٠٧-٢٠٨) ط / دار المؤيد، وأما أبوه فهو إسماعيل بن إبراهيم الحافظ المشهور، وهو معروف الرواية عن سعيد بن أبي عروبة، وأما أبو إسماعيل وهو إبراهيم بن مقسم فلا رواية له عن ابن أبي عروبة البتة.

الأيسر، ثم سلت الدم عنها وقلدها نعلين.

وهٰذا عندي منكر في حديث ابن عباس، والمعروف فيه ما ذكر أبو داود: الجانب الأيمن، لا يصح في حديث ابن عباس غير ذلك إلا أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يُشْعِرُ بُدْنَه من الجانب الأيسر[١]. قاله أبو عمر.

---

(١) قال ابن عبد البر: هكذا روىٰ مالك وأيوب وعبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، وهو قول مالك وأبي يوسف ومحمد وجماعة، وهو المعروف عن عطاء، وقد روىٰ معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يشعر في الشق الأيمن حين يريد أن يحرم، وروى ابن علية عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر يشعر من الجانب الأيسر، وربما أشعر من الجانب الأيمن، وهو أمر خفيف، ثم أهل العلم لا يكرهون شيئًا من ذلك.

[ما جاء أن النبي ﷺ أحرم مفردًا]

وقد اخْتُلِف في إهلال النبي ﷺ: هل كان بالحج مفردًا، أو بالحج والعمرة قارنًا، أم غير ذلك؟

وفي «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد[(١)]: واختلف علينا فيما أهل به -يعني رسول الله ﷺ- فأهل المدينة يقولون: أهلّ بالحج مفردًا، وفي رواية غيرهم: أنَّه قد قرن مع حجته عمرة، وقال بعضهم: دخل مكة متمتعًا بعمرة ثم أضاف إليها حجة، وفي كلٍّ رواية، والله أعلم.

وقال البيهقي في «معارف السنن»[(٢)]: أخبرنا أبو سعيد - محمد بن موسىٰ - في «مختصر الحج الكبير»، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي[(٣)] رحمه الله قال: إذا أراد الرجل أن يحرم كان ممن حج أو لم يحج[(٤)]، فواسع له أن يهل بعمرة، وواسع له أن يهل بحج وعمرة، وواسع له أن يفرد، وأحبّ إليَّ له أن يفرد؛ لأنَّ الثابت عندنا أن النبي ﷺ أفرد.

وسيأتي ذِكْرُ الإفراد في حجة النبي ﷺ في حديث جابر هٰذا رضي الله عنه [إن شاء الله تعالىٰ][(٥)].

وقد صح عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٧٣).

(٢) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٦٦-٦٧).

(٣) «الأم» (٢/ ٢٠٤).

(٤) في (د): (يحجج).

(٥) سقط من: (د).

بالحج مفردًا[١]. وفي لفظ لمسلم: أهل بالحج مفردًا[٢].

وخرَّج الترمذي في «جامعه»[٣]: عن قتيبة، عن عبد الله بن نافع الصائغ، عن عبيد الله[٤] بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ أنَّ النبي ﷺ أفرد الحج، وأفرد أبو بكر وعمر وعثمان ﵃.

وخرّجه مطولًا الدارقطني في «سننه»[٥]: من طريق عبد الله بن نافع، عن عبد الله[٦] بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ أنَّ النبي ﷺ ٱستعمل عتاب بن أسيد على الحج، فأفرد، ثم ٱستعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفي رسول الله ﷺ، واسْتُخْلف أبو بكر[٧] فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر ﵁ فأفرد الحج، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم خرج عمر بسنته كلها فأفرد الحج، ثم توفي عمر واستخلف عثمان فأفرد الحج، ثم حُصر فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج[٨].

---

(١) «صحيح مسلم» (١٢٣١) من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع به.
(٢) «صحيح مسلم» (١٢٣١).
(٣) «جامع الترمذي» (٨٢٠).
(٤) وقع في (د، ظ): (عبد الله)، وهو تصحيف، والمثبت من «جامع الترمذي».
(٥) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٣٩).
(٦) هكذا بالأصل، ومثله في «التحقيق» لابن الجوزي، وفي «سنن الدارقطني»: (عبيد الله).
(٧) وقع في (د، ظ): (أبا بكر).
(٨) خرجه الدارقطني (٢/ ٢٣٩) عن أبي عبيد القاسم بن إسماعيل ومحمد بن مخلد، عن علي بن محمد بن معاوية، عن عبد الله بن نافع به، ومن طريقه: ذكره ابن الجوزي في «التحقيق» (٢/ ١٣١).

وروىٰ أبو مصعب أحمد بن أبي بكر، وخالد بن مخلد، وزيد بن الحباب، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، والشافعي، ويحيىٰ بن سليمان بن نضلة، ويحيىٰ بن يحيىٰ، وإسماعيل بن أبي أويس، عن خاله مالك بن أنس - واللفظ لابن مخلد - عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ أفرد الحج[(١)].

تابعه سفيان بن عيينة، عن عبد الرحمن بن القاسم، رواه عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان ومالك معًا.

وقال الإمام أحمد[(٢)]: حدثني إسحاق بن عيسىٰ، حدثني المنكدر بن

وضعفه ابن الجوزي لضعف عبد الله بن نافع الصائغ وعبد الله بن عمر العمري.
قلت: والراوي عن عبد الله بن نافع هو علي بن محمد بن معاوية، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٣٩) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

(١) أما رواية أبي مصعب أحمد بن أبي بكر، فقد خرجها الترمذي (٨٢٠).
وأما رواية خالد بن مخلد فقد خرجها الدارمي (١٨١٢).
وأما رواية القعنبي، فقد خرجها أبو يعلىٰ (٤٥٤٣).
وأما رواية الشافعي، فقد خرجها في «مسنده» (ص١٩٦) والبيهقي (٥/ ٣).
وأما رواية يحيىٰ بن يحيىٰ، فقد خرجها البيهقي في «السنن» (٥/ ٣).
وأما رواية إسماعيل بن أبي أويس، فقد خرجها مسلم (١٢١١) والبيهقي (٥/ ٣).
قلت: وقد تابعهم جماعة آخرون، منهم:
١ - عبد الله بن عبد الوهاب: خرجه ابن حبان (٣٩٣٤).
٢ - قتيبة بن سعيد: خرجه أبو نعيم في «المسند المستخرج» (٢٨٠٣).
٣ - عبد الرحمن بن مهدي: خرجه النسائي (٣٦٩٥) والبيهقي (٥/ ٣).
٤ - هشام بن عمار وأبو مصعب: خرجه الخطيب (١/ ٣٧٦) وابن ماجه (٢٩٦٤).
٥ - عبد الأعلىٰ بن حماد الفرسي: خرجه أحمد (٦/ ٢٤٣).
٦ - مطرف بن عبد الله: خرجه ابن سعد (٢/ ١٧٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٤٩).

(٢) «مسند أحمد» (٦/ ١٠٧).

محمد[(١)]، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ أفرد الحج.

وخرَّجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه[(٢)].

ورواه بحر بن نصر بن سابق الخولاني، عن (ابن)[(٣)] وهب، عن ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها مثله[(٤)].

وهو عند ابن وهب، عن ابن أبي الزناد - أيضًا - عن علقمة، عن أمه، عن عائشة.

تابعه أحمد بن عبدة الضبيّ، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، ومالك بن أنس، عن علقمة وهو ابن أبي علقمة وهو ابن بلال مولىٰ عائشة.

وفي لفظ في حديث ابن وهب: أن عائشة رضي الله عنها، قالت: إنَّ رسول الله ﷺ أمر عام حجة الوداع من أحب أن يرجع بعمرة قبل الحج فليفعل، وإن رسول الله ﷺ أفرد الحج ولم يعتمر.

ورواه سليمان [بن داود][(٥)] بن علي بن عبد الله بن عباس - أبو أيوب الهاشمي[(٦)]- عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أفرد الحج[(٧)].

وجاء من حديث مالك - أيضًا - فيما رواه عنه عبد الأعلىٰ بن حماد

---

(١) المنكدر بن محمد بن المنكدر، لين الحديث.

(٢) راجع تخريجه قبل هامشين.

(٣) وقع في (د): (أبي)، وهو تصحيف.

(٤) «صحيح ابن خزيمة» (٣٠٧٩) قال: ثنا الربيع بن سليمان وبحر بن نصر، قالا: ثنا ابن وهب.. فذكره. وخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٥٩).

(٥) سقط من: (ظ).

(٦) ثقة جليل فقيه، قال أحمد: يصلح للخلافة.

(٧) إسناده ضعيف؛ لضعف عبد الرحمن بن أبي الزناد.

النرسي، عن أبي الأسود محمد بن نوفل -وكان يتيمًا في حجر عروة بن الزبير- عن عروة، عن عائشة ﵂ مثله[١].

وخرّجه البخاري في «صحيحه»[٢]: عن عبد الله بن يوسف، عن مالك نحوه.

وجاء الإفراد - أيضًا - من حديث البراء بن عازب ﵄ فيما رواه حبيش بن مبشر[٣]، عن يحيىٰ بن أيوب، عن أبي بكر بن عياش، عن أبي إسحاق[٤]، عن البراء بن عازب ﵁: أن النبي ﷺ أفرد الحج.

ورواه عبد الله بن عيسىٰ[٥] الفروي، عن رجل، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر مثله.

وهٰذا إسناده مقلوب من قِبَل أبي علقمة الفروي هٰذا.

قال ابن القيم[٦]: وأما الذي نقل عنهم إفراد الحج فهم ثلاثة: عائشة، وابن عمر، وجابر[٧].

قلت: والبراء بن عازب كما قدمناه.

---

(١) خرجه أحمد (٦/ ٢٤٣) وأبو يعلىٰ (٤٣٦٢).

(٢) «صحيح البخاري» (١٥٦٢).

(٣) وقع في (د، ظ): (بشر)، والمثبت هو الصواب، فهو حبيش بن مبشر بن أحمد، أبو عبد الله الفقيه الطوسي، ثقة فقيه سني.

(٤) أبو إسحاق السبيعي.

(٥) كذا، ولعله: (موسىٰ) فهو عبد الله بن هارون بن موسىٰ بن أبي علقمة، كنيته أبو علقمة، ويقال له: أبو علقمة الأصغر.

(٦) «زاد المعاد» (٢/ ١٢٠) ولكن ليس من كلام ابن القيم، بل نقله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٧) في (د): (وجابر وابن عمر).

[ما جاء في أنَّ النبي ﷺ أحرم قارنًا]

وأما الأحاديث الواردة بالقِران، فجاءت عن علي بن أبي طالب ﷺ، وأنس بن مالك، وعمران بن الحصين، وغيرهم.

أما حديث علي فله علة: روى الحكم بن عتيبة ومسلم البطين، عن علي بن حسين، عن مروان بن الحكم، قال: شهدتُ عثمان نهىٰ أن يجمع بين عمرة وحج فلبىٰ علي بعمرة وحج معًا، فقال عثمان: أنهىٰ عنها وتلبي بها، فقال: لم أكن لأدع سنة فعلها رسول الله ﷺ لأحدٍ من الناس.

اللفظ للحكم رواه شعبة عنه(١).

ورواه الأعمش، عن مسلم: خرّجه يعقوب بن شيبة في «مسنده» من الطريقين، قال يعقوب: ولم نُصِب هٰذا الحديث مرفوعًا عن علي عن النبي ﷺ إلا من هٰذا الطريق، وقد روي القِران عن علي من غير وجه من فعله.

وأما حديث أبي طلحة فخرّجه أحمد بن حنبل في «مسنده»(٢)، فقال:

---

(١) خرجه البخاري (١٥٦٣، ١٥٦٩) والنسائي في «المجتبىٰ» (٥/ ١٤٨) والدارمي (١٩٢٣).وثبت في «الصحيحين» البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٢٢٣/ ١٥٩) عن سعيد بن المسيب قال: اجتمع علي وعثمان بعسفان، فقال: كان عثمان ينهىٰ عن المتعة أو العمرة، فقال علي: ما تريد إلىٰ أمر فعله رسول الله ﷺ تنهىٰ عنه؟ قال عثمان: دعنا منك، فقال: إني لا أستطيع أن أدعك، فلما أن رأىٰ علي ذلك أهلَّ بهما جميعًا، واللفظ لمسلم.

ولفظ البخاري: اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة، فقال علي: ماتريد إلا أن تنهىٰ عن أمرٍ فعله رسول ﷺ، فلما رأىٰ ذلك أهلَّ بهما جميعًا.

(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٢٨).

حدثنا أبو معاوية، حدثنا حجاج[١]، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، أخبرني أبو طلحة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة.

ورواه مسدد ويحيىٰ بن يحيىٰ، عن أبي معاوية[٢].

وحدَّث به ابن ماجه في «سننه»[٣]: عن علي بن محمد، عن أبي معاوية ولفظه: أنَّ رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة[٤].

ورواه إسحاق بن راهويه: أخبرنا أبو خالد الأحمر[٥]، أخبرنا [الحجاج][٦] بن أرطاة، عن الحسن بن سعد، عن ابن عباس، عن أبي طلحة ﵁ أنَّ رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة.

تابعهما زكريا بن أبي زائدة، عن حجاج.

وهذان الطريقان فيهما الحجاج بن أرطاة -أبو أرطاة النخعي الكوفي- وهو ضعيف جدًّا.

قال أبو حاتم ابن حبان[٧]: تركه ابن المبارك، ويحيى القطان، وابن مهدي، ويحيىٰ بن معين، وأحمد بن حنبل.

---

(١) في «المسند»: (ثنا حجاج وابن أبي زائدة).

(٢) رواه مسدد في «مسنده» عن أبي معاوية عن حجاج به، كما في «مصباح الزجاجة» (٣/ ١٩٦)، «المعجم الكبير» (٥/ ٩٤).

ورواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٨٩) عن أبي خالد وأبي معاوية. ومن هٰذا الوجه: خرجه أبو يعلىٰ (١٤١٦).

(٣) «سنن ابن ماجه» (٢٩٧١).

(٤) قال في «مصباح الزجاجة» (٣/ ١٩٦): هٰذا إسناد ضعيف، لضعف حجاج وهو ابن أرطاة وتدليسه، وقد رواه بالعنعنة.

(٥) ومن طريقه: خرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٨٩).

(٦) سقط من: (ظ).

(٧) «المجروحين» (١/ ٢٢٥).

وأما حديث أنس، فخرّجه الترمذي[١] من حديث حميد، عن أنس ﷺ: سمعت النبي ﷺ يقول: «لبيكَ بعمرةٍ وحجةٍ» وقال: حسن صحيح[٢].

وخرّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»: عن قتادة، عن أنس[٣].

ورواه إسماعيل بن أبي زياد[٤]، عن داود بن أبي هند، عن أنس ابن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ لبىٰ بالحج والعمرة جميعًا.

غريب من حديث داود بن أبي هند، عن أنس بن مالك، تفرد به إسماعيل بن أبي زياد عنه. قاله الدارقطني.

وقد أنكر ابن عمر علىٰ أنس ﷺ روايته تلبية النبي ﷺ بالحج والعمرة جميعًا فيما ذكره البيهقي.

والرواية بذلك جاءت من حديث أبي عبد الله بحر بن نصر بن سابق، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن زيد بن أسلم، قال: أتى ابن عمر رجلٌ، فقال: بِمَ أهلّ النبي ﷺ؟ قال: بالحج، فلما كان العام القابل أتاه فقال: بم أهلّ النبيُّ؟ قال: أما أتيتني عام أول؟ قال:

---

(١) «جامع الترمذي» (٨٢١) قال: ثنا قتيبة، حدثنا حماد بن زيد، عن حميد.

(٢) «الجامع» (٣/ ١٨٤) وقال: وقد ذهب بعض أهل العلم إلىٰ هٰذا واختاروه من أهل الكوفة وغيرهم.

وخرجه ابن ماجه (٢٩٦٩) والدارمي (١٩٢٤) عن حميد به.

(٣) لم أقف عليه هكذا، وإنما رأيته فيه برقم (٣٢٨٢) من طريق الزهري عن أنس. ثم رأيته في «المعجم الكبير» (٥/ ٩٧) من طريق سعيد بن بشير - وهو ضعيف - عن قتادة، عن أنس.

(٤) إسماعيل بن أبي زياد، آسم أبيه مسلم، قال الدارقطني: متروك يضع الحديث. راجع «الميزان» (١/ ٣٨٨)، «لسان الميزان» (١/ ٤٠٦).

بلىٰ، ولكن أنس بن مالك يقول: قرن، قال: إنَّ أنس بن مالك كان يتولج على النساء وهن مكشفات الرؤوس -يعني لصغره- وأنا تحت ناقة رسول الله ﷺ يصيبني لعابها سمعته يلبي بالحج[١].

حدَّث به غويث الخضر بن محمد بن غوث التنوخي العكاوي[٢]، عن بحر.

وله علة أيضًا وهي: أنَّ أبا قلابة رواه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعتهم يصرخون بهما جميعًا[٣].

قال يعقوب بن شيبة: حدثني سليمان بن حرب، قال: الصحيح رواية أبي قلابة[٤].

وقد جمع بعض أصحاب النبي ﷺ بين الحج والعمرة، وإنما سمع أنس بن مالك أولئك دون النبي ﷺ هٰذا أو نحوه.

وأما حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما فخرّجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[٥]: من حديث سالم بن نوح، عن عمر[٦] بن عامر، عن

---

(١) خرجه الصيداوي في «معجم الشيوخ» (رقم ٢٢٩) في ترجمة الخضر بن محمد ابن غوث، قال: حدثنا الخضر بن محمد بصيدا، ثنا بحر بن نصر بن سابق أبو عبد الله، ثنا بشر بن بكر.. فذكره.

(٢) له ترجمة في «تكملة الإكمال» (٤/ ٣٨٩) وقال: وهو من الحفاظ المتقنين.

(٣) خرجه البخاري (١٥٤٨).

(٤) عبد الله بن زيد بن عمرو، أبو قلابة الجرمي البصري، ثقة كثير الإرسال، فيه نصب يسير.

(٥) «المعجم الأوسط» (٢/ ١٤٨ رقم ١٥٣٢).

(٦) وقع في (د، ظ): (عمرو)، وهو خطأ، والمثبت من «الأوسط»، و«التقريب» فهو عمر بن عامر السلمي، أبو حفص البصري القاضي، وهو صدوق له أوهام.

قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن عمران بن الحصين ﵄، قال: قرن رسول الله ﷺ بين حج وعمرة.

لم يروه عن عمر[١] إلا سالم فيما ذكره الطبراني، وسالم بن نوح ضُعِّف[٢].

قال البيهقي: قد رجح الشافعي ﵁ أخبار الإفراد علىٰ أخبار القِران بما يكون ترجيحًا عند أهل العلم بالحديث. ٱنتهىٰ[٣].

---

(١) في (د، ظ): (عمرو).

(٢) سالم بن نوح بن أبي عطاء البصري، أبو سعيد العطار، قال الدارقطني والنسائي: ليس بالقوي، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

(٣) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/١١٨- ١٢٠): ورأيت لشيخ الإسلام فصلاً حسنًا في ٱتفاق أحاديثهم نسوقه بلفظه، قال: والصوابُ أن الأحاديث في هٰذا الباب متفقة ليست بمختلفة إلا ٱختلافًا يسيرًا يقع مثلُه في غير ذلك، فإن الصحابة ثبت عنهم أنه تمتَّع، والتمتع عندهم يتناولُ القِران، والذين رُوي عنهم أنه أفرد، رُوي عنهم أنه تمتع، أما الأول: ففي «الصحيحين» عن سعيد بن المسيب قال: ٱجتمع علي وعثمان بعُسفانَ، وكان عثمان ينهىٰ عن المُتعة أو العُمرة، فقال علي ﵁: ما تريد إلىٰ أمر فعله رسولُ اللهِ ﷺ تنهىٰ عنه؟ فقال عثمان: دعنا مِنك. فقال: إني لا أستطيع أن أدعك. فلما رأىٰ علي ﵁ ذلك، أهلَّ بهما جميعًا. فهٰذا يُبين أن من جمع بينهما كان متمتعًا عندهم، وأن هٰذا هو الذي فعله النبي ﷺ، ووافقه عثمان علىٰ أن النبي ﷺ فعل ذلك، لكن كان النزاع بينهما، هل ذلك الأفضل في حقنا أم لا؟ وهل شرع فسخ الحج إلى العمرة في حقنا كما تنازع فيه الفقهاء؟ فقد ٱتفق علي وعثمان، علىٰ أنه تمتَّع، والمراد بالتمتع عندهم، القِران. وفي «الصحيحين» عن مطرف قال: عِمران بن حصين: إن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة، ثم إنه لم ينه عنه حتىٰ مات، ولم ينزل فيه قرآن يحرِّمه. وفي رواية عنه: تمتَّع رسولُ الله ﷺ وتمتعنا معه. فهٰذا عِمران وهو من أجلّ السابقين الأولين،

= أخبر أنه تمتع، وأنه جمع بين الحج والعمرة، والقارِن عند الصحابة متمتِّع، ولهٰذا أوجبوا عليه الهديَ، ودخل في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وذكر حديث عمر عن النبي ﷺ: «أتاني آت منْ ربي فقال: صَلِّ في هٰذا الوَادِي المُبَارَكِ وقل: عُمرةٌ في حجة».

قال: فهٰؤلاء الخلفاء الراشدون، عمر وعثمان وعلي، وعمران بن حُصين، رويَ عنهم بأصح الأسانيد، أن رسول الله ﷺ قرن بين العُمرة والحج، وكانوا يسمون ذلك تمتعًا، وهٰذا أنس يذكر أنه سمِع النبي ﷺ يلبي بالحج والعُمرة جميعًا.

وما ذكره بكرُ بن عبد الله المزني، عن ابن عمر، أنه لبَّىٰ بالحج وحده، فجوابه أن الثقات الذين هم أثبت في ابن عمر من بكر مثل سالم ابنه، ونافع رَوَوْا عنه أنه قال: تمتَّع رسولُ الله ﷺ بالعمرة إلى الحج، وهٰؤلاء أثبتُ في ابن عمر من بكر. فتغليط بكر عن ابن عمر أولىٰ من تغليط سالم ونافع عنه، وأولىٰ من تغليطه هوعلى النبيّ ﷺ، ويُشبه أن ابن عمر قال له: أفرد الحج، فظن أنه قال: لبَّى الحج، وذلك ردٌّ منهم علىٰ من قال: إنه قرن قرانًا طاف فيه طوافين، وسعىٰ فيه سعيين، وعلىٰ من يقول: إنه حلَّ من إحرامه، فرواية من روىٰ من الصحابة أنه أفرد الحج، تردُّ علىٰ هٰؤلاء، يبين هٰذا ما رواه مسلم في «صحيحه» عن نافع، عن ابن عمر، قال: أهللنا مع رسول الله ﷺ بالحج مفُردًا، وفي رواية: أهل بالحج مفردًا.

فهٰذِه الرواية إذا قيل: إن مقصودها أن النبي ﷺ أهلَّ بحج مفردًا، قيل: فقد ثبت بإسناد أصحَّ من ذلك، عن ابن عمر، أن النبي ﷺ تمتع بالعمرة إلى الحج، وأنه بدأ، فأهلَّ بالعُمرة ثم أهلَّ بالحج، وهٰذا مِن رواية الزهري، عن سالم، عن ابن عمر. وما عارض هٰذا عن ابن عمر، إما أن يكون غلطًا عليه، وإما أن يكون مقصُوده موافقًا له، وإما أن يكون ابن عمر لما علم أن النبي ﷺ لم يَحِلَّ، ظنَّ أنه أفرد كما وَهِمَ في قوله: إنه اعتمر في رجب، وكان ذلك نسيانًا منه، والنبي ﷺ لما لم يَحِلّ من إحرامه، وكان هٰذا حال المفرد ظن أنه أفرد، ثم ساق حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه، تمتَّع رسولُ الله ﷺ الحديث. وقول الزهري: وحدثني عُروة، عن عائشة بمثل حديث سالم عن أبيه، قال: فهٰذا مِن أصح حديثٍ علىٰ وجه الأرض، وهو من حديث الزهري أعلم أهلِ زمانه بالسُّنَّة، عن سالم، عن أبيه، وهو من أصح حديث ابن عمر وعائشة.

[ما جاء في أن النبي ﷺ أحرم متمتعًا]

وأما الرواية بالتمتع، فصحَّتْ من حديث الليث بن سعد، حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج، وأهدىٰ، فساق معه الهدي من ذي الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهل بالعمرة إلى الحج، فكان من الناس من أهدىٰ فساق الهدي، ومنهم من لم يهد، فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدىٰ، فإنَّه لا يحِلُّ من شيء حَرُمَ منه حتىٰ يقضيَ حجَّه، ومن لم يكن منكم أهدىٰ، فليطُفْ بالبيتِ وبالصفا والمروة، ولْيُقصِّرْ ولْيَحللْ[(١)]، ثم ليهلَّ بالحجِّ وليهدِ، فمن لم يجدْ هديًا فليصُمْ ثلاثَة أيامٍ في الحجِّ وسبعةٍ إذا رجع إلىٰ أهله».. وذكر الحديث.

= وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ أعتمر أربعَ عُمَر، الرابعة مع حجته. ولم يعتمِرْ بعد الحج باتفاق العلماء، فيتعينُ أن يكون متمتِّعًا تمتُّع قِران، أوالتمتع الخاص.

وقد صح عن ابن عمر أنه قرن بين الحج والعمرة، وقال: هكذا فعل رسولُ الله ﷺ. رواه البخاري في «الصحيح».

قال: وأما الذين نُقِلَ عنهم إفراد الحج، فهم ثلاثة: عائشة، وابن عمر، وجابر، والثلاثة نُقِلَ عنهم التمتع، وحديث عائشة وابن عمر: أنه تمتع بالعمرة إلى الحج أصحُّ من حديثهما، وما صح في ذلك عنهما، فمعناه إفرادُ أعمال الحج، أو أن يكون وقعَ منه غلط كنظائره، فإن أحاديث التمتع متواترة رواها أكابرُ الصحابة، كعمر، وعثمان، وعلي، وعِمران بن حصين، ورواها أيضًا: عائشة، وابنُ عمر، وجابر، بل رواها عن النبي ﷺ بضعة عشر من الصحابة.اهـ.

(١) في (د): (وليتحلل).

حدَّث به مسلم في «صحيحه»[١]: عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جده.

وقد جاء أن النبي ﷺ ألحق في أول الأمر.

قال الشافعي: أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش[٢]، أنَّه قال: ما سمىٰ رسول الله ﷺ في إحرامه لا حجًّا ولا عمرة[٣].

ورواه أيضًا عن إبراهيم، عن سعيد، عن جابر[٤].

وروىٰ[٥] أيضًا عن سفيان، عن ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة أنهما سمعا طاوسًا يقول: خرج النبي ﷺ لا يسمي حجًا ولا عمرة ينتظر القضاء، قال: فنزل عليه القضاء وهو يطوف بين الصفا والمروة فأمر أصحابه أنَّ من كان منهم أهلَّ بالحج ولم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة، وقال: **«لو ٱستقبلتُ من أمري ما ٱستدبرتُ لما سقتُ الهَدْيَ، ولكني لبَّدْتُ رأسي وسقتُ هديي وليس لي محل إلا محل هديي..»** الحديث[٦].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٩٠١ رقم ١٢٢٧).

(٢) وقع في (د، ظ): (وقيش) بالواو، وصوابه بالراء، فهو سعيد بن عبد الرحمن بن يزيد بن رقيش بن رئاب، وهو ثقة.

(٣) الرواية هكذا مرسلة.

(٤) خرجه الشافعي كما في «مسنده» (ص١٢٢)، و«اختلاف الحديث» (ص٣٠٣)، و«الأم» (٢/ ١٥٥)، ومن طريقه: خرجه البيهقي في «السنن» (٥/ ٤٠).

(٥) يعني الشافعي.

(٦) «مسند الشافعي» (ص١١١، ١٩٦)، «اختلاف الحديث» (ص٣٠٤ - ٣٠٦)، ومن طريقه: خرجه البيهقي (٥/ ٦).

وقد صرح الشافعي ﷺ بأنَّ النبي ﷺ لما أمرهم بما ذكر في الحديث قبل، أقام هو مفردًا ﷺ.

قال البيهقي[١]: أخبرنا أبو سعيد، حدثنا أبو العباس، أخبرنا الربيع، حدثنا الشافعي، قال: الإفراد والقِران والتمتع حسن كله[٢]، وقد روىٰ جابر ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**لو ٱستقبلتُ من أمري ما ٱستدبرتُ ما سقتُ الهَدْيَ ولجعلْتُها عمرة**»[٣]. فذهب المكيون إلى ٱختيار التمتع، وهٰذا أوجه، لولا أنه يحتمل أنَّه قال هٰذا لِتَكَرُّهِ الناس الإحلالَ حين أمرهم به وأقام هو مفردًا ﷺ، فلما ٱحتمل هٰذا ٱخترت الإفراد؛ لأنه الذي عزم له عليه، وهذان الوجهان معًا أحبُّ إليَّ من القِران.

قال البيهقي: وقال في «مختصر الحج الصغير»: والتمتع أحب إليَّ. ٱنتهىٰ.

---

(١) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٨٠) بنحوه.

(٢) وروى الدارقطني (٢/ ٢٦٥) عن الشافعي قوله: أخترت الإفراد، والتمتع حسن لا نكرهه.

(٣) «صحيح مسلم» (١٢١٦).

[الجمع بين الأحاديث]

وقال أبو حاتم محمد بن حبان في «صحيحه»(١) - بعد أن خرّج أحاديث الإفراد والقِران والتمتع -: والفصل بين الجمع في هٰذِه الأخبار أن المصطفىٰ ﷺ أهلّ بالعمرة حيث أحرم كذلك، قاله مالك، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ﵂ فخرج ﷺ وهو يهل بالعمرة وَحْدها حتىٰ بلغ سَرف، أمر أصحابه بما ذكرنا في خبر أفلح بن حميد - يعني عن القاسم بن محمد - عن عائشة ﵂: خرجنا مع رسول الله

(١) «صحيح ابن حبان» (٩/ ٢٢٩-٢٣٠)، وقال قبل ذلك (٩/ ٢٢٨-٢٢٩): في هٰذِه الأخبار التي ذكرناها في إفراد المصطفىٰ ﷺ الحج وقرانه وتمتعه بهما مما تنازع فيها الأئمة من لدن المصطفىٰ ﷺ إلىٰ يومنا هٰذا، ويشنع به المعطلة، وأهل البدع علىٰ أئمتنا، وقالوا: رويتم ثلاثة أحاديث متضادة في فعل واحد ورجل واحدٍ وحالة واحدة، وزعمتم أنَّها ثلاثتُها صحاح من جهة النقل، والعقلُ يدفع ما قلتم، إذ محال أن يكون المصطفىٰ ﷺ في حجة الوداع كان مفردًا قارنًا متمتعًا، فلما صحَّ أنه لم يكن في حالة واحدة قارنًا متمتعًا مفردًا، صح أن الأخبار يجب أن يقبل منها ما يوافق العقل، ومهما جاز لكم أن تردُّوا خبرًا يصِحُّ ثم لا تستعملوه، أو تُؤثروا غيرهَ عليه، كما فعلتُم في هٰذِه الأخبار الثلاثة يجوز لخصمكم أن يأخذ ما تركتم، ويترك ما أخذتم.

ولو تملق قائل هٰذا في الخلوة إلى البارئ جلَّ وعلا، وسأله التوفيق لإصابة الحق، والهداية لطلب الرشد في الجمع بين الأخبار، ونفى التضاد عن الآثار، لَعَلِمَ - بتوفيق الواحد الجبار - أن أخبار المصطفىٰ ﷺ لا تضاد بينها ولا تهاتر، ولا يكذب بعضها بعضًا إذا صحت من جهة النقل، لعرفها المخصوصون في العلم، الذَّابُّون عن المصطفىٰ ﷺ الكذب، وعن سنته القدح، المؤثرون ما صحَّ عنه ﷺ علىٰ قول مَن بعده من أمته ﷺ.اهـ.

ﷺ في أشهر الحج وليالي الحج، وحُرم الحج حتىٰ نزلنا بسرِف، فخرج النبي ﷺ إلىٰ أصحابه، فقال: «من لم يكن معه هَدْيٌ وأحبَّ أن يجعلهَا عمرة، فليفعلْ، ومن كان معه الهَدْيُ فلا»، قالت: فالآخذ بها والتارك لها من أصحابه.. الحديث[١].

قال ابن حبان: فمنهم من أفرد حينئذٍ، ومنهم من أقام علىٰ عمرته ولم يحل، فأهلَّ ﷺ بهما معًا حينئذٍ إلىٰ أن دخل مكة وكذلك أصحابه الذين ساقوا معه الهدي، فكل[٢] خبر روي في قِران النبي ﷺ إنما كان ذلك حيث رأوه[٣] يهل بهما بعد إدخاله الحج على العمرة إلىٰ أن دخل مكة، فلما دخل ﷺ مكة وطاف وسعىٰ، أمَر ثانيًا من لم يكن ساق الهدي، وكان قد أهلَّ بعمرة أن يتمتع ويحل، وكان يتلهف ﷺ علىٰ ما فاته من الإهلال، حيث كان ساق الهدي، حتىٰ إن بعض أصحابه ممن لم يسق الهدي لم يكونوا يحلون حيث رأوا المصطفىٰ ﷺ لم يحل، حتىٰ كان من أمره ما وصفنا من دخوله ﷺ علىٰ عائشة وهو غضبان، فلما كان يوم التروية، وأحرم المتمتعون، خرج ﷺ إلىٰ منىٰ وهو يهل بالحج مفردًا، إذِ العمرة التي قد أهل بها في أول الأمر قد أنقضت عند دخوله مكة بطوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة، فحكى ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم أن النبي ﷺ أفرد الحج؛ أرادا من خروجه إلىٰ مِنَىٰ من مكة من غير أن يكون بين هٰذِه الأخبار تضادّ أو[٤]

(١) راجع «صحيح ابن حبان» (٣٧٩٥، ٣٩١٨).

(٢) في «الصحيح»: «وكل».

(٣) في (ظ): (رواه).

(٤) بالأصل (و) والمثبت من «الصحيح».

تهاتر[(١)]. ٱنتهىٰ[(٢)].

---

(١) الهِترُ من الكلام: هو الباطل. راجع «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٢٤١-٢٤٢)، «لسان العرب» (٥/ ٢٤٩-٢٥٠).

(٢) وممن جمع بين الأحاديث الواردة في هٰذِه المسألة، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، فإنه قال في «زاد المعاد» (٢/ ١٢٠-١٢١): وقد ٱتفق أنس وعائشة وابن عمر وابن عباس علىٰ أن النبي ﷺ ٱعتمر أربع عمر، وإنما وهم ابن عمر في كون إحداهن في رجب، وكلهم قالوا: وعمرة مع حجته، وهم - سوى ابن عباس - قالوا: إنه أفرد الحج وهم سوىٰ أنس، قالوا: تمتع. فقالوا: هٰذا، وهٰذا، وهٰذا، ولا تناقض بين أقوالهم، فإنه تمتع تمتع قران، وأفرد أعمال الحج، وقرن بين النسكين، وكان قارنًا باعتبار جمعه بين النسكين، ومفردًا باعتبار ٱقتصاره علىٰ أحد الطوافين والسعيين، ومتمتعًا باعتبار ترفهه بترك أحد السفرين، ومن تأمل ألفاظ الصحابة، وجمع الأحاديث بعضها إلىٰ بعض، واعتبر بعضها ببعض، وفهم لغة الصحابة، أسفر له صبح الصواب، وانقشعت عنه ظلمة الٱختلاف والاضطراب، والله الهادي لسبيل الرشاد، والموفق لطريق السداد.

فمن قال: إنه أفرد الحج وأراد به أنه أتىٰ بالحج مفردًا، ثم فرغ منه، وأتىٰ بالعمرة بعده من التنعيم أو غيره، كما يظن كثيرمن الناس، فهٰذا غلط لم يقله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا الأئمة الأربعة، ولا أحد من أئمة الحديث، وإن أراد به أنه حج حجًّا مفردًا، لم يعتمر معه كما قاله طائفة من السلف والخلف، فوهم أيضًا، والأحاديث الصحيحة الصريحة ترده كما تبين، وإن أراد به أنه ٱقتصر علىٰ أعمال الحج وحده ولم يفرد للعمرة أعمالاً، فقد أصاب، وعلىٰ قوله تدل جميع الأحاديث، ومن قال: إنه قرن، فإن أراد به أنه طاف للحج طوافًا علىٰ حدة، وللعمرة طوافًا علىٰ حدة، وسعىٰ للحج سعيًا، وللعمرة سعيًا، فالأحاديث الثابتة ترد قوله. وإن أراد أنه قرن بين النسكين، وطاف لهما طوافًا واحدًا، وسعىٰ لهما سعيًا واحدًا، فالأحاديث الصحيحة تشهد لقوله، وقوله هو الصواب.

[التلبيد]

قوله: وقبل أن يهل النبي ﷺ لبَّد رأسه. كما صح من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه رضي الله عنه [قال][١]: سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبدًا[٢].

وله شاهد من حديث أخته حفصة - أم المؤمنين[٣] - وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم.

و«التلبيد»: أن يجعل في الشعر شيئًا من صمغ أو خطمي ونحوه، ليجتمع ويتلبد، ولا ينتشر فيشعث[٤].

حدَّث أبو داود في «سننه»[٥]: عن القواريري[٦]، عن عبد الأعلىٰ[٧]، عن محمد بن إسحاق[٨]، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما[٩]: أنَّ النبي ﷺ لبّد رأسه بالعسل.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) «صحيح البخاري» (١٥٤٠) ومسلم (١١٨٤).

(٣) خرجه البخاري (١٥٦٦) عن حفصة قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا بعمرة، ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: «إني لبدت رأسي..».

(٤) راجع «النهاية» (٤/ ٢٢٤)، «لسان العرب» (٣/ ٣٨٧ - ٣٨٨).

(٥) «سنن أبي داود» (١٧٤٨).

(٦) عبيد الله بن عمر بن ميسرة، أبو سعيد البصري، ثقة..

(٧) عبد الأعلىٰ بن عبد الأعلى السامي - بالسين المهملة - ثقة يرى القدر.

(٨) محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن.

(٩) في (د): (عنهم).

[الجمع راكبًا مقتبًا]

قال جابر ﷺ: ثم ركب القصواء .

جاء من حديث عثمان بن سعد[١] الكاتب -وهو ضعيف[٢]- عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلًا لم يرتحل منه حتىٰ يودعه بركعتين[٣].

و(القَصْوَاء): المذكورة في حديث جابر ﷺ هي ناقة النبي ﷺ، وهي بفتح القاف وبالمد.

وفي رواية العذري: (قُصْوىٰ) وزان: (حُبْلىٰ)، وعُدّ خطأ[٤].

وهٰذِه الناقة كان أبو بكر ﷺ ٱشتراها وأخرىٰ معها من نعم بني الحريش بثمانمائة درهم، فاشترى النبي ﷺ من أبي بكر ﷺ القصواء بأربعمائة درهم وهاجر عليها، وحين قدومه المدينة كانت رباعية.

ويقال لها: القصواء والجدعاء والعضباء[٥]، وسيأتي ذكرها بزيادة -إن شاء الله تعالىٰ- عند ذكر دواب النبي ﷺ.

---

(١) وقع في (د، ظ): «سعيد»، وهو تصحيف، وصوبته من مصادر التخريج.

(٢) ضعفه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والترمذي والنسائي وغيرهم.

(٣) خرجه أبو يعلىٰ (٤٣١٥) وابن عدي (٥/ ١٦٩).

قال ابن عدي: ولعثمان بن سعد غير ماذكرت من الحديث، وهو حسن الحديث ومع ضعفه يكتب حديثه.

(٤) راجع «شرح صحيح مسلم» للنووي (٨/ ١٧٣).

(٥) راجع «زاد المعاد» (١/ ١٣٣-١٣٥) والمصدر السابق.

وكان ركوب النبي ﷺ إياها حين أهل بالحج من عند الشجرة، وهي السمرة التي كانت بذي الحليفة وذكرناها قبل.

صح عن ابن عمر ﷺ أنَّه قال: ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره[1].

وكان حينئذٍ علىٰ ناقته رَحْلٌ وهو أصغر من القتب ما يساوي خمسة دراهم.

صح عن أنس ﷺ أنَّه حدَّث أن النبيَّ ﷺ حج علىٰ رحل وكانت زاملته.

علّقه البخاري في «صحيحه»، فقال: وقال محمد بن أبي بكر هو المقدمي[2]، حدثنا يزيد بن زريع، عن عزرة بن ثابت، عن ثمامة بن عبد الله، عن أنس.

وحدَّث به ابن حبان في «صحيحه»[3]: عن الحسن بن سفيان وأبي يعلى الموصلي، قالا: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي.. فذكره.

وقوله: وكانت زاملته. أي: يحمل عليها طعامه ومتاعه[4].

وجاء من حديث سفيان الثوري، عن الربيع - يعني ابن صبيح - عن [يزيد بن][5] أبان، عن أنس ﷺ قال: حج النبي ﷺ علىٰ رحل رثٍّ

---

(١) «صحيح مسلم» (١١٨٦).

(٢) كذا ذكره المصنف، والذي في «صحيح البخاري» (١٥١٧) أنه موصول، فإنه قال: وحدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي..

(٣) «صحيح ابن حبان» (٩/ ٧٠ رقم ٣٧٥٤).

(٤) قال في «النهاية» (٢/ ٣١٣): الزاملة: البعير الذي يحمل عليه المتاع والطعام، كأنها فاعلة من الزمل: الحمل.

(٥) سقط من (د، ظ)، وأثبته من مصادر التخريج.

وقطيفةٍ ما يسرني أنها لي بأربع دراهم[1]، ثم قال: «اللهُمَّ حجةً لا رياءَ فيها ولا سُمْعة»[2].

---

(١) وقع في (د، ظ): (الدراهم).

(٢) خرجه ابن ماجه (٢٨٩٠) وهناد في «الزهد» (٨٢١) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٣٣) والترمذي في «الشمائل» (٣٣٥، ٣٤١) كلهم من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان به. وإسناده ضعيف، لضعف الربيع ويزيد.

[كثرة الناس في حجة الوداع]

قال جابر رضي الله عنه: حتىٰ إذا ٱستوت به ناقته على البيداء نظرتُ إلىٰ مدِّ بصري بين يديه من راكبٍ وماشٍ، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك.

قوله: مد بصري. أي: منتهى ٱمتداد نظري. ورواه بعضهم: مدىٰ بصري. قال القاضي عياض: والأول أعرف. ٱنتهىٰ.

وقال ابن قتيبة، وصاحب «البارع»[1]: لا يقال مد البصر.

قال النووي[2] رحمه الله: ليس بمنكر، بل هما لغتان، المدىٰ أشهر. ٱنتهىٰ.

وممن حكىٰ «مدَّ» مشدد: الزمخشريُّ، والجوهري[3]، وغيرهما.

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: ثم خرج النبي ﷺ، فركب راحلته، وخرج الناس من بين ماشٍ وراكب، فوقف النبي ﷺ بالبيداء، قال جابر: فجعلت أنظر إلى الناس يمينًا وشمالًا وأمامي وخلفي ما أرىٰ إلا سوادين بين راكب وماشٍ فما دخلني من السرور يومئذ لما رأيت من كثرة أهل الإسلام يعدل عندي حجتي مع رسول الله ﷺ[4].

---

(١) يعني: إسماعيل بن هارون، أبي علي القالي، ويقال: إنه تهذيب لكتاب «العين»، ولـ «نفطويه» كتاب اسمه «البارع» أيضًا، لٰكن المقصود الأول، والله أعلم.

(٢) «شرح صحيح مسلم للنووي» (٨/ ١٧٣).

(٣) راجع «الفائق» (٣/ ٣٥٢)، «مختار الصحاح» (ص٢٥٨).

(٤) تقدمت هٰذِه الرواية في أول الفصل وإسنادها ضعيف.

وخرّج أبو داود في «سننه»[١]: من طريق روح، عن أشعث، عن الحسن، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الظهر، ثم ركب راحلته، فلما علا علىٰ جبل البيداء أهلّ.

وخرَّجه النسائي[٢]: من حديث النضر بن شميل، عن أشعث بمعناه، ومن حديث محمد بن عبد الله الأنصاري، عن أشعث أتم منه[٣].

راحلته المذكورة في هٰذِه الرواية هي القصواء المصرح بها في رواية جعفر بن محمد.

وورد أنَّه ﷺ مرة ركب بغلة في حجته هٰذِه.

خرج الطبراني في «معجمه الأوسط»[٤] فقال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، حدثنا يحيىٰ بن عثمان الحمصي، حدثنا أبي، حدثنا أبو ضمرة - محمد بن سليمان[٥]- حدثنا راشد بن سعد[٦]، عن أبي أمامة، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع علىٰ بغلة شهباء يقود به خالد بن الوليد رضي الله عنه.

لم يروه عن راشد بن سعد إلا أبو ضمرة - محمد بن سليمان - تفرد به [يحيىٰ بن][٧] عثمان بن سعيد[٨].

---

(١) «سنن أبي داود» (١٧٧٤).
(٢) «المجتبىٰ» (٥/ ١٢٧).
(٣) «المجتبىٰ» (٥/ ٢٢٥).
(٤) «المعجم الأوسط» (١٤١٢).
(٥) محمد بن سليمان بن أبي ضمرة، أبو ضمرة، مقبول.
(٦) راشد بن سعد، ثقة كثير الإرسال.
(٧) سقط من (د، ظ)، وأثبته من «المعجم الأوسط».
(٨) «المعجم الأوسط» (٢/ ١١٠).

[تلبيته ﷺ]

قال جابر رضي الله عنه: ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن، وهو يعرف تأويله، وما عَمِل به من شيء عملْنا به، فأهلَّ بالتوحيد «**لبيكَ اللهُمَّ لبيكَ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لكَ**».

في قوله: «فأهل بالتوحيد»: إشارة إلىٰ مخالفة ما كان أهل الجاهلية يقولونه في تلبيتها من لفظ الشرك.

فقد ثبت من حديث عكرمة بن عمار، حدثنا أبو زميل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك [لك][١] قال: فيقول رسول الله ﷺ: «**ويلكم قَد قَد**»[٢] فيقولون: إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هٰذا وهم يطوفون بالبيت[٣].

فهٰذا والله أعلم مراد جابر بقوله: فأهلَّ بالتوحيد[٤].

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: فلبىٰ رسول الله ﷺ فارتجّ الناس، فكان رسول الله ﷺ يلبي إذا لقي راكبًا، أو صعد أكمة، أو هبط واديًا، وفي أدبار

---

(١) سقط من (د، ظ) وأثبته من «صحيح مسلم».

(٢) روي بإسكان الدال وكسرها مع التنوين، ومعناه كفاكم هٰذا الكلام فاقتصروا عليه ولا تزيدوا.

(٣) «صحيح مسلم» (١١٨٥).

(٤) راجع «شرح صحيح مسلم» للنووي (٨/ ١٧٤).

المكتوبات ومن آخر الليل[١].

وكانت تلبيته ﷺ: «**لبيكَ اللهُمَّ لبيكَ، [لبيك][٢] لا شَرِيكَ لكَ لبيكَ، إنَّ الحمْدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك**».

وكان يكثر من قول: «**لبيك ذا المعارجِ لبيك**» حتىٰ قدم مكة[٣].

وحديث تلبية النبي ﷺ روي - أيضًا - من حديث الزهري، عن سالم، عن أبيه، نحو حديث جابر[٤].

وله شاهد من حديث أبي هريرة[٥] رضي الله عنه وغيره.

وقال هديَّة بن عبد الوهاب المروزي - أبو صالح[٦]-: حدثنا النضر بن شميل والفضل بن موسىٰ، قالا: أخبرنا جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أخيه يحيىٰ بن سيرين[٧]، عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يلبي «**لبيك حجًّا حقًّا تعبدًا ورقًّا**»[٨].

---

(١) تقدمت هٰذِه الرواية في أول الفصل وإسنادها ضعيف.

(٢) سقط من (ظ).

(٣) التلبية بذي المعارج لم أرها في موضع مرفوعة إلى النبي ﷺ، والمشهور أن الصحابة هم الذين كانوا يقولون ذلك، والنبي ﷺ يسمع ما يقولون ولا ينكر عليهم. راجع «سنن أبي داود» (١٨١٣)، «صحيح ابن خزيمة» (٤/ ١٧٢)، «المنتقىٰ» (٤٦٥) لابن الجارود، «مسند أحمد» (٣/ ٣٢٠).

(٤) خرجه مسلم برقم (١١٨٤).

(٥) سيأتي بعد قليل بإسناده ولفظه.

(٦) هدية بن عبد الوهاب المروزي، صدوق ربما وهم، ولم يتفرد به عن النضر بن شميل.

(٧) يحيىٰ بن سيرين الأنصاري، أبو عمرو البصري، ثقة.

(٨) خرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢١٥) من طريق يحيىٰ بن محمد بن أعين عن النضر بن شميل عن هشام بن حسان به.

وقال القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد البصري المالكي[١]: حدثنا أبو عمران موسىٰ بن هارون بن عبد الله البزار[٢]، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا مالك بن أنس، حدثنا نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تلبية رسول الله ﷺ: «**لبيك اللَّهُمَّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمة لك والملك، لا شريكَ لك**»[٣].

قال القاضي: قال أبو عمران: لم يرو أبو الربيع عن مالك إلا هٰذا الحديث.

ثم روى الخطيب عن الدارقطني أنه قال: تفرد به يحيىٰ بن أعين عن النضر بن شميل بهٰذا الإسناد، وتعقبه الخطيب فقال: قد رواه هدية بن عبدالوهاب المروزي عن النضر بن شميل كرواية ابن أعين.

قلت: ويحيىٰ بن أعين كان ثقة، وجده أعين كان وصي عبد الله بن المبارك، وهٰذا الإسناد حسن.

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله أبو الطاهر الذهلي الحافظ. راجع «تاريخ بغداد» (١/ ٣٢٩-٣٣٠).

(٢) موسىٰ بن هارون بن عبد الله بن مروان، الحافظ الإمام الحجة، محدث العراق، راجع «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٦٦٩).

(٣) خرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٥/ ١٢٥) من طريق أبي الطاهر محمد بن عبد الله القاضي - وهو منسوب إلىٰ جده - عن موسىٰ بن هارون به. وقال ابن عبد البر: يقال إنه لم يسمع أبو الربيع الزهراني من مالك غير هٰذا الحديث. ثم قال عقبه: هكذا روىٰ هٰذا الحديث أبو الربيع الزهراني لم يذكر زيادة ابن عمر، وكل من روى «الموطأ» ذكرها فيه، وذكرها أيضًا جماعة من غير رواة «الموطأ». اهـ.

ثم خرجه من طريق أبي يعلى الموصلي - وهو في «المسند» (٥٨١٥) له، من طريق أبي الربيع به بذكر زيادة ابن عمر.

وقال ابن عبد البر: هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك، وكذلك رواه أصحاب نافع أيضًا، ورواه ابن شهاب عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ مثله سواء.

وقال الشافعي[١]: أخبرنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن حميد الأعرج[٢]، عن مجاهد أنَّه قال: كان النبي ﷺ يظهر من التلبية: **«لبيك اللهُمَّ لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إن الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك»** قال: حتىٰ إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنَّه أعجبه ما هو فيه فزاد فيها: **«لبيكَ إنَّ العيشَ عيشُ الآخرة»**.

قال ابن جريج: وحسبتُ أنَّ ذلك يوم عرفة[٣].

وحدَّث محمد بن أبي بكر المُقَدمي، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن عبد الرحمن الأعرج حدثه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانت تلبية النبي ﷺ: **«لبيك إلٰه الحقِّ»**.

وخرَّجه أحمد بن حنبل في «مسنده» أنَّ النبي ﷺ قال في تلبيته: **«لبيك إلٰه الحقِّ لبيك»**.

وخرَّجه النسائي، وابن ماجه، والدارقطني[٤].

---

(١) «مسند الشافعي» (ص٢٢١).

(٢) في «مسند الشافعي»: (قال أخبرني حميد الأعرج)، فانتفت بذلك شبهة تدليس ابن جريج.

(٣) راجع «شفاء العي» (١/ ٥١٢ رقم ٧٩٢).

(٤) خرجه أحمد (٢/ ٣٤١) والنسائي (٥/ ١٦١) وابن ماجه (٢٩٢٠) والبيهقي (٥/ ٤٥) والطيالسي (٢٣٧٧) وابن خزيمة (٢٦٢٣) وابن حبان (٣٨٠٠) وأبو حاتم الرازي كما في «العلل» (٢/ ٨٥) رقم (٨١٢): كلهم من طريق عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن أبي هريرة.
قال النسائي: لا أعلم أحدًا أسند هٰذا عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز، رواه إسماعيل بن أمية عنه مرسلاً.

وجاء عن محمد بن المنكدر: أن رسول الله ﷺ كان يكثر من التلبية[1].

= قلت: وتابع إسماعيل بن أمية: أبو سلمة التبوذكي وغيره كما في «علل الحديث» (٢/ ٨٦) وسئل أبو حاتم: أيهما أصح المرسل أم المسند؟ قال: لا أدري، غير أن الناس علىٰ حديث الأعرج أكثر.

(١) خرجه الشافعي في «الأم» (٢/ ١٥٧)، وهو في «مسنده» (ص١٢٣) قال: أخبرنا سعيد بن سالم، عن محمد بن أبي حميد، عن محمد بن المنكدر.. فذكره. وإسناده ضعيف جدًّا. راجع «شفاء العي» (١/ ٥١٤ رقم ٧٩٥).

[الجمع في إهلاله ﷺ
في عقيب الصلاة وركوبه وإضحاء راحلته به]

وقال الشافعي[١]: أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن صالح بن محمد بن زائدة، عن عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ أنَّه كان إذا فرغ من تلبيته سأل الله تعالىٰ رضوانه والجنة، واستعفاه برحمته من النار[٢].

تابعه عبد الله بن عبد الله الأموي[٣] وغيره عن صالح[٤].

وخرّجه الدارقطني في «سننه»[٥]: من طريق يعقوب بن حميد، حدثنا عبد الله بن عبد الله الأموي.. فذكره، ولفظه: أنَّ النبي ﷺ كان إذا فرغ من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه، واستعاذ[٦] برحمته من النار.

قال صالح: سمعت القاسم بن محمد، يقول: كان يستحب للرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ[٧].

---

(١) «مسند الشافعي» (ص١٢٣)، «الأم» (٢/ ١٥٧).
(٢) إسناده ضعيف؛ لضعف إبراهيم بن محمد، فهو متروك.
(٣) خرجه البيهقي (٥/ ٤٦) والطبراني (٤/ ٨٥) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٥٩): كلهم من طريق عبد الله بن عبد الله، عن صالح، عن عمارة به.
(٤) صالح بن محمد بن زائدة ضعيف، قال ابن عدي (٤/ ٥٩): ولصالح بن محمد بن زائدة غير ماذكرت من الحديث، وبعض أحاديثه مستقيمة، وبعضها فيها إنكار، وليس له من الحديث إلا القليل، وهو من الضعفاء الذين يكتب حديثهم.
(٥) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٣٨).
(٦) في (د): (واستعاذه).
(٧) وهٰذِه الزيادة وقعت عند البيهقي وابن عدي كذلك.

وكان إهلال النبي ﷺ بالحج في مصلاه، ثم حين ركوبه علىٰ ناقته، ثم لما ٱستقلت به علىٰ شرف البيداء وهو أمام ذي الحليفة إلىٰ جهة مكة في طريقها.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[(١)]: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري[(٢)]، عن سعيد بن جبير، قال: قلت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: عجبًا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب، فقال: إني لأعلمُ الناس بذلك، إنها إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة، فمن هنالك ٱختلفوا، خرج رسول الله ﷺ حاجًّا، فلما صلىٰ في مسجده بذي الحليفة ركعتين أوجب في مجلسه فأهلّ بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام فحفظوا عنه، ثم ركب، فلما ٱستقلت به ناقته أهلَّ وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك أنَّ الناس إنما كانوا يأتون أرسالًا، فسمعوه حين ٱستقلت به ناقته يهل، فقالوا: إنما أهلَّ رسول الله ﷺ حين ٱستقلت به ناقته، ثم مضىٰ فلما علا علىٰ شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام، فقالوا: إنما أهل رسول الله ﷺ حين علا علىٰ شرف البيداء، وايم الله لقد أوجب في مصلاه، وأهل حين ٱستوت[(٣)] به ناقته، وأهلَّ حين علا علىٰ شرف البيداء.

قال: فمن أخذ بقول ابن عباس أهل في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٦٠).

(٢) وقع (د، ظ): (الحريري)، وهو تصحيف، والمثبت من «المسند» ومصادر ترجمته، فهو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون الحراني، صدوق سيئ الحفظ، خلط بآخرة، ورمي بالإرجاء.

(٣) في «المسند»: (استقلت).

وخرَّجه أبو داود بنحوه[١]، وكذلك البيهقي في كتابه «المعارف»[٢]، وقال: هٰذا جمع حسن إلا أن خصيفًا الجزري[٣] ليس بالقوي عند أهل العلم بالحديث[٤].

وقد رواه الواقدي بإسنادٍ له، عن ابن عباس ﷺ إلا أن الواقدي ضعيف. انتهىٰ[٥].

وقال أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٦]: حدثنا عبد السلام، عن خصيف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ أنَّ النبي ﷺ أحرم دبر الصلاة.

وثبت من حديث موسىٰ بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر ﷺ قال: بيداؤكم هٰذِه التي تكذبون فيها علىٰ رسول الله ﷺ، ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا من عند مسجد ذي الحليفة.

خرَّجه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي[٧].

---

(١) «سنن أبي داود» (١٧٧٠).
(٢) «معرفة السنن» (٧/ ١٢٠ رقم ٩٥٠٩)، «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٣٧).
(٣) وقع (د، ظ): «الحريري»، وهو تصحيف كما تقدم.
(٤) وذكر هٰذا أيضًا في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٣٧) فقال: خصيف الجزري غير قوي، وقد رواه الواقدي بإسنادٍ له عن ابن عباس إلا أنه لا تنفع متابعة الواقدي، والأحاديث التي وردت في ذلك عن ابن عمر وغيره أسانيدها غير قوية.
(٥) وذكر هٰذا أيضًا في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٣٧) فقال: خصيف الجزري غير قوي، وقد رواه الواقدي بإسنادٍ له عن ابن عباس إلا أنه لا تنفع متابعة الواقدي، والأحاديث التي وردت في ذلك عن ابن عمر وغيره أسانيدها غير قوية.
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ١٣١).
(٧) البخاري (١٥٤١) ومسلم (١١٨٦) وأبو داود (١٧٧١) والترمذي (٨١٨) والنسائي (٥/ ١٦٢).

[رفع الصوت بالتلبية]

قال جابر ﷺ: فأهل الناس بهٰذا الذي يهلون به.

إهلال المحرم: رفع صوته بالتلبية ليوجب حجه وعمرته، أو أحدهما بالتلبية عن[١] نفسه، ولما لبى النبي ﷺ رفع صوته بالتلبية وأمر أصحابه ﷺ أن يرفعوا أصواتهم بها كما أمره الله ﷻ.

ورویٰ مالك بن أنس في «الموطأ»[٢]: عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب، عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني جبريلُ عليه السلام فقال: مُر أصحابَك أو من معك أن يرفعوا أصواتَهم بالتلبيةِ أو بالإهلالِ»**.

تابعه سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر[٣].

وحدَّث به ابن جريج، عن عبد الله بن أبي بكر كتابة.

قال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»: قال أبو بكر -يعني الحميدي[٤]- في حديث السائب بن خلاد، عن النبي ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال: مُرْ أصحابَك فليرفعوا أصواتَهم بالإهلالِ والتلبيةِ»**

(١) في (د): (علىٰ).

(٢) «الموطأ» (١/ ٣٣٤ رقم ٧٣٦) وأحمد (٤/ ٥٦) وغيرهما.

(٣) حديثه عند أصحاب السنن، وسيأتي بالتفصيل.

(٤) «مسند الحميدي» (٨٥٣). قال: ثنا سفيان، ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن خلاد بن السائب عن أبيه السائب بن خلاد فذكره.

قال[١]: قال سفيان: كان ابن جريج كتمني حديثًا، فلما قدم علينا عبد الله بن أبي بكر لم أخبره[٢]، فلما خرج إلى المدينة حدثته[٣]، فقال: يا أعور[٤] تخبئ[٥] عنا الأحاديث فإذا ذهب أهلها أخبرتنا بها، لا أرويه عنك، أو تريد أن أرويه عنك؟! فكتب[٦] إلىٰ عبد الله بن أبي بكر فيه، فكتب به[٧] عبد الله بن أبي بكر، وكان ابن جريج يحدث به من كتابه: كتب إليَّ عبد الله بن أبي بكر.

وهٰذا الحديث حدَّث به عن سفيان، عن عبد الله بن أبي بكر عبد الرازق في «جامعه»[٨] وأبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٩].

ورواه الشافعي في «مسنده»[١٠] عن مالك بنحو ما تقدم عنه.

وخرّجه أبو داود لمالك[١١]، والترمذي والنسائي وابن ماجه لسفيان بن عيينة[١٢].

---

(١) يعني: الحميدي.

(٢) في «مسند الحميدي»: (لم أخبره به).

(٣) في «مسند الحميدي»: (حدثته به).

(٤) في «مسند الحميدي»: (يا عوف)! وهو تحريف.

(٥) في «مسند الحميدي»: (تخفي).

(٦) في (د): (فكتبت) وهو تصحيف، والذي كتب هو ابن جريج.

(٧) في «مسند الحميدي»: (فكتب إليه به).

(٨) لم أقف عليه في «المصنف» لعبد الرزاق.

(٩) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٧٣).

(١٠) «مسند الشافعي» (ص١٢٣).

(١١) «سنن أبي داود» (١٨١٤).

(١٢) «سنن الترمذي» (٨٢٩) والنسائي (٥/ ١٦٢) وفي «الكبرىٰ» (٣٧٣٤) وابن ماجه (٢٩٢٢).

قال الترمذي: حديث خلاد، عن أبيه: صحيح[١].

وخرَّجه الإمام أحمد والدارمي في مسنديهما[٢]، والدارقطني في «سننه»[٣].

قال الترمذي[٤]: وروىٰ بعضهم هٰذا الحديث: عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد، عن النبي ﷺ ولا يصح، والصحيح هو خلاد بن السائب، عن أبيه.

قلت: حدَّث به أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»، فقال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن أبي عدي، أنبأنا سفيان بن سعيد، عن عبد الله بن أبي بكر، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال لي: مُرْ أصحابَك فليرفعوا أصواتَهم بالتلبيةِ فإنها من شِعَار الحج»**[٥].

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[٦]: حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني... فذكره بنحوه.

---

(١) في «الجامع» (٣/ ١٩١): حديث خلاد عن أبيه حديث حسن صحيح.
(٢) «مسند أحمد» (٤/ ٥٦)، «سنن الدارمي» (١٨٠٩).
(٣) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٣٨).
(٤) «جامع الترمذي» (٣/ ١٩١).
(٥) لم يقع هٰذا الحديث في الجزء المطبوع من «مسند الروياني»، وإنما فيه رواية خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي ﷺ. راجع «المسند» (١٤٨٨).
(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٧٣).

وحدَّث به ابن ماجه في «سننه»[١]: عن علي بن محمد، عن وكيع، وابن سعد في «الطبقات»[٢]: عن محمد بن عبد الله الأسدي، عن سفيان، بنحوه.

وقال الطبراني[٣]: حدثنا حفص بن عمر الرقي، حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، أخبرني مطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن أبيه، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال النبي ﷺ: **«أتاني جبريل عليه السلام فقال: مُرْ أصحابك فليرفعوا أصواتَهم بالإهلالِ، فإنه مِنْ شعَارِ الحجِّ»**.

ورواه يوسف بن موسى القطان[٤]، عن قبيصة.

تابعه معاوية بن هشام، عن سفيان كذلك[٥].

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: وهٰذا الحديث إنما قال سفيان الثوري فيه: عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد، وذِكْرُ السائب أبي خلاد فيه وَهْم.

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٢٩٢٣).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٧٨).

(٣) «المعجم الكبير» (٥/ ٢٢٨).

(٤) يوسف بن موسىٰ بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي، صدوق.

(٥) «المعجم الكبير» (٥/ ٢٢٨).قال أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٢٣٩-٢٤٠): هٰذا الحديث ٱختلف في إسناده ٱختلافًا كثيرًا، وأرجو أن تكون رواية مالك فيه أصح ذلك -إن شاء الله- فأما الثوري فروىٰ هٰذا الحديث عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله..ذكره ابن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان الثوري بهٰذا الإسناد.. ثم ذكر رواية قبيصة عن سفيان وفيها: عن خلاد بن السائب عن أبيه ثم قال: ولم يقل: وكيع عن أبيه.

وقد رواه وكيع، عن سفيان على الصواب - أي كما ذكرناه - قال: وكذلك رواه جماعة عن وكيع منهم أحمد بن حنبل في «مسنده»، وكذا رواه موسى بن عقبة، عن عبد الله بن أبي لبيد الزهري. انتهىٰ.

وخرجه البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[1] من حديث محمد بن يحيى الذهلي، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن [ابن][2] أبي لبيد، عن المطلب بن حنطب، عن أبيه.. فذكره.

خالفه عبد بن حميد فرواه في «مسنده»[3]: عن عبد الرزاق، عن سفيان، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن خلاد بن السائب، عن زيد بن خالد الجهني، مرفوعًا به، كرواية وكيع على الصواب.

قال البيهقي[1]: وكذلك - أي كرواية الذهلي، عن عبد الرزاق - رواه شعبة، عن عبد الله بن أبي لبيد. أنتهىٰ.

وروي عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن خلاد، عن النبي ﷺ ليس فيه عبد الملك ولا السائب.

قاله المزي في «الأطراف»[4]، ثم قال: ورواه أسامة بن زيد الليثي، عن عبد الله بن أبي لبيد، وغيره، عن المطلب بن عبد الله عن أبي هريرة. أنتهىٰ.

ورواه يعقوب بن حميد، فقال: حدثنا أبو تُميلة يحيىٰ بن واضح، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٤٢).
(٢) سقط من: (ظ).
(٣) «مسند عبد بن حميد» (٢٧٤).
(٤) «تحفة الأشراف» (٣/ ٢٣٢).

عبد الله بن حنطب، عن إبراهيم بن خلاد بن سويد، عن أبيه -إن شاء الله- قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد، كن عجاجًا ثَجَّاجًا[١].

ورواه أبو بكر ابن أبي عاصم، عن يعقوب[٢].

ومن هٰذِه[٣] الطريق بهٰذا اللفظ خرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[٤] فقال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، عن السائب بن خلاد: أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: كن عجاجًا ثجاجًا.

والعج: التلبية[٥]، والثج: نحر البدن[٦].

وهٰذِه[٧] الطريق مجودة[٨] وأولىٰ من التي قبلها[٩].

---

(١) خرجه الطبراني في «الكبير» (٧/ ١٤٤).

(٢) «الآحاد والمثاني» (٤/ ١٨).

(٣) في (د): (هٰذا).

(٤) «مسند أحمد» (٤/ ٥٦).

(٥) «النهاية» (٣/ ١٨٤)، «الغريب» لابن سلام (١/ ٢٧٩).

(٦) «النهاية» (١/ ٢٠٧).

(٧) في (د): (وهٰذا).

(٨) في (ظ): (مجردة).

(٩) ذكر ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٧٦) إبراهيم بن خلاد بن سويد، ثم ذكر رواية ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي لبيد، عن المطلب بن عبد الله، عن إبراهيم بن خلاد قال جاء جبريل.. الحديث. قال: ورواه أبو تميلة عن ابن إسحاق فقال عن إبراهيم بن خلاد عن أبيه، ولا يصح أيضًا سماعه من أبيه، وقد رواه الثوري وموسىٰ بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن خلاد بن السائب عن خلاد بن سويد عن زيد بن خالد الجهني وهو المحفوظ.

وقال الإمام أحمد[1] - أيضًا -: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد الرحمن - يعني ابن عبد الله[2] بن دينار - حدثنا أبو حازم[3]، عن جعفر بن عباس[4]، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن أُعْلِنَ التلبيةَ»**.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[5]: حدثنا الهيثم بن خارجة، حدثنا يحيىٰ بن حمزة، عن الأوزاعي، عن يحيىٰ بن أبي كثير: أن جبريل عليه السلام أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: ٱرفع صوتك بالإهلال فإنَّه شعار الحج.

---

(١) «المسند» (١/ ٣٢١).

(٢) وقع في (د، ظ): (ابن أبي عبد الله)، وهو خطأ.

(٣) سلمة بن دينار، أبو حازم الأعرج.

(٤) جعفر بن تمام بن عباس، مدني ثقة، راجع «تعجيل المنفعة» (ص٧٠)، ووقع في «مجمع الزوائد» ٣/ ٢٢٤: (جعفر بن عياش)، وهو تصحيف.

(٥) «الطبقات» (٢/ ١٧٨).

[الزيادة على تلبيته ﷺ المعهودة]

قال جابر رضي الله عنه: فلم يزد رسول الله ﷺ عليهم شيئًا منه ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

قوله: شيئًا منه. أي من الإهلال، فكان الناس يزيدون في التلبية وينقصون فلا ينكر عليهم، وهو ﷺ ملازم تلبيته التي قدمناها.

خرَّج أحمد في «مسنده»[1]، وأبو داود في «سننه»[2]: عن أحمد، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، حدثنا جعفر، حدثنا أبي: عن جابر بن عبد الله قال: أهل رسول الله ﷺ فذكر التلبية مثل حديث ابن عمر، قال: والناس يزيدون: ذا المعارج، ونحوه من الكلام، والنبي ﷺ يسمع فلا يقول لهم شيئًا[3].

وصح عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ تلبية رسول الله ﷺ: **«لبيك اللهُمَّ لبيك، لبيك لا شريكَ لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريكَ لك»**.

قال: وكان عبد الله بن عمر يزيد مع هٰذا: لبيك لبيك لبيك وسعديك، والخير بيديك لبيك، والرغباء إليك والعمل[4].

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٣٢٠).

(٢) «سنن أبي داود» (١٨١٣).

(٣) وخرجه أبو يعلىٰ (٢١٢٦) والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٥٤) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٤٦٥) وابن خزيمة (٢٦٢٦).

(٤) «صحيح مسلم» (١١٨٤).

وعن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، وكان عبد الله يقول: كان عمر بن الخطاب ﷺ يهل بإهلال رسول الله ﷺ من هٰؤلاء الكلمات ويقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، والخير في يديك لبيك والرغباء إليك والعمل(١).

وفي رواية: أن عمر ﷺ كان يزيد: لبيك ذا النعماء والفضل الحسن، لبيك مرهوبًا منك ومرغوبًا إليك(٢).

وقال عبد الرزاق في «جامعه»(٣): أخبرنا معمر، عن إسماعيل بن أمية، عن عبد الرحمن الأعرج، قال: بلغني أنَّه كان من إهلال النبي ﷺ: **«لبيك إلٰه الحق لبيك»**.

وقد خرَّجه موصولًا أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»(٤)، فقال: حدثنا وكيع، عن عبد العزيز بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال في تلبيته: **«لبيك إلٰه الحق لبيك»**.

وخرّج البيهقي في كتابه «معارف السنن»(٥): من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فما بلغنا الروحاء حتىٰ سمعنا عامة الناس قد بُحَّتْ أصواتهم من التلبية.

---

(١) «صحيح مسلم» (١١٨٤).

(٢) خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٠٤).

(٣) لم أقف عليه في «المصنف» لعبد الرزاق.

(٤) «مصنف بن أبي شيبة» ٣/ ١٩٧ (١٢٤٦٦) بلفظ: لبيك إليه الخلق. وهو تصحيف.

(٥) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ١٣٢ رقم ٩٥٦١)، «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٤٣) من طريق أبي حريز سهل مولى المغيرة عن هشام به.

وقال البيهقي: أبو حريز هٰذا ضعيف.

وخرَّجه(١) -أيضًا- من حديث عمر بن صُهبان، عن أبي الزناد، عن أنس رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ لا نبلغ الروحاء حتىٰ تُبحّ الأصوات.

قال: وعمر بن صُهبان ضعيف(٢)، ومشهور عن أبي حازم: حتىٰ تبح حلوقهم من التلبية، وذكره ابن المنذر(٣).

والروحاء: قرية جامعة من عمل الفرع علىٰ ليلتين من المدينة بينهما نحو أربعين ميلًا.

قال جابر رضي الله عنه: لسنا ننوي إلا الحج، لسنا نعرف العمرة.

فيه دليل لمن قال: بترجيح(٤) الإفراد أحد الأنواع علىٰ غيره(٥).

قال جابر رضي الله عنه: حتىٰ إذا أتينا البيت معه ﷺ.

ثَمّ وقائع قبل وصوله ﷺ إلى البيت وأمور حدثت:

منها ما ذكر في «الطبقات»(٦) لابن سعد: أنَّ رسول الله ﷺ مضىٰ -أي من ذي الحليفة في حجته- يسير المنازل ويؤم(٧) أصحابه رضي الله عنهم في الصلوات في مساجد له قد بناها الناس وعرفوا مواضعها.

---

(١) «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٤٣).

(٢) عمر بن صهبان الأسلمي، أبو جعفر المدني، ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي وغيرهم.

(٣) وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٣٤٢) وابن قدامة في «المغني» (٣/ ١٣٠) وابن رشد في «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» (١/ ٢٤٧).

(٤) في (د): (يترجح).

(٥) كذا جاء لفظه في (د)، وقال النووي في «شرح صحيح مسلم» (٨/ ١٧٤): وفيه دليل لمن قال بترجيح الإفراد.

(٦) «الطبقات» (٢/ ١٧٣).

(٧) في (ظ): (ويؤمر).

قلت: ممن حررها وعرف مواضع غالبها، وكان يتحرى الصلاة بها إذا مرَّ عليها عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما.

ومنها ما رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[1]، فقال: حدثنا ابن فضيل، عن يزيد، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا مع النبي ﷺ ونحن مُحْرِمون، فإذا لقينا الركب سدلنا[2] ثيابنا من فوق رءوسنا علىٰ وجوهنا[3] فإذا جاوزونا رفعناها[4].

وخرجه مسدد في «مسنده» فقال: حدثنا أبو عوانة، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا مع رسول الله ﷺ ونحن مُحْرِمون، فإذا مرّ بنا ركب سدلنا الثوب من فوق رءوسنا سدلًا، فإذا جاوزنا رفعناه.

وخرَّجه الإمام أحمد في «مسنده»[5]، ومن طريقه خرَّجه أبو داود في «سننه»[6] فقال: حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا هشيم، أخبرنا يزيد بن أبي زياد[7]، عن مجاهد، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات فإذا جازوا بنا سدلتْ إحدانا جلبابها من رأسها

---

(١) «المصنف» (٣/ ٢٨٤).

(٢) في «المصنف»: (شددنا).

(٣) وقع (د): (وجوههنا).

(٤) خرجه ابن ماجه (٢٩٣٥) وإسحاق ابن راهويه في «مسنده» (٣/ ٦١٥) من طريق أبي بكر ابن أبي شيبة، به.

(٥) «مسند أحمد» (٦/ ٣٠).

(٦) «سنن أبي داود» (١٨٣٣).

(٧) يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي، أبو عبد الله الكوفي، ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن.

علىٰ وجهها فإذا جاوزنا كشفناه.

وذكر الترمذي في «العلل» عن يحيىٰ بن سعيد كان شعبة ينكر أن يكون سمع مجاهد من عائشة، وذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن شعبة أنَّه كان ينكر ذلك.

وقال ابن أبي حاتم: روىٰ عن عائشة مرسلًا[1].

---

(١) راجع «جامع التحصيل» (ص٢٧٣)، «المراسيل» لابن أبي حاتم (٣٧٣)، «العلل ومعرفة الرجال» (١٦٧٣). ومذهب البخاري إثبات سماعه من عائشة.

[أكل المحرم ما صاده الحلال]

ومنها ما خرّجه الطبراني في «معجمه الكبير»[(١)]: فقال: حدثنا إدريس بن جعفر العطار، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسىٰ بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري[(٢)]، عن البهزي: أنَّ رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، حتىٰ إذا كان ببعض وادي الروحاء وجدوا حمارًا وحشيًا[(٣)] فذكروه لرسول الله ﷺ قال: «**أقرُّوه حتىٰ يأتيَ صاحِبُه**» فأتى البهزي -وكان صاحبه- فقال: يا رسول الله، شأنكم بهٰذا الحمار. فأمر أبا بكر رضي الله عنه أن يقسمه في الرفاق وهم محرمون ثم مررنا حتىٰ إذا كنا بالأُثاية إذا ظبي حاقفٌ في ظلٍّ فيه سهم، فأمر رسول الله ﷺ رجلًا أن يقف عنده حتىٰ يجيز عنه الناس[(٤)].

وخرّجه النسائي[(٥)]، عن محمد بن سلمة المرادي، والحارث بن مسكين، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن مالك، عن يحيىٰ بن سعيد.

تابعه يحيىٰ بن بكير[(٦)] وغيره، عن مالك[(٧)].

---

(١) «المعجم الكبير» (٥/ ٢٥٩).

(٢) وقع في (د): (الضميري). (٣) في (ظ): (حمار وحشي).

(٤) وخرجه أحمد (٣/ ٤٥٢) والطحاوي في «شرح المعاني» (٢/ ١٧٢) والبيهقي (٥/ ١٨٨) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٣٨٢).

(٥) «المجتبىٰ» (٥/ ١٨٢) و «الكبرىٰ» (٣٨٠٠).

(٦) خرجه البيهقي (٦/ ١٧١)، (٩/ ٣٢٢).

(٧) منهم: أبو مصعب أحمد بن أبي بكر: خرجه ابن حبان (٥١١١).

ورواه عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب «الأطعمة»، فقال: حدثناه الزهراني أبو الربيع، حدثنا حماد -وهو ابن زيد- حدثنا يحيىٰ بن سعيد.. فذكره[١].

وقال أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[٢]: أخبرنا ابن الجنيد، حدثنا قتيبة، حدثنا بكر بن مضر، عن ابن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسىٰ بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري، قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ببعض أثناء الروحاء وهو حرم إذا حمار معقور، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فيوشِكُ صاحِبُه أن يأتيه» فجاء رجل من بهز هو الذي عقر الحمار، فقال: يا رسول الله، شأنكم بهٰذا الحمار، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقسمه بين الناس.

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه»[٣]: من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي[٤]، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن يزيد بن عبد الله بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي.. فذكره.

تابعه الليث بن سعد[٥]، ونافع بن يزيد - أبو يزيد - المصري[٦].

ومنهم: يحيىٰ بن يحيى الليثي، وهو في «الموطأ» (رقم ٧٨١).

ومنهم: عبد الرزاق، وهو في «المصنف» (٨٣٣٩).

ومنهم: ابن وهب: خرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٧٢).

ومنهم: مطرف بن عبد الله: خرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٣١).

(١) وخرجه البيهقي (٩/ ٢٤٣) من طريق حماد بن زيد.

(٢) «صحيح ابن حبان» (٥١١٢).

(٣) «المستدرك» (٣/ ٧٢٣).

(٤) وقع في (د): «الحراني»، وهو تصحيف.

(٥) خرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٢٧).

(٦) خرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٧٢).

ورواه هشيم، عن يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسىٰ بن طلحة، عن رجل من بني ضمرة، فلم يُسَمِّ عميرًا[١].

ورواه بشر بن بكر، عن الأوزاعي، حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن عيسىٰ بن طلحة، قال: لما كان رسول الله ﷺ بجانب الروحاء، وهم محرمون، فإذا هم بحمار عقير.. وذكر الحديث مرسلًا بطوله.

وقد روي عن عمير بن سلمة نفسه دون ذكر البهزي في السند.

وحدَّث به مختصرًا نحوه: ابن ماجه في «سننه»[٢] عن هشام بن عمار، عن سفيان بن عيينة، عن يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عيسىٰ بن طلحة، عن أبيه ﷺ أنَّ النبي ﷺ أعطاه حمار وحشٍ وأمره أن يفرقه في الرفاق وهم محرمون[٣].

تابعه عثمان بن سعيد الدارمي فرواه في «الأطعمة» عن هشام بن عمار، بنحوه قال: وأحسبه أراد أن يختصره فأخطأ فيه[٤].

قلت: هو كما ظنه؛ لأنَّ سفيان رواه مرة هكذا مختصرًا، ومرة بتمامه، فرواه عنه مختصرًا: هشام بن عمار كما تقدم، وإسحاق بن

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤١٨).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٣٠٩٢).

(٣) وخرجه الضياء في «المختارة» (٨٢٩).

(٤) وقال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٢٠٩): هو حديث تفرد به ابن عيينة عن يحيىٰ بن سعيد عن محمد بن إبراهيم، عن عيسىٰ بن طلحة، عن طلحة، ووهم فيه، وغيره يرويه عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمير بن سلمة الضمري، عن النبي ﷺ، وبعضهم قال: عن عمير بن سلمة عن رجل من بهز، والصواب قول من قال عن عمير بن سلمة، كذلك رواه يزيد بن الهاد وعبد ربه بن سعيد ويحيىٰ بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم.اهـ

إسماعيل الأيلي بنحوه مختصرًا.

ورواه كاملًا عن سفيانَ: الشافعيُّ، فقال: حدثنا سفيان، حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسىٰ بن طلحة، عن أبيه ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ بصفاح الروحاء، فإذا نحن بحمار وحشٍ عقير، فقال النبي ﷺ: «**إن هٰذا لرجل أصابه يوشك أن يأتيكم**» فجاء رجل من بني سليم، فقال: يا رسول الله، هٰذا حمار أصبته بالأمس، فشأنكم به، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ أن يقسمه في الرفاق، ثم خرجنا حتىٰ إذا كنا بالأثاية إذا[1] نحن بظبي حاقف، فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يقف عنده حتىٰ يجوز الناس.

وهٰذِه الرواية فيها الوهم في قوله: عن عيسىٰ بن طلحة، عن أبيه.

[قال][2]: والرواية الأولى المختصرة فيها وهمان: أحدهما هٰذا،

وقال المزي في «تحفة الأشراف» (٤/ ٢١٧): قال يعقوب بن شيبة: وهٰذا الحديث لا أعلم رواه هكذا غير ابن عيينة، وأحسبه أراد أن يختصره فأخطأ فيه، وقد خالفه الناس في هٰذا الحديث.اهـ

وقال المزي: ولعل ابن عيينة حين أختصره لحقه الوهم.

وعلَّق عليه ابن حجر في «النكت الظراف» (٤/ ٢١٧) فقال: وقد كشف الغطاء عن ذلك علي ابن المديني، فذكر إسماعيل القاضي عن علي بن المديني أنه قال في «كتاب العلل» بعد أن ساق الحديث عن سفيان مطولاً: قلت لسفيان: إنه كان في كتاب الثقفي: عن يحيىٰ بن سعيد، عن عيسىٰ بن طلحة، عن عمير بن سلمة، عن البهزي قال: فقال لي سفيان: ظننت أنه طلحة وليس أستيقنه، وأما الحديث فقد جئتك به.

قال: فلم يلحق سفيانَ الوهمُ بسبب أختصاره، بل أعترف أنه لما حدَّث به ظن أنه عن طلحة، وقد أخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» بطوله أيضًا، فقال: عن طلحة. اهـ

(١) في (د): (إذ).

(٢) سقط من: (ظ).

والثاني: أنَّ طلحة بن عبيد الله هو المأمور بتفرقة الحمار الوحشي في الرفاق، وليس كذلك، بل المأمور بذلك أبو بكر ﷺ، كما صُرِّح به في عدة طرق حتىٰ في طريق سفيان من رواية الشافعي، كما تقدم.

ورواه مالك بن أنس، وحماد بن زيد، ويزيد بن هارون وغيرهم[١]، عن يحيىٰ بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عيسىٰ بن طلحة، عن عمير بن سلمة الضمري كما تقدم.

والبهزيُّ: هو زيد بن كعب البهزي السلمي.

قال الحافظ أبو الحجاج المزي في كتابه «التهذيب»[٢]: وهو صاحب الظبي الحاقف.

وقال في كتابه «الأطراف»[٣]: وهو صاحب الظبي الحاقف الذي رماه بسهم فوجد فيه سهمه، وكان يسكن الروحاء بين مكة والمدينة.

قلت: بل هو صاحب الحمار الوحشي العقير، كما هو مُصَرَّحٌ به في ألفاظ طرق الحديث، حتىٰ فيما خرَّجه الحافظ المزي في «التهذيب»[٤] بُعيد قوله: وهو صاحب الظبي الحاقف. من طريق الطبراني التي تقدمت، وهي: حتىٰ إذا كان ببعض وادي الروحاء وجدوا حمار وحشٍ.. فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «**أَقِرُّوه حتىٰ يأتيَ صاحِبُه**» فأتى البهزي وكان صاحبه.. الحديث.

---

(١) تقدمت رواية مالك وحماد ويزيد وهشيم، ومنهم كذلك عبد الوهاب الثقفي، خرجه البيهقي (٩/ ٢٤٣).

(٢) «تهذيب الكمال» (١٠/ ١٠٣).

(٣) «تحفة الأشراف» (٤/ ٢١٧).

(٤) «تهذيب الكمال» (١٠/ ١٠٣).

وما[١] أحسن ما ذكره الحافظ [أبو بكر][٢] ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٣]، فقال: والبهزي الذي مرَّ بظبي حاقف وهم محرمون.

وتنبه له ابن نقطة فقال في «إكماله»[٤]: والبهزي صاحب الحمار العقير.

وأظن المزّي -والله أعلم- قلد أبا عمر ابن عبد البرّ، فإنه قال في «الاستيعاب»[٥]: زيد بن كعب البهزي ثم السلمي صاحب الظبي الحاقف وكان صائده. ٱنتهىٰ.

والحاقف: المنحني، وقال أبو الحسين ابن فارس في «مجمله»: هو الذي ٱنحنىٰ وتثنىٰ في نومه[٦].

---

(١) وقع في (د): (وأما).

(٢) سقط من: (د).

(٣) لم أقف عليه في المطبوع منه.

(٤) «تكملة الإكمال» (١/ ٤٣٤).

(٥) «الاستيعاب» (٢/ ٥٥٨).

(٦) «مجمل اللغة» ١/ ٢٤٦، وراجع «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٤١٣)، «الغريب» لابن سلام (٢/ ١٨٨)، «الفائق» للزمخشري (١/ ٢٩٩).

[علاج النبي ﷺ للصبي المريض]

وقال أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي: حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن صالح الجعفي، حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي[١]، حدثنا معاوية بن يحيى الصدفي، عن الزهري، عن خارجة بن زيد بن ثابت، أن أسامة بن زيد حدثه، قال: حججنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج فيها، فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله ﷺ ٱمرأة تحمل صبيًّا لها، فسلمت علىٰ رسول الله ﷺ وهو يسير علىٰ راحلته، ثم قالت: يا رسول الله، هٰذا ابني فلان، والذي بعثك بالحق ما أبقىٰ من خفق واحد من لدن أن ولدته إلىٰ ساعتي هٰذِه، فحبس رسول الله ﷺ الراحلة، فوقف ثم أكسع إليها، فبسط إليها يده، وقال: «هاتيه» فوضعته علىٰ يدي رسول الله ﷺ فضمه إليه، فجعله بينه وبين واسطة الرحل، ثم تفل في فيه، وقال: «**اخرجْ يا عدوَّ**[٢] **الله فإني رسولُ الله**» ثم ناولها إياه فقال: «**خذيه فلن تَرَيْنَ منه شيئًا تكرهِينه بعد هٰذا إن شاء الله**»، فأخذته ثم ٱنصرفت. قال: ثم مضينا فحججنا، قال: فلما ٱنصرف رسول الله ﷺ نزلنا بالروحاء، قال أسامة: إذا[٣] تلك المرأة قد ٱستقبلتْ رسول الله ﷺ بشاة مصلية،

---

(١) وقع في (د، ظ): (البرازي)، وهو تصحيف، فهو إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي الكوفي، نزيل الري.

(٢) في (ظ): (باعدق).

(٣) في (د): (إذ).

فوضعتها بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قالت: يا رسول الله، أنا المرأة أم الصبي الذي لقيتك به معدًّاك، فقال رسول الله ﷺ: «فما فعل ابنك؟» قالت: والذي بعثك بالحق ما رأيت منه شيئًا يريبني إلىٰ يومي هٰذا.

[من دلائل النبوة]

قال أسامة: فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أُسَيْم» -قال الزهري: كان بذلك يدعوه يرخمه- «ناولني ذراعها» قال أسامة: فأخذتُ الذراع فناولته إياها فأكلها، ثم قال: «يا أُسَيْم، ناولني الذراع» فناولته إياها، ثم قال: «يا أُسَيْم، ناولني الذراع»، فقلت: يا رسول الله، إنك قلتَ: «ناولني الذراع» فناولتكها، ثم قلت: «ناولني الذراع» فناولتك الذراع الآخر، وإنما للشاة ذراعان، فقال رسول الله ﷺ: «لو لم تراجعني وأهويت إليها ما زلت تجد فيها ذراعًا ما قلت لك» ثم قال: «يا أُسَيْم، اْخرج فانظر هل ترىٰ لي رُجمًا من الأرض» فخرج رسول الله ﷺ، قال أسامة: فخرجتُ فمشيتُ حتىٰ حسرت فلم أقطع اليأس، ولم أر شيئًا أرىٰ أنه يواري أحدًا، فرجعت إليه فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لقد ملأ الناس ما بين الصدين، وما رأيت من شيء يواري أحدًا، فقال: «أما رأيت شجرًا ورجمًا» قلتُ: بلىٰ قد رأيت -يعني نخلات إلىٰ جانبهن رجمًا من حجارة- قال: «فانطلق إلى النخلات فقل لهن: يقول لكنَّ رسولُ الله ﷺ: تلففن بعضُكن إلىٰ بعض حتىٰ تكن سترة لمخرج رسول الله ﷺ» فخرجت حتىٰ أتيت النخلات فقلت لهن الذي أمرني به رسول الله ﷺ. قال أسامة: فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلىٰ قفزهن بعرقهن وترابهن حتىٰ لصق بعضهن إلىٰ بعض، فكن كأنهن نخلة واحدة، ثم أتيت الرجم، فقلت للحجارة الذي أمرني به، قال: فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر إلىٰ قفزاتهن حجرًا حجرًا حتىٰ لصقن بالنخلات، وعلا بعضهن بعضًا، حتىٰ كأنهن جدار، فرجعت إليه ﷺ

فأخبرته بذلك، فقال: «**خذ الإداوة**[١]» قال: وخرج فمشينا حتىٰ إذا دنوت منهن فسبقته فوضعت له الإداوة[١]، ثم أنصرفت، فقضىٰ من حاجة، ثم أقبل إلى الإداوة بيده فلقيته، فأخذتها منه ثم مضينا، فلما دخل الخباء قال: «**يا أُسَيْم، انطلقْ إلى الحجارة وإلى النخلاتِ، فقل لهن: يأمركن رسول الله ﷺ أن تعدن إلىٰ ما**[٢] **كنتن عليه، وقل للحجارة: يأمركن رسول الله ﷺ أن تعدن رجمًا كما كنتن [وإلى النخلات أن تعدن كما كنتن]**[٣]»، فأتيت النخلات، فقلت لهن الذي أمرني به، فوالذي بعثه بالحق، لكأني أنظر إلىٰ قفزهن وترابهن حتىٰ عادت كل نخلة منها في موضعها، قال: ثم قلت للحجارة ذلك، فوالذي بعثه بالحق لكأني أنظر [إلىٰ][٣] قفزهن حجرًا حجرًا حتىٰ أتين مكانهن الذي عرفته رجمًا كما كُنَّ، فانصرفت إليه، فقلت: يا رسول الله، قد أتيت النخلات، وقلت لهن الذي أمرتني به، ففعلن ما أمرتهن، وقلت للحجارة، ففعلت ذلك حتىٰ عادت رجمًا كما كانت.

وحدَّث به أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا عبد الرحيم بن حماد، عن معاوية بن يحيى الصدفي[٤]، أخبرني الزهري.. فذكره بنحوه.

---

(١) في (ظ): (الإدواة).

(٢) في (د): (كما).

(٣) سقط من: (د).

(٤) معاوية بن يحيى الصدفي، أبو روح الشامي الدمشقي، ضعيف: قال أبو حاتم: ضعيف في حديثه إنكار، وقال البخاري: أحاديثه عن الزهري مستقيمة، كأنها من كتاب، وروىٰ عنه عيسىٰ بن يونس وإسحاق بن سليمان أحاديث مناكير كأنها من حفظه، وذكر غير واحد أن رواية إسحاق الرازي عنه منكرة.

ويُروىٰ عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أصبح[(١)] يوم الأحد بملل، ثم راح فعشىٰ بسرف السيالة، وصلىٰ بسرف المغرب والعشاء، وسار منها، فصلى الصبح بِعِرق الظبية بين الروحاء والسيالة في المسجد الذي عن يمنة الطريق، ثم نزل الروحاء فإذا حمار عقير.. وذكرت قصة البهزي، قالت: ثم راح من الروحاء، فصلى العصر بالمنصرَف، وصلى المغرب والعشاء بالمعشىٰ، وتعشىٰ به، وصلى الصبح بالأُثاية، وأصبح بالعَرَجِ.

ملل[(٢)]: موضع معروف بقرب المدينة[(٣)].

وسَرِف السيالة: موضع غير سرف التي بقرب مكة[(٤)]. وسميت سيالة: إما لكثرة السيول بها، وإما لكثرة السيال بها، وهو ضرب من [الشجر][(٥)]، شجر العضاه له شوك.

وعِرْقُ الظبية: جبلها، والظبية بضم الظاء المعجمة، وقيل بفتحها، بعدها موحدة ساكنة ثم ياء آخر الحروف مخففة مفتوحة ثم هاء، موضع علىٰ ثلاثة أميال من الروحاء[(٦)].

والأُثاية: بضم الهمزة، بعدها ثاء مثلثة، وبالمثناة تحت بعد الألف وهي فيما ذكره أبو عبيد البكري: بئر دون العرج بميلين عليها مسجد

---

(١) في (د): (افتتح).

(٢) في (د): (مثل).

(٣) «معجم البلدان» (٥/ ١٩٤).

(٤) «معجم ما آستعجم» (٣/ ٧٦٩).

(٥) سقط من: (ظ).

(٦) «معجم ما آستعجم» (٣/ ٩٠٣).

للنبي[(١)] ﷺ. وبالأثاية: أبيات وشجر أراك، وهناك منتهىٰ حدّ الحجاز. قاله البكري في «المعجم»[(٢)].

ومن الوقائع أيضًا: أن رسول الله ﷺ لما وصل[(٣)] إلى العرج -وهي قرية من عمل الفُرع من أعمال المدينة علىٰ طريق مكة من المدينة- نزل بها [ونزل][(٤)] أبو بكر رضي الله عنه فأتاه غلامه وقد أضل بعيره فضربه بسبب ذلك.

قال الواقدي: حدثني يعقوب بن يحيىٰ بن عباد[(٥)]، عن عيسىٰ بن معمر[(٦)]، عن عباد بن عبد الله، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما نزل بالعرج جلس بفناء منزله، فجاءته عائشة رضي الله عنها فجلست إلىٰ جنبه، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فجلس إلىٰ جنبه الآخر، وجاءت أسماء فجلست إلىٰ جنب أبي بكر، فأقبل غلام أبي بكر متسربلًا، فقال له أبو بكر: أين بعيرك؟ فقال: أضلني، فقام إليه أبو بكر فجعل يضربه ويقول: بعيرًا واحدًا يضل[(٧)] منك! فجعل رسول الله ﷺ يتبسم ويقول: «**ألا ترونَ إلى المحرِمِ ما يصنعُ؟!**» وما ينهاه[(٨)].

وخرَّجه أبو داود عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: خرجنا مع

---

(١) في (د): (سجد النبي).

(٢) «معجم البلدان» ١/ ١٠٦.

(٣) في (د): (صلىٰ).

(٤) سقط من: (ظ).

(٥) يعقوب بن يحيىٰ مجهول الحال.

(٦) عيسىٰ بن معمر الحجازي لين الحديث.

(٧) في (د): (ويضل).

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» (٨/ ٢٠٦).

رسول الله ﷺ حجاجًا حتىٰ إذا كنا بالعَرَجِ نزل رسول الله ﷺ ونزلنا، فجلست عائشة إلىٰ جنب رسول الله ﷺ وجلستُ إلىٰ جنب أبي بكر وكانت زمالة أبي بكر ﷺ وزمالة رسول الله ﷺ واحدة مع غلام لأبي بكر فجلس أبو بكر ﷺ ينتظر أن يطلع عليه [أحد][1]، فطلع وليس معه بعيره، فقال له[2]: أين بعيرك؟! قال: أضللته البارحة، فقال أبو بكر: بعيرًا واحدًا تضله؟! قال: فطفق يضربه ورسول الله ﷺ يقول: «انظروا إلىٰ هٰذا المُحْرِمِ ما يصنعُ».

[قال ابن أبي رزمة - أحد رواته -: فلم يزد رسول الله ﷺ علىٰ أن يقول: «انظروا إلىٰ هٰذا المُحْرِمِ ما يصنع»][3] وتبسم[4].

خرَّجه أبو داود من حديث عبد الله بن إدريس، أخبرنا ابن إسحاق، عن يحيىٰ بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه بنحوه[5].

وخرجه ابن ماجه[6].

وقد قيل: إن ٱسم غلام أبي بكر هٰذا: عقبة، وأضل البعير بالأثاية، والله أعلم.

وروي أنه لما بلغ آل فضالة الأسلميين أن زمالة رسول الله ﷺ ضلت حملوا إليه حفنة من حيس فأقبلوا بها حتىٰ وضعوها بين يدي رسول الله ﷺ

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) في (ظ): (قال).

(٣) سقط من: (ظ).

(٤) في (د): (ويتبسم).

(٥) «سنن أبي داود» (١٨١٨).

(٦) «سنن ابن ماجه» (٢٩٣٣).وخرجه كذلك ابن خزيمة (٢٦٧٩) والحاكم (١/ ٦٢٣) والبيهقي (٥/ ٦٧) والطبراني (٢٤/ ٩٠).

فجعل النبي ﷺ يقول: «**هلمَّ يا أبا بكر، فقد جاء الله بغداء طيب**»، وجعل أبو بكر ﵁ يغتاظ على الغلام، فقال النبي ﷺ: «**هوِّن عليك يا أبا بكر، فإن الأمر ليس إليك ولا إلينا معك**»، وقد كان الغلام حريصًا علىٰ ألَّا يضل بعيره، وهٰذا حلف ما كان معه، ثم أكل رسول الله ﷺ وأهله وأبو بكر ومن كان يأكل معه حتىٰ شبعوا، فأقبل صفوان بن المعطل ﵁ وكان علىٰ ساقة الناس، والبعير معه وعليه الزَّمَالة، فأقبل حتىٰ أناخ علىٰ باب منزل النبي ﷺ، فقال ﷺ لأبي بكر: «**انظر هل تفقِدُ شيئًا من متاعِكَ؟**»، فقام فنظر، فقال: ما فقدت إلا قعْبًا كنا نشرب فيه، فقال الغلام: هٰذا القعب معي، فقال أبو بكر لصفوان: أدىٰ الله عنك الأمانة.

وقال أبو القاسم عبد الوهاب بن عيسىٰ بن أبي حية: حدثنا محمد بن شجاع الثلجي[1]، حدثنا محمد بن عمر الواقدي، قال: وجاء سعد بن عبادة وابنه قيس بن سعد ﵄ بزاملة تحمل زادًا يؤمَّان رسول الله ﷺ - يعني: يوم ضلَّت زاملته في حجة الوداع - حتىٰ يجدا رسول الله ﷺ واقفًا عند باب منزله قد أتىٰ الله بزاملته، فقال سعد: يا رسول الله، بلغنا أن زاملتك ضلَّت الغداة، وهٰذِه زاملة مكانها، فقال رسول الله ﷺ: «**قد جاء الله بزامِلَتِنا، فارجعا بزامِلَتِكما، بارك الله عليكما، أما يكفيك يا أبا ثابتٍ ما تصنُع بنا في ضيافَتِكَ منذ نزلنا المدينة؟**»، فقال سعد: يا رسول الله، المنة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، والله يا رسول الله لَلَّذي تأخذ من أموالنا أحبُّ إلينا من الذي تدع، فقال: «**صدقتم يا أبا ثابت، [أبشر][2] فقد أفلحت، إن الأخلاقَ بيد الله ﷻ فمن أراد**

(١) محمد بن شجاع الثلجي الفقيه البغدادي، كان يضع الحديث.

(٢) سقط من: (د).

أن يمنحَهُ[(١)] منها خُلُقًا صالحًا منحه، ولقد منحك الله خُلُقًا صالحًا»، فقال: سعد: الحمد لله، هو فعَل ذلك.

هكذا ذكره الواقدي في «سيره»[(٢)].

وحدّث يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، حدثنا هشام بن عروة ويحيىٰ بن عباد بن عبد الله [بن][(٣)] الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر ﵄ قالت: كانت يدُ النبي ﷺ (في مال أبي بكر، ويدُ أبي بكر ﵁ واحدة حين حجًّا[(٤)].

ولما ٱنصرف ﷺ)[(٥)] من العَرَج نزل السقياء ثم أصبح بالأبواء، فقضىٰ بين ٱثنين ٱختصما في صيدٍ:

خرَّج أبو محمد دعلج في كتابه «مسند المقلّين»: من حديث محمد بن عباد المكي، ويحيىٰ بن موسى البلخي - ويعرف بالختّ - يزيد كل واحد منهما علىٰ صاحبه الكلمة والكلمتين: أن محمد بن سليمان بن مسمول المكي[(٦)] حدثهم: سمعت القاسم بن مخول بن يزيد البهزي ثم السلمي[(٧)] يقول: سمعت أبي - وكان قد أدرك الجاهلية والإسلام -

---

(١) في (ظ): (يمسخه).

(٢) وهو موضوع.

(٣) سقط من: (ظ).

(٤) خرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٣) من طريق سلمة بن حفص السعدي عن محمد ابن إسحاق به، وهو موضوع فإن سلمة هٰذا كذاب يضع الحديث.

(٥) ما بين القوسين مكرر في: (ظ).

(٦) محمد بن سليمان بن مسمول ضعيف، قال البخاري: سمعت الحميدي يتكلم فيه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه متنًا أو إسنادًا.

(٧) القاسم بن مخول: مجهول، لم يوثقه غير ابن حبان.

يقول: نصبتُ حبائل بالأبواء، فوقع في حبلٍ منها ظبي، فأفلت مني، فخرجتُ في أثره، فوجدتُ رجلًا قد أخذه، فتنازعنا فيه، فتساوقنا إلىٰ رسول الله ﷺ، فوجدناه نازلًا بالأبواء تحت شجرة مستظلًا بنطع، فاختصمنا إليه، ففصله بيننا شطرين.. الحديث[1].

(١) خرجه ابن حبان (٥٨٨٢) وأبو يعلىٰ (١٥٦٨) والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٢٢) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٥/ ١٢٩).

[حجامة المحرم]

ولما وصل النبي ﷺ إلىٰ لَحْي جمل -وهو ماء بين طيبة ومكة[١]، قيل: هو إلىٰ طيبة أقرب، وقيل: هو عقبة الجحفة - ٱحتجم رسول الله ﷺ هناك.

قال أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٢]: حدثنا ابن عيينة، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سليمان بن يسار أن النبي ﷺ ٱحتجم وهو محرم علىٰ ذؤابته بمكان يدعىٰ لحي جمل.

الذؤابة: هي وسط الرأس.

وقد جاء مفسرًا في رواية يحيىٰ بن بكير، عن مالك، عن يحيىٰ بن سعيد، عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ ٱحتجم في رأسه وهو محرم، وهو يومئذ بلحي[٣] جمل[٤].

وصَحَّ من حديث علقمة بن أبي علقمة، عن عبد الرحمن الأعرج، عن ابن بحينة رضي الله عنه قال: ٱحتجم النبي ﷺ وهو محرم بلحي جمل في وسط رأسه[٥].

وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما[٦].

---

(١) «معجم البلدان» (٢/ ١٦٣).

(٢) «المصنف» (٣/ ٣٢١).

(٣) في (د): (في لحي).

(٤) وخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٩) من طريق يزيد بن هارون عن يحيىٰ بن سعيد به.

(٥) خرجه البخاري (١٨٣٦، ٥٦٩٨).

(٦) خرجه البخاري (٥٧٠٠).

ووسط الرأس أحد[١] المواضع العشرة التي جاء أن النبي ﷺ ٱحتجم فيها.

والثاني منها: (اليافوخ) وهو مقدم الرأس.

والثالث: تحت الذؤابة في القَمَحْدُوَة[٢] وهي مؤخر قذال الرأس.

والرابع: في النقرة، نقرة القفا، وهي وقبته.

والخامس: في الأخدعين، وهما عرقان خفيّان في صفحتي[٣] الرقبة مما يلي القفا.

والسادس: في الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر، وقال بعضهم: هو العظم الناتئ بين الكتفين تحت الكتد الذي فوق الكتفين في مغرز العنق.

والسابع: تحت كتفه اليسرىٰ.

والثامن: بين وركيه، وهما في العجز، عظمان، كأنهما كتفان أسفلهما فوق عالي الفخذين بمنزلة الكتفين فوق اليدين، قاله أبو عبيد[٤].

والتاسع: فوق الركبة.

والعاشر: علىٰ ظهر القدم. فهٰذا ما بلغنا من المواضع[٥] التي ٱحتجم فيها رسول الله ﷺ.

---

(١) في (د): (إحدىٰ).

(٢) كذا ضبطها النووي في «تهذيب الأسماء» (٣/ ٢٦٠)، قال الجوهري: جمعها قماحد. ووقع في (د): (العمحدوة)، وهو تصحيف. راجع «لسان العرب» (٣/ ٣٤٣).

(٣) في (د): (صفحة).

(٤) في (ظ): (عبيدة).

(٥) في (ظ): (الموضع).

[ما قيل في دخوله ﷺ الحمام وبطلانه]

ولما نزل رسول الله ﷺ الجحفة دخل حمامًا بها فيما ذكره بعضهم:

وهٰذا غير صحيح[١]، وقد[٢] ذكرته لئلا يغتر به، وإنما يُروىٰ هٰذا عن ابن عباس رضي الله عنهما من فعله فيما خرجه أبو إسحاق إبراهيم بن مسلم الخوارزمي في كتاب «الطهارة» له، فقال: حدثنا بشر بن السري، عن يعقوب بن محمد بن طلحة، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ أنه دخل حمامًا بالجحفة وهو محرم.

وقال الشافعي[٣]: أخبرنا ابن أبي يحيىٰ، عن أيوب بن أبي تميمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دخل حمامًا بالجحفة، وهو محرم، وقال: ما يعبأ الله بأوساخنا شيئًا[٤].

وحدث به أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٥]: عن ابن[٦] علية، عن أيوب.

وأما ما قال سليمان بن سلمة الخبائري: حدثنا سليمان بن ناشرة: سمعت محمد بن زياد يقول: كان ثوبان - مولىٰ رسول الله ﷺ - جاء إليّ فكان يدخل الحمام، فقلت: وأنت صاحب رسول الله ﷺ تدخل

---

(١) ذكره ملا علي القاري في «المصنوع» (رقم ١٣١).

(٢) في (د): (ولقد).

(٣) في «مسنده» (ص٣٦٥).

(٤) ومن طريق الشافعي خرجه البيهقي (٥/ ٦٣).

(٥) «المصنف» (٣/ ٣٤٦)، وراجع «نصب الراية» (٣/ ٣١).

(٦) وقع في (د): (أبي).

الحمام؟! فقال: كان رسول الله ﷺ يدخل الحمام، ثم يتنوَّر.

خرجه أبو بكر الخرائطي في كتابه: «مساوئ الأخلاق»[١] فقال: حدثنا أبو بكر أحمد بن إسحاق بن صالح الوزان، حدثنا سليمان بن سلمة الخبائري.. فذكره.

وخرجه البيهقي في «سننه الكبرىٰ»[٢]: من حديث يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن سلمة الحمصي، حدثنا سليمان بن ناشرة الألهاني... فذكره بنحوه.

وهٰذا حديث غير صحيح، والخبائري كذاب[٣].

وجاء حديث مسلسل بدخول الحمام والجلوس في الوزن إلى الزهري، عن أنس بن مالك مرفوعًا مسلسلًا.

وهٰذا حديث موضوع مفترىٰ على النبي ﷺ وعلى الصحابة والتابعين.

وقد قال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة: لم يثبت عندنا أن النبي ﷺ دخل حمامًا قط.

ذكره عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم.

أخبرنا الشيخ عماد الدين أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المقدسي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسين الأنصاري في شعبان سنة ثلاثين وسبعمائة، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علي القرشي في صفر سنة إحدىٰ وخمسين وستمائة، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، أخبرنا أبو الخطاب نصر بن أحمد القارئ -

---

(١) «مساوئ الأخلاق» للخرائطي (٨١٦).

(٢) «السنن الكبرىٰ» (١/ ١٥٢).

(٣) راجع «الميزان» (٣/ ٢٩٧).

بقراءتي عليه ببغداد - سنة أربع وتسعين وأربعمائة في صفر، وفي هٰذِه السنة تُوفي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه، حدثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا الحسن بن علي بن شبيب، حدثنا سليمان بن سلمة بن عبد الجبار الحمصي، حدثنا سليمان بن ناشرة الألهاني، سمعت محمد بن زياد الألهاني يقول: كان ثوبان - مولىٰ رسول الله ﷺ - جارًا لنا، وكان يدخل الحمام، فقلت له: أتدخل الحمام وأنت صاحب رسول الله ﷺ؟! قال: كان رسول الله ﷺ يدخل الحمام يتنور(١).

وأنبأنا به الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن المحب(٢)، أخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم - قراءة عليه وأنا حاضر - وأبو محمد عيسىٰ بن عبد الرحمن المطعم - قراءة عليه مرتين آخرهما وأنا أسمع في رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة - قالا: أخبرنا جعفر بن علي الحوراني(٣) - سماعًا - والحسن بن إبراهيم بن دينار - إجازة - قالا: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، سماعًا.. فذكره.

وقال أبو بكر بن السني أحمد في كتابه «رياضة المتعلمين»: أخبرني أبو عروبة، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا يحيىٰ بن يعلىٰ(٤)، حدثنا

---

(١) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ١٧٥) من طريق يعقوب بن سفيان، عن سليمان بن سلمة، عن بقية، عن سليمان بن ناشرة به.

(٢) في (د): (مجد).

(٣) في (د): (الهمذاني).

(٤) يحيىٰ بن يعلى الأسلمي القطواني، أبو زكريا الكوفي، ضعفه ابن معين وأبو حاتم والبخاري.

محمد بن عبيد الله بن أبي رافع[١]، عن أبيه، عن جده أبي رافع ﵁ قال: مرَّ النبي ﷺ علىٰ موضع، فقال: «نِعْمَ موضعُ الحمَّامِ هٰذا» فبني فيه حمام[٢][٣].

---

(١) محمد بن عبيد الله بن أبي رافع الكوفي القرشي، ضعفه البخاري وأبو حاتم وابن معين والدارقطني.

(٢) في (د): (حماما فيه).

(٣) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٢٠) من طريق عباد بن يعقوب عن يحيىٰ بن يعلىٰ به.

وروي نحوه عن أبي هريرة: ذكره ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢٤٥٨)، ونقل عن أبيه: هٰذا حديث باطل ليس له أصل.

[مرور النبي ﷺ بوادي عُسْفان]

ومضىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ أن مرَّ بوادي عُسْفان، وعُسْفان قرية جامعة علىٰ نحو أربعة برد من مكة، ويسمى الآن مدرج عثمان، فقال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه ما خرجه وكيع بن الجراح في كتابه «الزهد»[1] فقال: عن زمعة بن صالح[2]، عن سلمة بن وهرام[3]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حج رسول الله ﷺ مر بوادي عُسْفان فقال: **«يا أبا بكر، أي وادٍ هٰذا؟»** ، فقال: وادي عُسْفان، فقال النبي ﷺ: **«لقد مرَّ به هود وصالح ونوح عليهم السلام علىٰ بكرات حُمْرٍ، خُطُمُها الليف، أزرهم العباء، وأرديتهم النِّمار يلبُّون، يحجُّون البيتَ العتيق»**[4].

وحدَّث به الإمام أحمد في كتابه[5] «الزهد» فقال: حدثنا وكيع، حدثنا زمعة.. فذكره، ولفظه قال: لما مرَّ النبي ﷺ بوادي عُسْفان حين حج، قال: **«يا أبا بكر، أي وادٍ هٰذا؟»**، قال: وادي عسفان، قال: **«لقد مرَّ به هود وصالح عليهما السلام علىٰ بكرات حُمْرٍ، خُطُمُها الليف أزرهم العباء، وأرديتهم النِّمار يلبُّون، يحجُّون البيتَ»**.

---

(١) «الزهد» (١/ ٣٥٢ رقم ١٢٧).

(٢) زمعة بن صالح الجندي، أبو وهب ضعيف.

(٣) سلمة بن وهرام اليماني، صدوق، لا بأس بروايته إلا ما كان من حديث زمعة بن صالح عنه.

(٤) وخرجه البيهقي في «الشعب» (٤٠٠٣) من طريق وكيع عن زمعة بن صالح به.

(٥) في (د): (كتاب).

وخرجه في «مسنده»[1] أيضًا.

وفي «كتاب المناسك»[2] لسعيد بن أبي عروبة[3] الذي يرويه عبد الأعلىٰ بن عبد الأعلىٰ السامي[4] عنه، عن قتادة أن نبي الله صلَّىٰ الله عليه وسلَّم أتىٰ علىٰ ماء بين مكة والمدينة يقال له: عُسْفان، فقال: «**إنَّ موسىٰ عليه السلام أتىٰ علىٰ هٰذا الوادي وهو يلبي يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك، عبدك ذا لديك، وابن عبديك، ومرَّ به يونس عليه السلام علىٰ جمل أحمر مخطوم عليه عباءة يقول: لبيك اللهم لبيك عبدك ذا لديك، وابن عبديك**»، ومرَّ به عيسىٰ عليه السلام علىٰ ناقةٍ حمراءَ عليه عباءة قَطَوانية يقول: لبيك اللهم لبيك، [لبيك][5] عبدك ذا لديك وابن أمتك لعبديك».

وقال أحمد في كتاب «الزهد» -أيضًا-: حدثنا هشيم، أخبرنا داود بن أبي هند، عن أبي العالية: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بوادي الأزرق فقال: «**أي وادٍ هٰذا؟**»، قالوا: وادي الأزرق، قال: «**كأني أنظر إلىٰ موسىٰ عليه السلام وهو هابط من الثنيّةِ وله جُؤار إلىٰ الله ﷻ بالتلبية**» ثم أتىٰ علىٰ ثنية هرشىٰ، فقال: «**أي ثنية هٰذِه؟**»، قالوا: ثنية هرشىٰ، قال: «**كأني أنظر إلىٰ يونس بن مَتَّىٰ عليه السلام علىٰ ناقة حمراء جعداء**[6]، **عليه جبة من**

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٣٢)، ولم أقف عليه في المطبوع من «الزهد» له.

(٢) «كتاب المناسك» (ص٦٩ رقم ٢٤).

(٣) أبو النضر سعيد بن أبي عروبة العدوي المتوفىٰ سنة (١٥٦هـ).

(٤) في (ظ): بن السامي.

(٥) سقط من: (ظ).

(٦) في (ظ): (جعدة).

صوفٍ خطام ناقته خلبة وهو يلبي»[١].

هَرْشىٰ: من قرى الجحفة[٢].

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢١٥)، ولم أقف عليه في المطبوع من «الزهد» له.
وخرجه مسلم (١٦٦) وابن ماجه (٢٨٩١) وغيرهما.

(٢) هرشىٰ، بفتح الهاء وإسكان الراء وبالشين المعجمة مقصورة الألف، راجع «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

[مرور النبي ﷺ بالمشاة]

ولما مضى النبي ﷺ من عسفان وكان بالغميم -وهو موضع بين مكة والمدينة يضاف إليه كراع، فيقال: كُراع الغميم، والكُراع[1] جانب مستطيل من الحرة شبيهًا بالكُراع- فلما كان بالغميم اعترض له فيما يروى المشاة، فصفوا صفوفًا وشكوا إليه المشي، فقال: «استعينوا بالنَّسْلان» ففعلوا ذلك فوجدوا فيه راحة[2].

والنَّسْلان: الإسراع في المشي وهو دون العدو[3].

---

(١) الكراع بضم الكاف، الغميم بفتح المعجمة. راجع «فتح الباري» (٤/ ١٨١)، «شرح صحيح مسلم للنووي» (٧/ ٢٣٠).

(٢) خرجه ابن خزيمة (٢٥٣٧) والحاكم (١/ ٦١٠) والبيهقي (٥/ ٢٥٦) والطبراني في «الأوسط» (٨١٠٢).

(٣) راجع «الغريب» لابن قتيبة (١/ ٥١٧)، «الغريب» للخطابي (٢/ ٣٧٠)، «النهاية» لابن الأثير (٥/ ٤٨)

[مرور النبي ﷺ بمر الظهران وسَرِف]

ومضىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ أن كان بمرِّ الظهران يوم الإثنين، فغربت له الشمس بسرف.

وسُمي مرَّ الظهران؛ لأنه في عرق من الوادي من غير لون الأرض شبه الميم الممدودة بعدها راء، خلقت كذلك. قاله السهيلي.

وقال أبو عبيد البكري في «معجمه»: وقال أبو غسان: سميت بذلك لأن في بطن الوادي بين مرٍّ ونخلة كتابًا يعرف[(١)] من الأرض أبيض هجاء مر إلا أن الميم غير موصولة بالراء.

[وذكر أبو عبيد قبلُ عن كثير عزة؛ إنها سُميت بذلك لمرارتها وذكر أن بينها وبين البيت ستة عشر ميلًا][(٢)(٣)].

وذكر غيره أنها علىٰ بريد من مكة إلىٰ جهة المدينة.

وسَرِف: هو ماء بين التنعيم وبطن مرّ، وهو إلى التنعيم أقرب[(٤)].

وفي سَرِف حاضت عائشة رضي الله عنها:

صح من حديث القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت[(٥)]: خرجنا مع النبي ﷺ لا نذكر إلا الحج فلما جئنا سَرِفَ[(٦)] طمثتُ - وفي رواية:

---

(١) هكذا في (د، ظ): (يعرف)، وفي «معجم ما أستعجم» (٤/ ١٢١٢): (بعرق).

(٢) سقط من: (ظ).

(٣) «معجم ما أستعجم» (٤/ ١٢١٢).

(٤) راجع «معجم ما أستعجم» (٣/ ٧٣٥).

(٥) «صحيح البخاري» (٣٠٥).

(٦) في (ظ): (حرف).

حضتُ - فدخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال: «ما يبكيك؟» قلت: لوددتُ والله أني لم أحج العام، قال: «لعلك نَفِسْتِ؟» قلت: نعم، قال: «فإن ذاك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعلُ الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتَّىٰ تطهري».

وروى الليث بن سعد[١]، عن أبي الزبير، عن جابر ؓ قال: أقبلنا [مُهِلِّين][٢] مع رسول الله ﷺ بحج مفرد[٣]، وأقبلت عائشة بعمرة حتىٰ إذا كانت بسَرِف عركت.. الحديث[٤].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٥]: حدثنا أبو المغيرة، حدثنا الأوزاعي، حدثني أبو عبيد قال: قالت عائشة ؓ: دخل عليَّ رسول الله ﷺ بسَرِف، وقد نفست وأنا منكسة فقال لي: «أنفِسْتِ؟» قلت: نعم يا رسول الله، ولا أحسب النساء خلقن[٦] إلا للشر.

فقال: «لا، ولكنه شيء أبتلي به نساء بني آدم».

وخرج الطبراني في «معجمه الكبير»[٧]: من حديث ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس ؓ أن النبي ﷺ غير ثوبي الإحرام عند التنعيم حين دخل مكة.

---

(١) في (ظ): (سعيد).

(٢) سقط من (د، ظ)، وأثبته من«صحيح مسلم».

(٣) في (ظ): (مفردا).

(٤) «صحيح مسلم» (١٢١٣).

(٥) «مسند أحمد» (٦/ ٨٦).

(٦) وقع في (د): خلقكن. وهو تصحيف.

(٧) «المعجم الكبير» (١١/ ٢٠٧).

وحدَّث به أبو داود في «المراسيل»[1]: عن محمد بن المصفى الحمصي، عن الوليد، عن معاوية - وهو ابن سلام - [و][2] عن محمد بن عبيد المحاربي، عن ابن عياش[3]، عن سعيد بن يوسف، كلاهما عن يحيىٰ بن أبي كثير، عن عكرمة: أن النبي ﷺ غير ثوبيه بالتنعيم. زاد المحاربي: وهو محرم.

والتنعيم بين مكة وسرف عند طرف الحرم علىٰ فرسخين من مكة نحو المدينة، وهو من الحِلِّ، وسُمي التنعيم؛ لأن عن يمينه جبلًا يقال له: نعيم، وعن شماله جبل يقال له: ناعم، والوادي يقال له: نعمان، وهو غير نعمان الذي وراء عرفة الذي أخذ الله فيه ميثاق بني آدم.

---

(١) «المراسيل» (١٥٦، ١٥٧).

(٢) سقط من (د).

(٣) وقع في (د، ظ): «عباس»، وهو تصحيف، فهو إسماعيل بن عياش، كما في «المراسيل» (١٥٧).

[دخول النبي ﷺ ذي طوى ومبيته بها]

ثم دخل النبي ﷺ ذا طوىٰ، وهو وادٍ بمكة في صوب طريق العمرة المعتاد، ومسجد عائشة ويعرف اليوم بآبار الزاهر، فبات بها ليلة.

ثبت من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قلت: يا رسول الله، أين تنزل غدًا؟ - وذلك في حجته حين دنونا من مكة -، فقال: «**وهل ترك لنا عقيل منزلًا؟**»[١].

وكان مبيت النبي ﷺ بذي طوىٰ ليلة الرابع من ذي الحجة، وصلىٰ [بها][٢] الصبح، ثم اغتسل[٣] من يومه.

صح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: وقدم مكة - تعني رسول الله ﷺ - لأربع ليالٍ خلون من ذي الحجة[٤].

وثبت من حديث أيوب، عن نافع قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية، ثم يبيت بذي طوىٰ، ثم يصلي به الصبح ويغتسل ويحدث أن نبي الله ﷺ كان يفعل ذلك[٥].

تابعه عبيد الله بن عمر، عن نافع.

---

(١) خرجه البخاري (٣٠٥٨).

(٢) سقط من: (د).

(٣) في (ظ): (واغتسل).

(٤) خرجه البخاري (١٥٤٥).

(٥) خرجه البخاري (١٥٧٣).

ورواه موسىٰ بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ كان ينزل ذا طوىٰ.

وروىٰ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر ﵄ قال: اغتسل النبي ﷺ لدخوله[1] مكة بفَخٍّ.

خرجه الترمذي[2] لعبد الرحمن، وقال: هٰذا حديث غير محفوظ، والصحيح ما روي عن نافع عن ابن عمر ﵄[3] أنه كان يغتسل لدخوله[4] مكة. انتهىٰ.

وفخ [كان به][5] نخيلات[6] يسيرة متفرقة، وهو من الحرم، ودفن به عبد الله بن عمر ﵄ وقيل: دفن بذي طوىٰ، وقيل بسرف، وقيل بالمحصب.

---

(١) في (د): (الدخول).

(٢) خرجه الترمذي (٨٥٢).

(٣) في (ظ): (عنه).

(٤) في (ظ): (الدخول).

(٥) ما بين المعقوفين ملحق من هامش الأصلين.

(٦) في (د): (تخييلات).

[دخول النبي ﷺ مكة والمسجد الحرام]

ولما صلى النبي ﷺ الصبح بذي طوىٰ نهض فدخل مكة من يومه من أعلاها من ثنية كَدَاء، بالفتح والمد، وهي التي تشرف على الحجون، وينحدر منها إلى المقابر، وتسمى اليوم: عقبة باب المعلاة.

ثم سار حتىٰ دخل المسجد الحرام بعد ٱرتفاع الضحىٰ من باب [بني][1] عبد مناف، وتسميه الناس: باب بني شيبة، وتسميه عوام الناس: باب السلام.

خرج الطبراني في[2] «معجمه الأوسط»[3]: من حديث مروان بن أبي مروان العثماني، حدثنا عبد الله بن نافع، حدثنا مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ ودخلنا معه من باب بني عبد مناف وهو الذي يسميه الناس: باب بني شيبة، وخرجنا معه إلى المدينة من باب الحزورة، وهو باب الحنّاطين[4].

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) وقع في (د): (من).

(٣) «المعجم الأوسط» (٤٩١). قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن مالك إلا عبد الله بن نافع، تفرد به مروان ابن أبي مروان. اهـ قلت: وهو مترجم في «الكامل» (٦/ ٣٨٥) لابن عدي، ونقل عن البخاري أنه منكر الحديث.

(٤) وقع في «الأوسط»: (الخياطين) بناء علىٰ تصحيح محققيه، ثم ذكرا أنه جاء كذلك في «تاريخ مكة» للأزرقي. قلت: وجاء في عدة مصادر أنه باب الحناطين كما في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٢) للبيهقي، «المصنف» (٤/ ٣٠٥) لعبد الرزاق، «الطبقات» (٦/ ٣٧٢) لابن سعد، «أخبار مكة» (٢/ ١٧٥) للفاكهي، ومصادر أخرىٰ.

والمراد بباب بني شيبة و باب الحناطين: جهتهما لا البابين أنفسهما؛ لأنهما لم يكونا إلا في خلافة المهدي العباسي.

وقال نعيم بن حماد[١]: حدثنا عيسىٰ بن يونس، حدثنا محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن جابر ﷺ قال: دخلنا مكة بعد ٱرتفاع الضحىٰ، فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته، ثم دخل المسجد، فبدأ بالحجر فاستلمه، وفاضت عيناه بالبكاء، ثم رمل ثلاثًا، ومشىٰ أربعًا حتىٰ فرغ، فلما فرغ قبّل الحجر، ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه[٢].

وفي رواية سنان بن أبي سنان[٣]، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر ﷺ قال: حتىٰ قدم مكة - يعني رسول الله ﷺ - فكان مدخله من قبل الأبطح من الثنية، ثم أقبل حتىٰ أناخ علىٰ باب المسجد، والباب الذي يسميه[٤] الناس: باب بني شيبة، ثم مضىٰ حتىٰ يستقبل الكعبة، ثم حمد الله تعالىٰ، وصلىٰ علىٰ أبيه إبراهيم صلىٰ الله عليهما وسلم[٥].

---

(١) نعيم بن حماد الخزاعي، شيخ البخاري، صدوق يخطئ كثيرًا.

(٢) خرجه الحاكم (١/ ٦٢٥) والبيهقي (٥/ ٧٤): كلاهما من طريق نعيم بن حماد الخزاعي عن عيسىٰ عن محمد بن إسحاق به، وإسناده ضعيف؛ لضعف نعيم بن حماد، وعنعنة ابن إسحاق.

(٣) تقدم أن إسنادها ضعيف؛ لضعف الراوي عن سنان بن أبي سنان.

(٤) في (ظ): (يسمىٰ).

(٥) إسناده ضعيف كما تقدم في أول هٰذا الفصل.

[ما يقال عند رؤية البيت]

وقد جاء أنه ﷺ لما رأى البيت رفع يديه وقال ما خرجه الشافعي في «مسنده»[١] فقال: أخبرنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج: أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: **«اللهم زد هٰذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا وبرًّا».**

هٰذا منقطع[٢].

وخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[٣]، فقال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل من أهل الشام، عن مكحول أن النبي ﷺ لما رأى البيت قال: **«اللَّهم زد هٰذا البيتَ تشريفًا وتعظيمًا ومهابة وزِدْ من حجه واعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكبيرًا وبرًّا».**

هٰذا الرجل هو أبو سعيد عبد القدوس بن حبيب الكلاعي الشامي المتروك[٤].

وقد صرح به فيما رواه عبد الرزاق بن همام في «جامعه»[٥]، فقال: أخبرنا الثوري، أخبرنا أبو سعيد - يعني عبد القدوس - أنه رأىٰ مكحولًا

---

(١) «مسند الشافعي» (ص١٢٥)، ومن طريقه: البيهقي في «السنن» (٥/ ٧٣).

(٢) وهو قول البيهقي في المصدر السابق.

(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٣٧)، (٦/ ٨١).

(٤) راجع «الكامل» لابن عدي (٥/ ٣٤٢) ، «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٩٦) ، «المجروحين» لابن حبان (٢/ ١٣١).

(٥) لم أقف عليه في «مصنف عبد الرزاق».

يحدث: أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت كبر ورفع يديه، ثم قال: «اللَّهم أنت السلام ومنك السلام فحينا[1] ربَّنا بالسلام»، ثم يقول: «اللَّهم زِدْ هٰذا البيتَ تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة وبرًا، وزِدْ من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا».

وحدَّث به أبو الوليد الأزرقي في «أخبار مكة»[2]: عن جده، عن مسلم بن خالد[3]، عن ابن جريج قال: حدثت عن مكحول أنه قال: كان النبي ﷺ إذا رأى البيت رفع يديه.. وذكر الحديث.

وخرجه الطبراني في «معجمه الكبير»[4]: عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان إذا نظر [إلىٰ][5] البيت، قال: «اللَّهم زِدْ بيتك هٰذا تشريفًا، وتعظيمًا، وتكريمًا، وبرًّا ومهابة»

وروىٰ سفيان الثوري، عن حبيب، عن طاوس، قال: لما رأى النبي ﷺ البيت رفع يديه فوقع زمام ناقته فأخذه بشماله ورفع يده اليمنىٰ[6].

وخرجه عبد الرزاق في «جامعه»[7]: عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لما رأى النبي ﷺ البيت رفع يديه.. وذكره فلم يذكر طاوسًا.

---

(١) في (ظ): (فحيينا).

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/ ٢٧٩).

(٣) مسلم بن خالد الزنجي، ضعيف الحديث.

(٤) «المعجم الكبير» (٣/ ١٨١)، «المعجم الأوسط» (٦١٣٢) من طريق عاصم بن سليمان الكوزي عن زيد بن أسلم عن أبي الطفيل عن حذيفة به. وإسناده واهٍ، فالكوزي هٰذا متروك.

(٥) سقط من (د، ظ).

(٦) إسناده ضعيف لإرساله.

(٧) لم أقف عليه في «مصنف عبد الرزاق».

وقال أبو بكر بن أبي شيبة في «مصنفه»[(١)]: حدثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي قزعة الباهلي، عن مهاجر المكي[(٢)]، قال: سئل جابر بن عبد الله ﷺ أيرفع الرجل يديه إذا رأى البيت؟ فقال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فكنا نفعله.

وحدث به -أيضًا- عن أبي أسامة، عن شعبة، عن أبي قزعة بنحوه[(٣)].

وأبو قزعة ٱسمه: سويد بن حجير الباهلي البصري[(٤)].

وفي بعض طرق هٰذا قال: قد حججنا مع رسول الله ﷺ فلم نكن نفعله[(٥)].

---

(١) «المصنف» (٣/ ٤٣٦) لابن أبي شيبة.

(٢) مهاجر بن عكرمة بن عبد الرحمن، الحجازي المكي، مقبول.

(٣) «المصنف» (٣/ ٤٣٦) لابن أبي شيبة.

(٤) سويد بن حجير بن بيان الباهلي، أبو قزعة البصري، ثقة.

(٥) خرجه أبو داود (١٨٧٠)، والنسائي (٥/ ٢١٢)، والبيهقي (٥/ ٧٣) من طريق شعبة به، ولفظه: سئل جابر بن عبد الله عن الرجل يرى البيت أيرفع يديه؟ قال: ما كنت أظن أحدًا يفعل هٰذا إلا اليهود، حججنا مع رسول الله ﷺ، فلم نكن نفعله.
اللفظ للنسائي، وقال البيهقي: والأول مع إرساله أشهر عند أهل العلم من حديث مهاجر، وله شواهد وإن كانت مرسلة، والقول في مثل هٰذا قول من رأىٰ وأثبت.
قلت: وذكر الخطابي أن الثوري وابن المبارك وأحمد وإسحاق ضعفوا حديث جابر هٰذا؛ لأن في إسناده مهاجرًا المكي، وهو مجهول عندهم.

[ما يقال عند استلام الحجر الأسود]

رجعنا إلىٰ حديث جابر رضي الله عنه.

قال: حتىٰ إذا أتينا البيت معه ﷺ آستلم الركن.

وفي لفظٍ عن جابر رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر.

وفي رواية سنان بن أبي سنان[1]، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: ثم مضىٰ - يعني رسول الله ﷺ - إلى الركن الذي يليه الحجر، فاستلمه وكبر، ثم قال: «**اللَّهم وفاءً بعهدِك وتصديقًا بكتابك**» قال جابر: وأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول: **واتباعَ سنةَ نبيّك ﷺ**. ثم طاف سُبُوعًا[2]، وختم باستلام الحجر.

---

(١) تقدم أنه من ثقات التابعين، وابنه الراوي عنه هٰهنا ضعيف.

(٢) يقال: سبوعًا وأسبوعًا، والثاني أشهر وأكثر، والأول لغة فيه قليلة. راجع «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣٦).

[تحية المسجد الحرام]

لم يركع النبي ﷺ تحية المسجد؛ فإن تحية المسجد الحرام الطواف كما جاءت به الأحاديث:

قال يزيد بن هارون، أخبرنا القاسم بن أبي أيوب - يعني الأسدي الأعرج - عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال الله ﷻ: ﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، فالطواف قبل الصلاة، وقد قال رسول الله ﷺ: **«الطواف بمنزلة الصلاة إلا أن الله ﷻ قد أحلَّ فيه المنطقَ، فمن نطق فلا ينطقُ إلا بخير»**[(١)].

وروى الحميدي[(٢)] المرفوع منه، فقال: حدثنا فضيل بن عياض، عن عطاء بن السائب، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«الطوافُ بالبيتِ صلاةٌ ولكن الله ﷻ أحلَّ فيه المنطقَ، فمن نطق [فيه]**[(٣)] **فلا ينطق إلا بخير»**.

خرجه الدارمي في «مسنده»[(٤)] بنحوه، والبيهقي في «المعارف»[(٥)] للحميدي، وقال: رفعه عطاء بن السائب في رواية جماعة عنه، وروي

---

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٣) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وإنما يعرف هذا الحديث عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير.

(٢) لم أره في المطبوع من «مسنده».

(٣) سقط من: (د).

(٤) «سنن الدارمي» (١٨٤٧).

(٥) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٣١ رقم ٩٩٠١).

عنه موقوفًا، والموقوف أصح[١]. ٱنتهىٰ.

وكان ٱبتداء فعل النبي ﷺ لما دخل المسجد ٱستلام الحجر، ثم الطواف كما صرح به جابر ﷺ في حديثه هٰذا.

وروي عن ابن عمر[٢]، وعائشة[٣]، وغيرهما.

وحدث الشافعي[٤]: عن سعيد بن سالم، عن ابن جريج، عن عطاء قال: لما دخل النبي ﷺ مكة لم يلو ولم يعرج حتىٰ طاف بالبيت.

هٰذا مرسل.

---

(١) راجع «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٨٥-٨٧) للبيهقي، فله بحث بديع فيه، وراجع «تلخيص الحبير» (١/ ١٢٩) لابن حجر فإنه قال: ورجح الموقوف النسائي والبيهقي وابن الصلاح والمنذري والنووي، ثم توسع ابن حجر في تخريجه مرجحًا كونه موقوفًا علىٰ عبد الله بن عباس، وقد روي موقوفًا من غير طريق عطاء بن السائب مما يقوي رواية الوقف، وروي كذلك مرفوعًا من غير طريقه مما يقوي رواية الرفع، ولذلك رأى الشيخ الألباني ﷺ أن الحديث صحيح على الوجهين. راجع «الإرواء» (١٢١).

(٢) خرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح كما في «نيل الأوطار» (٥/ ٤٥).

(٣) متفق عليه، البخاري (١٦٤١) ومسلم (١٢٣٥).

(٤) «مسند الشافعي» (ص١٢٥).

[صفة استلام النبي ﷺ الحجر، وما يقال عنده]

وأما صفة ٱستلام النبي ﷺ الحجر: فورد فيه أحاديث كثيرة؛ منها ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت عمر رضي الله عنه قبَّل الحجر، وقال: والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع؛ ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك[(١)].

وخرج أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين في كتابه «الترغيب في فضائل الأعمال»[(٢)]، من حديث عبد السلام بن صالح: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن أبي هارون العبدي[(٣)]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حججنا مع عمر رضي الله عنه أول حجة حجّها من إمارته، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر فقبله واستلمه، وقال: أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك واستلمك ما قبلتك ولا ٱستلمتك. فقال له علي رضي الله عنه: بلىٰ يا أمير المؤمنين، إنه ليضر وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله ﷻ لعلمت أنَّ الذي أقول لك كما أقول، قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[(٤)] [الأعراف: ١٧٢]، فلما أقروا أنه الرب ﷻ وأنهم العبيد كتب ميثاقهم في رقٍّ، ثم ألقمه في في

---

(١) البخاري (١٥٩٧) ومسلم (١٢٧٠).

(٢) «الترغيب في فضائل الأعمال» (٣٣٤).

(٣) عمارة بن جوين، أبو هارون العبدي البصري، متروك، ومنهم من كذبه.

(٤) في (ظ): (ذرياتهم) بدلا من: (ذريتهم).

هٰذا الحجر وله عينان ولسان وشفتان يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو أمين الله ﷺ في هٰذا المكان، فقال عمر رضي الله عنه: لا أبقاني الله بأرض لست بها يا أبا الحسن[١].

وحدث به -أيضًا- ابن شاهين: من طريق محمد بن يحيىٰ بن أبي عمر العدني، عن عبد العزيز بن عبد الصمد العميّ، عن أبي هارون، بنحوه[٢].

وقد جاء أن النبي ﷺ قال عند تقبيل الحجر ما قاله عمر.

قال سليمان بن بلال: حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر[٣]، عن عيسىٰ بن طلحة، قال: حدثني رجل أنه رأىٰ رسول الله ﷺ وقف على الركن، فقال: «**والله إني لأعلم أنك حَجَرٌ وما تضرُّ ولا[٤] تنفع**» ثم قبله، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه فوقف عليه، فقال: والله [إني لأعلم][٥] أنك حجر ما تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك [ثم قبّله، ثم حج عمر رضي الله عنه فوقف عليه، فقال: والله إني أعلم أنك حجر ما تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبلتك][٥].

---

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢٨) والبيهقي في «الشعب» (٤٠٤٠) والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ١٥٠) والفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ٩٢). كلهم من طريق أبي هارون العبدي، وهو متروك.

(٢) وعزاه السيوطي في «الدر» (٣/ ٤٤١) للمفضل الجندي في فضائل مكة وإسناده واهٍ كسابقه.

(٣) شريك بن عبد الله بن أبي نمر، في حفظه ضعف.

(٤) في (د): (وما).

(٥) سقط من: (ظ).

خرجه يعقوب بن شيبة في «مسنده»، فقال: حدثنا خالد بن مخلد القطواني، حدثنا سليمان بن بلال.. فذكره.

وقال: حديث مديني صالح الإسناد[١]، رواه سليمان بن بلال، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن عيسىٰ بن طلحة، حدثني رجل، وهو إن كان لم يسم الرجل فعلىٰ حال قد حسّنه بقول: حدثني وبقوله إنه رأى النبي ﷺ قبَّل الحجر. ثم كانت الحكاية بعدُ عن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ، وليس يتبين في الحديث الذي ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الرجل الذي لم يسم عيسىٰ بن طلحة.

وقال البيهقي في «المعارف»[٢]: وروينا عن الزبير بن عربي[٣] أن رجلًا سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن ٱستلام الحجر قال: كان النبي ﷺ يستلمه ويقبله[٤].

وقال أيضًا[٥]: وروينا عن نافع أنه رأى ابن عمر رضي الله عنهما ٱستلم الحجر بيده وقبل يده، وقال: ما تركته منذ رأيت النبي ﷺ يفعله.

وهو في «صحيح مسلم»[٦].

---

(١) قد يكون صالحًا في باب الشواهد والمتابعات، أما بمفرده فلا.

(٢) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٠٤ رقم ٩٨١٥)، «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٤).

(٣) الزبير بن عربي النمري، أبوسلمة البصري، ليس به بأس.

(٤) خرجه البخاري (١٦١١) والترمذي (٦٨١) والنسائي (٥/ ٢٣١).

(٥) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٠٤)، و «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٥).

(٦) «صحيح مسلم» (١٢٦٨).

[تقبيل الحجر أو مسحه أو الإشارة إليه]

واستلام الحجر يصدق علىٰ تقبيله ومسحه والإشارة إليه بشيء كالمحيي أخاه بالإشارة، والأفعال الثلاثة جاء فعلها عن النبي ﷺ: قبَّل الحجر مرة، ومرة مسحه بيده وقبله[١] كما قدمناه من حديث عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما، ومرة كان في طوافه كلما حازاه أشار إليه واستلمه بمحجنه كما روىٰ أبو داود[٢] من حديث يزيد بن أبي زياد عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قدم مكة - وهو يشتكي - فطاف علىٰ راحلته كلما أتى الركن استلم الركن بمحجن.. الحديث.

وهو في «صحيح البخاري»[٣]: من حديث عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو علىٰ بعير كلما أتىٰ على الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر.

وفي «الصحيحين»[٤]: من حديث ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع علىٰ بعير يستلم الركن بمحجن.

وخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[٥]: من حديث الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: طاف رسول الله ﷺ بالبيت، وجعل يستلم الحجر بمحجنه.. الحديث.

---

(١) في الأصل: وقبلها.
(٢) «سنن أبي داود» (١٨٨١).
(٣) «صحيح البخاري» (١٦٣٢).
(٤) «صحيح البخاري» (١٦٠٧)، «صحيح مسلم» (١٢٧٢).
(٥) «مسند أحمد» (١/ ٢٤٣).

وله شاهد من حديث قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي[١] وعائشة، وغيرهما.

وقال عباس بن محمد الدوري: حدثنا يونس بن محمد المؤدب، حدثنا محمد بن مهزم، عن معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل ﷺ قال: رأيتُ النبي ﷺ طاف بالبيت سبعًا يستلم بمحجن ويقبل طرف المحجن، ويطوف بين الصفا والمروة علىٰ ناقته، والناس يزدحمون عليه، فقال الناس: ما دعا رسول الله ﷺ إلىٰ هٰذا؛ فإن الناس يقتل بعضهم بعضًا عليه[٢].

وحدث بنحوه أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحَاملي[٣]: عن هارون بن إسحاق، حدثنا يزيد بن أبي حكيم[٤]، حدثني جدي يزيد بن مملك[٥]، حدثني أبو الطفيل ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يطوف بالبيت علىٰ راحلته يستلم الركن بمحجنه.

المحجن: عصاة في طرفها ٱنعقاف، وهي كالصولجان يلتقط بها الراكب ما سقط منه.

---

(١) خرجه الطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٨) من طريق قران بن تمام، عن أيمن بن نابل، عن قدامة العامري.. الحديث. وقران صدوق ربما أخطأ.

(٢) خرجه البزار (٧/ ٢١٠ رقم ٢٧٨٤) من طريق يونس بن محمد، عن محمد بن مهزم به، ورجاله ثقات.

وخرجه مسلم (١٢٧٥) من طريق سليمان بن داود عن معروف بن خربوذ به، ولفظه: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت ويستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن.

(٣) «أمالي المحاملي» (٣٣٨).

(٤) مترجم في «التهذيب» وهو لا بأس به.

(٥) لم أجده.

[وجوه أخرى في استلام الحجر الأسود وتقبيله]

وقد ورد حالة أخرىٰ للنبي[١] ﷺ في ٱستلام الحجر، وهي أن النبي ﷺ قبَّل الحجر بعد طوافه أيضًا، ثم وضع يديه عليه، ومسح بهما وجهه، وقد تقدمت الرواية بذلك.

وورد حالة أخرىٰ وهي ما قال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»[٢]: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، حدثنا جعفر بن عمارة بن[٣] ثوبان، قال: رأيت محمد بن عباد قبّل الحجر وسجد عليه، فقلت: ما هٰذا؟ قال: رأيت [عبد الله بن][٤] عباس قبله وسجد عليه، وقال: رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه، وقال: رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ذلك[٥].

---

(١) في (د): (عن النبي).

(٢) «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٣) كلمة «بن» مكررة في (د)، وفي (ظ): (ابن أبي)، وهو جعفر بن يحيىٰ بن ثوبان، وقيل: جعفر بن يحيىٰ بن عمارة بن ثوبان، وهو مجهول.

(٤) سقط من: (د).

(٥) خرجه البزار (١/ ٣٣٢ رقم ٢١٥) والطيالسي (١/ ٧) والحاكم (١/ ٦٢٥) والبيهقي (٥/ ٧٤). كلهم من طريق جعفر بن عبد الله بن عثمان عن محمد بن عباد به، وإسناده ضعيف، فقد ذكر العقيلي جعفرًا في «الضعفاء» (١/ ١٨٣) وقال: في حديثه وهم واضطراب.
ونقل الذهبي في «الميزان» (٢/ ١٤٠) كلام العقيلي، ثم ذكر رواية ابن عباس موقوفًا عليه، وقال بأنه أولىٰ من الرواية المرفوعة.
قلت: وأما جعفر بن عمارة بن ثوبان المذكور هٰهنا عند المصنف، و«تاريخ الفسوي» فلم أجد له ذكرًا في شيء من كتب أهل العلم، والله أعلم.

وقال ابن السكن: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد الآدمي المقرئ البغدادي، حدثنا محمد بن عمر بن أبي مذعور، حدثنا أبو عاصم، حدثنا جعفر بن عبد الله الحميدي - رجل من بني حميد من قريش - قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبّل الحجر، ثم سجد عليه فقلت: ما هٰذا؟ فقال: رأيتُ خالك عبد الله بن عباس قبّله ثم سجد عليه، ثم قال: رأيت عمر بن الخطاب قبّله ثم سجد عليه، ثم قال: والله إني لأعلم أنك حجر، ولكني رأيتُ رسول الله ﷺ فعل هكذا ففعلته[1].

وقال البيهقي في «المعارف»[2]: ورويناه عن جعفر بن عبد الله القرشي، عن محمد بن عباد بن جعفر: أنه رأى ابن عباس رضي الله عنهما قبله وسجد عليه، قال ابن عباس: رأيتُ عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه، ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا.

وخرجه الدارقطني في كتابه «الأفراد»[3] من طريق أبي داود الطيالسي[4]: حدثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي، قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبّل الحجر الأسود وسجد عليه، ثم قال: إني رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه، وقال ابن عباس: رأيتُ عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه، وقال عمر حين قبله: إني لأقبلك وأنا أعلم أنك حجر، ولكني رأيتُ رسول الله ﷺ يقبلك.

تابعه أبو عاصم النبيل[5]، عن جعفر.

---

(١) أنظر سابقه.
(٢) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٠٧ رقم ٩٨٢٣)، «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٤).
(٣) «أطراف الأفراد» لابن طاهر (١/ ١١٦ رقم ١١٥).
(٤) هو في «مسند الطيالسي» (١/ ٧).
(٥) خرجه الفسوي كما سبق، وذكره البيهقي في «السنن» (٥/ ٧٤).

قال الدارقطني: وهٰذا حديث غريب من حديث محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن عبد الله بن عباس، عن عمر بن الخطاب.

تفرد به جعفر بن[١] عبد الله بن عثمان القرشي عنه[٢].

وخرجه الدارمي في «مسنده»[٣]، والحاكم في «مستدركه» وقال: صحيح الإسناد[٤].

وخرجه البيهقي مرة من طريق الشافعي[٥]، عن مسلم بن خالد، عن ابن جريج، عن محمد بن عباد مختصرًا موقوفًا لم يذكر فيه فعل النبي ﷺ لذلك.

وخرج الدارقطني في «سننه»[٦]: من حديث ابن يمان، عن سفيان، عن ابن أبي حسين[٧]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سجد على الحجر.

ويروىٰ أن النبي ﷺ وضع شفتيه على الحجر طويلًا يبكي.

قال أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل مكة»: حدثنا أبو جعفر الدقيقي، حدثنا يعلىٰ بن عبيد، عن محمد بن عون قال أبو سعيد: وهو الخراساني - عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أتى الحجر واستلمه ووضع شفتيه عليه، فبكىٰ بكاءً طويلًا، ثم التفت

---

(١) وقع في (د): (جعفر عن).

(٢) وقال البزار: وهٰذا الحديث لا نعلمه يُروىٰ عن عمر إلا من هٰذا الوجه بهٰذا الإسناد.

(٣) «سنن الدارمي» (١٨٦٥).

(٤) «المستدرك» (١/ ٦٢٥).

(٥) «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٥).

(٦) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٨٩).

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، ثقة عالم بالمناسك.

فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلفه فقال له النبي ﷺ: «يا أبا حفص هٰهنا تُسْكَبُ العَبَرَاتُ».

وخرجه الحاكم في «مستدركه»[١] مصححًا له، وأنىٰ له الصحة وفي إسناده محمد بن عون الخراساني المتروك[٢]!.

فهٰذِه أحواله ﷺ التي[٣] بلغتنا في ٱستلام الحجر.

وروىٰ أبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد من حديث علي بن غراب[٤]، أخبرنا عبد الله بن مسلم بن هرمز[٥]، أخبرنا مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه.

علي بن غراب وشيخه عبد الله واهيان.

وخرجه البخاري في «تاريخه الكبير»[٦] ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا ٱستلم الركن اليماني قبله.

وقد حدث به عبد الله بن مسلمة القعنبي، وأحمد بن محمد بن الوليد

---

(١) «المستدرك» (١/ ٦٢٤).

(٢) ومن طريقه: خرجه ابن خزيمة (٢٧١٢) وابن ماجه (٢٩٤٥) وعبد بن حميد (٧٦٠) والبيهقي في «الشعب» (٤٠٥٦) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٤٤) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١١٢) والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٤٢) والفاكهي في «أخبار مكة» (١/ ١١٤ - ١١٥).

(٣) في (د): (الذي).

(٤) أبو الحسن علي بن غراب الفزاري، صدوق، كان يدلس ويتشيع، أفرط ابن حبان في تضعيفه، وقال أبو داود: ترك حديثه.

(٥) عبد الله بن مسلم بن هرمز المكي، ضعيف، ضعفه أحمد وأبو حاتم والنسائي.

(٦) «التاريخ الكبير» (١/ ٢٨٩) ترجمة إبراهيم بن سليمان بن رزين أحد الرواة عن ابن هرمز.

الأزرقي، عن عيسىٰ بن يونس السبيعي، حدثنا عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن مجاهد قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه[١].

وهٰذا المرسل أشبه، لٰكن حدث به عبد بن حميد في «مسنده»[٢] عن أبي نعيم، عن إسرائيل بن يونس، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن مجاهد، عن ابن عباس كذلك.

وحدث به الدارقطني في «سننه»[٣]: عن محمد بن مخلد، قال: حدثنا الرمادي، حدثنا يحيىٰ بن أبي بكير[٤]، حدثنا إسرائيل، عن عبد الله بن مسلم بن هرمز، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يقبل الركن اليماني ويضع خده عليه[٥].

وقال الإمام أحمد بن حنبل[٦]: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ووكيع، قالا: حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن عبد الأعلىٰ، عن سويد بن

---

(١) خرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٤٠٣).

(٢) «المنتخب من مسند عبد حميد» (٦٣٨).

(٣) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٩٠).

(٤) في (ظ): (بكر).

(٥) وخرجه أبو يعلىٰ (٢٦٠٥) وابن الجوزي في «التحقيق» (١٢٩٨) وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٢٢٦): ولكن المراد بالركن اليماني ها هنا، الحجر الأسود، فإنه يُسمَّى الركن اليماني ويُقالُ له مع الركن الآخر اليمانيان، ويقال له مع الركن الذي يلي الحجر من ناحية الباب: العراقيان؛ ويقال للركنين اللذين يليان الحجر: الشاميان. ويقال للركن اليماني، والذي يلي الحجر مِن ظهر الكعبة: الغربيان، ولكن ثبت عنه، أنه قبَّل الحجر الأسود. وثبت عنه أنه آستلمه بيده، فوضع يده عليه، ثم قبَّلها، وثبت عنه، أنه آستلمه بمحجن، فهٰذه ثلاث صفات، وروي عنه أيضًا، أنه وضع شفتيه عليه طويلاً يبكي.

(٦) «مسند أحمد» (١/ ٥٤).

غفلة، عن عمر ﷺ أنه قبّل الحجر، وقال: رأيت رسول الله ﷺ بك حفيًا.

تابعه إسرائيل ومحمد بن طلحة وآخرون، عن إبراهيم نحوه[١].

ورواه أبو بكر ابن أبي شيبة[٢]، عن وكيع ولفظه عن سويد بن غَفَلَةَ قال: رأيتُ عمر بن الخطاب ﷺ قبّل الحجر والتزمه، فقال: رأيتُ النبي ﷺ بك حفيًا[٣].

وذكر أبو نعيم في «الحلية»[٤]: أن وكيعًا تفرد به، عن الثوري، وليس كذلك، بل تابعه ابن مهدي كما تقدم.

وذكر[٥] أبو نعيم[٦] أن الحسين[٧] بن حفص رواه عن الثوري، عن رجل، عن إبراهيم: لما دخل القرامطة - لعنهم الله تعالىٰ - إلىٰ مكة - شرفها الله تعالىٰ - سنة سبع عشرة وثلاثمائة، فقلعوا الحجر الأسود، وحملوه معهم إلىٰ بلادهم الأحساء - وهي بالفتح والمدّ - مدينة بالبحرين، التي أول مَن عَمرَها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر القرمطي، ولم يزل عندهم، وبذل لهم ألوف كثيرة من الدنانير علىٰ أن يردوه فلم يفعلوا، وبقي عندهم إلىٰ سنة خمس وثلاثين

---

(١) خرجه الطيالسي (٣٤) عن إسرائيل، وخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٠٤٧) من طريق المفضل بن صدقة، كلاهما عن إبراهيم به.

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٤٢).

(٣) كذا، ولفظه في «المصنف»: كان بك رسول الله ﷺ حفيًا.

(٤) «الحلية» (٧/ ١٠٨).

(٥) في (ظ): (ذكر).

(٦) الموضع السابق.

(٧) وقع في (د، ظ): «الحسن»، وهو تصحيف، وصوبته من «الحلية»، «التهذيب».

وثلاثمائة، فتوسط الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوي[1] بين[2] الخليفة المطيع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله وبينهم، إلىٰ[3] أن أجابوا إلىٰ رده وجاءوا به إلى الكوفة وعلقوه على الإسطوانة السابعة من أساطين الجامع.

وقيل: إن بعض القرامطة - لعنهم الله - قال لرجل من أهل العلم بالكوفة وقد رآه بالجامع يتمسح به: ما يؤمنكم أن نكون غيبنا ذلك الحجر وجئنا بغيره، فقال له: إن لنا فيه علامة، وهو أنا إذا طرحناه في الماء لا يرسب، ثم جاء بماء فطرحوه فيه فطفا علىٰ وجهه.

والقرامطة منسوبون إلىٰ رجل من سواد الكوفة يقال له: قِرمط - بكسر القاف - وقيل حمدان بن قرمط[4].

---

(١) في (ظ): (السلوىٰ).

(٢) وقع (د): (بني).

(٣) في (ظ): (حتىٰ).

(٤) راجع «تاريخ الطبري» (٥/ ٦٠٢)، و«الفهرست» لابن النديم (ص٢٦٥).

[ما جاء أن النبي ﷺ لم يستلم من الأركان إلا اليمانيين]

ولم يستلم ﷺ [من الأركان][١] إلا اليمانيين

صح عن ابن عمر ﵄ أنه قال: فإني لم أر رسول الله ﷺ يمس إلا اليمانيين[٢]. مختصرًا.

وفي لفظ: عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه ﵁ قال: لم أر رسول الله ﷺ يمسح من البيت إلا الركنين اليمانيين[٣].

وفي حديث عبيد الله[٤] بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أنه قال: ما تركت أستلام الركنين اليمانيين والحجر الأسود في شدة ولا زحام منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما[٥].

الركنان اليمانيان: أحدهما الذي فيه الحجر الأسود، كما يقال له مع الركن، والثاني الذي بينهما الباب: العراقيان، ويقال للركنين الذين يليان الحجر: الشاميان، ولليماني[٦] والذي يلي الحجر من ظهر الكعبة: الغربيان.

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) البخاري (١٦٦) ومسلم (١١٨٧).

(٣) مسلم (١٢٦٧).

(٤) في (ظ): (عبد الله).

(٥) مسلم (١٢٦٨).

(٦) في (ظ): (واليماني).

ويدل علىٰ ما ذكرناه من أن الركنين اليمانيين أحدهما الذي فيه الحجر الأسود ما روي عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر ﭬ أن رسول الله ﷺ كان لا يستلم إلا الحجر والركن اليماني[١].

وروى الشافعي[٢] من حديث موسىٰ بن عبيدة الربذي[٣]، عن محمد بن كعب القرظي أن ابن عباس ﭬ كان يمسح على الركن اليماني والحجر، وكان ابن الزبير يمسح الأركان كلها ويقول: لا ينبغي لبيت الله أن يكون شيء منه مهجورًا، وكان ابن عباس يقول: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة.

خرجه البيهقي في «المعارف»[٤] من طريق الشافعي، وقال: قال الشافعي: الذي فعل ابن عباس أحب إليّ؛ لأنه كان يرويه عن النبي ﷺ[٥].

وقد رواه ابن عمر عن النبي ﷺ

وليس تَرْكُ ٱستلام الركنين اللذين يليان الحجر يدل علىٰ أن منها مهجورًا، وكيف يهجر ما يطاف به، ولو كان ترك ٱستلامهما هجرانًا لهما، كان ترك ٱستلام ما بين الأركان هجرانًا لها.

وصح أن معاوية فعل كفعل ابن الزبير، كان يستلم الأركان كلها فاعترض عليه ابن عباس فقال: إنه لا يستلم هذان الركنان.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٢٦٧).

(٢) «مسند الشافعي» (ص١٢٧)، «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٠٩).

(٣) موسىٰ بن عبيدة بن نشيط الربذي، ضعيف.

(٤) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢١٠ رقم ٩٨٣٣).

(٥) وقال البيهقي في«السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٦): قال الشافعي: ولم يدع أحد ٱستلامها هجرة لبيت الله، ولكنه ٱستلم ما ٱستلم رسول الله ﷺ، وأمسك عما أمسك عنه.

وفي لفظ قال له ابن عباس: إنما كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليماني والحجر(١).

وجاء عن عبد الله بن مسلم بن هرمز(٢)، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليماني ويقبله ويضع خده عليه.

قال ابن عباس: عند الركن اليماني مَلَكٌ منذ خلق الله السموات والأرض إلىٰ أن تقوم الساعة يقول: آمين آمين، فقولوا: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. خرجه ابن شاهين في كتابه «الترغيب»(٣).

وقال أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي في كتابه «فضائل مكة»: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا يزيد بن أبي حكيم، حدثنا ياسين الزيات(٤)، عن عبد الله بن حميد، عن إبراهيم النخعي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما مررتُ بالركن اليمانيِّ قط، إلا وجدتُ جبريل عليه السلام قائمًا عنده»**.

وخرجه أيضًا من طريق يزيد بن أبي حكيم، عن الحكم بن أبان(٥)،

---

(١) راجع «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٧٦) للبيهقي.

(٢) ضعيف، وقد تقدم.

(٣) «الترغيب في فضائل الأعمال» (٣٣٧). وروي مرفوعًا، خرجه أبو داود (١٨٩٢) وأحمد (٣/ ٤١١) من طريق يحيىٰ بن عبيد عن أبيه عن عطاء بن السائب قال: سمعت رسول الله يقول ما بين الركنين: «ربنا آتنا..»، وعبيد أبو يحيىٰ لم يوثقه غير ابن حبان، وذُكر في الصحابة، وسيأتي بعد قليل.

(٤) ياسين بن معاذ الزيات، ضعيف جدًا، مترجم في كتب الضعفاء.

(٥) الحكم بن أبان العدني، صدوق وقع في حديثه أوهام وأخطاء.

عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «ما أتيتُ الركنَ اليمانيَّ قط، إلا وجدتُ جبريلَ قائمًا عنده يقول: يا محمدُ ٱسْتَلِمْ».

وخرج أبو نعيم في «الحلية»[1] فقال: حدثنا أبو عمرو بن حمدان، حدثنا ابن شيرويه، حدثنا إسحاق بن راهويه، حدثنا عيسىٰ بن يونس، حدثنا المثنى بن الصباح[2]، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه قال: ٱنطلقت مع عبد الله بن عمرو إلى البيت، فلما جئنا دبر الكعبة قلت له: ألا تتعوذ، فقال: أعوذ بالله من النار، ثم مضىٰ حتىٰ إذا ٱستلم الحجر قام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه، وبسط ذراعيه، ثم قال: هكذا رأيتُ رسول الله ﷺ فعل[3].

وخرجه أبو دواد[4] وابن ماجه[5] بنحوه.

(١) «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٧).

(٢) المثنىٰ بن الصباح ضعيف الحديث.

(٣) راجع كتابي «رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده» يسر الله إتمامه.

(٤) «سنن أبي داود» (١٨٩٩).

(٥) «سنن ابن ماجه» (٢٩٦٢).

[الرَّمَل في الطواف]

قال جابر ﷺ: فَرَمَلَ ثلاثًا ومشىٰ أربعًا.

وفي لفظ عن جابر قال: رَمَلَ رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر بثلاثة أشواط.

وفي روايةٍ عن سفيان الثوري، عن جعفر[(١)] بن محمد، عن أبيه، عن جابر: أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى الحجر فاستلمه، ثم مشىٰ علىٰ يمينه، فرمل ثلاثًا ومشىٰ أربعًا.. الحديث.

خرجه مسلم والترمذي والنسائي[(٢)].

وله شاهد من حديث ابن عمر وغيره.

وفي لفظ لابن عمر[(٣)]: أول ما يطوف يخب ثلاثة أطواف من السبع.

و«الرمل» و«الخبب»: واحد، وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطا دون الوثوب والعدو، ويقال له الهرولة، لكن قال الأزهري [في][(٤)] الرمل في الطواف: وهو الجمن والإسراع، ولذلك قيل للخفيف من الشعر: رمل.

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر ﷺ قال: ثم طاف - يعني النبي ﷺ - أسْبُوعًا[(٥)] وختم باستلام

---

(١) في (ظ): (جابر).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢١٨)، و«جامع الترمذي» (٨٥٦)، و«المجتبىٰ» (٥/ ٣٢٨).

(٣) «صحيح البخاري» (١٦٠٣).

(٤) سقط من: (ظ).

(٥) في (ظ): (سبوعا)، وهي لغة فيه قليلة. «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٣٣٦).

الحجر، وتعوذ في الشوط السابع، ثم وقف حيال الباب من دبر الكعبة وألصق وجهه بالكعبة، ثم بسط يديه [عليها][١] ثم قال: «اللَّهم إن البيتَ بيتُك، وأنا عبدُك وهٰذا مقامُ العائذِ بك من النارِ، اللَّهم من قِبلك الرَّوْحُ والفَرَجُ»[٢].

---

(١) سقط من: (د).

(٢) تقدم أكثر من مرة أن هٰذِه الرواية ضعيفة.

[الوضوء قبل الطواف]

وكان ﷺ قد توضأ قبل طوافه.

وثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف.. الحديث[1].

(١) البخاري (١٦١٤).

[الاضطباع في الطواف]

وكان في طوافه قد ٱضطبع بردائه، وخرج الدارمي في «مسنده»[١] من حديث عبد الحميد، عن ابن[٢] يعلىٰ، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه طاف مضطبعًا.

وخرجه الترمذي[٣] من حديث عبد الحميد ولفظه: أن النبي ﷺ طاف بالبيت مضطبعًا وعليه بُرْدٌ، وقال: هٰذا حديث حسن صحيح، وعبد الحميد هو ابن جبير بن شيبة، عن ابن يعلىٰ، عن أبيه وهو يعلىٰ بن أمية.

وخرجه ابن ماجه[٤].

وهو في «مسند أحمد»[٥] ولفظه عن يعلىٰ قال: رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت مضطبعًا ببرد له حضرمي.

وخرجه أبو داود[٦]، عن يعلىٰ قال: طاف النبي ﷺ مضطبعًا بِبُرْدٍ أخضر.

والاضطباع: جَعْلُ وسط الثوب تحت الإبط الأيمن وطرفيه[٧] على الكتف اليسرىٰ.

---

(١) «سنن الدارمي» (١٨٤٣).

(٢) وقع في (د، ظ): (أبي)، وهو تصحيف.

(٣) «جامع الترمذي» (٨٥٩).

(٤) «سنن ابن ماجه» (٢٩٥٤).

(٥) «مسند أحمد» (٤/ ٢٢٤).

(٦) «سنن أبي داود» (١١٨٣).

(٧) في (د): (وطرفاه).

وقال صاحب «المحكم»: واضطبع بثوبه: أدخله من تحت يده اليمنىٰ فألقاه علىٰ منكبه[١] الأيسر.

وفي «المجمل» نحوه[٢].

---

(١) وقع في (د): (منكبيه).

(٢) «المحكم والمحيط الأعظم» ١/ ٢٥٧، «المجمل» ١/ ٥٧٢.

[دعاء الطواف]

وكان ﷺ يقول في طوافه ما بين الركنين. ما قال أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[١]: حدثنا يحيىٰ بن سعيد، عن ابن جريج، عن يحيىٰ بن عبيد، عن أبيه، عن عبد الله بن السائب سمعت رسول الله ﷺ يقول بين الركن والحجر: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**».

وخرجه أبو داود[٢]، عن مسدد، عن عيسىٰ بن يونس، عن ابن جريج يسنده إلىٰ عبد الله بن السائب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في الطواف ما بين الركنين: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذابَ النار**».

وفي لفظٍ لأبي داود أيضًا: بين الركن والمقام.

وخرجه النسائي[٣] ليحيي بن سعيد، عن ابن جريج وعنده: بين الركن اليماني والحجر.

وهٰذا اللفظ خرجه أبو حاتم ابن حبان[٤].

ورواه أبو عبد الله -الحسين بن إسماعيل المَحاملي- في كتاب «الدعاء»[٥] من حديث يحيىٰ بن عبيد -مولى السائب- أن أباه أخبره،

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٤٤٣).

(٢) «سنن أبي داود» (١٨٩٢).

(٣) «السنن الكبرىٰ» (٣٩٣٤).

(٤) «صحيح ابن حبان» (٣٨٢٦).

(٥) «الدعاء» (ص١٠٦ رقم ٦٣).

أن عبد الله بن السائب أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فيما بين ركن بني جمح والحجر الأسود: «ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذابَ النار».

وخرجه أحمد في «مسنده»[١] والحاكم في «مستدركه»[٢].

ورواه الشافعي[٣] وأحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، عن سعيد بن سالم القداح، عن ابن جريج، عن يحيىٰ بن عبيد نحوه.

ورواه أبو عاصم الضحاك[٤] وعبد الرزاق[٥]، عن ابن جريج.

وحدث به المفضل بن محمد الجَنَدي، عن علي بن زياد اللجي، حدثنا موسىٰ بن طارق قال: ذكر ابن جريج قال: أخبرني يحيىٰ بن عبيد.. فذكره.

وقال أبو الوليد - محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي - في كتابه «أخبار مكة»[٦]: حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان - هو ابن ساج[٧] - قال: وأخبرني ياسين[٨] قال: أخبرني أبو بكر بن محمد، عن سعيد بن المسيب أن النبي ﷺ كان إذا مر بالركن اليماني

---

(١) «مسند أحمد» (٣/ ٤١١).

(٢) «المستدرك» (١/ ٦٢٥).

(٣) «مسند الشافعي» (ص١٢٧)، و«الأم» (٢/ ١٧٣).

(٤) «الدعاء» للمحاملي (رقم ٦٤).

(٥) «المنتقىٰ» لابن الجارود (٤٥٦) ، «الأحاديث المختارة» للمقدسي (٩/ ٣٩٠) ، «مسند أحمد» (٣/ ٤١١).

(٦) «أخبار مكة» (١/ ٣٤٠).

(٧) عثمان بن عمرو بن ساج ضعيف.

(٨) ياسين الزيات ضعيف.

قال: «اللَّهم إني أعوذ بُك من الكفر والذلّ والفقرِ، ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة، ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار..» وذكر بقيته[١].

وقال أيضًا: حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن النبي ﷺ كان إذا حاذىٰ ميزاب[٢] الكعبة وهو في الطواف يقول: «اللَّهم إني أسألك الراحةَ عند الموتِ والعفوَ عند الحساب».

---

(١) إسناده مرسل.

(٢) في (ظ): (ميخاب).

[الشرب في الطواف]

ويروىٰ أنه ﷺ شرب في الطواف، قال عباس بن محمد الدوري: حدثنا مالك بن إسماعيل، أخبرنا عبد السلام بن حرب، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ شرب ماء في الطواف[١].

هٰذا حديث غريب لا يثبت، والصحيح المشهور حديث شعبة وسفيان الثوري والفزاري وغيرهم، عن عاصم، عن الشعبي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سقيت رسول الله ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم[٢].

والحديث له طرق منها: أن هشيمًا رواه أيضًا عن عاصم وتفرد [به][٣] بروايته أيضًا عن المغيرة بن مقسم الضبي، كلاهما عن الشعبي[٤].

وهٰذا الطواف الذي طافه النبي ﷺ هو لقدومه، وهو طواف القدوم، ويقال له أيضًا: طواف القادم، والورود والوارد والتحية.

---

(١) خرجه ابن خزيمة (٢٧٥٠) وابن حبان» (٣٨٣٧) والحاكم (١/ ٦٣١) والبيهقي (٥/ ٨٥)، كلهم من طريق عبد السلام بن حرب، عن عاصم الأحول، عن الشعبي به. وفي إسناده ضعف، وقد أخطأ عبد السلام بن حرب في متنه كما سيأتي بيانه.
قال البيهقي: هٰذا غريب بهٰذا اللفظ، والرواية المشهورة عن عاصم الأحول ما أخبرنا.. ثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس قال: مر رسول الله ﷺ بزمزم فاستسقىٰ فأتيته بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم. رواه مسلم.

(٢) خرجه مسلم (٢٠٢٧) من طريق شعبة والثوري وأبي عوانة.
وخرجه البخاري (١٦٣٧) من طريق أبي إسحاق الفزاري.
وخرجه البخاري (٥٦١٧) من طريق الثوري.

(٣) سقط من: (ظ).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٠٢٧).

[ما جاء في أن النبي ﷺ طاف ماشيًا أو راكبًا]

وقد اختلف في طوافه ﷺ هذا، هل كان على قدميه أو كان راكبًا[١].

ففي «صحيح مسلم»[٢] من حديث ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة؛ ليراه الناس؛ وليشرف، وليسألوه، فإن الناس غشوه.

وفيه أيضًا[٣] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس.

وله شاهد من حديث ابن عباس وتقدم.

وذكر أبو عيسى الترمذي في «جامعه»[٤] بعد روايته حديث ابن عباس الذي قدمناه: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن، فقال: وفي الباب عن جابر وأبي الطفيل وأم سلمة.

قلت: وقدامة بن عبد الله الكلابي وعائشة وغيرهما[٥].

خرج أبو محمد - دعلج بن أحمد بن دعلج - في كتابه «مسند

---

(١) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ٢٢٩): وأما طوافه بالبيت عند قدومه، فاختُلف فيه هل كان على قدميه أو كان راكبًا. ثم قال (٢/ ٢٣٠): ليس في شيء من الأحاديث أنه كان راكبًا في طواف القدوم.

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٧٣).

(٣) «صحيح مسلم» (١٢٧٤).

(٤) «جامع الترمذي» (٣/ ٢١٨).

(٥) تقدم منذ قليل.

المقلين» من حديث عكرمة بن عمار، عن ضمضم بن جوس[١]، عن عبد الله بن حنظلة ابن الراهب ﵄ قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت علىٰ ناقة، لا ضرْبَ ولا طرْدَ، ولا [إليك][٢] إليك[٣].

قال الشافعي فيما رواه عنه البيهقي في «المعارف»[٤]: أما سبعه الذي طافه لمقدمه فعلىٰ قدميه؛ لأن جابرًا يحكي عنه فيه أنه رمل ثلاثة أشواط ومشىٰ أربعة، فلا يجوز أن يكون جابر يحكي عنه الطواف ماشيًا وراكبًا في سبع واحد، وقد حفظ أن سبعه الذي ركب فيه في طوافه يوم النحر.

قال البيهقي -وذكر الحديث الذي أتاه أبو بكر [وأبو زكريا][٥] وأبو سعيد- قال[٦]: وأخبرنا أبو العباس، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا ابن عيينة، عن [ابن][٧] طاوس، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يهجّروا بالإفاضة [وأفاض][٨] في نسائه ليلًا علىٰ راحلته يستلم الركن بمحجنه، أحسبه قال: ويقبِّل طرف المحجن.

هٰذا مرسل.

---

(١) وقع في (د، ظ) بالشين المعجمة، وهو خطأ.

(٢) سقط من: (ظ).

(٣) خرجه ابن عدي (٥/ ٢٧٥) والعقيلي (١/ ٢٢٨) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٩٠ رقم ٥٣٤) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٤٠)، (٧/ ٣١٨).

(٤) «معرفة السنن والآثار» (٧/ ٢٦٠ رقم ٩٩٨٧)، و«السنن الكبرىٰ» (٥/ ١٠١).

(٥) سقط من: (ظ).

(٦) «السنن الكبرىٰ» للبيهقي (٥/ ١٠١).

(٧) سقط من: (ظ).

(٨) سقط من: (ظ).

قال البيهقي[1]: والذي روي عنه أنه طاف بين الصفا والمروة راكبًا، فإنما أراد - والله أعلم - في سعيه بعد طواف القدوم، وأما بعد طواف الإفاضة فلم يحفظ عنه أنه طاف بينهما.

والذي يدل عليه ما تقدم من الآثار أنه طاف طواف القدوم ماشيًا، وسعىٰ بين الصفا والمروة في بعض أعداده ماشيًا، فلما كثر عليه الناس ركب في باقيه، ثم لما طاف طواف الإفاضة طاف بالبيت راكبًا، والله أعلم.

---

(١) المصدر السابق.

[صلاة ركعتي الطواف خلف المقام وما يقرأ فيهما]

قال جابر ﵁: ثم تقدم إلىٰ مقام إبراهيم فقرأ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] فجعل المقام بينه وبين البيت.

وفي رواية: فصلىٰ ركعتين.

قراءته ﷺ لهٰذِه الآية الشريفة بيانًا لتفسيرها، وامتثالًا لأمر الله ﷻ بفعله ﷺ.

وهٰذِه الصلاة هي ركعتا الطواف، جعل المقام بينه وبين البيت وصلاهما.

صح من حديث ابن عمر ﵄ قال: قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعًا، وصلىٰ خلف المقام ركعتين[١].. الحديث.

وفي حديث ابن عباس ﵄ أنه قال: فلما فرغ من طوافه أناخ فصلىٰ ركعتين[٢]، ولكن هٰذا في طوافه يوم النحر راكبًا، والله أعلم، وتقدمت الإشارة إليه.

قال جعفر بن محمد راوي حديث جابر: فكان أبي يقول: ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ[٣]، وفي رواية: ولا أعلمه ذكره عن جابر عن النبي ﷺ [أم لا][٤] أنه كان يقرأ في الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١) البخاري (٣٩٥) ومسلم (١٢٣٤).

(٢) «سنن أبي داود» (١٨٨١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٨٨).

(٤) سقط من (د، ظ)، وأثبته من «سنن الدارمي» (١٨٥٠).

[الإخلاص: ١] و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١].

وفي رواية عن جعفر[١] قال: أبي يقول: قرأ فيهما بالتوحيد: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

وروي عن مالك، عن جعفر، عن أبيه، عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ صلىٰ عند المقام ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢].

وخرجه الترمذي[٣] من حديث عبد العزيز بن عمران، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الطواف بسورتي الإخلاص: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

ثم روىٰ[٤] من حديث وكيع، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه أنه كان يستحب أن يقرأ في ركعتي الطواف بـ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

قال الترمذي[٥]: وهٰذا أصح من حديث عبد العزيز بن عمران، ثم ضعَّف عبد العزيز هٰذا.

قلت: والحديث عند وكيع أيضًا، عن موسىٰ بن عبيدة، عن يعقوب بن زيد: أن النبي ﷺ قرأ في ركعتي الطواف: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.

---

(١) «سنن أبي داود» (١٩٠٩).

(٢) «المجتبىٰ» (٥/ ٢٣٦).

(٣) «جامع الترمذي» (٨٦٩).

(٤) «جامع الترمذي» (٨٧٠).

(٥) «الجامع» (٣/ ٢٢١).

حدث به أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه»[١] عن وكيع.

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: فلما قضىٰ أسبوعه - يعني النبي ﷺ - صلىٰ خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثمَّ ركعتين، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢].

---

(١) «المصنف» (٣/ ٤٤٤).

(٢) تقدم أنها رواية ضعيفة الإسناد.

[شرب ماء زمزم والدعاء عنده]

ثم أتىٰ زمزم فاستقىٰ دلوًا وهو مستقبل الكعبة، فلما وضع علىٰ فيه قال: «**اللَّهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا واسعًا، وشفاء من كل سقم**» ثم قال لأصحابه: «**ليكن آخر عهدكم بالكعبة ٱستلام الحجر**».

ثم خرج رسول الله ﷺ من باب الصفا، فلما ٱنتهىٰ إليه قال: «**أبدأ بما بدأ الله تبارك وتعالىٰ به**»[1].

ونحو هٰذا في حديث جابر من رواية حاتم بن إسماعيل التي جعلناها أصلًا في هٰذا الفصل.

وخرج الحافظ أبو نعيم في كتابه «حلية الأولياء»[2] من حديث عبد الرحمن بن القاسم القطان الكوفي: حدثنا الحارث بن عمران الجعفري، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ﵁ قال: نظر النبي ﷺ إلىٰ رجل بين الركن والمقام، وهو يدعو ويقول: اللَّهم ٱغفر لفلان ابن فلان، فقال له النبي ﷺ: «**ما هٰذا؟**» قال: رجل ٱستودعني أن أدعو له في هٰذا المقام، فقال: «**ارجع فقد غُفِر لصاحبك**».

كذا رواه عبد الرحمن، عن الحارث، عن محمد، عن محمد، عن جابر، وإنما يعرف من حديث الحارث، عن محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس ﵄، قاله أبو نعيم.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٨٨).

(٢) «الحلية» (٥/ ١٢).

[الخروج من باب الصفا للسعي]

وخروج النبي ﷺ إلى الصفا من بابه المعروف اليوم، وكان يقال له قديمًا باب [بني][١] عدي بن كعب، ويقال له اليوم باب بني مخزوم:

حدث أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، عن الزنجي، عن ابن جريج قال: قال عطاء: فخرج النبي ﷺ من باب بني مخزوم إلى الصفا[٢].

وقال أبو الحسين بن جبير في «التذكرة»: وباب الصفا يقابل الركن الأسود في البلاط الذي من الجنوب إلى الشرق[٣]، وفي وسط البلاط المقابل للباب ساريتان يقابلان الركن المذكور، فيهما نقوش[٤]: أمر عبد الله محمد المهدي أمير المؤمنين -أصلحه الله- بإقامة هاتين الأسطوانتين علمًا لطريق رسول الله ﷺ إلى الصفا ليتأس به حاج بيت الله وعماره.. وذكر بقيته.

---

(١) سقط من: (د).

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) في (د): (المشرق).

(٤) في (د): (منقوش).

[ما يقال عند الدنو من الصفا والمروة]

قال جابر ﷺ: فلما دنا - يعني النبي ﷺ - من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] «أبدأ بما بدأ الله ﷻ به».

قراءته ﷺ هٰذِه الآية الشريفة عند دنوه من الصفا من قبيل قراءته ﷺ عند المقام: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

وفي رواية[١] عن جابر ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ حين خرج من المسجد، وهو يريد الصفا، فقال: «نبدأ بما بدأ الله به».

قال جابر: فبدأ بالصفا فرقىٰ عليه حتىٰ رأى البيت، فاستقبل القبلة، فوحد الله ﷻ وكبره وقال: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، لا إلٰه إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا بين ذلك، قال مثل هٰذا ثلاث مرات.

وفي رواية عنه لم يذكر فيها إلا التهليل الأخير إلىٰ قوله: «وهزم الأحزاب وحده».

وفي رواية عنه أيضًا أن رسول الله ﷺ كان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثًا ويقول: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير» يصنع ذلك ثلاث مرات، ويدعو، ويصنع على المروة مثل ذلك.

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علىٰ بن حسين، عن

---

(١) «جامع الترمذي» (٨٦٢).

جابر رضي الله عنه قال: وكان قيامه ﷺ على الصفا قدر ما يقرأ الإنسانُ البقرة[١].

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قام على الصدع الذي في الصفا، فقيل له: هاهنا يا أبا عبد الرحمن قال: هٰذا والذي لا إلٰه غيره مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ﷺ.

خرجه البيهقي[٢].

وهو في «معجم الطبراني الكبير»[٣] من حديث علي بن هاشم، عن إسماعيل بن مسلم، عن يزيد بن الوليد، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه.

---

(١) تقدم أنها رواية ضعيفة الإسناد.

(٢) «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٩٥)، وإسناده ضعيف.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٤٨) وقال: فيه يزيد بن الوليد، ولم أجد من ترجمه.

قلت: هو مترجم في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٦٦)، «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٩٣).

[السعي بين الصفا والمروة]

قال جابر رضي الله عنه: ثم نزل إلى المروة حتىٰ إذا ٱنصبت قدماه في[١] بطن الوادي سعىٰ حتىٰ إذا صعدنا مشىٰ حتىٰ أتى المروة، ففعل على المروة كما فعل على الصفا.

وفي روايةٍ[٢] عنه [أنه ﷺ][٣] كان إذا نزل من الصفا مشىٰ حتىٰ إذا ٱنصبت قدماه في بطن الوادي سعىٰ.

وفي رواية: فرمل حتىٰ يخرج منه.

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: ثم هبط [رسول الله][٤] ﷺ، فمشىٰ حتىٰ بلغ المكان الذي يهبط فيه صدور قدميه، وترتفع فيه أعقابهما، فسعىٰ سعيًا وهو يقول: «**الله أكبر، الله أكبر، اللَّهم ٱغفِرْ وارحَمْ، وتجاوَزْ عما تعلم، إنك أنت الأعزُّ الأكرمُ، لا إلٰه إلا أنت**» حتىٰ بلغ المكان الذي ترتفع فيه صدور قدميه وتهبط فيه أعقابهما، فمشىٰ مشيًا، حتىٰ أتى المروة فوقف عليها، كما وقف على الصفا، وقال كما قال على الصفا، حتىٰ قضىٰ سبعة أشواط[٥].

---

(١) وقع في (د): (من)، والمثبت من «صحيح مسلم».

(٢) «المجتبىٰ» (٥/ ٢٤٣).

(٣) سقط من: (د).

(٤) سقط من: (ظ).

(٥) تقدم أنها رواية ضعيفة.

وخرج الطبراني في «معجمه الأوسط»[١]: من حديث عبد الوارث بن سعيد، حدثنا ابن أبي سليم، عن أبي إسحاق، عن علقمة، عن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا سعىٰ في بطن المسيل قال: **«اللّٰهم ٱغفِرْ وارحَمْ، وأنت الأعز الأكرم»**.

قال الطبراني: لم يرو هٰذا الحديث عن أبي إسحاق إلا ليث، تفرد به عبد الوارث[٢].

وقال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل[٣]: حدثنا[٤] محمد بن إدريس الشافعي، حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن ابن[٥] محيص، عن عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبي تجراة ﷺ قالت: لما سعى النبي ﷺ بين الصفا والمروة دخلنا دار أبي حسين في نسوة من قريش، فرأيت النبي ﷺ يسعىٰ في بطن الوادي وهو يقول: **«اسعوا فإن الله ﷻ قد كتب عليكُمُ السَّعْيَ»** حتىٰ إن ثوبه يديره من شدة السعي.

تابعه عبد الله بن نبيه، عن جدته صفية بنحوه[٦].

وابن محيص هو عمر بن عبد الرحمن بن محيص[٧].

---

(١) «المعجم الأوسط» (٢٧٥٧).
(٢) وإسناده ضعيف؛ لضعف ليث بن أبي سليم.
(٣) «المسند» (٦/ ٤٢١) ولكن عن يونس.
(٤) في (د): (حدثني).
(٥) وقع في (د): (أبو)، وهو تصحيف.
(٦) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٢/ ٢٢٧).
(٧) أبو حفص عمر بن عبد الرحمن بن محيص السهمي. راجع «الكنىٰ والأسماء» (٦٤٤) لمسلم.

ورواه عن ابن المؤمل: حميدُ بن عبد الرحمن، وسريج[١] بن النعمان ومعاذ بن هانئ، ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم.

ومنهم أبو نعيم الفضل بن دكين، فقال العباس بن محمد: حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن المؤمل، عن عمر بن عبد الرحمن السهمي، عن حفصة بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبي بجراة[٢] قال: قال عباس: هكذا قال أبو نعيم: بجراة، فقلت: تجراة، فقال: أما الذي أحفظ الساعة: بجراة أمرأة من أهل اليمن، قالت: لما سعى النبي ﷺ دخلنا دار أبي حسين في نسوة من قريش، فرأيت النبي ﷺ يسعىٰ في بطن الوادي وهو يقول: «**اسْعُوا فإن الله ﷻ قد كَتَبَ عليكُمُ السَّعْيَ**» حتىٰ إن ثوبه يديره من شدة السعي[٣].

تجراة بالمثناة من فوق، وما عداه تصحيف.

وحفصة في هٰذا السند وَهمٌ، وابن محيص عمر بن عبد الرحمن إنما رواه عن عطاء، عن صفية، كما مر آنفًا.

ورواه محمد بن بشر العبدي عن ابن المؤمل، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، يعني النوفلي، عن عطاء عن[٤] حبيبة بنت أبي تجراة، ، فلم يذكر صفية.

وقال حنبل بن إسحاق: حدثنا أبو غسان، حدثنا إسرائيل، عن صالح

---

(١) وقع في (د، ظ): (وشريح).

(٢) وقع في (د): (تجراة) بالمثناة، وهو تصحيف.

(٣) إسناده والذي قبله ضعيف؛ لأن مدارهما علىٰ عبد الله بن المؤمل.

(٤) وقع في (د): (بن)، وهو تصحيف.

ابن رستم[١]، عن هزيل، عن صفية [عن][٢] أم ولد شيبة قالت: رأيت رسول الله ﷺ يسعىٰ في الوادي، وسمعته يقول: «لا تقطَعِ البطحاءَ إلا شدًّا».

تابعه هشام الدستوائي، عن بديل بن ميسرة العقيلي كذلك.

خالفهما حماد بن زيد، فرواه عن بديل، عن المغيرة بن حكيم، عن صفية، عن أم ولد شيبة.

وجاء عن منصور بن صفية، عن أمه، عن برة بنت أبي تجراة بنحوه[٣].

وهو عند ابن المبارك، عن معروف بن مشكان، عن منصور بن عبد الرحمن، عن أمه صفية، عن نسوة من بني عبد الدار اللائي أدركن رسول الله ﷺ... فذكره[٤].

ورواه معمر، عن واصل مولىٰ أبي عيينة، عن موسىٰ بن عبيدة الربذي[٥]، عن صفية بنت شيبة، أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول: «كُتِبَ عليكُمُ السَّعْيُ فاسعوا».

ورواه موسىٰ بن إسحاق، عن خالد بن يزيد العمري، عن خيرة بنت محمد السباعية، عن حبيبة بنت أبي تجراة بنحوه.

---

(١) صالح بن رستم المزني أبو عامر الخزاز البصري صدوق كثير الغلط، لينه ابن معين.

(٢) سقط من (د).

(٣) ذكر أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٨١).

(٤) «سنن الدارقطني» (٢/ ٢٥٥).

(٥) وقع في (د): (الزبدي) وهو ضعيف جدًّا.

وفي سند هٰذا الحديث اضطراب أيضًا[١] سوىٰ ما ذكرناه[٢].

وقال مهران بن أبي عمر الرازي: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، حدثنا المثنىٰ بن الصباح، عن المغيرة[٣] بن حكيم، عن صفية بنت شيبة، عن تَمْلِك[٤] قالت: نظرت إلىٰ رسول الله ﷺ، وأنا في غرفة لي بين الصفا والمروة وهو يقول: «**أيها الناسُ إن الله ﷻ كَتَبَ عليكُمُ السَّعْيَ فاسعوا**»[٥].

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٦]: حدثنا أبو عبد الرحمن - عبد الله بن أبي زياد القطواني - حدثنا زيد بن الحُباب، أخبرني حرب - أبو سفيان المنقري[٧] حدثني محمد بن علي أبو جعفر، حدثني عمي، عن أبي أنه رأىٰ رسول الله ﷺ يسعىٰ بين الصفا والمروة، في المسعىٰ كاشفًا عن ثوبه، قد بلغ إلىٰ ركبتيه.

---

(١) في (ظ): (إلينا).

(٢) راجع «نصب الراية» (٣/ ٥٥-٥٧)، «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» (٢/ ١٨).

(٣) وقع في (د، ظ): (المعتمر)، وهو تصحيف، وصوبته من مصادر التخريج، فهو المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي، وهو ثقة، وتقدم في الصفحة السابقة على الصواب.

(٤) هي تملك الشيبية من بني شيبة بن عبد الدار. راجع «معرفة الصحابة» (٦/ رقم ٣٨٠٦)، «الاستيعاب» (٤/ ٣٦٠)، وسماها ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٢٥٦): (تماضر).

(٥) خرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢٢٢/ رقم ٣٤٥٤) والطبراني في «معجم الكبير» (٢/ ١٠٣)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» رقم (٧٥٤٦) والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٥/ ٩٨)، كلهم من طريق مهران بن أبي عمر عن الثوري به، وإسناده ضعيف؛ فإن المثنىٰ بن الصباح ضعيف.

(٦) «مسند أحمد» (١/ ٧٩).

(٧) حرب بن سريج بن المنذر أبو سفيان البصري البزار صدوق يخطئ.

وفي قول جابر ﷺ: حتىٰ إذا أنصبت قدماه في بطن الوادي سعىٰ، حتىٰ إذا صعدت[١] مشىٰ، وفي الرواية الأخرىٰ: كان إذا نزل من الصفا مشىٰ، حتىٰ إذا أنصبت قدماه في بطن الوادي سعىٰ.

في هٰذا دليل علىٰ أنه ﷺ كان ماشيًا.

وخرج مسلم في «صحيحه»[٢] أيضًا: من حديث أبي الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع علىٰ راحلته بالبيت، وبين الصفا والمروة؛ ليراه الناس، وليشرف لهم ويسألوه، فإن الناس غشوه.

وخرجه أحمد وأبو داود والنسائي[٣]، وتقدم بعض شواهده.

وظاهر هٰذا أن بين الروايتين تعارضًا[٤]، وليس كذلك، بل مشىٰ في بعض أعداد سُبُوعه وركب في باقيها، كما تقدم من قول البيهقي رحمه الله تعالىٰ، والأحاديث تشهد بصحة ذلك.

منها: ما خرج مسلم في «صحيحه»[٥] عن أبي الطفيل قال: قلت لابن عباس ﷺ: أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبًا أسنة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة، قال: صدقوا وكذبوا، قال: قلت: ما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال: إن رسول الله ﷺ كثر عليه الناس يقولون: هٰذا محمد ﷺ، حتىٰ خرج العواتق من البيوت، قال: وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه، فلما أكثروا عليه ركب، والمشي والسعي أفضل.

---

(١) في (د): (صعدنا).

(٢) «صحيح مسلم» (١٢٧٣).

(٣) «سنن أبي داود» (١٨٨٠)، «المجتبىٰ» (٥/ ٢٤١)، «المسند» (٣/ ٣١٧).

(٤) في (ظ): (تعارض).

(٥) «صحيح مسلم» (١٢٦٤).

وخرجه أحمد في «مسنده»[1] فقال: حدثنا سريج ويونس، قالا: حدثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أبي عاصم الغنوي، عن أبي الطفيل ﷺ قال: قلت لابن عباس ﷺ: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ رمل بالبيت، وأن ذلك سنة.. الحديث، وفيه: قلت: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ سعىٰ بين الصفا والمروة وأن ذلك سنة، قال: صدقوا، إن إبراهيم ﷺ لما أُمر بالمناسك عرض له الشيطان عند السعي، فسابقه فسبقه إبراهيم ﷺ، ثم ذهب به جبريل إلىٰ جمرة العقبة، فعرض له شيطان -قال يونس: الشيطان- فرماه بسبع حصيات، حتىٰ ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطىٰ، فرماه بسبع حصيات، قال: قد تله للجبين، قال يونس: ثم تله للجبين، وعلىٰ إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا أبه، إنه ليس لي ثوب تكفني فيه غيره، فاخلعه حتىٰ تكفني فيه، فعالجه لخلعه، فنودي من خلفه: ﴿أَن يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ * قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤- ١٠٥] فالتفت إبراهيم، فإذا هو بكبش أبيض، أقرن أعين، قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش، قال: ثم ذهب به جبريل إلى الجمرة القصوىٰ، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات حتىٰ ذهب، ثم ذهب به جبريل إلىٰ منى، قال: هٰذا منى، قال يونس: هٰذا مناخ الناس. ثم أتىٰ به جمعًا فقال: هٰذا المشعر الحرام، ثم ذهب به إلىٰ عرفات.

قال ابن عباس: هل تدري لم سميت عرفة؟ قال: لا. قال: لإبراهيم عُرفت، قال يونس: هل عرفت؟ قال: نعم، قال ابن عباس: فمن ثم سُميت عرفة.

---

(١) «مسند أحمد» (١/ ٢٩٧).

قال: هل تدري كيف كانت التلبية؟ قلت: فكيف كانت؟ قال: إن إبراهيم لما أمر أن يؤذن بالناس في الحج خفضت له الجبال رؤوسها، ورفعت له القرىٰ، فأذن بالناس بالحج[١].

قال جابر ﷺ: حتىٰ إذا كان آخر طواف على المروة قال: «**لو أني أستقبلت من أمري ما أستدبرت، لم أسق الهدي، وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس معه هدي، فليحل وليجعلها عمرة**»: وفي رواية[٢] من حديث أبي شهاب، عن عطاء، عن جابر أنه حج مع رسول الله ﷺ يوم ساق البُدْنَ معه، وقد أهلوا بالحج مفردًا، فقال لهم: «**أحلوا من إحرامكم بطواف بالبيت، وبين الصفا والمروة، وقصروا، ثم أقيموا حلالًا، حتىٰ إذا كان يوم التروية، فأهلوا بالحج، واجعلوا التي قدمتم بها متعة[٣]**» فقالوا: كيف نجعلها متعة[٣] وقد سمينا الحج؟ فقال: «**افعلوا ما أمرتكم، فلولا أني سقت الهدي، لفعلت مثل الذي أمرتكم، ولكن لا يحل مني حرام، حتىٰ يبلغ الهدي محله**».

أبو شهاب هو موسىٰ بن نافع الحناط الأكبر الهذلي. قال عثمان بن أبي شيبة: هو الأسدي[٤]، قال البخاري في «صحيحه»: ليس له مسند إلا هٰذا[٥]. أنتهىٰ.

---

(١) إسناده ضعيف، فيه أبو عاصم الغنوي، وهومقبول.

(٢) البخاري (١٥٦٨) ومسلم (١٢١٦).

(٣) وقع في (د، ظ): (منعة) بالنون!

(٤) في (د): (أسدي).

(٥) لم أر هٰذِه الكلمة في «صحيح البخاري» ولكن تناولها الحافظ ابن حجر بالشرح علىٰ أنها في «الصحيح» قال في «فتح الباري» (٣/ ٥٠٤/ ريان): قوله: أبو شهاب ليس له حديث مسند إلا هٰذا. أي: لم يرو حديثًا مرفوعًا إلا هذا الحديث.

وله شاهد من حديث ابن عباس والبراء وأبي سعيد وأنس وأبي الربيع - سبرة الجهني - وعائشة وأسماء ابنتي أبي بكر ﷺ، وغيرهم.

قال أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي: حدثنا داود - يعني ابن رشيد[١]- حدثنا أبو حفص - هو الأبار[٢]- عن منصور، عن مجاهد، عن عائشة ﵂ قالت: لما قدم النبي ﷺ أمرهم، فطافوا بالبيت، وسعوا بين الصفا والمروة، وأمرهم أن يحلوا، قالوا: الإحلال كله يا رسول الله ﷺ قال: «نعم» وإنهم تركوه، فدخل مغضبًا عليّ فقلت: ما يغضبك يا رسول اللّه؟ قال: «إني آمرهم بالأمر، فيرددون فيه، ولو كنتُ ٱستقبلتُ من أمري ما ٱستدبرتُ، لكنتُ رجلًا من القوم».

---

(١) داود بن رشيد الهاشمي مولاهم، أبو الفضل الخوارزمي، ثقة.

(٢) عمر بن عبد الرحمن بن قيس الأسدي، أبو حفص الكوفي الأبار، صدوق، وكان يحفظ وقد عمي.

[فسخ الحج إلى العمرة]

وذكر الإمام أحمد أنه روىٰ عن النبي ﷺ الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أحد عشر من الصحابة[(١)(٢)].

وقيل: رواه أربعة عشر، وأحاديثهم صحيحة[(٣)].

ومن ذلك: ما قال ابن سعد في «الطبقات»[(٤)]: أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن السدوسي، سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: قدم رسول الله ﷺ وأصحابه لصبح رابعة مهلين بالحج، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يجعلوها عمرة، إلا من كان معه الهدي، قال: فلَبِسَتِ القُمُصُ، وسطعتِ المجامِرُ، ونُكِحَت النساء[(٥)].

---

(١) في (د): (أصحابه).

(٢) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ١٨٣): ولله در الإمام أحمد رحمه الله إذ يقول لسلمة بن شبيب وقد قال له: يا أبا عبد الله، كل أمرك عندي حسن إلا خلة واحدة، قال: وما هي؟ قال: تقول بفسخ الحج إلىٰ عمرة، فقال: يا سلمة، كنت أرىٰ لك عقلاً، عندي في ذلك أحد عشر حديثًا صحاحًا عن رسول الله ﷺ، أأتركها لقولك؟!

(٣) قال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ١٧٨): وقد روىٰ عنه ﷺ الأمر بفسخ الحج إلىٰ عمرة أربعة عشر من أصحابه، وأحاديثهم كلها صحاح، وهم: عائشة وحفصة أما المؤمنين، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، وجابر بن عبد الله، وأبو سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وسبرة بن معبد الجهني، وسراقة بن مالك المدلجي رضي الله عنهم.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٧٦).

(٥) وخرجه أحمد (١/ ٢٩٠)، (١/ ٣٦٠) من طريق أيوب قال: عن رجل، عن ابن عباس.

[دعاؤه ﷺ للمحلقين]

وحينئذ دعا النبي ﷺ للمحَلِّقين ثلاثًا، وللمقصرين مرة، كما دعا لهم يوم الحديبية.

وثبت من حديث ابن عمر[1] رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللَّهم ٱرحم المحلِّقين» قالوا: والمُقَصِّرين يا رسول الله؟ قال: «اللَّهم ٱرحم المحلِّقين» قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: «والمُقصِّرين».

رواه مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما. وقال عبيد الله: حدثني نافع أنه قال في الرابعة: «والمقصِّرين» وفيه الدعاء لهم بالرحمة.

وفي حديث أبي هريرة الصحيح أيضًا أنه دعا لهم بالمغفرة، فقال ﷺ: «اللَّهم ٱغفر للمحلِّقين» قالوا: والمُقَصِّرين؟ قالها ثلاثًا، قال: «والمقصِّرين»[2].

وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر: خرجه أحمد (٢/ ٢٨).

وله شاهد من حديث جابر بن عبد الله: خرجه أحمد (٣/ ٣٦٦) والطيالسي (١٦٧٦) والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٢٣).

وخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٤٤٠) عن ابن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد قال: قال ابن الزبير: أفردوا الحج، ودعوا قول أعماكم - يعني قول ابن عباس - فبلغ ذلك ابن عباس، فقال: إن الذي أعمىٰ الله قلبه وعينيه لأنت، ألا تسأل أمك، فسألها، فقالت: قدمنا مع النبي ﷺ حجاجًا، فأمرنا فأحللنا الحلال كله، حتىٰ سطعت المجامر بين الرجال والنساء.

وخرجه أحمد (٦/ ٣٤٤، ٣٤٩) وإسحاق (١/ ١٣٥) والطبراني (٢٤/ ٩٢).

(١) «صحيح البخاري» (١٧٢٧)، «صحيح مسلم» (١٣٠١).

(٢) «صحيح البخاري» (١٧٢٨)، «صحيح مسلم» (١٣٠٢).

وجاء [من][(١)] حديث أبي غسان[(٢)]، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جُنادة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهم اغفر للمحلِّقين**» قيل: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: «**اللَّهم اغفر للمحلِّقين**» قال في الثالثة والرابعة: «**وللمقصِّرين**».

رواه قيس بن الربيع[(٣)]، عن أبي إسحاق مثله، قاله أبو نعيم في «معرفة الصحابة»[(٤)].

وثبت من حديث شعبة، عن يحيىٰ بن الحصين، عن جدته رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثًا، وللمقصرين مرة [خرجه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، لم ظاهرت للمحلقين ثلاثا وللمقصرين][(٥)] واحدة قال: «**لأنهم لم يسألوا**».

خرجه ابن ماجه[(٦)].

قال جابر رضي الله عنه: فقام سراقة بن جُعْشم رضي الله عنه.

مما وقع منسوبًا إلىٰ جده؛ لأنه سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي أبو سفيان من مشاهير الصحابة.

وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه «التلقيح» في الباب الذي

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) أبو غسان الكوفي مالك بن إسماعيل بن درهم، ثقة متقن. وتابعه يحيىٰ بن آدم وابن أبي بكيرعن إسرائيل به، خرجه أحمد (٤/ ١٦٥).

(٣) قيس بن الربيع الأسدي، أبو محمد الكوفي، صدوق تغير لما كبر.

(٤) «معرفة الصحابة» (٢/ ٨٩٨).

(٥) سقط من: (د).

(٦) «سنن ابن ماجه» (٣٠٤٥).

ذكر فيه الأسماء المفردة، فعد ٱسمه فردًا، وليس كذلك، بل في الصحابة جماعة كل منهم ٱسمه سراقة، والعجب أن أبا الفرج - رحمه الله وإيانا - ذكر قبل ذلك فيمن ٱسمه سراقة من الصحابة سراقة بن مالك هٰذا مع ستة من الصحابة كل منهم ٱسمه سراقة، لكنه قلد غيره في ذلك حسبما ذكره أول الباب.

وسراقة بن مالك بن جُعْشم هٰذا كان ينزل قديدًا، وقيل: إنه سكن مكة.

قال أبو عمر ابن عبد البر[1] وغيره: مات في صدر خلافة عثمان رضي الله عنه سنة أربع وعشرين. قال[1]: وقيل: إنه مات بعد عثمان رضي الله عنهما[2].

رویٰ له جماعة[3] سوىٰ مسلم، ولم يذكره الحاكم أبو عبد الله في كتابه «المدخل إلىٰ معرفة رجال الصحيحين» فيوهم هٰذا أن البخاري لم يرو له شيئًا، وقد خرج له في الهجرة عن يحيىٰ بن بكير، عن الليث، عن عقيل، قال ابن شهاب: وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي، وهو ابن أخي سراقة بن جعشم، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول: جاءنا رسل كفار قريش.. الحديث[4]، وقد قدمناه في الهجرة، ولم يذكر الحاكم أيضًا عبد الرحمن بن مالك ولا أباه في «المدخل» المذكور، والله أعلم.

قال جابر رضي الله عنه فقال -يعني سراقة-: يا رسول الله ألعامنا هٰذا، أم

---

(١) «الاستيعاب» (٢/ ٥٨٢).

(٢) في (د): (عنه).

(٣) في (ظ): (الجماعة).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٩٠٦).

للأبد[(١)]؟ فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرىٰ فقال: «دخلت العمرة في الحج مرتين مرتين، لا، بل لأبد أبد».

وفي رواية: «لا، بل لأبد أبد»[(٢)] مرتين كررها.

وفي رواية: «دخلتِ العمرةُ في الحجِّ لأبد الأبد»[(٣)].

وأما ما خرجه الإمام أحمد[(٤)] عن بلال بن الحارث المزني قلت: يا رسول الله، فسخُ الحج لنا خاصة، أم للناس عامة، قال: «بل لنا خاصة»[(٥)].

---

(١) في (د): (الأبد).

(٢) مسلم (٢/ ٨٨٨) وأبو داود (١٩٠٥).

(٣) «صحيح ابن حبان» (٣٩٤٤)، «سنن ابن ماجه» (٢٩٨٠).
وخرجه البخاري في «صحيحه» (١٧٨٥، ٢٥٠٦) ولفظه: «لا، بل للأبد». وخرجه برقم (٧٢٣٠) ولفظه: «لا، بل لأبد».
وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٢/ ١٧٩): وهٰذِه الألفاظ كلها في الصحيح، وهٰذا اللفظ الأخير -وهو قوله ﷺ: «للأبد» صريح في إبطال قول من قال إن ذلك كان خاصًّا بهم، فإنه حينئذ يكون لعامهم ذلك وحده، لا للأبد، ورسول الله ﷺ يقول إنه للأبد.اهـ.
وقال كذلك في «زاد المعاد» (٢/ ١٨٢): ونحن نشهد الله علينا أنا لو أحرمنا بحج لرأينا فرضًا علينا فسخه إلىٰ عمرة تفاديًا من غضب رسول الله ﷺ واتباعًا لأمره، فوالله ما نُسِخ هٰذا في حياته ولا بعده، ولا صح حرف واحد يعارضه، ولا خصَّ به أصحابه دون من بعدهم، بل أجرىٰ الله سبحانه علىٰ لسان سراقة أن يسأله: هل ذلك مختص بهم، فأجاب بأن ذلك كائن لأبد الأبد، فما ندري ما نقدم علىٰ هٰذِه الأحاديث، وهٰذا الأمر المؤكد الذي غضب رسول الله ﷺ علىٰ من خالفه.

(٤) «مسند أحمد» (٣/ ٤٦٩).

(٥) وخرجه النسائي (٥/ ١٧٩) وابن ماجه (٢٩٨٤) والدارمي (١٨٥٥) والحاكم (٣/ ٥٩٣) والطبراني (١/ ٣٧٠) وابن الجوزي في «التحقيق» (١٢٤٣) والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٢١٦) وابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٣٥٧) وغيرهم.

فهٰذا حديث لا يثبت، قاله أحمد، وذكر أنه ليس يصح فيه حديث[1].

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٣٥٨): قال أحمد بن حنبل: لا أرد تلك الآثار المتواترة الصحاح عن النبي ﷺ في فسخ الحج في العمرة بحديث الحارث بن بلال عن أبيه وبقول أبي ذر، قال: ولم يجمعوا علىٰ ما قال أبو ذر، ولو أجمعوا كان حجة، وقد خالف ابن عباس أبا ذر، ولم يجعله خصوصًا.

وقال أبو البركات ابن تيمية في «المنتقىٰ» كما في «نيل الأوطار» (٤/ ٣٣٠): قال أحمد بن حنبل: حديث بلال بن الحارث عندي ليس يثبت، ولا أقول به، ولا يعرف هٰذا الرجل - يعني الحارث بن بلال - وقال: أرأيت لو عُرف الحارث بن بلال إلا أن أحد عشر رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يرون ما يرون من الفسخ، أين يقع الحارث بن بلال منهم. وقال في رواية أبي داود: ليس يصح حديث في أن الفسخ كان لهم خاصة، وهٰذا أبو موسى الأشعري يفتي به في خلافة أبي بكر وشطرًا من خلافة عمر.

ونقل الحافظ في «التهذيب» عن أحمد أنه قال: ليس إسناده بالمعروف.

وقال ابن القيم في: «زاد المعاد» (٢/ ١٩٢-١٩٣): قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يري للمُهلّ بالحج أن يفسخ حجه إن طاف بالبيت وبين الصفا والمروة. وقال في المتعة: هي آخر الأمرين من رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم. وقال صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «اجعلوا حجكم عمرة» قال عبد الله: فقلت لأبي: فحديث بلال بن الحارث في فسخ الحج، يعني قوله: «لنا خاصة»؟ قال: لا أقول به، لا يعرف هٰذا الرجل، هٰذا حديث ليس إسناده بالمعروف، ليس حديث بلال بن الحارث عندي يثبت. هٰذا لفظه.

قلت: ومما يدل علىٰ صحة قول الإمام أحمد، وأن هٰذا الحديث لايصح أن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أخبر عن تلك المُتعة التي أمرهم أن يفسخوا حجهم إليها أنها لأبد الأبد، فكيف يثبت عنه بعد هٰذا أنها لهم خاصة؟ هٰذا من أمحل المحال.وكيف يأمرهم بالفسخ ويقول: «دخلت العمرة في الحج إلي يوم القيامة»، ثم يثبت عنه أن ذلك مختص بالصحابة دون من بعدهم: فنحن نشهد بالله، أن حديث بلال بن الحارث هٰذا لا يصح عن رسول الله ﷺ وهو غلط عليه، وكيف تقدم رواية بلال بن الحارث، علىٰ روايات الثقات الأثبات، حملة العلم الذين رووا عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم خلاف روايته، ثم كيف يكون هٰذا

وروي عن أبي ذر موقوفًا(١).

ثابتًا عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم، وابن عباس ﷺ يفتي بخلافه، ويناظر عليه طول عمره بمشهد من الخاص والعام، وأصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم متوافرون، ولا يقول له رجل واحد منهم: هٰذا كان مختصًا بنا، ليس لغيرنا حتىٰ يظهر بعد موت الصحابة أن أبا ذر كان يرى ٱختصاص ذلك بهم؟!اهـ.

(١) خرجه مسلم (١٢٢٤) عنه أنه قال: كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة، وفي لفظ: كانت لنا رخصة - يعني المتعة في الحج، وفي لفظ: لا تصح المتعتان إلا لنا خاصة - يعني متعة النساء ومتعه الحج، وفي لفظ: إنما كانت لنا خاصة دونكم. يعني: متعة الحج.

وخرج الحميدي في «مسنده» (١٣٢) عنه قال: كان فسخ الحج من رسول الله ﷺ لنا خاصة.

وخرج ابن حزم في «حجة الوداع» (٤١٠) عنه قوله: لم يكن لأحد بعدنا أن يجعل حجته عمرة، إنها كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله ﷺ.

وخرج البزار، كما في «زاد المعاد» (٢/ ١٨٩) عن يزيد بن شريك قلنا لأبي ذر: كيف تمتع رسول الله ﷺ وأنتم معه؟ فقال: ما أنتم وذاك، إنما ذاك شيء رخص لنا فيه. يعني المتعة.

وخرج أبو داود (١٨٠٧) عنه قال: لم يكن ذلك إلا للركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ.

وخرج النسائي (٥/ ١٧٩-١٨٠) عنه قوله: ليست لكم، ولستم منها في شيء، إنما كانت رخصة لنا أصحاب رسول الله ﷺ.

قلت: فهٰذا جملة ما جاء عن أبي ذر ﷺ، وقد علّق عليه ابن القيم - كما في كتابه «زاد المعاد» (٢/ ١٩١-١٩٢) قائلاً: وقد روىٰ أبو ذر عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم، الأمر بفسخ الحج إلى العمرة. وغاية ما نقل عنه، إن صح: أنّ ذلك مختص بالصحابة، فهو رأيه. وقد قال ابن عباس، وأبو موسى الأشعري: إن ذلك عام للأمة، فرأي أبي ذر معارض برأيهما، وسلمت النصوص الصحيحة الصريحة، ثم من المعلوم أن دعوى الٱختصاص باطلة بنص النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم أن تلك العمرة التي وقع السؤال عنها وكانت عمرة فسخ لأبد الأبد، لا تختص بقرن

وحديث بلال هٰذا أخرجه أبو داود[١]، وغيره من الأحاديث يعارضه، وعامتها صحيحة.

قال الشافعي[٢]: أخبرنا سفيان عن ابن[٣] طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوسًا يقول: خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمي حجًا ولا عمرة، ينتظر القضاء، فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة، فأمر أصحابه من كان منهم أَهَلّ ولم يكن معه هدي، أن يجعلها عمرة وقال: «**لو ٱستقبلتُ مِنْ أَمْرِي ما ٱستدبرتُ لما سقتُ الهدي، ولٰكن لبّدتُ رأسي، وسقتُ هديي، فليس لي محل دون محل بدني**[٤]» فقام إليه سراقة بن مالك فقال: يا رسول الله، ٱقض لنا قضاء

دون قرن، وهٰذا أصح سندًا من المروي عن أبي ذر، وأولىٰ أن يؤخذ به منه لو صح عنه. وأيضًا فإذا رأينا أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قد ٱختلفوا في أمر قد صح عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم أنه فعله وأمر به، فقال بعضهم: إنه منسوخ أو خاص، وقال بعضهم: هو باق إلى الأبد، فقول من ٱدعىٰ نسخه أو ٱختصاصه مخالف للأصل، فلا يقبل إلا ببرهان، وإن أقل ما في الباب معارضته بقول من ٱدعىٰ بقاءه وعمومه، والحجة تفصل بين المتنازعين، والواجب الرد عند التنازع إلىٰ الله ورسوله. فإذا قال أبو ذر وعثمان: إن الفسخ منسوخ أو خاص، وقال أبو موسىٰ وعبد الله بن عباس: إنه باقٍ وحكمه عام. فعلىٰ من ٱدعى النسخ والاختصاص الدليل. اهـ

وقال الأثرم في «سننه»: وذكر لنا أحمد بن حنبل أن عبد الرحمن بن مهدي حدثه، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبي ذر في متعة الحج كانت لنا خاصة. فقال أحمد بن حنبل: رحم الله أبا ذر، هي في كتاب الله ﷻ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦]. راجع «زاد المعاد» (٢/ ١٩٤).

(١) «سنن أبي داود» (١٨٠٨).

(٢) «مسند الشافعي» (ص١١١).

(٣) وقع (د، ظ): (أبي)، وهو تصحيف.

(٤) في (ظ): (ريدلي).

قوم كأنما ولدوا اليوم، أعمرتنا هٰذِه لعامنا هٰذا، أم للأبد؟ قال: «[لا][(١)] بل للأبد، دخلتِ العمرةُ في الحجِّ إلىٰ يوم القيامة».

وقال الدارمي في «مسنده»[(٢)]: أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، عن الربيع بن سبرة، أن أباه حدثه أنهم ساروا مع النبي ﷺ حتىٰ بلغوا عسفان، فقال له رجل من بني مدلج يقال له مالك بن سراقة أو سراقة بن مالك: اْقض لنا قضاء قوم ولدوا اليوم، قال: «**إن الله أدخل عليكُمْ في حجكم هٰذا عمرةً، فإذا أنتم قدمتم فمن تطوَّف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حلّ، إلا من كان معه هدي**».

تابعه محمد بن بشر العبدي، حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز .. فذكره بنحوه[(٣)].

وخرجه أحمد في «مسنده»[(٤)] عن عبد الرزاق، عن معمر، عن عبد العزيز بن عمر[(٥)].

وحدث به أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٦)]: عن أبي نعيم الفضل بن دكين، حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان.. فذكره بنحوه.

---

(١) سقط من: (د).
(٢) «سنن الدارمي» (١٨٥٧).
(٣) وتابعه ابن أبي زائدة: خرجه أبو داود (١٨٠١).
(٤) «المسند» (٣/ ٤٠٤).
(٥) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان، صدوق يخطئ.
(٦) لم أقف عليه في المطبوع منه.

[النهي عن متعة النساء]

وحدث به مطولًا منجاب بن الحارث[١]، أخبرنا علي بن مسهر[٢]، عن عبد العزيز - يعني ابن عمر بن عبد العزيز، عن الربيع بن سبرة الجهني، عن أبيه: أنهم خرجوا مع رسول الله[٣] ﷺ في حجة الوداع، حتىٰ إذا كانوا بعسفان، قام إليه رجل من بني مدلج يقال له سراقة ابن مالك -أو مالك بن سراقة- فقال: يا رسول الله، اْقض لنا قضاء قوم كأننا ولدنا اليوم، فقال: **«إن الله قد أدخل عليكم في حجِّكم هٰذا عمرةً، فمن تطوّف بالبيت وبين الصفا والمروة فليحلّ، إلا من كان معه هَدْي»**.

قال: فلما أحللنا قال لنا رسول الله ﷺ: **«استمتعوا من هٰذِه النساء»** -والاستمتاع عندنا التزويج- فذكرنا ذلك للنساء، فأبين إلا أن يضربن بيننا وبينهن أجلًا، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: **«افعلوا»**، فغدوت أنا وابن عم لي، ومعه بُرْدٌ ومعي برد، وأنا أشبّ منه، وبرده أجود من بردي، فأتينا اْمرأة من أهل مكة، فعرضنا[٤] عليها ذلك، فأعجبها شبابي، وأعجبها برده، فقالت: بُرد كبرد، فكان الأجل بيني وبينها عشرة، فبت عندها تلك الليلة، ثم أصبحتُ، فإذا أنا برسول الله ﷺ قائم بين الركن

(١) منجاب بن الحارث بن عبد الرحمن التميمي، ثقة.
(٢) علي بن مسهر القرشي، أبو الحسن الكوفي، ثقة له غرائب بعد أن أضر.
(٣) في (د): (النبي).
(٤) وقع في (د): «فأعرضنا».

والباب وهو يقول: «يا أيها الناسُ إني قد كنتُ أذِنْتُ لكم في الاَستمتاع من هٰذِه النساء، ألا وإن الله حَرَّم ذلك إلىٰ يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فَلْيخل سبيلَها، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا»[١].

والمحفوظ في قصة المتعة والبردين، أنها كانت في زمن فتح مكة، كما رواه عمارة بن غزية[٢]، واللفظ له، وعبد العزيز بن الربيع وسبرة كلاهما، عن الربيع بن سبرة أن أباه غزا مع رسول الله ﷺ قال: فأقمنا به خمس عشرة ثلاثين بين يوم وليلة[٣]، فأذن لنا رسول الله ﷺ في متعة النساء، وساق القصة بنحوها، وفي آخرها: فلم أخرج حتىٰ حرمها رسول الله ﷺ[٤].

وحديث سبرة بن معبد الجهني المذكور قبل، وحديث جابر هٰذا، يفهم منهما أن سراقة سأله عن هٰذا مرتين؛ لأن رواية طاوس الأولىٰ قال فيها: وهو بين الصفا والمروة، وهٰذا الحديث: حتىٰ بلغوا عسفان، فقال له رجل من بني مدلج.. وذكره.

---

(١) خرجه بطوله: أحمد (٣/ ٤٠٥) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٦٩٩) والدارمي (٢١٩٥) والروياني (٢/ ٥٠٧-٥٠٨) والطبراني (٧/ ١٠٧) وخرجه مسلم (١٤٠٦) مختصرًا.

(٢) عمارة بن غزية بن الحارث الأنصاري المازني المدني، لا بأس به.

(٣) في (د): (ليلة ويوم).

(٤) خرجه مسلم (١٤٠٦).

[كم وقع الأمر بفسخ الحج إلى العمرة]

والأمر بفسخ الحج إلى العمرة وقع ثلاث مرار:

المرة الأولىٰ على التخيير بين الأنساك الثلاثة.

صح عن عروة، عن عائشة ﵂ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ فقال: **«مَن أراد منكم أن يهلّ بحج وعمرة فليفعل، ومَن أراد أن يهلّ بعمرة فليهل»** قالت عائشة ﵂: وأهلَّ رسول الله ﷺ بحج، وأهلَّ به ناس معه، وأهلَّ ناس بالعمرة والحج، وأهلَّ ناس بعمرة، وكنت فيمن أهل بالعمرة.

خرجه مسلم[١] والحميدي في «مسنده»[٢] وهو في «صحيح البخاري»[٣] بنحوه.

والمرة الثانية بِسَرِف وهي فوق رتبة التخيير في الأولىٰ.

روىٰ سفيان بن عيينة، عن يحيىٰ بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة ﵂ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة، لا نرىٰ إلا أنه الحج، فلما كنا[٤] بِسَرِف أو قريبًا منها، أمر النبي ﷺ من لم يكن معه هدي يجعلها[٥] عمرة.. الحديث[٦].

---

(١) «صحيح مسلم» (١٢١١).

(٢) «مسند الحميدي» (٢٠٣).

(٣) «صحيح البخاري» (١٥٥٦، ١٦٣٨، ١٧٨٣، ١٧٨٦).

(٤) في (د): (كان).

(٥) في (د): (بجعلها) بالباء الموحدة من تحت.

(٦) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٧٦).

وحدث به سفيان أيضًا: عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها][١] نحوه، وفيه أيضًا: حتىٰ إذا كنا بسَرِف، أو قريبًا[٢] منها[٣].

وهٰذِه اللفظة تعضد أن سؤال سراقة للنبي ﷺ عن ذلك كان مرتين؛ لأن عسفان قريبة من سَرِف، بينهما نحو ثلاثة بُرُدٍ ونيف.

والمرة الثالثة: أمرهم بذلك أمرًا حتمًا، كما تقدم.

---

(١) سقط من: (ظ).

(٢) في (ظ): (قريب).

(٣) «صحيح البخاري» (٢٩٤)، «صحيح مسلم» (١٢١١).

[قدوم عليٍّ بِبُدْنِ النبي ﷺ]

قال جابر رضي الله عنه: وقدم عليٌّ رضي الله عنه بِبُدْنِ النبي ﷺ.

ذكر ابن إسحاق[١] أن عليًا رضي الله عنه لما أقبل من اليمن ليلقىٰ رسول الله[٢] ﷺ بمكة، فعجل إلىٰ رسول الله ﷺ، واستخلف علىٰ جنده الذين معه رجلًا من أصحابه، فعهد ذلك الرجل، فكسا كل رجل من القوم حلة من البزّ الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل، فقال: ويلك، ما هٰذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، قبل أن ينتهى به إلىٰ رسول الله ﷺ، قال: فانتزع الحلل من الناس[٣]، فردها في البزّ، قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم، فقام رسول الله ﷺ خطيبًا فقال: **«أيها الناس، لا تشكوا عليًا، فواللّٰه إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله»**[٤].

قال جابر: فوجد - يعني عليًا - فاطمة رضي الله عنها ممن حل، ولبست ثيابًا

---

(١) قال ابن هشام في «السيرة» (٦/ ٨): قال ابن إسحاق: وحدثني يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال.. فذكره. وذكره ابن جرير في «التاريخ» (٢/ ٢٠٥).

(٢) في (د): (النبي).

(٣) في (د): (القوم).

(٤) خرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٨٦) وفي «فضائل الصحابة» (١١٦١) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٦٨) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٥) عن أبي سعيد الخدري، ورجال إسناده ثقات.

صبيغًا - وفي رواية: ثياب صبيغ - واكتحلت، فأنكر ذلك عليها فقالت: أبي أمرني بهذا، قال: فكان علي يقول: فذهبت إلىٰ رسول الله ﷺ محرشًا - وفي رواية: أحرشه علىٰ فاطمة - للذي صنعت، مستفتيًا لرسول الله ﷺ، فيما ذكرت عنه، فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها، فقال: «صدقتْ صدقتْ».

وفي رواية سنان بن أبي سنان، عن محمد بن علي بن حسين، عن جابر رضي الله عنه قال: وأقبل علي رضي الله عنه من اليمن معه هدي قد ساقه للنبي ﷺ، وساق النبي ﷺ معه هديًا من المدينة، قال: فدخل علىٰ فاطمة عليها السلام، حين قدم، فوجد عليها [ثيابا](١) صبيغًا، فقال: ألم تكونوا حجاجًا؟ قالت: بلىٰ، ولكن رسول الله ﷺ أمرنا أن نحلّ، فأتىٰ رسول الله فذكر ذلك له(٢)، فقال: «**نعم، أنا أمرتهم أن يحلوا إلا من كان معه هدي**»(٣).

وقال أبو الحسن الدارقطني(٤): حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن أسد الهروي، حدثني جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، حدثنا يحيىٰ بن معين، حدثنا حجاج بن محمد، حدثني يونس بن أبي إسحاق، [عن أبي إسحاق](٥)، عن البراء، حدثني علي بن أبي طالب أن فاطمة عليها السلام أخبرته أن النبي ﷺ أمرها أن تحلّ، فحلت ونضحت البيت

---

(١) سقط من: (د).

(٢) في (د): (له ذلك).

(٣) تقدم بأن هٰذِه الرواية ضعيفة الإسناد.

(٤) خرجه من طريق الدارقطني: الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٨٢٨).

(٥) سقط من: (ظ).

بنضوح[(١)][(٢)].

قال جعفر: كان أحمد بن حنبل قال لي: أيش عند صاحبك عن حجاج، فذكرت له هٰذا الحديث، فقال: وددت أني سمعته من حجاج بأربعمائة من حديثه.

تفرد به حجاج، عن يونس، ويونس عن أبيه، فيما ذكره الدارقطني في كتابه «الأفراد»[(٣)].

ففاطمة رضوان الله عليها ممن حلّ.

وكذلك نساء النبي ﷺ إلا عائشة رضي الله عنها، فإنها لم تحلّ؛ لتعذر الحِلّ عليها بحيضها.

---

(١) في (ظ): (ونصحت البيت بنصوح) بالصاد المهملة.

(٢) وخرجه أبو داود (١٧٩٧) وابن حزم في «حجة الوداع» (٣٥٤).

(٣) لم يورده ابن طاهر في «أطراف الغرائب والأفراد».

[تعذر الحِل على عائشة لعذرها]

ثبت عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بحج، فقدمنا مكة، فقال رسول الله ﷺ: **«من أحرم بعمرةٍ ولم يَهْد فليحلْ[1]، ومن أحرم بعمرة وأهدىٰ فلا يحل، حتىٰ يحلَّ بنَحْرِ هَدْيه، ومن أهل بحج فليتمَّ حجَّه»**، قالت: فحضت، فلم أزل حائضًا، حتىٰ كان يوم عرفة.. الحديث[2].

ويفسره ما روى الليث، عن أبي الزبير، عن جابر قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله ﷺ بالحج مفردًا، وأقبلت عائشة مهلة بعمرة، حتىٰ إذا كانت بسَرِف عركت، حتىٰ إذا قدمنا طفنا بالكعبة وبالصفا والمروة، فأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدي، قال: قلنا: حِلُّ ماذا؟ قال: **«الحل كله»** قال: فواقعنا النساء، وتطيبنا بالطيب، ولبسنا ثيابنا، وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال، ثم أهللنا يوم التروية، ثم دخل رسول الله ﷺ علىٰ عائشة فوجدها تبكي، فقال: **«وما شأنك؟»** فقالت: شأني أني قد حضت، وقد حلّ الناس ولم أحلل، ولم أطف بالبيت والناس يذهبون إلى الحج الآن، فقال: **«إن هٰذا أمرٌ كتبه الله علىٰ بنات آدم، فاغتسلي، ثم أهلِّي بالحج»** ففعلت، ووقفت المواسم، حتىٰ إذا طهرت طافت بالبيت وبالصفا والمروة، ثم قال: **«قد حللتِ من حجَّك وعمرتك جميعًا»** فقالت: يا رسول الله، إني أجد في نفسي

---

(١) في (د): (فليحلل).

(٢) «صحيح البخاري» (٣١٩)، «صحيح مسلم» (١٢١١).

أني لم أطف بالبيت حتىٰ حججت، فقال: «اذهب بها يا عبد الرحمن، فأعْمِرْها من التنعيم»، وذلك ليلة الحصبة.

خرجه مسلم في «صحيحه»[١] من حديث الليث.

ورواه مطر بن طهمان الوراق أبو رجاء[٢]، عن أبي الزبير نحوه، وزاد فيه: وكان رسول الله ﷺ رجلًا سهلًا، إذا هويت شيئًا تابعها[٣].

قال جابر رضي الله عنه: يعني: فقال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «ماذا قلت حين فرضت الحج؟» قال: قلت: اللَّهم إني أهل بما أهل به رسول الله ﷺ، قال: «فإن معي الهدي فلا تحل»:

وروى ابن جريج قال عطاء: قال جابر رضي الله عنه: أمر النبي ﷺ عليًّا رضي الله عنه أن يقيم علىٰ إحرامه[٤].

وصح من حديث سليم بن حيان: سمعت مرْوان الأصفر، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدم علي رضي الله عنه على النبي ﷺ من اليمن، فقال: «بم أهللت؟» قال: بما أهل به النبي ﷺ، فقال: «لولا أني معي الهدي لأحللت»[٥].

قال جابر رضي الله عنه: فكان جماعة الهدي الذي قدم به علي رضي الله عنه من اليمن، والذي أتىٰ به النبي ﷺ مائة.

قال: فحل الناس كلهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٢١٣).

(٢) مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء، صدوق كثير الخطأ.

(٣) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٨١).

(٤) «صحيح البخاري» (١٥٥٧).

(٥) «صحيح مسلم» (١٢٥٠).

صح عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن حفصة زوج النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا[1] بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: «إني لبّدْتُ رأسي وقلَّدْتُ هَدْيي، فلا أحِلُّ حتىٰ أنْحَرَ»[2].

أكثر الناس كان مع رسول الله ﷺ لم يكن معهم هدي وكانت معهم فاطمة وحفصة وسائر نساء النبي ﷺ كما تقدم، والنبي ﷺ كان معه الهدي، فلم يحل، وكذلك من كان كأبي بكر وعمر وطلحة والزبير رضي الله عنهم لم يحلوا من أجل الهدي.

---

(١) في (ظ): (يحلوا).

(٢) «صحيح البخاري» (١٥٦٦).

الفهرس

تكلمه ﷺ بجوامع الكلم وصفة قراءته وصوته ٥

تمثله ﷺ بالشعر ١٤

علمه ﷺ بألسن العرب ومخاطب كل قوم بلغتهم ٢٣

تكلمه ﷺ بالفارسي وغيرها ٣١

فصاحة النبي ﷺ وبلاغته ٣٥

عود إلىٰ شرح حديث هند بن أبي هالة ﷺ ٤١

* دمثًا ليس بالجافي ولا المهين»: ٤١
* يعظم النعمة وإن دقت: ٤٥
* لا يذم شيئًا غير أنَّه لم يكن يذم ذواقًا ولا يمدحه: ٤٥
* كان لا يذم ذواقًا ولا يمدحه. ٤٥
* لا تغضبه الدنيا وما كان لها، فإذا تُعدِّي الحقُّ لم يقم لغضبه شيء ٤٧
* إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدَّث اتصل بها، ... ٥٥
* وإذا غضب أعرض وأشاح ٥٦
* وإذا فرح غض طرفه ٦٠
* جل ضحكه التبسم: ٦١
* ويفتر عن مثل حبِّ الغمام ٧٠

حديث علىٰ بن أبي طالب ﷺ في نعت النبي ﷺ ٧٢

* كان دخوله لنفسه مأذونًا له في ذلك. ٧٢
* وكان إذا أوىٰ إلىٰ منزله ٧٣
* جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء ٧٣
* جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه ٧٤
* فكان من سيرته ﷺ في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه ٨٧
* وقسمه علىٰ قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ٨٨
* يدخلون روّادًا * ولا يتفرقون إلا عن ذواق ٨٩
* كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ٩٣
* ويؤلفهم ولا ينفرهم ٩٦

* ويكرم كريم كل قوم، ويوليه عليهم ١٠١
* ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خُلقه ... ١٠٣
* ويتفقد أصحابه ١٠٥
* ويسأل الناس عما في أيديهم ١٠٨
* ويحسِّن الحسن ويقويه * معتدل الأمر غير مختلف ١٠٨
* لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ١٠٩
* لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلىٰ غيره ١١٢
* الذين يلونه من الناس خيارهم ١١٢
* أفضلهم عنده أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده أحسنهم مساواة ومؤازرة ... ١١٣
* كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا علىٰ ذكر ١١٣
* ولا يوطن الأماكن وينهىٰ عن إيطانها وإذا أنتهىٰ إلىٰ قوم جلس حيث ينتهي ١١٤
ما روي تواضعه ﷺ ١١٦
عود إلىٰ شرح حديث علي ﷺ ١٣٩
* يعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أنَّ أحدًا أكرم عليه منه ١٣٩
* من جالسه أو أقامه لحاجةٍ -وفي رواية أو قاومه لحاجةٍ- صابره حتىٰ ١٤٢
ما روي في جوده وسخائه ﷺ ١٤٨
* ومن سأله حاجةً لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ١٤٨
عود إلىٰ شرح حديث علي وصف النبي ﷺ ١٥٩
* قد وسع الناس بسطُه وخلقُه، فصار لهم أبًا، وصاروا عنده في الحق سواء ١٥٩
* مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة ١٦٣
* لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُؤبَن فيه الحُرَم ١٦٣
* متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة. ... ١٦٥
* ويرفدون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب. * ويرحمون الغريب. ١٦٥
* كان رسول الله ﷺ دائم البشر. * سهل الخلق ١٧١
* لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب. ١٧٣
* ولا فحَّاش ولا عيَّاب ولا مدَّاح ١٧٧
ما روي في مزاحه ﷺ ١٨٢
* يتغافل عما لا يشتهي. ١٩٠
ما روي في زهده ﷺ ١٩١
* قد ترك نفسه من ثلاثة الرياء والإكثار وما لا يعنيه. ١٩١

عود إلىٰ شرح حديث علي: النهي عن الغيبة وتتبع عورات المسلمين ٢٠٠
* وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحدًا ولا يعيبه- ولا يعيّره- ولا يطلب عورته ٢٠٠
* ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه ٢٠١
* يرجو ثوابه. كذكره الله ﷻ علىٰ كل أحيانه، وكجوامع الكلم ٢٠١
الطب النبوي ٢٠٢
عقله ﷺ ٢١١
تعظيم أصحابه ﷺ له ٢١٣
* إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رءوسهم الطير. ٢١٣
* فإذا سكت تكلموا ٢١٤
* لا يتنازعون عنده بحديث، مَن تكلم عنده أنصتوا حتىٰ يفرغ ٢١٥
ما روي في اْستماعه ﷺ حديثَ أصحابِهِ ٢١٦
* حديثهم عنده حديث أوليتهم يضحك مما يضحكون منه ٢١٦
كفارة المجلس ٢٢٢
صبره ﷺ علىٰ جفاء الأعراب ٢٢٤
* ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته حتىٰ إن كان أصحابه ٢٢٤
ما روي في مصارعته ﷺ ٢٢٦
* ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة فأرفدوه ٢٢٧
* ولا يقبل - وفي رواية لا يطلب - الثناء إلا من مكافئ ٢٢٨
* بانتهاء أو قيام ٢٣٠
آخر حديث علي ﷺ ٢٣٤
* كان سكوت رسول الله ﷺ علىٰ أربع على الحلم والحذر والتقدير ٢٣٤
سكوته وشجاعته ﷺ ٢٣٥
حديث عائشة ﷺ في وصف النبي ﷺ ٢٣٩
حديث سراقة بن مالك بن جُعْشُم ﷺ وباقي أحداث الهجرة ٢٤٩
ما روي في قدومه ﷺ المدينة وأين نزل ٢٧٠
أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ بالمدينة ٢٧٤
فضل مسجد قباء ٢٧٦
خروج النبي ﷺ من قباء وصلاته الجمع بني سالم بن عوف وخطبته هناك ٢٨١

دخول النبي ﷺ المدينة ونزوله على أبي أيوب في بني النجار ٢٨٦
إسلام عبد الله بن سلام رضي الله عنه ٢٩٣
فَرَحُ أَهْلِ المدينةِ بِقدُومِهِ ﷺ ٢٩٥
بناء مسجده ﷺ ٢٩٩
ولما اُستُخلِف أبو بكر رضي الله عنه لم يُحدث في المسجد شيئًا ووسعه عمر رضي الله عنه ٣١٧
أمر عمر رضي الله عنه بالمسجد أن يبسط بحصباء العقيق ٣٢١
من فضائل المسجد النبوي ٣٢٧
إرساله ﷺ إلىٰ عياله بمكة ليقدموا عليه المدينة ٣٣٣
كيف كانت بيوت أزواج النبي ﷺ ٣٣٧
هدايا الأنصار إلى النبي ﷺ ٣٤٣
وعكُ الصحاب رضي الله عنهم عند قدومهم المدينة ٣٤٥
فضل المدينة المشرف وأسماؤها ٣٥١
* ما جاء في أنَّ غبار المدينة أمان من الجذام ٣٥٦
* دعاؤه ﷺ للمدينة بالبركة ٣٦٠
* فتح المدينة بالقرآن ٣٦٤
تشوقه ﷺ إلىٰ مكة حين ذكر أوقافها ٣٧١
ابتداء التاريخ ٣٧٥
إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار بعد القرع سكناهم ٣٨٤
ابتداء الأذان وأسماء المؤذنين والزيادة الصلاة علىٰ ركعتين ٣٨٥
حوادث سني الهجرة نظمًا ٣٨٧
ذكر غزوات النبي ﷺ وسراياه مجملة ٣٩١
فصل في حجته ﷺ ٣٩٣
حجة الوداع وصفاتها وذكر وفاته الشريف ومتعلقاتها ٣٩٣
الاختلاف في كم حج النبي ﷺ وكم اُعتمر ٤٠٦
قصر الصلاة في السفر ٤٢٩
الطيب عند الإحرام والغسل والتجرد ٤٣١
الإحرام عقب الصلاة ٤٣٥

التنظف عند الإحرام ٤٣٧
إشعار الهدي وتقليده ٤٣٨
* ما جاء أن النبي ﷺ أحرم مفردًا ٤٤٢
* ما جاء في أنَّ النبي ﷺ أحرم قارنًا ٤٤٧
* ما جاء في أن النبي ﷺ أحرم متمتعًا ٤٥٣
* الجمع بين الأحاديث ٤٥٦
التلبيد ٤٥٩
الجمع راكبًا مقتبًا ٤٦٠
كثرة الناس في حجة الوداع ٤٦٥
تلبيته ﷺ ٤٦٥
* الجمع في إهلاله ﷺ في عقيب الصلاة وركوبه وإضحاء راحلته به ٤٧٠
* رفع الصوت بالتلبية ٤٧٣
* الزيادة علىٰ تلبيته ﷺ المعهودة ٤٨٠
أكل المحرم ما صاده الحلال ٤٨٥
علاج النبي ﷺ للصبي المريض ٤٩١
من دلائل النبوة ٤٩٣
حجامة المحرم ٥٠١
ما قيل في دخوله ﷺ الحمام وبطلانه ٥٠٣
مرور النبي ﷺ بوادي عُسْفان ٥٠٨
مرور النبي ﷺ بالمشاة ٥١٠
مرور النبي ﷺ بمر الظهران وسَرِف ٥١١
دخول النبي ﷺ ذي طوىٰ ومبيته بها ٥١٤
دخول النبي ﷺ مكة والمسجد الحرام ٥١٦
ما يقال عند رؤية البيت ٥١٨
ما يقال عند أستلام الحجر الأسود ٥٢١
تحية المسجد الحرام ٥٢٢
صفة أستلام النبي ﷺ الحجر، وما يقال عنده ٥٢٤

تقبيل الحجر أو مسحه أو الإشارة إليه ٥٢٧

وجوه أخرىٰ في أستلام الحجر الأسود وتقبيله ٥٢٩

ما جاء أن النبي ﷺ لم يستلم من الأركان إلا اليمانيين ٥٣٦

* الرَّمَل في الطواف ٥٤٠

* الوضوء قبل الطواف ٥٤٢

* الاضطباع في الطواف ٥٤٣

* دعاء الطواف ٥٤٥

* الشرب في الطواف ٥٤٨

* ما جاء في أن النبي ﷺ طاف ماشيًا أو راكبًا ٥٤٩

* صلاة ركعتي الطواف خلف المقام وما يقرأ فيهما ٥٥٢

شرب ماء زمزم والدعاء عنده ٥٥٥

الخروج من باب الصفا للسعي ٥٥٦

ما يقال عند الدنو من الصفا والمروة ٥٥٧

السعي بين الصفا والمروة ٥٥٩

فسخ الحج إلى العمرة ٥٦٨

دعاؤه ﷺ للمحلقين ٥٦٩

النهي عن متعة النساء ٥٧٧

كم وقع الأمر بفسخ الحج إلى العمرة ٥٧٩

قدوم علي ببدن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ٥٨١

تعذر الحِل علىٰ عائشة لعذرها ٥٨٤

الفهرس ٥٨٧